

ما خالف القاعدة النحوية في القرآن الكريم

إعداد

سامي محمد أحمد حمام

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع: التاريخ: ٢٠١٠/١٠/٢٠

كانون أول، ٢٠١٠

نموذج رقم (١٨)
أقرار والتزام بالمعايير الأخلاقية والأمانة العلمية
وقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها
لطلبة الماجستير

أنا الطالب: ساي محمد أحمد حاتم الرقم الجامعي: (٨٠٩٠٧٧٤)
تخصص: اللغة العربية الكلية: الدراسات

عنوان الرسالة: ما حالف الساعرة المحوثة في التراث العربي
.....
.....
.....

اعلن بأنني قد التزمت بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة باعداد رسائل الماجستير عندما قمت شخصياً" باعداد رسالتي وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية وكافة المعايير الأخلاقية المتعارف عليها في كتابة الرسائل العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة اعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فإني أتحمّل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في الجامعة الأردنية-بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: SAI التاريخ: ١٤/١٠/٢٠١٥

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع: SAI التاريخ: ١٤/١٠/٢٠١٥

الجامعة الأردنية

نموذج التفويض

أنا سامي محمد أحمد حمام، أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من رسالتي / أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع: ٩٧١١١

التاريخ: ٥/١٢/٢٠١٠

The University of Jordan

Authorization Form

I, Sami Mohammad Ahmad Hamam , authorize the University of Jordan to supply copies of my Thesis/ Dissertation to libraries or establishments or individuals on request, according to the University of Jordan regulations.

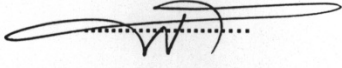
Signature: ٩٧١١١

Date: 5/12/2010

نوقشت هذه الرسالة (ما خالف القاعدة النحوية في القرآن الكريم) وأجيزت بتاريخ

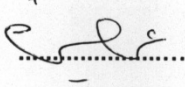
التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة



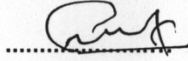
الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد، مشرفاً

أستاذ - النحو العربي.



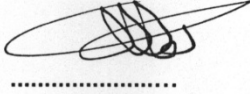
الأستاذ الدكتور إسماعيل أحمد عمارة، عضواً

أستاذ - فقه اللغة والنسائيات.



الأستاذ الدكتور عبدالله نايف عنبر، عضواً

أستاذ - النسائيات.



الدكتور يوسف حسين السحيمات، عضواً

أستاذ مشارك - النحو العربي (جامعة مؤتة).

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع التاريخ ١٤/١٠/٢٠١٦

ما خالف القاعدة النحويّة في القرآن الكريم

إعداد

سامي محمّد أحمد حمام

المشرف

الأستاذ الدكتور محمّد حسن عوّاد

قدّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على

درجة البكالوريوس في

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنيّة

كانون أول، 2010

نوقشت هذه الرسالة (ما خالف القاعدة التحويلية في القرآن الكريم) وأجيزت بتاريخ

أعضاء لجنة المناقشة
التوقيعية

الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد، مشرفاً
.....
أستاذ - النحو العربي.

الأستاذ الدكتور إسماعيل أحمد عميرة، عضواً
.....
أستاذ - فقه اللغة واللسانيات.

الأستاذ الدكتور عبد الله نايف عنبر، عضواً
.....
أستاذ - اللسانيات.

الدكتور يوسف حسين السحيمات، عضواً
.....
أستاذ مشارك - النحو العربي (جامعة مؤتة).

الجامعة الأردنية

نموذج التفويض

أنا سامي محمد أحمد حمام، أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من رسالتي / أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ:

The University of Jordan

Authorization Form

I, Sami Mohammad Ahmad Hamam , authorize the University of Jordan to supply copies of my Thesis/ Dissertation to libraries or establishments or individuals on request, according to the University of Jordan regulations.

Signature:

Date:

أما قبلُ

فألهمّ ممّا أنعمت عليّ به من النّظر في كتابك الكريم !

إلى النفس المطمئنة في عالم الخلود.. التي أبت إلا أن تظللّ شابة برّاقة....
الحاضر فينا... الغائب عنّا... إلى حيث أزهى وأجمل إن شاء الله...
الروح التي سكنت روحي.. فكانت الباعث والحافز... إلى أبي رضي الله عنه
وأرضاه...
وإلى أحقّ الناس بحسن صحبتي ثلاثاً.. ويتوق لؤلؤ عينيها دوماً إلى فرحي..
أمي الحبيبة
التي ترفدني بفيض عطفها وبقلبها الكبير.. هي عنوان وجودي.. سمائي التي
أتفياً في
عقب ظلالها... ولا تحلو الحياة إلا بقربها... دمت يا غاليتي علماً وتاجاً وهاجاً...
وإلى الشّجرات السّبع.. إخواني وأختي.. أجمل المعاني.. وأرقّ الرّجاء.. بحياة
وارفةٍ ظلّاتها..
وإلى النّبع الطّيب.. أسرة زوجتي.. عمي وعمّتي.. اللذين ما فتنا يقدمان الحبّ والدّعم
والسند... ولغرسهما الطّيب... حبي ووفائي...
أما بعدُ

فإلى من "شدا" بها زماني.. وإنه لمجدٍ فيه ترنم "شادي".. والله "أحمد" من
قبل ومن بعد لما تفضّل به.. ومن عليّ... بزهرات العمر وزينته.. شدا وشادي
وأحمد.. الذين احتملوا انشغالي عنهم.. والقلب دوماً يحملهم...
وإلى من ظلّت في ارتعاشة الحياة أمناً.. أفقاً يحتويني.. تُضحك في آمالاً
بوسع المدى...
وتغزل من بقايا العمر حروف الرّجاء... إلى التي لها في القلب كلّه.. علّ
الحروف تومئ
بفيض مشاعر حرّى... زوجتي الغالية فريال...
وقد عمّرتني محبة وإخلاصاً.. وما أعظم العطاء!.. هي مجد حكاية.. وقصة وفاء..
وحين أرنو إليها... يئنشي القلب طرباً... وهنيئاً لي... فحبيبة القلب.. وطن...

سامي

إليكم محبتي

شكر وتقدير

لا يفوتني في هذا المقام أن أتقدّم بالشّكر بعد شكر
الله تعالى، إلى الأستاذ الدكتور محمد حسن عوّاد؛ لما
له من يدٍ طولى في إعادتي على إنجاز هذه الرّسالة، خير
معين لا يكلّ ولا يملّ من تقديم ما في جعبته نصحاً وإرشاداً،
وإنّ هذا لمن صفات العلماء الأجلّاء حقاً، وأتقدّم
بالشّكر الموصول للجنة المناقشة الكرام الأفاضل،
الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة، والأستاذ الدكتور
عبدالله عنبر، والدكتور يوسف السّحيمات، وهم علماء
أجلّاء يُشار إليهم بالبنان.

ولا أنسى من قدّم العون لي، أصدقاء صدقوا الوعد وأنصفوا، ورفدوني بكلّ ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فالشكر لأستاذي رزق أبو لاوي؛ إذ أبدى كلّ تعاون ومساندة في تسهيل مهمّتي وما توانى يوماً عن هذا، وإلى الزملاء الأعزّاء الأستاذان يوسف سرحان والأستاذان علي أبو شريجة والأستاذان بوزيل يوسف الشكرمان إلى والأستاذان محمد إبراهيم؛ لعلمي، أمدوم من تبة في اوزن وفيرطيب بعض أخلاق، صدر العرفان الجع الجميل للأستاذان نالينها وأخيه الأختي، الأستاذان ناصر يابوشيش والتدريسيّة الغالية أنسى كإفحة الفهد في مدرسة الصدوق الأصدق محمد داود في مذياري ما أوفى ريقوتم كلّ عون، وما الأ جهداً له منّي الاحترام والتوقير للشيخ الجليل لأخي الأستاذان محمد مرعي، الذي أدين له بعطائه وتفانيه ومساعدته، داعياً الله عزّ وجلّ أن يحفظه وأسرته، ولوالده الأستاذان العلامة المرحوم د. توفيق مرعي العمّرحمةً لا سوانغ بل انجودة، الذي تطيب دوماً صداقته، كلّ الحبّ والوفاء، وقد قيل قديماً "ربّ أخ لك لم تلده أمك".

جزاهم جميعاً عنّي كلّ

الخير.

فهرس المحتويات

ب.....	قرار لجنة المناقشة.....
ج.....	الإهداء.....
د.....	شكر وتقدير.....
هـ.....	فهرس المحتويات.....
ي.....	ملخص.....
1.....	المقدمة.....
5.....	التمهيد.....
6.....	المبحث الأول: حدّ الأدّو.....
7.....	المبحث الثاني: سبب وضعه.....
11.....	المبحث الثالث: نشأته.....
12.....	المبحث الرابع: أطواره.....
13.....	المبحث الخامس: ما يحتجّ به.....
13.....	المبحث السادس: أدلّته.....
16.....	الفصل الأول: ما خالف القاعدة التحوّية في الأفعال.....
17.....	البقرة.....
22.....	آل عمران.....
30.....	النساء.....
35.....	المائدة.....
39.....	الأنعام.....
39.....	الأعراف.....
40.....	الأنفال.....
47.....	التوبة.....
47.....	يونس.....
48.....	هود.....
50.....	يوسف.....
50.....	الرعد.....
52.....	النحل.....
52.....	الإسراء.....
55.....	مريم.....
56.....	طه.....
57.....	الأنبياء.....
58.....	الحج.....
58.....	الذّور.....
60.....	الفرقان.....
63.....	الشعراء.....
63.....	العنكبوت.....

64.....	الروم
64.....	الأحزاب

65.....	فاطر
65.....	يس
67.....	الزمر
67.....	الشورى
70.....	القمر
70.....	الحديد
73.....	المتحنة
73.....	الصف
74.....	المنافقون
75.....	التحريم
75.....	الملك
76.....	الجن
77.....	المرسلات
77.....	الفجر
77.....	العلق
78.....	العاديات
78.....	الكوثر
83.....	الفصل الثاني: ما خالف القاعدة التحوية في الأسماء.....
84.....	البقرة
98.....	آل عمران
102.....	النساء
113.....	المائدة
139.....	الأنعام
142.....	الأعراف
149.....	الأنفال
152.....	التوبة
155.....	يونس
157.....	هود
158.....	يوسف
160.....	الرعد
160.....	إبراهيم
162.....	الحجر
163.....	الأنحل
164.....	الإسراء
164.....	الكهف
167.....	مريم
168.....	طه

172.....	الأذبياء
176.....	الحج
178.....	المؤمنون
178.....	الذور

180.....	الفرقان
181.....	الشعراء
186.....	الذمل
187.....	القصص
188.....	العذكوت
189.....	الروم
189.....	السجدة
.....	الأحزاب
195.....	189 أ
196.....	الصدافات
196.....	الزمر
196.....	غافر
197.....	فصلت
199.....	الشورى
199.....	الزخرف
199.....	الدخان
200.....	الجاثية
203.....	الأحقاف
203.....	الحجرات
203.....	ق
206.....	القمر
206.....	الرحمن
206.....	المجادلة
207.....	الصف
207.....	التحريم
208.....	المعارج
208.....	نوح
208.....	الجن
209.....	المزمل
210.....	القيامة
212.....	الإنسان
214.....	النازعات
214.....	التكوير
214.....	الفجر
215.....	العصر
216.....	الفصل الثالث: ما خالف القاعدة التحويلية في الأدوات
217.....	البقرة

243.....	آل عمران.....
250.....	النساء.....
259.....	الأَنْعَام.....

257	المائدة
265	الأعراف
267	الأنفال
268	التوبة
274	هود
278	يوسف
281	الرعد
282	إبراهيم
283	الحجر
286	الأنحل
287	الإسراء
290	الكهف
291	مريم
291	طه
294	الأنبياء
297	الحج
297	المؤمنون
298	الذور
300	الفرقان
302	الشعراء
303	الذمل
304	القصص
305	العنكبوت
307	الروم
308	لقمان
308	السجدة
308	الأحزاب
	سبأ
309	فاطر
309	يس
310	الصدافات
312	ص
312	الزمر
314	غافر
315	فصلت
315	الشورى

318.....	الزخرف
318.....	الدخان
319.....	الأحقاف
320.....	محمد
321.....	الذاريات
321.....	الطور
321.....	النجم
322.....	الواقعة
322.....	المجادلة
323.....	الصف
323.....	الملك
323.....	المعارج
324.....	الإنسان
326.....	النازعات
327.....	المطففين
328.....	الانشقاق
329.....	الطارق
329.....	الفجر
330.....	العلق
331.....	القدر
331.....	الزلزلة
331.....	العباديات
332.....	قريش
332.....	النصر
336.....	الخاتمة
337.....	قائمة المصادر والمراجع
353.....	Abstract

ما خالف القاعدة النحويّة في القرآن الكريم

إعداد

سامي محمّد أحمد حمام

المشرف

الأستاذ الدكتور محمّد حسن عواد

ملخص

يتناول البحث دراسة لما ورد في القرآن الكريم من مخالفة لقواعد النحاة، وقد حاولت جهدي رصد الظواهر والشواهد جميعها المخالفة لتلك القواعد، وعرضتها مستعيناً بما ورد فيها من آراء النحاة وتوجيهاتهم، مقترنة بأقوال أشهر المفسرين، ونعلم الوشائج بخت علمهم زوال الشك والفساد من كلاهما مرثياً في الآخرة، وصديقاتي التي نرى فيهنّ أمهلاً من أهلكه، في أذهنهم الأرباب كالتأب وجأمة؛ ففضلت في بعضها وإسعادت الأخرى في القرآن الكريم، وإدما كانت المعلومات متناثرة هنا وهناك، مع كثرة العلم الذي يبحث في الإعجاز القرآني اللغوي وغزارته، حتى لتنوء به العصبية أولو القوة، بل تكاد تهلك أمام عظمة القرآن، ونضوب البحر لو كان مداً لكلمات الله. ويوصي الباحث بإيلاء هذا الموضوع عناية كبرى للرّد على من طعن في القرآن - عرضاً كان أو غرضاً - وخطأ بعضه؛ بحجة ورودها مخالفة لقوانين استقرارها النحاة.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

المقدمة

الحمد لله الذي رفع بالإعراب خطل اللسان، وجعله نهجاً لإشراق المعاني في القلب والصلاة والسلام على سيّدنا محمد الذي بعثه الله رحمة للعالمين، ليبلغ الدّين، والحمد لله الذي أنزل القرآن خير الكتب، على نبيّه وخير أئمة أئمة الهدى، أفصح من نطق الله بالحقّ؛ هيأته لتسرف الاستيقام بالهدى رسوله التي هذه عليّ طيّب الأنتظار آيات الأسماء، ربّيع القلوب، وهداية الجنّ من كلّهم وحرز، وإنه لمن دلائل الإعجاز أن يفيض القرآن من ندى فصاحته، وشذى عبيره وعليه الدراسات التي تتناول من معينه؛ ما يجعلها أكثر ثراء وخصوبة، ويشيع بها من نور بيانه لتألق به، فقد حرصت على أن تكون رسالتي في القرآن الكريم، وأيّ تألق! أنهل ما تيسر لي، داعياً المولى سبيل الرّشاد، راجياً السّدد، اللهمّ الرّسالة أنعمت عليّ الله وهدى التي خرجت منك الأصل الكريم الدّحويّ في القرآن الكريم؛ ولذا يطول البحث عمّا هو مقرّر له؛ فقد اقتصرت دراستي على المصحف الإمام قرآن حفي عن فإن عاصم تنظم القواعد الدّحوية جميع الظواهر اللّغوية، غير أن كمّا لا بأس به خرج عن هذه القواعد في القرآن الكريم؛ ممّا أرقّ الدّعاة واضعي تلك القواعد والقوانين التي رأوا فيها انتظاماً للسان، بحسب اجتهاداتهم؛ فجاغت هذه الشّواهد لتردّ على الدّحويّ هدفهم الرّسالة إلى صفا فيم قواعدهم ولا خلاف في جعله لغته وأهمّ عن الرّسالة كالمشكلة واهدوا المسبب، وتقبل الشّر، وعليّ تقييد فيهم وإرسالهم قواذيرهم. ويمكن إجمال أهداف الرّسالة بالآتي:

1. رصد ما خرج عن القواعد التحويلية في القرآن الكريم، المصحف الإمام بقراءة حفص عن عاصم.

2. تأويل ما خرج عن قواعد النحاة تأويلاً مناسباً، والكشف عن وجوه الإعراب في الشواهد الخارجة عن أهميّة النحاة في تكمن في أنّها الكون؛ رزق الله - آراء الاستدعاء فيها استطعت - ترصد ما خرج عن الأصل في القواعد التحويلية في القرآن الكريم، وتهدف إلى رصد ما خرج عن القاعدة رسداً بذلك فيه جهداً بالرّجوع إلى أمّات المصادر والمراجع، محاولاً حصر الشواهد جميعها التي خرجت عن قواعد النحاة، علّ الجهد الذي بذلته في هذا يتلقى منهج الاستدعاء، سنة بالوثوق فيقرب من الله ربّ العالمين؛ فإن خارت قوتها ونعمت، وإن كان كمالاً الأخرى فالسبب، الله يدركها أجر من درج، أول مخلصاً عن خطأ وجوه الإعراب في هذه الشواهد بتدوين ما رأيت، لثروة فيها، بحثاً بدياً الذي لم أوجه الذي يرأسه ذلك ببوله حسن في قول بعضهم. الموضوع تناولاً يشمل جميع الظواهر المرصودة نصفي تحليلي، يتكئ في جانب منه على المنهج الإحصائي الذي يقوم على دراسة الظواهر دراسة مستفيضة؛ وذلك برصد هذه الظواهر وجمعها، وتبويبها؛ ثم يصدر التي توجه إليها؛ التي لوصولنا إلى التفسير المنهج والتي لزمها وتمهيد، وثلاثة فصول وخاتمة، وفي المقدمة عرضت فيها فصول الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، والمنهجية التي اتبعتها فيها، وذكرت أهم المصادر والمراجع التي أفادت في موضوع البحث، وأمّا التمهيد فعرضت فيه أقوال العلماء قدمائهم ومحدثيهم، في علم النحو: حدّه، وسبب ما وصلنا إليه، ونشأ أوله، وتحدثت فيه عما يشغل به، ورد في ما يوجد أن ذلك يكون من البحث، وفيه: التمهيد تعريف توصفها في التحويلية في الأفعال، السنة، والوصول ذكرتني جميعاً ومصداق ما ذكرت من قولها في التحويلية في الأسماء " والثالث " ما خالف

الأسماء " والثالث " ما خالف القاعدة التحويلية في الأدوات"، ورُتبت الشواهد في كلِّ فصل حسب ترتيب السور في القرآن الكريم، مستعرضاً ما اهدت إليه من خروج عن القاعدة في كلِّ سورة بحسب ترتيب الآيات فيها من العلماء الأولين والمحدثين، وطنوا أنفسهم لخدمة القرآن العظيم وتفسيره، وتوجيهه نحوياً، ورجعت إلى كتبهم، وإلى المصادر أمهاتها، لجهازة البصريين والكوفيّين، الكسائيّ، والفرّاء، والأخفش، والزجاج وغيرهم، وكذلك استعنت بكتب المعربين والمفسرين، مثل إعراب القرآن للتحّاس (ت 38هـ)، ومشكل إعراب القرآن لمكيّ ابن أبي طالب (ت 437هـ)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشريّ (ت 538هـ)، والبيان في غريب إعراب القرآن للأنباريّ (ت 577هـ) والتّبيان في إعراب القرآن للعكبريّ (ت 616هـ)، وتفسير البحر المحيط لأبي حيّان (ت 745هـ)، وكتاب السّمين الحلبيّ (ت 756هـ) الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، وكذا كتاب ابن عادل (ت 880هـ) الدّباب في علوم الكتاب، إضافة إلى كتب الدّحو المختصّة، وعلى رأسها كتاب سيديويه (ت 180هـ)، والمقتضب للمبرد (ت 285هـ)، والأصول في النّحو لابن السّراج (ت 316هـ)، وشرح جمل الزّجاجيّ لابن عصفور (ت 669هـ)، ومؤلفات ابن مالك (ت 672هـ) منها شرح التّسهيل، وشرح الكافية الشّافية، والألفية بشروحها المختلفة، وكذلك الرّضيّ في شرح الرّضيّ على كافية ابن الحاجب (ت 686هـ)، ومما رجعت إليه كذلك ارتشاف المضربين من راجع إلى العربيّ لأبيد. حمّاد الأندلسيّ (ت 745هـ)، حرّوف غنجر، مغنبيّ الرّيبّ، عن كتب الأعرابيّ لابن هشام الأندلسيّ (ت 761هـ)، عرّضه كذلك شرح، وشذوذك الذهب، وقد طُفّيت وأوضح كتابه التّحويّون أو تفتّح القرآن بهمّك ذاك وهو جميل عليه شرح جزمع الجوامع علم السّيوبيّ (ت 811هـ)، الإخيرة، وعظيم الإحسان لرّجوع إلى كتب الأدوات التّحويلية، قديمها وحديثها، مثل الأزهية في علم الحروف للهرويّ (ت 415هـ)، ورصفت من كتاب المالمقيّ الميمانيّ (ت 702هـ)، وجنيت من المراديّ (ت 749هـ) الجنيّ

و تُوجت الدّراسة بأمّهات كتب التّفسير، التي أولاها مؤلفوها جلّ عنايةتهم، وحصيلة جهودهم معملين العقول النّيرة - بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم - لخدمة القرآن وتفسيره، ودراسته بياناً ونحواً ودلالة، ومن الكتب الأمّهات تفاسير الطّبريّ (ت 310هـ)، والبيغويّ (ت 516هـ) والفخر الرّازيّ (ت 606هـ)، والقرطبيّ (ت 671هـ)، والبيضاويّ (ت 691هـ)، وابن كثير (ت 774هـ)، والشّوكانيّ (ت 1255هـ)، والألوسيّ (ت 1270هـ)، أمّا كتب الحديث الشّريف فرجعت إلى الكتاب الثّاني في الصّحّة، بعد القرآن الكريم، وهو صحيح البخاريّ (ت 256هـ) الذي جمع ما صحّ نقله من الحديث الدّبويّ الشّريف، ورجعت كذلك إلى صحيح مسلم (ت 261هـ)، وكتابيّ الإمامين مالك بن أنس (ت 179هـ)، وأحمد بن حنبل (ت 241هـ)، الموطّأ ومسند أحمد؛ لتثبّت من الأحاديث الشّريفة الواردة في البحث.

التمهيد

الحمد لله الذي أنزل الكتاب، على خير من خلق، وأفصح من نطق، صلاة الله وسلامه عليه وعلى عترته الأمجاد، وأصحابه الألى بذلوا مهجهم في ساح الجهاد؛ فنالوا الزوال في عذوبتهم يوم اللذخود من أسمى العلوم قدراً، وأنفعها أثراً، به يتثقف أود اللسان، ويسلس عنان البيان، وقيمة المرء فيما تحت طي لسانه لا طيلسانه، ولقد صدق **يقط بن خلف** **اللسان الذي كان في القوم له**⁽¹⁾: **تذكره إذا لم يلحن وإذا طلبت من العلوم أجلاً—ها فأجدها منها مقيماً الإسلام** الكتاب والسنة من عادية اللحن والتحرير، وهما موئل الدين وذخيرة المسلمين فكان تدوينه عملاً تمييزاً ورسولاً وسدّاً في سبيل الدين مشكوكاً ضدها، وتوايقول ثمارها⁽²⁾ خلدون: "إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة؛ فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل الإفادة"⁽³⁾.

1 ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، **عيون الأخبار**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة 1963م (كتاب العلم والبيان: الإعراب واللحن) ج2 ص 157، وابن عبد ربّه، **العقد الفريد**، 8م، (ضبط أحمد أمين، وأحمد الزّين وإبراهيم الأبياري)، مطبعة لجنة التّأليف والترجمة، القاهرة، 1965م، (كتاب الياقوتة في العلم والأدب، باب في الإعراب واللحن)، ج2، ص 479، وهو شاعر عبّاسي مدح الحسن بن سهل.

2 الطنطاوي، محمد، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، ط2، دار المعارف، ص9.

3 ابن خلدون، عبد الرّحمن، **مقدمة ابن خلدون**، ط1، 5م، (تحقيق عبد السلام الشّاددي)، الدّار البيضاء 2005، الفصل السادس في العلوم، فصل في علوم اللسان العربي، ص236.

وخليق بمن يذلف إلى روضة هذا الفن التّضير أن يعرف سبب وضعه، وكيف نشأ؟ والمراحل التي اجتازها **التّجسّس الأوّل بحدّ النّحو**⁽¹⁾.

وقد عرفه ابن جنّي (ت 392هـ) بقوله:

"هو انتحاء سمّت كلام العربيّ في تصرّفه من إعراب وغيره، كالثّنية، والجمع، والتّحقير والتّكبير، والإضافة، والنّسب، والتّركيب، وغير ذلك؛ ليلحق من ليس من أهل اللغة ابن العربيّ بكون أهلها نكحوا لفصاحة؛ فربّ طفق ظمها؛ فله كلامهم بكنّهم؛ لأنّ شتم بعضهم لهم؛ فربّ بهي أن يلهي كون كالعربيّ في فصاحته وسلامة لغته، ويرى أنّ هذا التّعريف إنّما هو عامّ التّشمل لجميع فئات وعلاجات اللغة؛ لا يحدّها بحدّها؛ لا جمع فيه؛ ولا جمع في أكتئاب وضموم؛ فإتقن في الأجر جانيّ (ت 814هـ) أنّ التّحو "علم بأصول يعرف بها صحّة الكلام وفساده"⁽³⁾.

وعلى هذا التّعريف يكون التّحو "علماً" له أصول، وبعد ذلك نجد من أضاف إلى سابقه حدّه بمعرفة أواخر الكلام؛ قول ابن جنّي (ت 772هـ): "حدّ التّحو اصطلاحاً علم بأصول يُعرف بها أحوال أواخر الكلمات إعراباً وبناء"⁽⁴⁾.

1 الطنطاوي، نشأة النّحو، ص 10.

2 السيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، الاقتراح في علم أصول النّحو، ط3 (تحقيق حمدي عبد الفتاح خليل)، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007م، ص 29.

3 الجرجاني، أبو الحسين بن علي، التّعريفات، ط1، (تحقيق عبد الرّحمن عميرة)، عالم الكتب للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1996م، ص 260.

4 الفاكهي، عبدالله بن أحمد، شرح كتاب الحدود، (تحقيق د. متولي رمضان، وأحمد الدّيري) 1988م ص 52.

أما الدُّحُو لغة فـ"نحا إلى الشَّيء نَحْوًا": مال إليه وقصده، فهو ناحٍ وهي ناحية ونحا الشَّيء قصده.⁽¹⁾

المبحث الثاني: سبب وضعه

يعتبر اللحن الباعث الأول على تدوين الدُّحُو واستنباط قواعده وتصنيفها، وقد كانت حوادث اللحن نذير خطر هبَّ على صوته أولو الغيرة على العربيَّة والإسلام⁽²⁾، وقد عرضت بعض أحداثه في كثير من الكتب. ولا بأس من عرض سريعيٍّ لما زفَّ فيه أمين طرلسون وتعيينه حرصاً على سلامة اللحن واللغة ورجلٌ بخبرته على بيان: "أرشدوا أباكم فإنه قد ضلَّ"⁽³⁾ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أنا من قريش، ونشأت في بني سعد، فأنتى لي اللحن"⁽⁴⁾. وقد كان أبو بكر الصّدِّيق يقول: "لأن أقرأ فأسقط أحبَّ إليّ مني أن أقرأني فاللحن" لفاء الرّاشدين يُذكر أن عمر مرَّ على قوم يسيئون الرمي فقرعهم؛ فقالوا: "إنّا قوم متعلمين؛ فأعرض مغضباً وقال: "لخطؤكم في لسانكم، أشدَّ عليّ من خطؤكم في رميكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "رحم الله امرأً أصلح من لسانه" وورد إلى عمر

¹ مجمع اللغة العربيَّة (2004م)، المعجم الوسيط، (ط4)، مصر: مكتبة الشُّروق الدَّوليَّة، "نحا" ص 908.

² الأفغانيّ، سعيد، في أصول النحو، المكتب الإسلاميّ، 1987م، ص7.

³ ابن جنِّيّ، أبو الفتح عثمان، الخصائص، 3م، (تحقيق محمّد علي النجّار)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، (2006)، ج2 ص 8، وروي في الحمويّ، ياقوت، إرشاد الأريب إلى حومة الأديب (معجم الأدباء)، 5م، (تحقيق إحسان عبّاس)، دار الغرب الإسلاميّ، 1993م، عن عبد الله بن مسعود، ج1 ص 82، وانظر الأفغانيّ، في أصول النحو، ص7.

⁴ السيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها (تحقيق محمّد أحمد جاد المولى، وعلي الجّاويّ، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربيَّة القاهرة ج2، ص 397.

كتاب أوله: "من أبو موسى الأشعري"؛ فكتب عمر لأبي موسى أن "قدح كاتبك سوطاً". والأنكى من ذلك تسرب اللحن إلى قراءة الأعرابي في خلافة⁽¹⁾ عمر فقال: "من يقرئني شيئاً مما أنزل على محمد؟" فأقرأه رجل سورة براءة بهذا اللحن: "أن الله بريء من المشركين ورسوله" بكسر اللام؛ فقال الأعرابي: "إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبراً منه"؛ فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال: "يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة... وقصّ القصة؛ فقال عمر: "ليس هكذا يا أعرابي، فقال: "كيف يا أمير المؤمنين؟" فقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ التوبة: 3؛ فقال الأعرابي: "وأنا وتعداد قصته بيت أبي الأسود تكون المعلم المشهور في تاريخ ممن لا يروى؛ الله قد ورسوله عليهم". أبوهم في عمرو قائله في قرئ بالقبصرة، إلفاقا لعله بالباغية⁽²⁾، ولما عرّفه تنسب، تلك المقتضية فالله ما تفرقة لعله "تعلم منهم المجرى بديهة؛ فالله ما تفرقة لعله؛ فظنوه فيهم لزم من أبي فيقص على الأعرابي أن يثبت فيقال له: "وإنما أريد في جردني رياء؛ فيقال أبيت؛ إن ما أريد من ذلك ولم أسألك"⁽⁴⁾ رجلاً دخل في جردني رياء؛ فيقال أبيت؛ إن ما أريد من ذلك ولم أسألك"⁽⁴⁾ غصدنا على ميراثنا من أبانا؛ فقال زياد: "ما ضيعت من نفسك أكثر مما يميها دخلع المنذوق؛ فسدمعهم يلعنوا بدياً فسمع مؤبداً بالله؛ يلعنوا أن يرمدوا رسول الله" فلحقوا ولا "ويجرك؛" (5) فعل ماذا؟".

1 الأفغاني، في أصول النحو، ص 7.

2 ابن جني، الخصائص، ج2، ص 8.

3 الحموي، إرشاد الأريب، ج1، ص 77.

4 الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، 12م، دار الفكر العربي، بيروت، ج11، ص 101.

5 ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج2 ص 159، ومرّ أبو عمرو بن العلاء بالبصرة، فإذا أعدل مطروحة مكتوب عليها "لأبو فلان"؛ فقال: "يا رب! يلحنون ويرزقون"، القفطي، جمال الدين أبو الحسن عليّ إنباه الرواة على أنباه الرواة، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار الفكر العربي: القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت، 1986م، ج2، ص 319، وانظر حاشية الأفغاني، في أصول النحو، ص 9.

وروى الجاحظ أن " أول لحن سمع بالبادية: "هذه عصاتي" (بدل عصاي)، وأول لحن سمع بالعراق: "حيّ على الفلاح" (بكسر الياء بدل فتحها) ⁽¹⁾، ثمّ شاع في العصر الأمويّ حتى تطرّق إلى البلغاء من الخلفاء والأمراء كعبد الملك والحجاج، والنّاس يومئذٍ تتعابير به، وكان ممّا يسقط الرّجل في المجتمع أن يلحن، حتى قال عبد الملك وقد قيل له («أسرّع جالك إلى الشّيب») من شديدهم طيات قاعاً بالرمضاء بالبادية كالحين، طوبكاهن يقولون: "إنّ اللّحن ابن سألني منته حاجة من تستجيب، فيفسى ويهاع، منه احرص لحنى سدره فت ابعفسى من عن هلالع وكاينه ميري ذالحن في الكلاسل أقيح من بن اليعمر يقا في يني؛ ثوب الّديس لّحن ⁽²⁾ على المنبر؟" فقال يحيى: "الأمير أفصح النّاس، إلّا أنّه لم يكن إن كان أباًؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالكم فترقموها وبجرة تحسون نزعهم، فيمى لى لفقير أن" قال: "فذك ⁽³⁾ أشدنع؛ وما هو؟"، (أحب) تقول:

بالرفع؛ فأنف الحجاج أن يطلع له رجل على لحن؛ فبعث به إلى خراسان. وكان الحجاج يعجب بفصاحة يحيى هذا فسأله يوماً: "أخبرني عن عذبة بن سعيد، أيلحن؟" قال: "كثيراً"، قال: "أفأنا ألدن؟"، قال: "لذنأ خفيفاً" قال: "كيف ذلك؟"، قال: "تجعل (أنّ: إنّ) و (إنّ: أن) ونحو ذلك؛" قال: "لا تساكني ببلد، اخرج". وكان الرّجل إذا أراد أن يفلت من عمل للحجاج عاذ باللحن فنجا ⁽⁴⁾.

¹ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، 5م، (تحقيق عبد السلام هارون)، دار الجيل ودار

الفكر، بيروت، ج2، ص 219.

² ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج2، ص158.

³ التوبة 24.

⁴ الأفغاني، في أصول النّحو، ص 9-10.

وهذا عبد الملك بن مروان استأذن عليه رجل من
 علية أهل الشام، وبين يديه قوم يلعبون بالشطرنج
 فقال: "يا غلام، غطها"، فلما دخل الرجل فتكلم لحن، فقال
 عبد الملك: "يا غلام، الكشوف عنهما، ليس للباحن حُرمة"⁽¹⁾. فشو
 اللحن، ونظرة المثقفين إليه، ولا بأس في أن أوردها؛
 ففيها طرافة وفيها ظرافة: "وقد بشكست الدحوي على هشام
 بن عبد الملك فلما حضر الغداء دعاه هشام، وقال
 لفتيان بني أمية: "تلاحنوا عليه"؛ فجعل بعضهم يقول:
 "يا أمير المؤمنين، رَأَيْتَ أَبِي فِإِنَّهُ...؟" وروى قول آخر: "مر بي
 أبي فلان..."، ونحو هذا؛ فلما ضجوا أدخل يده في صدفة
 فغمسها، ثم طلى حديثه وقال لنفسه: "ذوقني، هذا جزاؤك في
 صلى الله عليه وسلم، ثم أخذت تتعمق؛ حتى أصبحت بلاء
 مجالسة الأذال"⁽²⁾.
 عاماً وفي زمن قبحته أمية، خديجة فحل أمره: "في أحس عصر لعزبي
 بأن لعزبي"⁽³⁾. تكاد تعصف بها العجمة، وأن أساليب تعبيرها
 تكاد تبتعد عن اللسان العربي القويم؛ ففكروا أن
 يعودوا إلى لغتهم التي وحدها كتاب الله ليحموها
 ويصونوها من كل دخيل. وكان خوفهم على القرآن من أن
 يصدية التّحريف أهم الأسباب التي حفزتهم إلى ذلك، يضاف
 إليه رغبتهم في جمع تراثهم الأدبي والفكري، وضبط لغتهم

¹ الأنباري، محمد بن بشر، الأضداد في اللغة، المطبعة الحسينية، القاهرة، ص 245، وانظر الأفغاني، في
 أصول النحو، ص 14.

² ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي حافظ الدنيا (ت 571هـ)، تاريخ
 دمشق، 80م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج 1، ص 454، ثم قال ابن عساكر فيه "وكان نحوياً
 أخذ عنه أهل المدينة، ولما قتل بخلافة مروان بن محمد، واسمه عبد العزيز القاري قيل في مقتله:

لقد كان بشكست عبد العزيز

من أهل القراءة والمسجد

فبعداً لبشكست عبد العزيز

وأما القـــــــرآن فلا يبعد

انظر الأصفهاني، الأغاني، ج 1، ص 111، والقفطي، إنباه الرواة، ج 2، ص 183، والأفغاني، في
 أصول النحو، ص 13، والصحفة إنباء من أنبية الطعام جمعه صحاف، انظر المعجم الوسيط، ص 538.

³ عابنة، جعفر (1984م)، مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي، عمان: دار الفكر، ص 13.

لغتهم وجعلها سويّة مصدّفة؛ ليسهل على أبنائها من الأعاجم الاتّصال بها وفهمها وترسّم خطواتها وأصولها

المبحث الثالث⁽¹⁾: نشأته

"كان لسطوع الإسلام على الجزيرة العربيّة وما حولها من الأمصار المجاورة، وانضواء ألافاف مختلفة من الأمم من فرس، وروم، وأدباش، ونبط تحت لوائه، وخروج العرب من جزيرتهم مجاهدين وفاتحين؛ أن انتشرت اللغة العربيّة واتّسعت دائرة استعمالها، كما اختلط العرب الفاتحون ولغتهم بالأمم الأخرى ولغياتهم ابن خلدون مستمداً منته في "وختي أهل" العلوم الأمميّة اقن، فالمدن ناسكك والمملكة جز، أسا وتبطين والعهود اندمج، بعضهم في بعض، أن حتى الحكويك منهم شرعيهم وهم إحد فاستدب وط فيه من الصّريح كلامهم آية⁽²⁾ وكانين التلك وافع المملكي مطرودة في شريعة الكلدانيات والقرابي، اعرفه يقيم سيونع على هامة ساءل حادة وبلع السدحرق⁽³⁾. قرنا ونيّفا، منذ محاولات مؤسسه أبي الأسود الدؤلي (ت 69هـ)، واكتماله أكي علم أسودلا في قول تاج بن سديح^(ت 180هـ)، أول من وضع أول ديوان، وكانيل كنه إن على رماي يظهر مّخا ضاانه ووضع اليعليم⁽⁴⁾ الكلام كله ثلاثة أضرب: اسم و فعل وحرف. ثمّ رفعه إليه وقال له: "تمم على هذا... وقيل لأبي الأسود: "من أين لك هذا العلم؟"،

1 الحديثي، خديجة (1966م)، أبو حيان النحوي، بغداد: مكتبة النهضة، ص 265-266.

2 البجة، عبد الفتاح (1998)، ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربيّة، (ط1)، عمّان: دار الفكر للنشر والتوزيع، ص 19، وانظر الطنطاوي، نشأة النحو، ص 8.

3 ابن خلدون، مقدّمة ابن خلدون، ص 546.

4 الموسى، نهاد (1976م)، في تاريخ العربيّة، عمّان: الجامعة الأردنيّة، ص 9.

... وقيل لأبي الأسود: "من أين لك هذا العلم؟"، يعنون الدّحو، فقال: لَقُتُّ حدوده من عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنهما⁽¹⁾ **المبحث الرابع: أطوار لغت الروايات حول واضع علم الدّحو أو مؤسّسه.** صنف الدّحاة وعلماء العربيّة أطوار الدّحو إلى

الأول: بطور، أوضاعها والباحثون (بصريّ)

هذا الطّور من عصر واضع الدّحو أبي الأسود إلى أول عصر الخليل بن أحمد، وقد انتهى وضعه في عصر بني أميّة، وهذا الطّور استأثرت به البصرة، وهي تعدّ منبع الدّحو العربيّ، وفيها ظهرت الطّبقة الأولى التي أخذت عن أبي الأسود: **طُور الطّبقة والنمو (بصريّ الكوفي)** كانت أكثر عدداً من سابقتها⁽²⁾.

ويبدأ من عهد الخليل البصريّ والرّؤاسيّ، إلى أول عصر المازنيّ البصريّ وابن السكّيت الكوفيّ، فهذا الطّور مشترك بين البصريّين والكوفيّين؛ فقد اتقت فيه **الطّبقة: طور النّضج والبصريّة (بصريّ الكوفي)** الخليل والأولى الكوفيّة بزعامة الرّؤاسي⁽³⁾.

ويبدأ هذا الطّور من عهد أبي عثمان المازنيّ البصريّ (ت 249هـ) إمام الطّبقة السّادسة ويعقوب ابن السكّيت (ت 244هـ) إمام الرّابعة، إلى آخر عصر المبرّد (ت 285هـ) البصريّ: **طُور الطّرجيح (بصريّ الكوفي)**، وثلعب (ت 291هـ) الكوفيّ شيخ الطّبقة الخامسة⁽⁴⁾.

1 ابن خلكان، شمس الدّين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، ط1، 8م، (تحقيق إحسان عبّاس)، دار صادر للطباعة والنّشر، 1994م، ج 2، ص 313.

2 الطنطاويّ، نشأة النّحو، ص 37.

3 المرجع نفسه، ص 40.

4 البجّة، ظاهرة الحمل، ص 34.

ويبدأ هذا الطور من "أواخر" القرن الثالث الهجري، وينتهي بانفراط عقد المذهب البغدادي في منتصف القرن الرابع الهجري. وقد تزعم هذا الطور علماء خلطوا بين المذهبين، وعرثوا على قواعد جديدة لا تمت إلى المذهبين بصلّة، استنتجوها بالقياس والسّماع، ومن **المبحث الخامس: ما يفتج به** (ت 299هـ)، وأبو عليّ الفارسيّ (ت 348هـ)، والسّيرافيّ (ت 392هـ)، والزّمخشريّ (ت 538هـ)، وابن الشّجريّ (ت 542هـ)، وغيرهم⁽¹⁾. مصادر الاحتجاج في الكلام ثلاثة هي: القرآن الكريم بقراءاته، والحديث الشّريف، وكلام العرب شعراً ونثراً، ولم يتوقّر لنصّ ما توقّر للقرآن من تواتر رواياته، وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متناً وسنداً، وتدوينها وضبطها بالمشافهة عن أفواه العلماء الأثبات الفصحاء الأبيناء من التّابعين، عن الصّحابة عن الرّسول عليه الصّلاة والسّلام؛ وعلى هذا يكون هو النّصّ الصّحيح المجمع على الاحتجاج به، في اللّغة والنّمج وكلام الصّرف والعرب والعلم المحتجّ بالبلاغة⁽²⁾ فقد أدّوا الحديث الشّريف فوق كخالفه المتحمّاة في الاحتجاج إليه، وفي عرضت بدائل خديجة يالحجّ يثي كمتها، بأوتك فيني بلا أسلوب من علمي ومنظّم إلى الاحتجاج بكلام النبيّ عليه الصّلاة والسّلام، وقد حضيت⁽³⁾ فيه آراء مانعي الاحتجاج وادّعاءهم بأنّ الحديث نقل بالمعنى وعن طريق جدّد العلماء أدلة الدّحو بالسّماع والقياس. أمّا القياس فهو: "حمل غير المنقول على المنقول في حكم لعلة جامعة"⁽⁴⁾، وهم يعمدون إليه إذا كان المنقول عن العرب مستفيضاً؛ بحيث يُطمأنّ إلى أنّه كثير في كلامهم كذا مرجع نفسه، ص 35 جمعها القياس عليه"⁽⁵⁾.

2 الأفعانيّ، في أصول النّحو، ص 28.

3 السيوطي، الاقتراح، ص 112-113.

4 المصدر نفسه، ص 47.

5 الأفعانيّ، في أصول النّحو، ص 78-79.

وللقيام بأربعة أركان:

1. أصل وهو المقيس عليه.
2. فرع وهو المقيس.
3. حكم.
4. علة جامعة.

ومثل ذلك أن تركيب قياساً في الدلالة على رفع ما لم يسمّ فاعله، فنقول: "اسم أسند الفعل إليه مقدّماً عليه، فوجبّ ما أن الأصل ونحوه فروعاً على الفاعل".

والفرع ما لم يسمّ فاعله.

والحكم هو الرفع.

والصلة الجامعة هي الإسناد⁽¹⁾.

وللقيام بأربعة أقسام:

1. حمل فرع على أصل: كإعلال الجمع لإعلال المفرد مثل (قيمة: قيم)، أو تصديحه لصحة المفرد مثل: (ثور: حَمَلٌ رَأَيْتُ عَلَى فُرْعٍ: كإعلال المصدر لإعلال فعله (قام: قياماً)، أو تصديحه لصحة فعله مثل: (قاومت: قواماً)، وكحذف الحروف في الجزم وهي أصول؛ حملاً على حذف الحركات. على نظير: منعوا (أفعل التفضيل) من رفع الظاهر لشبهه بـ (أفعل التعجب) وأجازوا تصغير أفعل ضدّ التعجب؛ حملاً على أصله التفضيل. (لم)؛ حملاً على الجزم بـ (لن)، أو لهما لنفي الماضي والثاني لنفي المستقبل⁽²⁾.

¹ مختصر عن السيوطي، الاقتراح، ص 46 وما بعدها، وانظر الأفغاني، في أصول النحو، ص 108.

² الأفغاني، في أصول النحو، ص 110-111.

أمّا السّماع فقد ورد الحديث فيه في المبحث السّابق.

و بعد:

فقد أرّق الدّحويّين ما ورد في القرآن الكريم
مخالفاً لقواعدهم، التي استنبطوها من كلام العرب، كما
اعتادت أسماعهم، واجتهدوا في التّأويلات فأصابوا
وأخطؤوا. والله أعلم بمراده.

الفصل الأوّل

ما خالف القاعدة النحويّة في الأفعال

البقرة

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ البقرة: ٧٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُعِيء وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ البقرة: ٢٥٨

الشاهد في الآيتين الكريمتين قوله تعالى ﴿يُعِيء﴾^(١) وقوله تعالى ﴿أُحْيِي﴾، ففي الرسم القرآني لهاتين الكلمتين حُذفت الياءان الواقعتان في لامي الفعلين، والأصل إثباتهما، وقد عقد أبو العباس المرآكشي فصلاً في كتابه "عنوان الدليل" بعنوان "في الياء الناقصة في الخط" فالياء الناقصة في الخط ضربان: ضرب محذوف في الخط، ثابت في التلاوة، وضرب محذوف فيهما معاً، أمّا الضرب الأول: المحذوف في الخط دون اللفظ، فهو باعتبار ملكوتي باطن، وهذا الضرب قسمان: ما هو ضمير المتكلم وما هو لام الكلمة^(١)، وضرب المرآكشي مثلاً نصّه: "وكذلك حذفت ياء والضرب الثاني الذي تسقط فيه الياء في الخط والفعل من ﴿يُعِيء﴾ إذا انفرد وثبت في الضمير مثل: والتلاوة، فهو باعتبار غيبه عن باب الإدراك ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَوَسَّى خَلْقَهُ﴾ قَالَ مَنْ يُعِيءُ الْعَظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾؛ لأنّ حذف ياء الضرب البتة ما لم يظهر؛ فمعناه لعلم من الاحتمال في الظاهر والاقول في الإدراك^(٢). و عرض وجدته المرآكشي هذا في أدلة حذف الياء، و عرض لياء المتكلم المحذوفة، فإنّها إن كانت للعبد فهو الغائب، وإن كانت للربّ فالغيبية للمذكور معها، فإن العبد هو الغائب من الإدراك في ذلك كله؛ فهو في هذا

١ المقام مسلم مؤمن بالغيب مكتف بالدلائل والآثار؛ فيقتصر ابن البناء، أبو العباس أحمد المرآكشي، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ط 1 (حقيقته وقدمت له هند في الخط لأجل ذلك على نون الوقاية والكسرة، وفيه من سلبلي)، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص 93.

٢ المصدر نفسه، ص 98.

٣ المصدر نفسه، ص 98، 99.

على زون الوقاية والكسرة، وفيه من جهة الخطاب به
الحوالة على الاستدلال بالآيات دون تعرض لصفات الذات.
ولمّا كان الغرض من أي القرآن جهة الاستدلال والاعتبار
بالآثار، وضرب الأمثال دون التّعرض لصفة الذات، كقوله
تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ آل عمران: ٢٨، وقال تعالى ﴿فَلَا تَصْرِيحُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ
وَيَتَابِعُ الْمَرَآكِسِي قَوْلُهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَالْقِسْمُ
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل: ٧٤، كان الحذف في نحو أتم الأبي كذا (1) وفي الاسم
فإنّها تسقط؛ حيث يكون معنى الكلمة يعتبر من مبدئه
الظاهر شيئاً بعد شيء، إلى ملكوته الباطن إلى ما لا يدرك
قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ البقرة: ١٦٧ منها على
ذلك، وأنه لم يكمل اعتباره في الظاهر من ذلك الخطاب
الشاهد قوله تعالى ﴿فَيَكُونُ﴾ إذ جاء الفعل المضارع
مرفوعاً وعن الظاهر ابن هشام ابن الأملأ فاء هنا للاستدناف، على
تقدير: "فهو يكون"، وقد مثل ابن هشام على هذا بقول جميل

بن معمر ألم تسأل الربّ القواء فينطقُ وهل تخبرتك اليوم ببداء سملقُ

أي "فهو ينطق"، وكذلك قول الحطيئة:

الشعرُ صعبٌ وطويلٌ سلّمه إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدّمه يريد أن يعرّبه

فيجبه أي فهو يعجمه (3).

وقد أسهب ابن عادل في تخريج الرّفْع في الفعل

الأول: مضارع، وفراي سديها ثلاثية (كما هو شذوق).

1 المصدر نفسه، ص 99.

2 المصدر نفسه، ص 102، 103.

3 ابن هشام، أبو محمّد عبدالله جمال الدّين بن يوسف المصريّ الأنصاريّ (ت 761هـ)، مغني اللّبيب عن
كتب الأعراب، 6م، (تحقيق وشرح د. عبد اللّطيف محمّد الخطيب)، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون
والآداب، السلسلة التراثية 21، الكويت، 1994م، ج 2 ص 510-512.

والثاني: أن يكون معطوفاً على ﴿يَقُولُ﴾ وهو قول الزجاج والطبري؛ ورد ابن عطية هذا القول وقال إنه خطأ من جهة المعنى؛ لأنه يقتضي أن القول مع التذوين والوجه الثالث؛ عن قداين معطوفاً في الباب في حال كُنَّ من حيث المعنى أن الأمر قول قديم الفارسي، وضعف أن يكون عطفاً على ﴿يَقُولُ﴾ لأن تعقيبها له؟ من الأمواضع ما ليس فيه ﴿يَقُولُ﴾ كالموضع الثاني في "آل عمران"، وهو ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ آل عمران: ٥٩، ولم ير عطفاً على ﴿قَالَ﴾ من حيث أمّا إمكاني مفضل المتبع، أن يكون: ﴿يَكُونُ﴾ جواباً للخبر⁽¹⁾. ﴿كُنْ﴾، وقد أحسن كل الإحسان في هذا - في رأي الباحث - حين فسّر استبعاد وجه جواب الطلب بقوله: "وذلك أن جواب الأمر إنما جزم لأنه في معنى الشرط، فإذا قلت: "قم أكرمك"، جزمت الجواب لأنه بمعنى "إن تقم أكرمك"، وكذلك إذا قلت فأكرمك، إنما نصبت لأنه في معنى "إن تقم فأكرمك". وهذا إنما يكون أبداً في فعلين مختلفي اللفظ أو مختلفي الفاعلين، فإن اتفقا في اللفظ، والفاعل واحد، لم يجز؛ لأنه لا معنى له، لو قلت: "قم تقم"، و"قم فنقوم"، و"أخرج فتخرج"، لم يكن له معنى، كما أنك لو قلت: "إن تخرج تخرج"، و"إن تقم فنقوم"، لم يكن له معنى؛ لاتفق لفظ الفعلين والفاعلين، وكذلك ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ لا مّا اتفقا لفظ الفعلين والفاعلين واحد، لم يحسن أن يكون ﴿يَكُونُ﴾ جواباً للأول⁽²⁾.

¹ ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الحنبليّ الدمشقي (ت بعد عام 880 هـ)، اللباب في علوم الكتاب ط1 20م، (تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض بمشاركة د. محمد سعد رمضان حسن، ود. محمد المتوليّ الدسوقيّ حرب)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998م، ج2، ص426.

² ابن أبي طالب، مكّي القيسيّ (ت 437هـ)، مشكل إعراب القرآن، ط2، 2م، (تحقيق ياسين محمد السوّاس) دار المأمون للتراث، دمشق، ج2 ص 13-14.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّكَ اللَّهُ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ البقرة:

. ٢٤٩

الشاهد في الآية الكريمة مجيء "ليس" لنفي المستقبل. فقد رأى أكثر الدّحويين أنّ "ليس" إنّما تكون لنفي الحال، وفي شرح هؤلاء مفصل لابن هشام؛ فيقدّر نصّال صاحب أنّها كلمة "ليس" على ما نفي نفي الحال⁽¹⁾ مصدومون الجملة في الحال، تقول: "ليس زيد قائماً الآن" صراحةً تقول: "ليس زيد قائماً" أو "لا" تقول ليس زيد قائماً غداً" يريد أنّها لا تكون إلا لنفي الحاضر لا غير، ولا يُنقى بها في المستقبل، وقد أجازها أبو العمّيس المبرد، وابن الأثير في ذكر "ليس" عند بعضهم تفيد النفي مطلقاً، أي للماضي والحال والمستقبل، وذكر أربعة نحاة ذهبوا إلى أنّها قد تنفي في الاستقبال، والأربعة هم المبرد وابن السراج وابن درستويه والصدّيق⁽⁴⁾، ولا يُفهم من قول طاب أبي حنيفة إنّها لا تنفي عن التّجارية أجازها نفي "ليس" لغير الحاضر؛ وهو على هذا فالأعمّ الأغلب من النّحاة، يمنع مجيء ليس لنفي المستقبل. الحال ما لم يكن الأخير مخصوصاً بزمان⁽⁵⁾.

1 ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ج3، ص 553.

2 ابن يعيش، شرح المفصل، ج4، ص 365.

3 المصدر نفسه، ج4، ص 366.

4 أبو حنيفة، محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ط1، ص5م (تحقيق وشرح ودراسة درجب عثمان محمد، مراجعة در رمضان عبد الثّواب)، مكتبة الخانجي، القاهرة 1998م، ج3، ص 1157.

5 السيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ط1 (تحقيق أحمد شمس الدّين)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998م، ج1 ص 366.

وكذا كان يرى المرادى؛ إذ قال: "وينبغي أن يُحمل كلام الأكترين على ما إذا لم تقترن به قرينة تخصّه بأحد الأزمنة؛ فيحمل إذ ذاك على الحال، كما يحمل عليه الإيجاب؛ وجاءت أشباريس "إلى مواضع الشارفة في" (1). القرآن الكريم تنفي المستقبل (2)، وفي تخريج الآية الكريمة السابقة ومثيلاتها، أنقل قول ابن مالك في شرح التسهيل "زعم قوم من التحويين أن "ليس وما" مخصوصان بنفي ما في الحال، والصحيح بع أنهم يمان بما في الحال وما في رد السدال وما في نفي الماضي "ليس ما في المستقبل" (3) والكريم وأشعار العرب كثيراً وكذا ورد أسبق قبيل الممنوع بـ "ما" البقرة: ٢١٧، و﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾ العاشية: ٤١. هود: ٨ و﴿وَلَسْتَ بِأَخِيذِهِ إِلَّا أَنْ تُخْضَوْنَ فِيهِ﴾ البقرة: ٢١٧، و﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾ العاشية: ٤١. وفي "الكتاب" تحت عنوان "هذا باب الإضمار في ليس وكان كالإضمار في إن"، أورد سيديويه "فمن ذلك قول العرب "ليس خلق الله مثله" (5). أمّا في الشعر العربي فالأمثلة كثيرة، منها ما أورده وما يناله منهم ولا كان قبله (6) وليس يكون الدهر ما دام يذبل (7)

-
- 1 المرادى، الحسن بن قاسم (1992م)، الجنى الداني في حروف المعاني، ط1، (تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 499.
- 2 وردت "ليس" لنفي المستقبل في هود 8، الأنعام 30، النساء 176، آل عمران 28، النور 61.
- 3 ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجياني الأندلسي (ت672هـ)، شرح التسهيل، 4م (تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 380.
- 4 المصدر نفسه، ص 380، 381.
- 5 سيديويه، أبو البشر عمرو بن عثمان قنبر، كتاب سيديويه، 5م، (تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون) مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج1، ص 69-70.
- 6 ابن مالك، شرح التسهيل، ص 381.
- 7 ابن ثابت، حسان، ديوان حسان بن ثابت، ط2، (تحقيق عبد أ. مهنا)، دار الكتب العلمية 1994م، ص 199.

و قول الشاعِر:

بكَفَ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا

هُوَ عَلَىكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ

وَلَا قَاصِرَ عَنكَ مَأْمُورُهَا⁽¹⁾

فَلَيْسَ بِأَتِيكَ مِنْهَا

و غيرها كثير.

آل عمران

قَالَ تَعَالَى ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتًا﴾ آل عمران: ٢٨

الشاهد هنا مجيء (ليس) نافية للمستقبل، وقد وردت آية مشابهة في سورة البقرة، ودرست هناك في (البقرة 249).

قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ آل عمران: ٤٩.

الشاهد حذف الياء في آخر الفعل في قوله تعالى: ﴿وَأُخِي الْمَوْتَى﴾ وقد مرّ توجيه ذلك في (البقرة 258، 73).

قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ آل عمران: ٥٩

الشاهد فيه قوله ﴿فَيَكُونُ﴾ بالرّفع بعد طلب، درست هذه

قال لِمَا بَدَأَ آيَةَ فِي الْبَقَرَةِ ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتًا﴾ آل عمران: ٢٨. كَيْدُهُمْ سَيِّئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ آل عمران: ١٢٠.

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿يَضُرُّكُمْ﴾ آل عمران:

١٢٠، فقد جاء الفعل المضارع مرفوعاً، وبحسب

القبول عدة ويل للشاهد في الآية الكريمة على وجهه: جواب الشرط

المجزوم.
الوجه الأول:

1 الأعرور الشنّي، ديوان الأعرور الشنّي (بشر بن منقذ)، (تحقيق ضياء الدين الحيدري)، مؤسسة المواهب

يرى أصحابه أن الفعل المجزوم، "لَمَّا افْتَقَرَ إِلَى
التَّحْرِيكِ، حُرِّكَ بِالضَّمِّ إِتْبَاعاً لَضَمَّةِ مَا قَبْلَهُ " كقول
الشَّاعِرِ ⁽¹⁾ ذَاوِ ابْنِ عَمِّ السَّوِّءِ بِالنَّأْيِ وَالغِنَى كفى بالغنى والنأي عنه مداويا

يَسْلُ الْغِنَى وَالنَّأْيُ أَدْوَاءَ صَدْرِهِ وَيُبْدِي التَّدَانِي غِلْظَةً

وتقالياً فقال: يسئل بضم اللام إتياعاً لضمة السدين، وإن كان
مجزوماً لأتته حواس الأدمر زغم ⁽²⁾ أن الفعل في موضع جزم ضم
لالتقاء الساكنين، واختاروا الضمة لضمة الضاد، ويرى
التحّاس أن هذا الوجه بعيد لأتته يشبه المرفوع، والضم
ثقلين ⁽³⁾، أخذ ذاهب يرى الألف في أولي ولعي يرين غيبي هذا الب (5) جه ⁽⁴⁾ وإليه ذهب
الزجاج حين قال: " **لَا يَضُرُّكُمْ** " الأجرود فيه الضمّ لالتقاء
الساكنين، الأصل "لا يضرركم"، ولكن كثيراً من القراء
والعرب يدغم في موضع الجزم، وأهل الحجاز يظهرون
التضعيف، وهذه الآية جاءت منها اللغتان جميعاً؛ ف قوله

تعالى: **﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ﴾** آل عمران: ١٤٠، على لغة أهل الحجاز، وقوله
الأعلم السننري، شرح حماسة أبي تمام، ط1، م2، (تحقيق علي المفضل حمّودان)، دار الفكر المعاصر
﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ على لغة غيرهم من العرب، وكلا الوجهين حسن ⁽¹⁾.
بيروت، ودار الفكر، دمشق، 1992، ، ولم ينسب إلى قائل غير أنه من طيئ، والمعنى لا تسئل عداوة ابن

العمّ وحسده، وضعته بمثل النأي عنه؛ حتى لا يرى أفعالك فيحسدك، وبمثل الاستغناء عنه؛ حتى لا تتقل
عليه فيبغضك، والغلظة غلظة الجانب وخشونته، والتقالى التباغض، والقلى البغض، باب الحماسة، ج1
ص444.

² الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت 577هـ)، البيان في غريب إعراب القرآن
م2، (تحقيق د. طه عبد الحميد طه، ومراجعة مصطفى السقا)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م
ج1، ص 218.

³ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت 338هـ)، إعراب القرآن، ط2، م5، (تحقيق زهير
غازي زاهد)، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، 1985م، ص 403، 404.

⁴ الأخصف الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت 215هـ)، معاني القرآن، ط1، (تحقيق د. هدى محمود
قراءة)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، ص 232.

⁵ مكّي، مشكل إعراب القرآن، ص 155.

غيرهم من العرب، وكلا الوجهين حسن⁽¹⁾. أمّا السّمين الدّحليّ فيرى أنّ فاء الفعل إن كانت مضمومة كالأية الكريمة فلنا في الإدغام ثلاثة أوجه: الضّمّ للإتباع، والفتح **ففض الطرف بك من نمير** **أصل بلغة ولا جلابا** الساكنين، ويثدّون على ذلك قول جرير⁽²⁾ بضمّ الضّاد وفتحها وكسرها⁽³⁾.

ولكنّ سيبويه يفضل الإتباع، فيقول في "الكتاب": "ألا ترى أنّ المضاعف إذا أدغم في موضع الجزم حرك آخر الحرفين؛ لأنّه لا يلتقي ساكنان، وجعل حركته كحركة أقرب المتحرّكات ابن منه، خالويه **أقولك: لم يعمل يضرركم** **يما تَدّ، ولم تُفِرّ**⁽⁴⁾ ضدّ التّفيع، والأصل (يضرركم)، نُقلت حركة الرّاء الأولى الضمّة إلى الضّاد، فأصبحت (يضرركم)، بعد أن سُكنت الرّاء الأولى، فالتقى ساكنان على الرّاءين، بعد أن جزم الفعل وظهرت عليه السّكون علامة للجزم على الرّاء الثانية، فصارت **أر ساعه مطمئة** وحركتها لا لتقف على **على حجر يرفص أو يتخرج**⁽⁶⁾، فلا علامة للجزم فيها، وأورد ابن خالويه شاهداً على ذلك قول الشّمّاخ⁽⁵⁾:

-
- 1 الزّجاج، أبو إسحق إبراهيم السّريّ (ت 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، ط1، (شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي)، عالم الكتب، بيروت، 1988 م، ج1، ص 464، 465.
 - 2 جرير، شرح ديوان جرير، (تحقيق محمد إسماعيل الصّاوي)، المكتبة التجاريّة الكبرى مصر، من قصيدة في هجاء الراعي الثّميريّ، ص75.
 - 3 السّمين الحلبيّ، أحمد بن يوسف (ت 756هـ)، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، م11 (تحقيق د. أحمد محمد الخراط)، دار القلم، دمشق، ج3، ص 376.
 - 4 سيبويه، الكتاب، ج2، ص 265.
 - 5 ابن ضرار، الشّمّاخ، ديوان الشّمّاخ بن ضرار، (تحقيق صلاح عبد الهادي)، دار المعارف، مصر، ص 92.
 - 6 ابن خالويه، الحجّة في القراءات السبع، ط3، (تحقيق مكرم عبد العال سالم)، دار الشروق، بيروت والقاهرة، 1979م، ص 113.

ولم يورد البيضاوي في تفسيره إلا أن الضمة على الوجه الثاني لإتباع كضمة مد⁽¹⁾...

على جواز تأويل الرفع في الفعل كما رسم في الآية الكريمة، وعلل الفراء هذا الجواز بأن (لا) على معنى "ليس" رد لئلا يأتي مرفوعاً في عله صفة في عله شاهد له وشاعر حياً في قوله (ب) الجازم "إن". فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري لا إخالك راضياً

وموطن الشاهد هنا "لا إخالك" إذ جاء مرفوعاً مع وقوعه في جواب إن⁽³⁾ الوجه البغوي حالة الرفع في الفعل على أن يكون "لا" بمعنى "ليس"، ويضم في الفاء تقديره: "وإن تصدروا مثل هذم تقويه فليس يضرركم يدهم شعيداً⁽⁴⁾ فغل، على إضمار الفاء تابع الواو في جوابه والجاء لتشهد الكسائي على إضمار الفاء هنا بقوله ﴿ فَأَقْرَبَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣٠) مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلٌّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾^(٣٢) وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾^(٣٣) لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾^(٣٤) أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾^(٣٥) وَإِذَا آذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سِنَةٌ أَوْ بَدَأْتُمْ أَيدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ الروم: ٣٠-٣٦.

1 ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي (ت 691هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، 5م، (إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي) دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ج2، ص 35.

2 هو سوار بن المضرب السعدي التميمي، وكان هرب من الحجاج لما عزم عليه في محاربة الخوارج وزعيمهم قطري بن الفجاءة. انظر الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت 207هـ)، معاني القرآن، ط3، 2م عالم الكتب، بيروت، 1983م، ج1، ص 232.

3 المصدر نفسه، ج1، ص 232.

4 البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت 516هـ)، تفسير البغوي "معالم التنزيل"، 8م، (حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله التمر، وعثمان جمعة ضميري، وسليمان مسلم الحرش)، دار الطيبة للنشر والتوزيع الرياض، 1409هـ، ج2، ص 96.

إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿ الرّوم: ٣٠-٣٦. معناه "فإذا هم" وكذلك قوله:
﴿وَلِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ الأنعام: ١٢١، أي فإتكم لمشركون⁽¹⁾.

الوجه الثالث:

على تقدير تقديم الفعل المضارع قبل الشرط، فكأثما يقال "لا يضرّكم كيدهم شيئاً إن تصبروا وتثّقوا".
ذكر هذا السّمين الحلبيّ: إذ يرتفع الفعل ولا يكون جواب شرط، وإثما هو دالّ على جواب الشرط، وذلك على نيّة التّقديم، ولم يعجب السّمين الحلبيّ تخريج سيديويه وأتباعه على هذا الوجه. "وإثما احتاجوا إلى ارتكاب هذا الشّطط **يا أفرغ بن حبس يا أفرغ** عدم الجزم **إِنَّكَ فِي يَضْرَعُ أَحْوَكُ تُضْرَعُ** (2) مانع من إعمال الجزم فيه ومثل هذا قول الآخر: برفع (تصرع) الأخير، وكذلك قوله⁽³⁾:

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حرمٌ

برفع يقول⁽⁴⁾: والأصل أن تُجزم.

وأورد أبو البقاء العكبريّ أنّه في نيّة التّقديم، أي "لا يضرّكم كيدهم شيئاً إن تثّقوا"، وهو قول سيديويه⁽⁵⁾.

1 ابن خالويه، حجّة القراءات، ص 172.

2 السّمين الحلبيّ، الدرّ المصون، ج3، ص 374، والبيت لجريير بن عبدالله البجليّ أو عمرو بن الخشّارم انظر المالقي، أحمد بن عبد النّور (ت 702هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، (تحقيق أحمد محمّد الخراط)، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، ص104.

3 ابن أبي سلّمى، زهير، ، ديوان زهير بن أبي سلّمى شرح الشنتمريّ، (تحقيق د. فخر الدّين قباوة)، المكتبة العربيّة، حلب، 1970م، ص 54.

4 السّمين الحلبيّ، الدرّ المصون، ج3، ص 374، 375.

5 العكبريّ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين (ت 616هـ)، التّبيان في إعراب القرآن، 2م، (تحقيق عليّ محمّد البجاوي)، عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، ج1، ص 289.

- والرَّاجِحِ عِنْدِي فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الْقَوْلُ بِأَنَّ الْفِعْلَ
﴿يَضُرُّكُمْ﴾ وَقَعَ جَوَاباً لِلشَّرْطِ، وَأَنَّ الضَّمَّةَ هِيَ ضَمَّةُ إِتْبَاعٍ؛
لأنَّ الْفِعْلَ الْمَضْعَفَ فِيهِ لُغَتَانِ، الْأُولَى فَكَّ التَّضْعِيفِ وَهِيَ
لُغَةُ الْحِجَازِيِّينَ وَالثَّانِيَةَ الْإِدْغَامِ عَلَى لُغَةِ تَمِيمٍ،
وَيَجُوزُ فِي الْإِدْغَامِ كَمَا تَقَدَّمَ الْحَرَكَاتُ الثَّلَاثُ؛ وَعَلَى هَذَا
فإنَّ هَذِهِ الْوَجْهَ الْإِتِّكَافِ فِيهِ، وَلَا تَمَحَّلُ، وَيؤَيِّدُ رَأْيِي هَذَا وَرُودُ
قِرَاءَاتٍ أُخْرَى لِهَذِهِ الْآيَةِ تَبَيَّنَ أَنَّ الْفِعْلَ مَجْزُومٌ:
- لَا يَضُرُّكُمْ، قِرَاءَةُ نَافِعٍ، وَابْنِ كَثِيرٍ، وَأَبِي عَمْرٍو،
- وَحَمْزَةُ يَضُرُّكُمْ، عَاصِمٍ، وَابْنِ عَرَبٍ، وَخَلْفُ رِوَايَاتٍ.
- لَا يَضُرُّكُمْ: قِرَاءَةُ عَاصِمٍ، وَأَبِي زَيْدٍ، وَالْمَفْضَلِ،
- وَالْمُهَيْبِيِّ: قِرَاءَةُ عَاصِمٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَالْمَفْضَلِ.
- لَا يَضُرُّكُمْ: قِرَاءَةُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ⁽¹⁾.

أَمَّا الْوَجْهَ الثَّانِي فَإِنَّ فِيهِ تَكَلُفًا، عَدَا أَنَّ سَيِّدِيهِ
صَاحِبَ "الْكِتَابِ" لَا يَجِيزُ مَجِيءَ الشَّرْطِ مَرْفُوعًا إِذَا لَمْ يَقْتَرَنَّ
بِالْفَاءِ. وَالضَّعْفُ فِي الْوَجْهِ الثَّلَاثِ أَيْضًا أَنَّ الْتَكَلُفَ
ظَاهِرٌ فِيهِ، وَهُوَ الضَّعْفُ فِي الْوَجْهِ الثَّلَاثِ أَيْضًا أَنَّ الْتَكَلُفَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَلْتُمْ بِأَعْيُنِهِمْ أَنْ يُسَيِّئُوا﴾
الْوِطَائِفُ الدُّحْوِيَّةُ الْمَخْتَلَفَةُ لِمَفْرَدَاتِ الْجُمْلَةِ فِي
الْعَرَبِيَّةِ.

الشَّاهِدُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْلَمُ﴾ إِذْ أَصْلُ
الْفِعْلِ أَنْ يَكُونَ مَجْزُومًا؛ لِأَنَّهُ عَطْفٌ عَلَى ﴿يَعْلَمُ﴾ الْمَجْزُومَةِ.

زَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ الْفِعْلَ الْمَضَارِعَ بَعْدَ الْوَاوِ
فِي مِثْلِ قَوْلِنَا "لَا تَأْكُلِ السَّمَكُ وَتَشْرَبِ اللَّبَنُ"، يَكُونُ
مَنْصُوبًا عَلَى الصَّرْفِ، أَمَّا الْبَصْرِيُّونَ فَيُرُونَ أَنَّ الْفِعْلَ
الْمَضَارِعَ "وَتَشْرَبِ" مَنْصُوبٌ بِأَنَّ مَضْمَرَةَ نَاصِبَةً بَعْدَ

¹ مختار، عمر أحمد، ود. سالم، مكرم عبد العال (1988م)، معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في
القراءات وأشهر القراء، ط2، الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، ج2، ص 61، 62.

منصوب بأن مضمرة ناصبة بعد الواو⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ﴾ اختلف الّذوويون فيه ؛ أهو منصوب على الصّرف كقول الكوفيّين - وسمّيت الواو عندهم واو الصّرف - أم منصوب وجاء بيّني **مضمرة ناصبة** باب بعد الواو "المان معنيّة بوم كما لا يتيقول" **الذوويون تنصب الفعل المستقبل إذا أردت بها غير** معنوق العطف، **فمن ذلك ظاهر لك** "لام تأكل السمك وتشرب اللبن أن" "الواو" تنصب الفعل المستقبل بنفسها دون إضمار (أن)⁽²⁾ وأيد هذا التّوجه الكسائي ومن وافقه من أصحابه، والجرمي، وقد ذهبوا إلى أنّ التّصّب بعدها هو بها نفسها⁽³⁾. الحديث عن الواو والفاء جاء في الارتشاف أنّ **الواو ما من ذهبين** إليه أحمد بن يحيى من أنّهما نصبا؛ لأنّهما دلّيا على شرط؛ لأنّ معنى "هل تزورني فأحدّثك": "إن تزورني أحدّثك"، فلما نابت عن الشرط صارعت كي، فلازمت المستقبل، فعملت عمل كي، أمّا المذهب الثاني فما ذهب إليه هشام، حين قال إنّ الفعل عندما لم يعطف على ما قبله لم يدخله الرّفع ولا الجزم ؛ لأنّ الفعل المعطوف عليه إمّا أن يكون مرفوعاً وإمّا مجزوماً، فلم يبق إلا التّصّب⁽⁴⁾.

1 الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمّد بن أبي سعيد (ت 577هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيّين**، ط1 (تحقيق ودراسة دجودة مبروك محمّد مبروك راجعه د. رمضان عبد التّوّاب)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2002م، ص 442.

2 ابن السّيّد، أبو محمّد عبدالله بن محمّد البطلوسي (ت 521هـ)، **الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل** (تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي)، ص 254.

3 المصدر نفسه، ص 1668، 1669.

4 أبو حيّان، محمّد بن يوسف الأندلسي (ت 745هـ)، **ارتشاف الصّرب من لسان العرب**، ط1، ص 5م، (تحقيق وشرح ودراسة درجب عثمان محمّد، مراجعة د. رمضان عبد التّوّاب)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م ص 1668-1669.

ولا أدري لِمَ أغفل الأنباري في الإصناف القول بأن الكوفيين نهجوا نهج الخليل، كبير البصريين، حين أعرّبوا الفعل المضارع المنصوب بعد الواو في الجمل المسبوقة بنفي أو جزم بالتّصّب على الصّرف؛ فقد رأى الخليل في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهْتُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ

مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَزَكَّى أَعْمَلِكُمْ﴾^{٣٥} محمّد: ٣٥ أنّ هذا الأمر بقول الشّاعر^(٢) منصوب على الصّرف، فكأنّما قيل "لا تهذوا وأنتم تدعون إلى السّلام"^(١).
لا تته عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

فقد نصب تأتي على إسقاط الكناية (أنت) والأصل (و أنت تأتي)؛ ولأنه صُرف عن جهته نُصِب^(٣).

وقول آخر في فتح الميم في ﴿وَيَعْلَمُ﴾ أورده السّمين أنّ الفتحة فتحة التقاء ساكنين والفعل مجزوم، فلما وقع ساكن آخر حرك آخره بالفتحة؛ لأنّ الفتحة أخفّ أو لا أمنّا البحر كما في الأخرى، ولقد باع حركة اللام قول ثانياً^(٤) تعالى ﴿وَيَعْلَمُ﴾ بأثّه مجزوم بالعطف، على قوله ﴿يَعْلَمُ اللَّهُ﴾، ولكثّه فُتِحَ ولم يكسر تبعاً لفتحة اللام، واختار الأنباري أن يكون الفعل منصوباً على الصّرف بتقدير (أن)، أي لم يجتمع العلم بالمجاهدين والصّابرين^(٥).

1 الفراهيديّ، الخليل بن أحمد، الجمل في النّحو، (تحقيق د. فخر الدّين قباوة)، مؤسسة الرّسالة بيروت 1985م، ص 68.

2 قائله أبو الأسود الدّؤليّ، وهو من شواهد سيبويه ج 1، ص 424، ونسبه قوم إلى المتوكل الكنانيّ، وينسب لغيرهما كذلك، انظر الحمويّ، ياقوت، معجم البلدان، ج 7، م، دار صادر، بيروت، ج 7، ص 384، وانظر ابن هشام، أوضح المسالك، ج 4، ص 181.

3 الفراهيديّ، الجمل في النّحو، تحت عنوان "والّصّب بالصّرف"، ص 68، 69.

4 السّمين الحلبيّ، الدّرّ المصون، ج 3، ص 411.

5 الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج 1، ص 223.

وَالرَّاجِحُ عِنْدَ الْبَاحِثِ الرَّأْيَ الَّذِي يَقُولُ إِنَّ الْفِعْلَ ﴿وَيَعْلَمُ﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى إِضْمَارِ أَنْ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ - كَمَا أَرَى - بِمَعْنَى الْجَمْعِ، كَأَثْنًا نَقُولُ "أَحْسَبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ الْمَجَاهِدِينَ وَأَنْ يَعْلَمَ الصَّابِرِينَ"، **النِّسَاءُ** وَيَقْوَى هَذَا الرَّأْيَ أَنَّ الْوَاوَ تَقْدَّرُ هُنَا بِمَعْنَى مَعَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِّنَ الْوَعْدِ فَأُولَٰئِكَ يَصِلُونَ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ **النِّسَاءُ: ٩٠**

الشَّاهِدُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَصَرْتُمْ صُدُورَهُمْ﴾، فَقَدْ أَعْرَبَ الْفِعْلَ الْمَاضِي هَهُنَا حَالًا دُونَ أَنْ يَسْبِقَهُ (قَد)، وَهَذَا يَخَالِفُ قَوَاعِدَ جَمْعِيَّةِ الْبَصْرِيِّينَ، اشْتَرَطُوا لَوْ قَوَّعَ الْمَاضِي حَالًا أَنْ يُسْبِقَ فِيهِ (قَد)؛ وَقَوَّعَ الْمَاضِي حَالًا، وَعِنْدَهُمْ لَمْ يَجِبْ (قَد) مَعَ الْمَاضِي الْمَثْبُوتِ الْوَاقِعِ حَالًا، وَاسْتَدَلَّ هَؤُلَاءُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(١) **وَأَبِي لَعْرُونِي لَذِكْرِكِ هَزَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بِلِلَّةِ الْقَطْرِ** فَإِنَّ جُمْلَةَ (بِلِلَّةِ الْقَطْرِ) مِنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ حَالٌ مِنَ الْعَصْفُورِ، وَلَيْسَ مَعَهَا "قَد"، لِأَنَّ ظَاهِرَةَ وَلَا مَقْدَرَةَ ^(٢). وَالطَّرِيفُ أَنَّ الْفَرَّاءَ (الْكُوفِيَّ) أَيْدِ الْبَصْرِيِّينَ فِي مَنْهَجِهِمْ، لَكِنَّ الْأَخْفَشَ (الْبَصْرِيَّ) ذَهَبَ مَعَ الْكُوفِيِّينَ فِي مَا جَوَّزُوهُ. هَذَا الْفَرَّاءُ يَقُولُ: "وَالْحَالُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِإِضْمَارِ "قَد" أَوْ بِإِظْهَارِهَا" ^(٣).

1 لأبي صخر الهذلي، المصدر نفسه، ج3، ص254، بذكر العجز فقط، أما في الأصفهاني، أبو الفرج الأغاني، 12م، دار الفكر العربي، بيروت، ج5، ص169، وفي ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي (ت 643هـ)، شرح المفصل للزّمخشري، ط1، 6م، (قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه د.إميل بديع يعقوب)، منشورات محمد علي ببيزون، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2001 م، ج2، ص 28 فوردت "نُقْضَةُ" بدل "هَزَّة"، ج2، ص28.

2 البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت 1093هـ)، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، 13م، (تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج3 ص 254.

3 الفرّاء، معاني القرآن، ج1 ص 24.

أمّا الأذخس فلم يشترط دخول (قد) على الماضي، مؤيداً
 بهذا والذكي في يدين⁽¹⁾. الخلاف من مسائل الإنصاف، ففي المسألة
 الثالثة والثلاثين بين أبو البركات ابن الأنباري حجج
 المدعيين في إثبات صحة ما يدّعيه⁽²⁾ تخريجات عدّة:

التّخريج الأوّل:

ما ذهب إليه البصريّون، والفرّاء من الكوفيّين على
 إضمار (قد) قبل الفعل الماضي، وقد أورد ابن يعيش في
 شرحه للمفصل أنّ الفعل الماضي لا يجوز أن يقع حالاً لعدم
 دلالة عليها؛ فإن جئت معه بـ "قد" جاز أن يقع حالاً⁽³⁾،
 ويتابع **وطفن قفم الزق** وربّما حذفوا منه **عدا والرق ملان** وهم يريدونها
 فتكون مقدّرة الوجود وإن لم تكن في اللفظ، قال
 الشّاعر⁽⁴⁾: **اد قد غدا**⁽⁵⁾.

وإليه ذهب مكّي، فإنّ **﴿حَصْرَتْ﴾** "لا تكون حالاً من المضمّر
 المر فوع في **﴿جَاءَكُمْ﴾** إلّا أن تضمّر معه (قد)"⁽⁶⁾.
 ومن تأويلات العكبريّ للشاهد في الآية الكريمة في كتاب
 الثّبيان أنّ **﴿حَصْرَتْ صُدُورَهُمْ﴾** في موضع نصب على الحال على إضمار
 (قد)، كما أنّما قيل، "جاؤوكم قد حصرت صدوركم"⁽⁷⁾.

1 كما جاء في ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 536.

2 الأنباري، الإنصاف، ص 212، 216.

3 ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص 27.

4 البيت للفنّد الزّمنيّ في القالي، أبو عليّ، الأمالي، بيروت، دار الأفاق الجديدة، 1980م، ج1، ص260
 و الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، ط3، 8م، (تحقيق عبد السلام محمّد هارون)، دار
 الكتاب العربيّ، 1969م، ج6، ص416، والمرزوقيّ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقيّ، بيروت، 1991
 ص37.

5 ابن يعيش، شرح المفصل، ج2 ص 28.

6 مكّي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص 201.

7 العكبريّ، الثّبيان في إعراب القرآن، ص 379.

ومن المفسّرين الذين ذهبوا مذهب إضمار (قد) الطبري في جامع البيان؛ حيث قال: "فترك ذكر (قد)؛ لأنّ من شأن العرب فعل مثل ذلك". ويتابع فيقول: "ولإضمار (قد) مع الماضي جاز وضع الماضي من الأفعال في موضع الحال، لأنّ (قد) إذا دخلت معه أدنته من الحال، **يُؤشّبه الأضمار**"⁽¹⁾. حال بإضمار (قد)، ويدلّ عليه أنّه قرئ "حصرة صدورهم"⁽²⁾.

التّخريج الثاني:

أن تكون جملة ﴿حَصَرَتْ صُدُورَهُمْ﴾ في الآية الكريمة دعائية، كما ذكر مكّي بن أبي طالب فكأثما نقول: "لعن الله الكافر"⁽³⁾. المبرّد: هو على الدّعاء مثل: "قطع الله يده"⁽⁴⁾. وقد كان هذا التّوجيه هو الأوّل عند العكبري في الثّبيان، فكأثما الجملة دعاء عليهم بضيق صدورهم عن القتال؛ لذا فالجملة لا موضع لها⁽⁵⁾ لم يوجهوا الآية الكريمة على أنّها دعائية؛ فلم يذكر البيضاوي ذلك التّأويل في أنوار، وكذلك الرّازي في أنّ تفسيره على الكافر، ولم يذخه في وجهه ممّا مورفون تفسير الطّبري. على الكفار بالقاء العداوة بينهم فنقول: "اللهم أوقع العداوة بين الكفار" لكن يكون قوله: ﴿أَوْقِنُوا قَوْمَهُمْ﴾ نفي ما اقتضاه دعاء المسلمين عليهم، وقد أجاب عن هذا الرّدّ بعض الدّاس، فقال ابن عطية "يُخرّج قول المبرّد على أنّ الطّبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ)، تفسير جامع البيان عن تأويل القرآن، 16م (تحقيق الدّعاء عليهم بأن لا يقاتلوا المسلمين تعجيز لهم، محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ج9، ص22. والدّعاء عليهم بأن لا يقاتلوا قومهم تحقير لهم، أي هم البيضاوي، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، ج2، ص89.

³ مكّي، مشكل إعراب القرآن، ص 201.

⁴ المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ)، المقتضب، 4م، (تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة) وزارة الأوقاف المصريّة، لجنة إحياء الثّراث الإسلاميّ، القاهرة، ج4 ص 121.

⁵ العكبري، الثّبيان، ص 378، 379.

قومهم تحقير لهم، أي هم أقلّ وأحقر ومستغنى عنهم، كما تقول إذا أردت هذا المعنى "لا جعل الله فلاناً عليّ ولا معي، أستغني عنه وأستقلّ دونه"، وأجاب غيره بأثّه يجوز أن يكون سؤالاً لموتهم على أن قوله ﴿قَوْمَهُمْ﴾ قد يُحتمل أن **التّخريج الثالث:**

يُعبّر به عمّن ليسوا منهم، بل عن معاديتهم⁽¹⁾.
أورد أبو حيّان في **البحر المحيط** أن الجرجاني رأى الآية على تأويل "إن جاؤوكم حصرت صدورهم"، ثم حذف إن⁽²⁾.

وقد ضعّف ابن عادل في تفسيره أن تكون الآية على تأويل شرط مقدّر؛ لعدم الدلالة على ذلك كما قال الجرجاني⁽³⁾ أخذ بعد الجهد من أوّل هذا التّأويل غير الجرجاني في القول المنسوب إليه، ولم أجد موضع قول الجرجاني في هذا التّأويل إليه⁽⁴⁾. فلا داعي لتأويل حرف جزاء جازم؛ ليستقيم وجه إعرابيّ عند الجرجانيّ أو من وافقه.
التّخريج الرابع:

أنّ الفعل ﴿حَصَرَتْ﴾ صفة لحال موطئة محذوفة، والتّقدير: قوماً أو رجالاً، فكأثما قيل "أو جاؤوكم قوماً حصرت صدورهم"، إلا أنّه حذف الموصوف المنتصب على الحال؛ أي قبيحين صدره بهرقيّ متهذّب ذكر في مواضع عنكبري، في التّبيان⁽⁴⁾ صفة لقوم مقدّر، والفعل الماضي إذا وقع صفة لموصوف محذوف جاز أن يقع حالاً بالإجماع، و"إضمار الاسم (قوم) أسهل من إضمار حرف المعنى (قد)"⁽⁵⁾.

1 السّمين الحلبيّ، الدرّ المصون، ج4، ص 66.

2 أبو حيّان، البحر المحيط، ج3، ص 330.

3 ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب، ج6، ص 553.

4 العكبري، التّبيان في إعراب القرآن، ص 379.

5 الأنباري، البيان في غريب إعراب، ج1، ص 263.

ويقول ابن هشام "أمّا ابن جني فقد رأى في تأويل
﴿حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ صفة حلت محلّ موصوف منصوب على الحال بعض
الضعف؛ لا مقاماً للشعر والصفة موقع الاصطلاح. أولى به من الدّثر
وحال الاختيار⁽¹⁾.
التّخريج الخامس:

أَنَّ ﴿حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ محلها الخفض؛ لأنّها و صفت ﴿قَوْمٍ﴾
الواردة في الآية. وعلى ذلك تكون ﴿جَاءَكُمْ﴾ صفة لقوم،
وتكون ﴿حَصَرَتْ﴾ صفة ثالثة وحملية ﴿أَنَّ جَاءَكُمْ﴾ بن أبي طالب⁽³⁾،
والنّحاس⁽⁴⁾، وابن الأنباري⁽⁵⁾ ومن المحدثين ذكر هذا
الوجه محمود صافي⁽⁶⁾.
التّخريج السادس:

أن يكون بدلاً من ﴿جَاءَكُمْ﴾ بدل اشتمال؛ لأنّ المجيء مشتمل
على الحصر وغيره، نقله الشّيخ⁽⁷⁾ عن العكبري، وذكر هذا
التّأويل ابن هشام الأنصاري، فقال "وقيل: بدل اشتمال من
﴿جَاءَكُمْ﴾ لأنّ المجيء مشتمل على الحصر، وفيه بُعِد، لأنّ
والأكنّ الدّماميني عقب على ابن هشام بقوله "هذا لا
يحصّر من صفة الجاهلين⁽⁸⁾ والمجيء؛ فيمكن بدل الاشتمال؛
لأنّ مجيء الجاهلين ملابس لحصر صدورهم بغير الجزئية
1 و ابن هشام، مغني اللبيب، ج5، ص 255.

2 المصدر نفسه، ج5، ص 255، 256.

3 مكّي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص 201.

4 النّحاس، إعراب القرآن، ج1، ص 479.

5 الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 214.

6 صافي، محمود (1995)، الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ط3، 9م، دمشق وبيروت:
دار الرّشيد، وبيروت: مؤسّسة الإيمان، ج5 ص 126.

7 المقصود بالشّيخ أبو حيّان صاحب البحر المحيط.

8 ابن هشام، مغني اللبيب، ج5، ص 256.

9 الشّمني، تقيّ الدّين أحمد بن محمّد، المصنّف من الكلام على مغني ابن هشام، وبهامشه شرح الدّماميني
المطبعة البهية، مصر، ج2 ص 145.

وقد ذكر هذا التّخريج أيضاً ابن عادل في اللّباب⁽¹⁾.

التّخريج السّابع:

أن يكون موضع ﴿حَصْرَتْ صُدُورَهُمْ﴾ خبيراً بعد خبر، وأورده الزّجاج فقال: "وقال بعضهم ﴿حَصْرَتْ صُدُورَهُمْ﴾ خبر بعد خبر، كأنه قال ﴿أَوْجَاءُكُمْ﴾، ثم أخير فقال "حصرت صدورهم أن يقاتل ليومك" ⁽²⁾. الزّجاج أدها جملة مستأنفة، أخير بها عن صديق صدور هؤلاء عن القتال، بعد الإخبار عنهم بما تقدّم في الآية ذكر الكريمة المفسرين هذا الوجه الرّازي⁽³⁾، وذكره ابن عطية نقلاً عن الزّجاج⁽⁴⁾ قال تعالى: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١٤٦

الشّاهد في قوله تعالى ﴿يُؤْتِي﴾ الأصل أن تكتب "يؤتي"، بثبوت الياء لام الفعل؛ على أنها فعل مضارع مرفوع غير منصوب ولا محذوف في البرهان تحت عنوان "علم مرسوم الخط"، "حذف الياء اكتفاء بالكسرة"⁽⁵⁾، وقد ورد مثل الآية الكريمة في (البقرة 186) وبيّنت ما كتب في هذا الأمر.

المائدة

قال تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ المائدة: ٩٥

- 1 ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب، ج6، ص 553.
- 2 الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص 89.
- 3 الرّازي، أبو عبدالله محمّد بن عمر بن حسين القرشيّ الطبرستانيّ الملقب بالفخر (ت 606هـ)، ط3 التّفسير الكبير للإمام الفخر الرّازي، 11م، دار إحياء التراث العربيّ بيروت، ج4، ص172.
- 4 ابن عطية، أبو محمّد عبد الحقّ الأندلسيّ (ت 541هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، ص 464.
- 5 بدر الدّين محمّد بن عبدالله (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، 4م، (تحقيق أبي الفضل الدّمياطي)، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ص 271.

المشكّل في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿فَيَنْتَقِمُ﴾ وحسب القاعدة التّحوّية الأصل أن يقال "يَنْتَقِمُ" على الجزم وحذف الفاء. ولتخريج قوله تعالى ﴿فَيَنْتَقِمُ﴾ يرى الزّجاج أنّ الفاء جواب الجزاء "والمعنى أنّه - والله أعلم - ومن ولا يجر مستتر لئلا يخلو الخبر عن الجزاء أن يرتفع في الله منه فعل ينتقم صار الله منه جازم فيجاء به في الآية (1) التّبيان الجواز بها جواب الشرط، وقال "وحسن ذلك لما كان فعل الشرط ماضياً في اللفظ (2).

ويرى أبو حيّان في البحر المحيط أنّ "الفاء في ﴿فَيَنْتَقِمُ﴾ جواب الشرط أو الدّاخل على الموصول المضمّن معنى ما الشرط، وهو فيرى على أن الضمير "مبتدأ" أي: "فيكون ينتقم ياءه؛ فأنه" (3) جوابها و"ينتقم" خبر لمبتدأ محذوف أي "فهو ينتقم"، ولا يجوز الجزم مع الفاء البتة. ويجوز أن تكون موصولة، ودخلت الفاء في خبر المبتدأ لما أشبهه الشرط؛ ففاء الفاء من زيادة عند الجملة المراد بها خبر، ولا حاجة إلى فاء ما لا بد منه على الخبر بخلاف ما تقدّم (4) معنى الشرط، نحو "الذي يأتي فله درهم"، فهذه الفاء شبيهة بفاء جواب الشرط؛ لأنّها دخلت لتفيد التّنصيص على أنّ الخبر مستتر حتى لا يخلو الخبر عن الجزاء كما هو المصنوع، ولا بد من الفاء في خبرها (5) قال به الأخفش

1 الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص 209.

2 العكبري، التّبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 462.

3 أبو حيّان، البحر المحيط، ج4، ص 25.

4 السّمين، النّرمصون، ج4، ص 428.

5 المرادي، الجنى الذاني، ص 70، 71.

وزعم أنهم يقولون: أخوك فوجد ، واحتج بقول
الشاعر⁽¹⁾ وفائلة: **خولان فانكح فتاتهم**
وأكرومة الحيين خلوا: كما هيا
وبقول عدي بن زيد⁽²⁾:

أرواح، مُودّع، أم بـكـور أنت فـانـظر: لأيّ ذاك

تصير حجة فيهما لاحتمال كون "خولان" خبر مبتدأ محذوف، أي
هؤلاء خولان، وكون "أنت" فاعل فعل مقدر، يفسره الظاهر، أي
فانظر أنت⁽³⁾ وزد الرضي في شرحه على كافية ابن الحاجب -
نقلا عن ابن جعفر أن مذهب سيديويه تقدير المبتدأ، في
حين قال المبرّد لأصحابه⁽⁴⁾ عليه ابن جعفر، وقد رجح يوسف
حسن عمر⁽⁵⁾ أن يكون ابن جعفر هو محمد بن جعفر بن
أحمد بن الأندلسي والمرسي الديلمي، إن من "من علم اسم المغرب، مؤخره
سنة (587هـ) وزيدت الفاء لتضمّن الوصول معنى الشرط،
وجملة "ينتقم" في محلّ رفع خبر، ولا يكون بعيداً لو
قال تعالى: **لئن كنت لثقت لثقتك لثقتك**، فالفاء واقعة في جملة الجواب
الاسمية التي مبتدؤها محذوف.

1 بلا نسبة في الهروي، علي بن محمد، الأزهية في علم الحروف، ط2، (تحقيق عبد المعين الملوح) مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1993م ص243، و المالقي، أحمد بن عبد التور (ت 702هـ) رصف المباني في شرح حروف المعاني ، (تحقيق أحمد محمد الخراط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، ص386.

2 ابن زيد، عدي، ديوان عدي بن زيد، (تحقيق محمد جبار المعبيد العبادي)، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، 1965م، ص 84، والحسنّي، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي (ت 542هـ) أمالي ابن الشجري، (تحقيق ودراسة د.محمود محمد الطناحي)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص 134.

3 المرادي، الجنى الذاني، ص 71، 72.

4 الرضي، شرح الرضي على الكافية، ط2، 3م، (تحقيق يوسف حسن عمر)، منشورات جامعة قارونس بنغازي، 1996م، ج4 ص 112.

5 "صحح وعلق" على شرح الرضي على الكافية، انظر المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿كُنْتُمْ قُلُوبًا﴾ وقوع الفعل الماضي خبراً لكان دون أن يسبق بـ "قد"؛ ليكتسب الفعل دلالة التقريب دون الدلالة المطلقة في الزمن الماضي؛ وهذا ما مفيء "جمع الهوامع المتحدين" عرض لشروط عمل التذو اسخ: "وشرط ما تدخل عليه صار وما بمعناها، ودام وزال وأخواتها - زيادة على ما سبق - ألا يكون خبره فعلاً ماضياً فلا يقال "صار زيد علم"، وكذا البواقي لأتباعها تُفهموا الخلف وفي جوهري داخل فعل بقرينة التحليل بنصب الإخيه بما في خبره الماضي، يفهم أن لا نقط المعقول فيكون في، وهذا ما يُفهم من قوله "قد" المقدّرة أو الظاهرة، وحدّتهم أنّ "كان وأخواتها" تدلّ على الزمان حين دخلت على الجمل، فإذا كان الخبر يفهم الزمان فيهما والرداعية للمبين ما ضوياً شتر الطور "قد" الأثرية تدلّ على الماضي من الحال⁽²⁾. قواعد التذو المانعين في أن يكون خبر كان جملة ماضوية؛ فاللغة باستعمالها الفسح الرّحب الذي يبحر في بحاره لا تغدو قوازين ضيقة يرتئها علماء التذو، بل كان الأجدى بهؤلاء توسعة قواينهم؛ إذ عملت على الاستعانة بالكرام العلى وورد لأخذية اللّغة في جوهري، وفيه ذلك إلى استقراء الكمّ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْتُوا الْآيَاتِ﴾ الأحزاب: ١٥ الهائل من اللّغة المسموعة، وعلى رأسها القرآن قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَهَنَّمَ لَمَّا كَانَ الْكُفْرُ الْقَدِيمَ﴾، وكلام العرب الأقداح.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبْرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَاتٍ﴾

الأنعام: ٣٥

¹ السيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ط1 (تحقيق أحمد شمس الدّين)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998 م، ج 1 ص 360، 361.

² المصدر نفسه، ج 1، ص 361.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ حِجَّتَ بِثَايَةٍ فَأَتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ الأعراف: ١٠٦
 قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِئِ
 السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ ﴾ الأنفال: ٤١

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيَّانَتِ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يونس: ٧١
 قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ يونس: ٨٤
 قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ يوسف: ٢٦
 قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ يوسف: ٢٧

الأنعام

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ الأنعام: ٣٠.
 الشاهد في هذه الآية مجيء "ليس" نافية للمستقبل، وقد درست هذه المسألة في (البقرة 249) في هذا الفصل.
 قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِثَايَةٍ ﴾ الأنعام: ٣٥.

الشاهد في هذه الآية قوله تعالى: ﴿ كَانَ كَبُرَ ﴾؛ إذ وقع خبر كان فعلاً ماضياً، وُبدت هذه المسألة في (المائدة 116)، راجياً
 قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُخْرِجُ الْغَمَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ مِنْ أَلْحَىٰ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ الأنعام: ٩٥
 الشاهد قوله تعالى ﴿ يُخْرِجُ ﴾ و ﴿ وَخُجِرَ ﴾، إذ عطف مشتقاً على فعل، انظر (الحديد 18).
الأعراف

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ حِجَّتَ بِثَايَةٍ فَأَتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ الأعراف: ١٠٦
 الشاهد قوله تعالى: ﴿ كُنْتَ حِجَّتَ ﴾؛ إذ جاء خبر كان فعلاً ماضياً، ودرست هذه المسألة في (المائدة 116).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ سَنُقِيلُ أبنَاءَهُمْ وَسَتَحِيءُ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ الأعراف: ١٢٧.

الشاهد قوله تعالى ﴿ وَسَتَحِيءُ ﴾؛ إذ وردت من غير الإياء الثانية في الرسم القرآني، ودرست هذه المسألة في (البقرة: 258، 73).
الأنفال

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَأَنصِيْبِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الأنفال: ٢٥.

المشكل في هذه الآية قوله تعالى ﴿ لَأَنصِيْبِنَ ﴾؛ إذ جاءت نون التوكيد الثقيلة بعد لا التآلفية وهذا ما منعه حمي وتوضيح الحياة المقاصد، أورد الشارح ما نصّه "وأما المضارع فإن كان حالاً لم تدخل عليه التّون⁽¹⁾ ويقصد نون التّوكيد إذا كان المضارع مستقبلاً، فيؤكّد بالتّون في مواضع محدّدة⁽²⁾، ومن هذه المواضع أن يكون الفعل شرطاً لـ "إن"، مقرونة بـ"ما" الزائدة كقوله تعالى: ﴿ إِمَّا يَلْعَنُ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا ﴾ الإسراء 23. "ومذهب الجمهور منع التّوكيد بالتّون بعد "لا" التآلفية، إلّا في الضّرورة، وأجازها المصنّف⁽³⁾، وابن جني⁽⁴⁾ ولمنع جمهور النّحاة توكيد المضارع المسبوق بـ"لا" التآلفية، اجتهدوا في تخريج الآية الكريمة. ومن المحدثين من جوز توكيد الفعل المضارع بـ"لا" التآلفية "فتقول لا أدا فعنّ عن ظالم أو لا

1 ابن أمّ قاسم، المراديّ (ت 749هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ط1، (شرح وتحقيق أ.د. عبد الرحمن علي سليمان)، دار الفكر العربي، القاهرة، ج4، ص 1171.

2 للاستزادة ابن أمّ قاسم، توضيح المقاصد والمسالك، ج4، ص 1172.

3 يعني ابن مالك.

4 ابن أمّ قاسم، توضيح المقاصد والمسالك، ج4، ص 1177.

أدافع عن ظالم" (1).

وقد ذكر عباس حسن من المحدثين ، في معرض حديثه عن أحوال توكيد المضارع ، أنّ توكيد المضارع بالذّون يأتي قليلا ، وهو مع قلّته جائز فصيح ، وعلامته أن يكون بعد (لا) للثّافية (2). الدّعاة للشّاهد في الآية الكريمة فقد

تعدّدت:
التّخريج الأوّل:

اعتبار ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾ جواباً للأمر، وذهب إلى هذا الاعتبار الزّمخشريّ في الكشّاف ؛ إذ كان هذا التّأويل وجهاً من أوجه ارتأها الزّمخشريّ، فإذا كان جواباً لأمر فالمعنى: "إن أصابتكم لا تصيب الظّالمين منكم خاصّة ولكّنها تعمّكم" (3)، وإلّا فهذا العربيّ فذهب إلى أنّ هذا الجواب إنّما يعني أن التّذكير يبيّن في العمّة وأوجه الكلام من جهة ؛ لأنّ فيه طرف من الشرط (4) فلا يليق به التّوكيد" (5) ، وقد أيّد البيضاويّ أبا البقاء في أنّ جواب الشرط متردّد فلا يليق به الذّون المؤكّدة، لكّنه لما تضمّن معنى التّهيّ ساغ فيه كقوله تعالى ﴿ادْخُلُوا مَسْكَنَكُمْ لَا يَحْتَمِلْكُمْ سَيِّئِينَ وَخُنُودَهُ﴾ النمل: ١٨. المقسم بالشّدوذ (6).

- 1 المغالسة، محمود حسني، النّحو الشّافي، ط3، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1997م، ص507.
- 2 حسن، عباس (1966)، النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرّفيعة والحياة اللّغوية المتجدّدة، (ط3)، 4م مصر: دار المعارف، ج4، ص 175.
- 3 الزّمخشريّ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت538هـ-)، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ط1، 6م، (تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، وفتحي عبد الرحمن أحمد حجازي)، مكتبة العبيكان، الرّياض، 1998م، ج2، ص 571.
- 4 الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص 410.
- 5 العكبريّ، الثّبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 621.
- 6 البيضاويّ، أنوار التّنزيل، ج3، ص 55.

أما الدُّحاة المعترضون على هذا التَّخريج فمنهم أبو
 حيان، فلم يستسغ تشبيه الفراء الشاهد في الآية الكريمة
 بقوله تعالى ﴿لَا يَحِطُّ بِكُمْ لِيُنقِذَكُمْ﴾ النمل: ١٨، فعقب أبو حيان "وهذا
 المثل بقوله ﴿أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ﴾ النمل: ١٨ ، ليس نظير
 ﴿وَأَنْقُزَانَهُ﴾ لأنه ينتظم من المثل والآية شرط وجزاء كما
 قدّر، ولا ينتظم ذلك هناك، ألا ترى أنه لا يصحّ تقدير "إن
 تتقون من فإذئذ لا يصيبكم" الذي نكرمى في صفة لا ولا لأنه
 هذا تارة ولما عنك القليل لئلا يشرط أمراً تصدق به من جهتي الخيل عندهم
 هشام وصف زاهاً فهو حيازة الزمخشري، بالظلمة، اد ذكره الزمخشري
 فساداً وخبط فيه⁽¹⁾ "لأن المعنى حينئذٍ "فإنكم إن تتقوها لا تصيب
 الذين ظلموا منكم خاصة" وقوله - يعني الزمخشري - إن
 التقدير "إن أصابكم لا تصيب الظالمين خاصة" مردود ؛
 لأن الشرط إنما يقدر من جنس الأمر، لا من جنس الجواب ألا
 ترى أنك تقدر في "أدنتني أكرمك" "إن أدنتني أكرمك"؛ نعم،
 ومنع ابن عاشور أيضاً هذا "إن لوجه؛ لأنه لا يمنع منته
 يصحّ الهمزة في قوله: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ الأفعال: هـ. "وإنما كان يجوز لو قيل "إن
 تدخلوا لا يحط منكم"⁽²⁾ كما يظهر بالتأول⁽³⁾.
 التَّخْرِيجُ الثَّانِي:

أَنَّ ﴿لَا﴾ ناهية، والجملة صفة لـ ﴿فِتْنَةً﴾ .

وقد أورد الزمخشري ذلك في الكشاف ، فاحتمل هذا
 الوجه أن يكون صفة على إرادة القول، كأنه مثل:
 "واتقوا حتى إذا جن الظلم واحتطت⁽⁴⁾، جاؤوا بصدق هل رأيت الذنب قط

1 أبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص 478.

2 ابن هشام، مغني اللبيب، ج3، ص 326 - 327.

3 ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، 29م، الدار التونسية للنشر، ج9، ص 317.

4 لأحمد الرجّاز، وقيل للعجاج يصف رجلاً بالبخل، انظر الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 571.

أي: بمذق مقول فيه هذا القول⁽¹⁾.

ويرى ابن عادل أنّ اعتبار ﴿لَا﴾ ناهية، يقضي ألا تكون الجملة صفة لـ ﴿فِتْنَةٌ﴾؛ لأنّ الجملة الطلبية لا تقع صفة، ويجوز أن تكون محمولة لقول، ذلك القول هو **التحريح الثالث**: وذن التوكيد على هذا في محلها⁽²⁾.

في أنوار التنزيل يقول البيضاويّ عن الشاهد في الآية الكريمة: "ويحتمل أن يكون نهياً بعد الأمر باثقاء الذنب لتأويل هذا العرض للظلم، أفإنّ فعل ﴿واتقوا﴾ يصيب الظالم خاصّة ويعود عليه⁽³⁾".
 ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾ ويقول الفراء إنّ الله تعالى أمرهم ثم نهاهم، وفيه طرف من الجزاء وإن كان نهياً، ومثله قوله ﴿ادخلوا مسكنكم﴾ أمرهم ثم نهاهم، كما هو في⁽⁴⁾، وتأويل ذلك جزاء⁽⁴⁾ يقول عن الشاهد "مدح كنهه نهياً للوجه أمين مالك⁽⁶⁾، حين قال عن الشاهد في الآية "وقد زعم قوم أنّ هذا نهى وليس بصحيح، ومثله قول الشاهد⁽⁷⁾ **فلا الجارة الدنيا بها تلحيتها** ولا الضيف فيها إن أناخ محول

1 المصدر نفسه، ص 571-572.

2 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج9، ص 491.

3 البيضاويّ، أنوار التنزيل، ج3، ص 55.

4 الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 407.

5 العكبريّ، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 621.

6 الأخفش، معاني القرآن، ص 347.

7 ورد في ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائيّ الجبائيّ الأندلسيّ (ت672هـ)، شرح الكافية الشافية ط1، 2م، (حقيقه وقدّم له د.عبد المنعم أحمد هريدي)، دار المأمون للتراث، 1982م، ج2 ص 1404، أنّ البيت من الطويل، قاله النمر بن تولب في صفة الإبل (ابن تولب، النمر، ديوان النمر بن تولب العكليّ، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، 2000م، ص 92)، الضمير في "بها" يعود إلى أرض صاحب الإبل. والمعنى أنّ جارته لا تشتم إبله لانتفاعها بألبانها، وأنّ جاره وضيغه الذي يأوي إليه لا يتحول عنه؛ لما يرى من كرمه.

إلا أن توكيد ﴿تُصَيِّنَ﴾ أحسن لاتصاله بـ ﴿لَا﴾ فهو بذلك أشبه بالتهي كقوله تعالى: ﴿لَا يَفْنَىٰ كُمْ الشَّيْطَانُ﴾ الأعراف: ٢٧، بخلاف قول الشاعر "تلحيها:" فإنه غير متصل بـ (لا) فبَعْدَ شَبْهُهُ بِالْتَّهْيِ (1).

التخريج الرابع:

أَنَّ ﴿لَا﴾ نافية، و ﴿تُصَيِّنَ﴾ صفة لـ ﴿فِتْنَةً﴾.

في اللباب يقول المصنّف إن هذا الوجه يشكك عليه توكيد المضارع في غير قسم، ولا طلب ولا شرط، وفيه خلاف: هل يجري المنفي بـ "لا" مجرى التهي؟ فقول بعضهم "نعم" (2). اختياريه هذا الوجه؛ فالجملة ﴿لَا تُصَيِّنَ﴾ خبرية صفة لقوله ﴿فِتْنَةً﴾ أي: غير مصدبة الظالم خاصة، إلا أن دخول نون التوكيد على المنفي بـ (لا) مختلف فيه، فالجمهور لا يجيزونه، ويحملون ما جاء منه على الضرورة، أو الدور. والذي نختاره الجواز، وإليه ذهب بعض المحققين، وإن قال قرطبي وخذ رشوة أبي كان قد جاء لحاقها الفعل مبدئياً بـ (لا) مع الفصل نحو قوله (3). ولا ذا بئس يُتركن لبؤسه فينفعه شكوى إليه إن اشتكى فلأن يلحقه مع غير الفصل أولى (4).

التخريج الخامس:

- 1 ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ج2، ص 144.
- 2 ابن عادل، اللباب، ج9، ص 49.
- 3 ورد عند أبي حيان، تفسير البحر المحيط، ج4، ص 477 ما يلي: البيتان من الطويل لحسان بن السّديّ وانظر كذلك الأنصاريّ، أبا زيد، النوادر في اللغة، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ص (358)، والشاهد فيهما قوله:

فلا ذا همّ يُتركن لنعيمه ولا ذا بئس يُتركن لبؤسه

حيث أكد المضارع فيهما بنون التوكيد الخفيفة بعد لا النافية؛ تشبهاً لها بـ (لا) الناهية.

- 4 ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ج2، ص 1404.

أن قوله تعالى ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾ جواب قسم محذوف، والجملة صفة لـ ﴿فِتْنَةً﴾ أي "والله لا تصيبن"، ودخول الـذون أيضاً قليل لأنه من نفي.

أورد هذا الوجه السمين الحلبي⁽¹⁾.

وقد كان هذا الوجه هو الوجه الأول عند العكبري⁽²⁾؛ فهو قول مستأنف، جواب قسم محذوف أي "والله لا تصيبن".

وقيل إن اللام لام التوكيد، والفعل بعدها مثبت، وإثما مُطِلت اللام أي أشبعت فتحتها؛ فتولدت ألفاً، فدخول الـذون فيها قياس، وتأثر قائلو هذا الرأي بقرائة من قرأ "لتصيبن"⁽³⁾.

أن تكون الجملة دعائية، فكأثما قيل "واثقوا فتنة لا أوقعها الله بأحد"⁽⁴⁾، ونسب أبو حيان إلى الأخش قوله إن ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾ على معنى الدعاء، فيصير المعنى "لا أصابت الفتنة الظالمين خاصة" واستلزمت الدعاء على غير الظالمين⁽⁵⁾.

حذفت الواو قبل ﴿لَا﴾ فكأثما "واثقوا فتنة ولا تصيبين" ما اجتهدت؛ لم أجد غير ابن الأنباري اختار هذا الذوجيه للشاهد في الآية الكريمة، فكأثما عطف الجملة

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴿الأنفال: ٤١﴾.

1 السمين الحلبي، الدرّ المصون، ج5، ص 591.

2 العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 621.

3 أبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص 477.

4 ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 789.

5 انظر مثلاً لا حصراً: السمين، الدرّ المصون، ج5، ص 592، والعكبري، التبيان، ج2، ص 621، وأبا حيان، البحر المحيط، ج4، ص 478، وابن عادل، اللباب، ج9، ص 492-493.

6 الأنباري، البيان، ج1، ص 385.

الشاهد هنا في قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا وَقَعَ خَبْرٌ كَانَ فِعْلًا مَاضِيًا، وَقَدْ دَرَسْتَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ، فَارْجِعْ إِلَيْهَا فِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ﴾ ¹ **فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴿الأنفال: ٧١﴾.

الشاهد في الآية الكريمة ﴿يُرِيدُوا﴾ ﴿خَانُوا﴾، فقد وقع فعل الشرط مضارعاً وجواب الشرط ماضياً. وهذا ما لم يجوزه جمهور شراح اللغة لجمع الجوامع، قال السيوطي عن فعل الشرط وجواب الشرط، إن الأحسن أن يكونا مضارعين لظهور تأثير العمل فيهما، ثم أن يكونا ماضيين للمشاكله في عدم التأثر، وبعد ذلك أن يكون الأول ماضياً والثاني مضارعاً؛ لأن فيه - كما قال السيوطي - خروجاً من الأضعف إلى الأرفق، بن وهشام من "وعدوك الأجراء التي ضاها، لا تأتيون ومضى السيوطي، فين الدرجة الأخيرة على حصول مضمون يكون شرط فعل الشرط مضارعاً ويمنع وإب الشرط ماضياً⁽¹⁾ ثابت على حصول ما يحصل وفي فهمهم من سترح⁽²⁾. ابن عقيل على ألفية ابن مالك أن ورود فعل الشرط مضارعاً وجوابه ماضياً قليلاً، ومنه قول الشَّابِ عَنِّي نَسِيْتُ كُنْتُ مِنْهُ⁽³⁾ كالتَّجَا بَيْنَ حَلْقِهِ وَالْوَرِيدِ وَأورد ابن عقيل شاهداً عن الثَّيْبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: "مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"⁽⁴⁾.

1 السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص 454.

2 ابن هشام، شرح شذور الذهب، ج2، ص 600.

3 ورد عند ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج4، ص 33، أن صاحب هذا البيت هو أبو زبيد الطائي من قصيدة أولها:

وضلالاً تأمِلُ نَيْلُ الْخُلُودِ

إِنَّ طَوْلَ الْحَيَاةِ غَيْرُ سَعُودِ

4 المصدر نفسه. الصَّفحة ذاتها.

والغريب، كلّ الغريب أنّ الرضيّ في شرحه الصّور التي يأتي عليها فعلا الشّروط والجواب قال ما نصّه " وإن كان الأوّل مضارعاً والثاني ماضياً فالأوّل مجزوم، ومثله قليل لم يأت في الكتاب العزيز، وقال بعضهم لا يجيء إلّا في ضرورة الشّعر⁽¹⁾ " فوله " لم يأت في الكتاب العزيز " ، قال تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتُوا فَمَا لَكُمْ مِنَ الْأَنْفَالِ: ٤٩﴾

قال تعالى: ﴿وَإِن يَؤُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ الأنفال: ٣٨.

﴿إِن يَمَسَّكُمْ فَرَجٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَجٌ مِّثْلُهُ﴾ آل عمران: ١٤٠.

قال تعالى: ﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يوسف: ٧٧.

قال تعالى: ﴿إِلَّا نَضُرُّهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ التوبة: ٤٠.

قال تعالى: ﴿إِن تُؤَابَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ التحريم: ٤.

قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ هود: ٥٧.

ألا تلخص هذه الآيات ما جاء به الرضيّ وجمهور التّحاة، وتثبت أنّ وقوع فعل الشّروط مضارعاً وجوابه ماضياً لهو أحرى أن يكون قاعدة نحويّة واضحة يجمع عليها التّحاة؟

قال تعالى: ﴿إِلَّا نَضُرُّهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ التوبة: ٤٠.

الشاهد في الآية الكريمة مجيء فعل الشّروط مضارعاً والجواب ماضياً، وقد منعه جمهور التّحويّين، ودرس الموضوع سابقاً.

يونس

قال تعالى: ﴿يَقُولُوا إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي إِيَّائِكَ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يونس: ٧١.

¹ الرضيّ، شرح الرضيّ على الكافية، ج 1، ص 106.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى يُقَوْمُ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ (٨٤) يونس: ٨٤

الشاهد في الآيتين الكريمتين مجيء خبر كان فعلا ماضياً، وقد درست هذه الحالة في موضع سابق في سورة

الرماية بقية الآية رقم 1616 ﴿ تَمَّ نَجْحِي رَسَلْنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٠٣) يونس: ١٠٣

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿ نُنَجِّ ﴾؛ إذ الأصل أن تكتب بالياء "ننجي"، ولكن حذفت الياء.

لم يعلق السّمين إلّا بقوله "ورسم في المصاحف ﴿ نُنَجِّ ﴾ بجيم دون ياء (1)، وقد مرّت آيات شبيهة فيها شواهد حذفت منها الياء التي تمثّل لام الفعل (2).
هود

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلْيَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ هود: ٨

لعلّ في الآية شاهدين، الأوّل أنّ ﴿ لَيْسَ ﴾ لا تنفي المستقبل، وقد جاءت في الآية الكريمة نافية للمستقبل، وقد درست هذه الظاهرة شاهداً سابقاً (3) ففي قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ ﴾، فقد قدّم معمول خبر ﴿ لَيْسَ ﴾ ﴿ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ ﴾ على العامل ﴿ مَصْرُوفًا ﴾، واختلف في تقديم خبر ﴿ لَيْسَ ﴾ عليها، فأجازه سيديويه ووافقه السّديرافي، والفارسي، وابن برهان، والزّمخشري. وقيل لعله بن مالك: فيّون، وأبو العباس، وابن السّراج والجرجاني، وكذلك منعه ابن مالك (4).
ومنع سبق خبر ليس اصطفى...

1 السّمين، الدرّ المصون، ج6، ص 273.

2 ارجع إلى (البقرة 258،73)، وانظر الداني، أبا عمرو عثمان بن سعيد، المقنع في رسم المصاحف والأمصار، ط1، (تحقيق أوتوبر تزل) 2009 م، ص 16 .

3 انظر: البقرة 249.

4 ابن مالك، شرح التسهيل، ج1، ص 351.

يعني أنّ في تقديم خبر ﴿لَيْسَ﴾ عليها خلافاً، فالمختار عند النّاطم المنع لعدم تصرّفها، وفي ذلك خلاف مشهور⁽¹⁾.

يقول الدّرويش: "أمّا أبو حيّان فيقول "وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر ﴿لَيْسَ﴾ عليها، ولا جبر تقديمهم معجمي له، وإنّ إلّا ما دلّ أنّ عليهم ظاهراً الآية⁽²⁾" معمول لكلمة ﴿مَصْرُوفًا﴾ الواقعة خبراً لقوله تعالى ﴿لَيْسَ﴾ وقد تقدّم عليها، وهذا يؤنّن بتقديم العامل ﴿مَصْرُوفًا﴾، فإذا كان كذلك روى المعمولون عفونع؛ بأنّ ﴿يَوْمَ﴾ على ما عبط قدّمه ﴿لَمْ يَصْرُفْ﴾ ولذي هو أصلح. بالابتداء، وإدّما بني على الفتح لإضافته إلى الفعل، كما قرأ نافع والأعرج قوله تعالى "هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم" وحّدّى لو كان منصوباً؛ فهو منصوب بفعل مقدّر دلّ عليه "قوله تعالى: ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ وكذلك قال المانعون "إنّ الظرف يدوسخ فيه ماصراً لا يتقدّمه" يلازمهم يوم ذلك يأتيهم" أيّ هذه العذاب⁽³⁾ منخرمة؛ إذ ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْجُرْ ۝١٠ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١١﴾ الصّحّي معمول،⁽⁴⁾ لا يتقدّم العامل، وأورد من ذلك نحو قوله تعالى:

وأمّا العكبري فيرى جواز تقديم خبر ﴿لَيْسَ﴾ عليها، ولكنه أضاف أنّ بعضهم قال: "العامل فيه محذوف دلّ عليه الكلام، أي لا يصرف عنهم العذاب يوم يأتيهم، واسم ﴿لَيْسَ﴾

1 المكودي، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح (ت 807هـ)، شرح المكودي على ألفية ابن مالك (حققه وعلّق عليه د.فاطمة راشد الرّاجحي)، جامعة الكويت، 1993م، ج1، ص 199.

2 الدّرويش، محيي الدّين (1999)، إعراب القرآن الكريم وبيانه، (ط7)، 9م، دمشق وبيروت: اليمامة ودار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ج3، ص395.

3 الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 142.

4 ابن عادل، اللّباب، ج10، ص 443.

مضمرة فيها أي "ليس العذاب مصروفاً"⁽¹⁾، وقد ردد المفسرون آراء الدحاة، مع أن أكثرهم - أي المفسرين - قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ هود: ١٠٥.

الشاهد في الآية الكريمة وقوع فعل الشرط مضارعاً وجوابه ماضياً، درست هذه الحالة في (الأنفال 71).

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقِيَ وَسَعِيدٌ﴾ هود: ١٠٥.

الشاهد في الآية الكريمة حذف الياء في قوله ﴿يَأْتِ﴾، وقد درست هذه الحالة في هذا الفصل في (البقرة 258، 73).

يوسف

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِن قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ (٣٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٧) يوسف: ٢٦ - ٢٧.

الشاهد في الآيتين الكريمتين وقوع خبر كان فعلاً ماضياً، وقد درست هذه المسألة في (المائدة 116).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدِّمَ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (٣٨) يوسف: ٢٨.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضَعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ يوسف: ٦٥.

الشاهد في الآيتين الكريمتين وقوع جملتي الماضي حالين دون سبقهما بـ "قد"، وقد درس نظيره في (النساء 90).

الرعد

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَمْ يُغْفَبِ لَهُمُ الدَّارِ﴾ (٣٢) الرعد: ٢٢.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد: ٢٨.

¹ العكبري، الثبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 690.

الشاهد في الآيتين الكرّيمتين عطف فعل على فعل آخر
 اختلف معه في زمنه. منع جمهور الدّعاة ذلك، واشترطوا
 أولهما **أثخا** فعل على الزمن فيل بأن يردون زمنهما معاً ماضياً أو
 حالاً أو مستقبلاً، سواء أكانا مّثّحين في النوع (أي
 ماضيين أو مضارعين) أم مختلفين، فلا يمنع من عطف
 أحدهما على الآخر تخالفهما في النوع، إذا اّثدا
 زماناً، فمثال اّثداهما زماناً ونوعاً قوله تعالى **فأدرك حظاً لم ينله أوائله** (1)
 ﴿وإن تؤمنوا وتنفوا بؤنكم أجركم﴾ محمد: ٣٦، وقول الأشاعر في مدح
 ومثال اّثداهما زماناً مع اختلافهما نوعاً، عطف
 الماضي على المضارع في قوله تعالى بشأن فرعون:
 ﴿يقدّم قومه يوم القيمة فأوردتهم النار﴾ هود: ٩٨؛ فالفعل "أورد" ماض
 معطوف بالفاء على الفعل المضارع ﴿يقدّم﴾ وهما
 ثانيهما: مختلفان نوعاً، فالمضارع في النوع الملائمة لأنّ مدح وليعني
 لا يدرّج راقب (من الأفعال المضارعة) (أي يوم القيامة)؛ ويتبع هذا
 وأورد جاء مع نبيها في الكريفة والإثبات (2). نصوا عليه؛
 ولتكون شاهداً على تقصير قاعدتهم لتدسّفها، وهي
 ومثباتها وردت في الآية شديداً: **فأدرك حظاً لم ينله أوائله** لتكون
 شاهداً على ما نذره من **ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلته للناس سواء العنكف فيه والباد**
ومن يرد فيه بالحام بظلم نذره من عذاب أليم﴾ الحج: ٢٥
 ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقته إلى بلد مّيت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النور﴾ فاطر: ٩
 ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله
 فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون﴾ الروم: ٤٨

1 حسن، عباس، النحو الوافي، ج 3، ص 641، ولم ينسب إلى قائل.

2 المرجع السابق، ج 3، ص 641-643.

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا ﴾ الفرقان: ١٠

﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ النمل: ٨٧

﴿ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ الشعراء: ٤

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ

تَكُونَ ﴿ فاطر: ٢٩

النحل

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ النحل: ٤٠

الشاهد فيه قوله ﴿ فَيَكُونُ ﴾ بالرفع بعد الطلب، درست

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا

وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾ النحل: ٧٥

الشاهد في قوله تعالى ﴿ يَسْتَوُونَ ﴾ جمع الضمير في ﴿ يَسْتَوُونَ ﴾

وقد أتمت قدمه وإيلان الشاهد فإن المراد جنس العبيد

والأحرار المدلول عليهما بـ "عبد" وبـ "من رزقناه" وقيل

على الأغنياء والفقراء المدلول بهما أيضاً، وقيل:

اعتدما في تفسير الجامع (من) أحكام القرآن موفداً أحمد راجعاً طبي ناهي بأمره

لأن يقل عبي سلفظيهان^(١) لمكان (من)؛ لأنه اسم مبهم يصلح للواحد

والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وقيل: إن ﴿ عَبْدًا مَمْلُوكًا ﴾

و﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ ﴾ أريد بهما الشديوع في الجنس^(٢).
الإسراء

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْجُولًا ﴾ الإسراء: ١١

1 السمين، الدرّ المصون، ج7، ص 269.

2 القرطبي، تفسير الجامع لأحكام القرآن، ج12 ص 385.

الشَّاهِد في قوله تعالى ﴿وَيَدْعُ﴾ ، حذف الواو منها،
والأصل (ويدعو)؛ إذ لا مسوِّغ لحذف الواو نحوياً، وشاهد
آخر في قوله تعالى ﴿وَكَانَ﴾ أهو فعل يفيد الزَّمن الماضي؟
تخريج الشَّاهِد الأوَّل:

حذفت الواو منها في اللفظ ولم تحذف في المعنى؛
لأنَّها في موضع رفع، فكان حذفها باستقبالها اللام
السَّاكنة، ومثلها ﴿سَنَعُ الزَّيْنَةَ﴾ العلق: 18، و﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا
عَظِيمًا﴾ النساء: ١٤٦، وقوله ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ق: ٤١، وقوله
﴿فَمَا تَعْنِ أَنْذَرُكَ﴾ القمبي ما تليق درهما كن بالياء جوداً وأخرى تُعْطِ بِأَسِيْفٍ مَدْمَاءً،
وهذا من كلام العرب، قال: الشَّاعر^(١):

ليس تخفى بشارتي قدر يوم ولقد تخف شيمتي إيساري^(٣)

الشَّاهِد في البيت الأوَّل قول الشَّاعر "تعط"، والأصل تعطي،
أمَّا الشَّاهِد في البيت الثاني "تخف" والأصل "تخفي".

أمَّا المرآكشي فيرى أنَّ السَّرَّ في حذفها التَّنْبِيهُ على
سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل، وشدَّة قبول
المنفعل المتأثر به في الوجود. وفي قوله تعالى:
﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ﴾ دلالة على أنه سهل عليه ويسارع فيه كما يسارع
في الخبر السيوطي بقول المرآكشي من كتابه عنوان الدليل من مرسوم خط التتري، ص 89.
من الخير^(٤).

1 ورد في حاشية الفراء، معاني القرآن، ج 2 ص 118: تليق: تمسك: يصفه بالكرم والشجاعة، وقد ورد
البيت في اللسان (لوق) من غير عزو.

2 لم يذكر الفراء صاحب البيت.

3 الفراء، معاني القرآن، ج 2، ص 118.

4 انظر السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، الإتيان في علوم القرآن، ط 1
(تحقيق شعيب الأرنؤوط، اعتنى به وعلق عليه مصطفى شيخ مصطفى)، مؤسسة الرسالة ناشرون،
دمشق وبيروت، (2008)، ص 746، 747. تحت عنوان "في مرسوم الخط وآداب كتابته".

وقال ابن عطية إن الواو سقطت من ﴿وَيَدْعُ﴾ في خط المصحف؛ لأنهم كتبوا المسموع⁽¹⁾.
تخريج الشاهد الثاني:

في قوله تعالى ﴿وَكَانَ﴾، أورد شارح التسهيل أن "كان" تتم بأن يراد بها معنى "ثبت" وثبوت كل شيء بحسبه، فتارة يعبر عنه بالأزلية نحو "كان الله ولا شيء معه"، وتارة إذا كان الشتاء فادفوت كقوله⁽²⁾: فَإِنَّ الشَّيْخَ يُهْرَمُهُ الشِّتَاءُ

وتارة يعبر عنه بـ "حضر"، كقوله تعالى ﴿وَلِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرٍ فَنظُرُهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ البقرة: ٢٨٠. وتارة يعبر عنه بـ "قدر" أو "ومقع"، الزركشي في قوله ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ الأحزاب: ٧٢⁽⁴⁾. فيقول: "وحيث أخبر بها عن صفات الأدميين؛ فالمراد التذنيه على أنها فيه غريزة وطبيعة مركوزة في نفسه نحو ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ الإسراء: ١١ و﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ الأحزاب: ٧٢⁽⁴⁾. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ الإسراء: ٤٤.

الشاهد في قوله تعالى ﴿كَانَ﴾؛ إذ يخبر الله عن نفسه قول الزركشي: "ماضٍ ناقصٍ. الإخبار بـ ﴿كَانَ﴾ عن صفة ذاتية، فالمراد الإخبار عن وجودها، وأنها لم تفارق ذاتها"⁽⁵⁾.

1 ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 1131.

2 ورد عند ابن مالك، شرح التسهيل، ج1، ص341: "قائله الربيع بن ضبع الفزاري أحد المعمرين، يقال إنه عاش ثلاثمائة سنة، مخضرم". انظر كذلك ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 369، والشنقيطي أحمد بن الأمين (ت1328هـ)، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع مطبعة كردستان العلمية، ص841.

3 ابن مالك، شرح التسهيل، ج1، ص 342.

4 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 995.

5 المصدر نفسه، ص 994.

وهو ما عبّر عنه بـ "أزليّة الصّفة، ثمّ تستفيد بقاءها في الرجال"⁽¹⁾ برّبي ما معناه أنّ ﴿كَانَ﴾ تدلّ على تقديم الوصف وقدمه، وما ثبت قدمه استحالة عدمه"⁽²⁾.

وقال أبو بكر الرّازي: ﴿كَانَ﴾ في القرآن على خمسة أوجه: فمعنى الأزل والأبد، كقوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء: ١٧.

وبمعنى الماضي المنقطع كقوله ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةً رَهْطًا﴾ النمل: ٤٨، وهو الأصل في معاني (كان) كما تقول: "كان زيد صالحاً أو فقيراً أو مريضاً أو الخال" كقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران: ١١٠، وقوله ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ النساء: ١٠٣.

وبمعنى الاستقبال كقوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ الإنسان: ٧.

وبمعنى صار كقوله ﴿وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾ البقرة: ٣٤⁽³⁾.

مريم

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنِّي يَا بَرَهِيمُ لِيْن لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنَّي مَلِيًّا﴾ مريم: ٤٦

الشاهد قوله تعالى: ﴿وَأَهْجُرَنَّي﴾ ؛ فقد جاء معطوفاً على قوله ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ ، ومعظم الدّحاة لا يجيز عطف الإنشاء ﴿وَأَهْجُرَنَّي﴾ على ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ ، وعكسه فممنعه البيانيون وابن مالك، (وجوّزه الصّدّار وجماعة)؛⁽⁴⁾ ولذلك أوّل الدّحاة هذه الآية.

1 المصدر نفسه، ص 994-995.

2 المصدر نفسه، ص 996.

3 المصدر نفسه ص 997.

4 السّيوطي، همع الهوامع، ج3، ص 192.

قال الزّمخشريّ في قوله تعالى ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ إنّ التّقدير "فاحذرني"، واهجرني؛ لدلالة ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ على التّهديد والتّذريع⁽¹⁾ نهج الزّمخشريّ الرّازيّ في تفسيره⁽²⁾، والبيضاوي⁽³⁾، وابن عادل⁽⁴⁾. وقد أجاز بعض الدّعاة عطف الإنشاء على الخبر وعكسه منهم الصّدقار تلميذ ابن عصفور، وجماعة⁽⁵⁾؛ لوروده كثيراً في القرآن الكريم؛ لـ إذا أرى أنّ جواز عطف الإنشاء على الخبر لا ضير فيه^{طه} ألبتة، وكذا توجيه الزّمخشريّ، فكلاهما مقبول.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا يَتَذَكَّرْمْ إِنْ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْفَى﴾ طه: ١١٧.

الشّاهد قوله تعالى ﴿فَتَشْفَى﴾، فقد كان الخطاب إلى آدم وزوجه في قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ﴾ طه: ١١٧، والخطاب للمثنيين، ولكنّ الشّاهد الجماعي مفيداً. وأسند الشّدقاوة إليه دونها؛ لأنّ الأمور معصوبة برؤوس الرّجال، وحسن ذلك كوئله رأس فاصلة⁽⁶⁾ هذا العكبريّ بصيغة أخرى "أفرد بعد الدّثنية لتتوافق رؤوس الآي، مع أنّ المعنى صحيح؛ لأنّ آدم أمّ عليهن السّليمة هو قول المكيّين آدم وعديان السلام خصّاء بقوله ﴿فَتَشْفَى﴾ من حديث⁽⁷⁾ كان المخاطب أوّلاً المقصود في الكلام، وقيل بل ذلك لأنّ الله تعالى جعل الشّدقاء في معيشة الدّنيا في حيّز

1 الزّمخشريّ، الكشاف، ج4، ص 25.

2 الرّازيّ، التفسير الكبير، ج7، ص 546.

3 البيضاويّ، أنوار التّنزيل، ج4، ص 12.

4 ابن عادل، اللّباب، ج13، ص 79.

5 ابن هشام، مغني اللّبيب، ج5، ص 505.

6 السّمين، الدرّ المصون، ج8، ص 112.

7 العكبريّ، الثّبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 906.

الرّجال⁽¹⁾.

الأنبياء

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ الأنبياء: ٣٠

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿كَانَا﴾،
والضمير بلفظ التثنية والمتقدم ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ جمع.

في الكشاف يقول الزمخشري "وإدما قيل ﴿كَانَا﴾ دون "كن"؛
لأن المراد جماعة السماوات وجماعة الأرض"⁽²⁾، ويعبر
أبو حيان عن ذلك بقوله "جعل السماوات نوعاً
والأرضين نوعاً، فأخبر عن التوعين كما أخبر عن
اثنين، كما تقول "أصلحت بين القوم"، و"مرّ بنا غنمان
أسودان" لقط يعي غنم، وقال الجوفي: قال ﴿كَانَا رَتْقًا﴾
و﴿السَّمَوَاتِ﴾ جمع؛ لأنه أراد التوعين⁽⁴⁾. والصنفين، ومنه قول الأسود بن
يعفر⁽³⁾:

ويورد ابن عطية أن ﴿كَانَا﴾ من حيث هما نوعان،
ونحوه **ألم يحزنك أن حبال فيس شديم:** وتغلب قد تباينتنا انقطاعاً⁽⁵⁾

أمّا الشاهد في البيت الشعريّ فقولهُ تباينتنا، والأصل على
الجمع تباينت.

1 ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1269.

2 الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 140.

3 ورد عند أبي حيان، البحر المحيط، ج6، ص 286، أن البيت من الكامل، انظر: ديوانه ص37
والطبريّ جامع البيان، ج17، ص 14، وأبو عبيدة، معمر بن المثنى التيميّ (ت 210هـ)، مجاز القرآن
2م (عارضه بأصوله وعلق عليه د. محمد فؤاد سزكين)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج2 ص 37
والقرطبيّ الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبيّ، ط2، 24م، (تصحیح عبد العليم البردوني)، دار الفكر،
بيروت 1952م، ج13، ص 16.

4 أبو حيان، البحر المحيط، ج6، ص 286.

5 ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1279.

الحج

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْفَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ الحج: ١١

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿خَسِرَ﴾ إذ جاءت جملة الماضي حالاً، ولم تسبقه "قد"، وقد درست هذه قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذِي فَتْنَةٍ لِّلَّذِينَ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ وَاللَّهُ يَخْتَارُ﴾ النور: ٢٥

الشاهد عطف فعل على فعل اختلف معه في الصيغة، وقد درست المسألة في (الرعد 28).

﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ النور: ٤٨

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿لِيَحْكُمَ﴾، إذ أفرد الضمير، وقد تقدّمه اسمان هما ﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.

كان رأي البيضاوي في تفسيره أنّ الضمير المستتر في ﴿لِيَحْكُمَ﴾ يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإنه الحاكم ظاهراً، والمدعو إليه، وذكر الله لتعظيمه، والدلالة على أن حكمه صلى الله عليه وسلم هي الحقيقة في الحكم والولاية، كما في قوله تعالى ﴿لِيَحْكُمَ﴾ (1) التي هي حقيقة الحكم، إذ يقول: "معنى ﴿إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى رسول الله، كقولك "أعجبنى زيد وكرمه"، تريد كرم زيد، ومنه قوله:

1 للاستزادة البيضاوي، أنوار التنزيل، ج4، ص 111.

2 ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج18، ص270

عُلسَنُهُ قَبْلَ الْقَطَا وَفَرَطُهُ⁽¹⁾

أرَادَ قَبْلَ فُرَطِ الْقَطَا⁽²⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ النور: ٥٢.

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿وَيَتَّقْهُ﴾، بتسكين القاف والأصل حسب الهمزة لقاعدة التحويلة أن يقال "ويدُّقُّه"، وقد خرج الآية الكريمة عدد من الدُّحاة والمفسِّرين؛ فالزَّمخشرِيُّ يقول جاهل "في اللبَّابِ" و"كَيْفَ مَسْخَفِينَ"⁽³⁾. القاف فإدِّهم حملوا المنفصل على المتصل؛ وذلك أنهم يسكنون عين "فعل" فيقولون كَبِدٌ وكَثِفٌ وصَدِرٌ في كيد وكَيْفٌ وصَدِرٌ؛ لأدِّها كلمة واحدة ثمَّ أجري ما أشبه ذلك من المنفصل مُجْرَى المتصل؛ فإنَّ "يدُّقُّه" صار منه "دَقُّه" بمنزلة كَيْفٌ. فسكن كما يسكن، ومنه:

عُلسَنُهُ قَبْلَ الْقَطَا وَفَرَطُهُ

ومنهل من الفيافي أوسطه

1

في ظلِّ أجاجٍ المقيظ مغبطه

المنهل: الوادي ومسيل الماء. والفيافي: الصحاري، جمع فيفاء. والظاهر أنَّ أوسطه صفة منهل المجرور بربِّ المحذوفة، وهاؤه للسكت، ولو جعلته بدل بعض والهاء ضمير المنهل: لزم جر المعرفة بربِّ، مع إمكان التخلُّص عنه إنا عند من جعل ضمير النكرة نكرة فلا محذور. ويروى: من الفلا في أوسطه. والفلا واحدها فلاة، أي: مفازة (المعجم الوسيط ص 732). والرواية: عُلسَنُهُ بالشدِّيد، أي سرته في وقت الغلس وهو ظلمة الفجر، أو وردنه فيه. والفرط من القطا: المتقدِّمات السابقات لغيرها، جمع فارط، كركع وراكع. وخصَّها لأنها أسرع الطير خروجاً من أوكارها. وأجاج المقيظ: شعاع الشمس يرى في شدَّة القَيْظِ أي الحرِّ كأنه يسير. وأجَّت النار: اشتعلت، والحرّ: اشتدَّ، والظلم (ذكر النعام) أسرع وله حفيف، وأجاج: صفة مبالغة منه، وأغبط الشَّيء فهو مغبط: دام واستمرَّ فمغبطه الدائم الكثير منه. والمعنى: أنه يبتدئ السَّير قبل السابقات من القطا، ويستمرُّ عليه مع اشتداد الحرِّ في ظلِّ شعاع الشمس، لا يظله إنا هو إن كان له ظلٌّ وهذا من المبالغة في النقي. ويجوز أنه اعتاده فصار عنده كالظلِّ.

ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، 15م، دار صادر للطباعة والنشر، 1997م (غبط)، ابن دريد، جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، ص 357، وثلعب، أبو العباس، مجالس ثلعب، (تحقيق عبد السلام هارون) دار المعارف، القاهرة، ص 313، والسَّمِين، الدرّ المصون، ج 5، ص 228).

الزَّمخشرِيُّ، الكشاف، ج 4، ص 313-314.

2

المصدر نفسه، ج 4، ص 315.

3

قالت سُلَيْمَى اشْتَرْنَا لَنَا سَوِيْقًا⁽¹⁾

بِسكُونِ الرَّاءِ⁽²⁾.

ويرى الباحث أنّ "يُدْقِّقُهُ" فعل مضارع مجزوم وعلامته حذف الآخر للعلة الياء، وبقيت الكسرة على الهاء دالة عليها، وحلت السكون تخفيفاً محلّ الكسرة المدحذوفة،

قَالَ لَيْسَى: ﴿كَأَنَّكَ مَزْدَلِيٌّ سَعَلِيٌّ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرْيَضِ حَرْجٌ﴾ النور: ٦١

الشاهد فيه وقوع ﴿لَيْسَى﴾ نافية للمستقبل، وقد

درست هذه المسألة في هذا الفصل⁽³⁾.

الفرقان

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَبَهَا فِيهِ نَمَلٌ عَلَيْهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا﴾ الفرقان: ٥

الشاهد قوله تعالى ﴿أَكْتَبَهَا﴾ إذ وقع الفعل

الماضي حالاً (من وجوه إعرابه)، من غير أن يكون مسبوقة

بـ "قد"، وقد درست هذه المسألة في هذا الفصل في (النساء 90).

¹ ورد في حاشية ابن عادل، اللباب، ج14، ص 431: قاله العذافر الكندي، وهو في الأنصاري، أبي زيد

النّوادر، ص170، والفراسي، أبو عليّ الحسن بن عبد الغفار (ت 377هـ)، الحجّة للقراء السبعة

(حققه بدر الدين فهوجي وبشير جويحاني، راجعه ودققه عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق)، دار

المأمون للتراث، دمشق، ج1، ص 311، وابن جنّي، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبیین وجوه شواذ

القراءات والإيضاح عنها، م2 (تحقيق عليّ النّجدي ناصف ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ود. عبد الحلیم

النّجّار)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر، 1994م، ج1 ص 361، وابن جنّي

الخصائص، ج2، ص340، ج3 ص 96، وابن جنّي، أبو الفتح عثمان، المنصف شرح لكتاب

التصريف للمازني، ط1، (تحقيق أمين إبراهيم مصطفى عبدالله)، وزارة المعارف العموميّة، 1954م، ج

2، ص237، وابن مالك، شرح شواهد الشّافية، ج4، ص224.

² ابن عادل، اللباب، ج14، ص 431.

³ البقرة 249.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا مَا لِيَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُنْفَخَ إِلَيْنَا كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ ﴾ الفرقان: ٧ - ٨

الشاهد في الآيتين قوله تعالى ﴿يُنْفَخُ﴾ و﴿تَكُونُ﴾ ، فقد جاء الفعلان (أو أحدهما) مرفوعين وظاهر القول أن يكونان منصوبين عطفاً على ﴿يَكُونُ﴾ فعلان ﴿يُنْفَخُ﴾ و﴿تَكُونُ﴾ عطفاً على الفعل الماضي ﴿أَنْزَلَ﴾ لأنه بمعنى نُذِرَ ، ولا يجوز أن يعطفاً على ﴿يَكُونُ﴾ المنصوب في الجواب؛ لأنهما مندرجان في التخصيص في حكم الواقع بعد لولا، وليس المعنى على أنهما جواب للتخصيص فيعطفاً على جوابيه (1) أما جتهت عبارة الجدّ الحّاس أعني ذلك الفعل ﴿يُنْفَخُ﴾ فهي "في موضع رفع، مرفوع، وهو المعنى: "أمر به لئلا يُلقى إليه كمنه في أو غيره لئلا يتكلمون قال تعالى: ﴿بَارِكُ الَّذِي أَنْشَأَ جَعْلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قَصْرًا﴾ له جنة يأكل منها" (2).

الفرقان: ١٠

الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ﴾ إذ عطف فعل مضارع على فعل ماضٍ مخالفه في الصيغة، وقد درست هذه المسألة في هذا التذريع (3) الشاهد في ﴿وَيَجْعَلُ﴾ يهتم وجهين: أحدهما أن سكون اللام للجزم عطفاً على محلّ ﴿جَعَلَ﴾ لأنه جواب الشرط، والثاني أنه مرفوع، وإنما سُدّن لأجل الإدغام ، قاله الزمخشري وغيره وفيه نظر (4).

1 السمين، الدرّ المصون، ج8، ص 458.

2 النّحاس، إعراب القرآن، ج3، ص 152.

3 الرّعد 28.

4 السمين، الدرّ المصون، ج8، ص 460.

قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ الفرقان: ١١ - ١٢

الشاهد في الآية الكريمة، قوله تعالى ﴿رَأَتْهُمْ﴾؛ إذ أتت الفعل الماضي، وفاعله ضمير مضمّر مؤنث يعود على مذكر ﴿سَعِيرًا﴾ جاء في اللسان عن (سعير) "قال الأخفش: هو مثل ذهبن وصريع؛ لأنك تقول سَعِرْتَ فهي مسعورة، ومنه قوله تعالى ﴿فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّمِيرِ﴾ أي بعداً لأصحاب الدّار، ويقال للرجل إذا ضربته السّموم فأسرت عني جوفاً لئلا يتألم، عاروا السّعور والسّعور الجذون، وبه فسّر الفارسيّ قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ القمر: ٤٧، قال: "لأنهم إذا كانوا في الدّار، لم يكونوا في ضلال؛ لأنّه قد كشف لهم، وإدّما وصف حالهم في الدّنيا، يذهب الألبيري أن "ليس السّعور هذا ليس جمع سعير، الذي هو الدّار⁽¹⁾، وصف سعير بالاسم الموصل "الذي" فهو مذكّر.

يقول أبو عبيدة "والسعير مذكّر، وهو ما تسعّر من سعار الدّار، ثمّ جاء بعده فعل مؤنّثة مجازها أدّها الدّار، والعرب تفعل ذلك، تظهر مذكراً من سبب مؤنّثة، ثمّ يؤنّثون ما إنّ تمياً خلقت ممّ على وما المعنى المؤنّث قال المٌخيس⁽²⁾:
فتميم رجل ثمّ ذهب بفعله إلى القبيلة فأدّته فقال:
"خلقت"، ثمّ رجع إلى تميم فذكر فعله فقال ملوماً، ثم عاد إلى الجماعة فقال: قوماً ترى واحدهم صهيماً

1 لسان العرب، (سعر)

2 المٌخيس بن أرطاة الأعرجي الرّاجز، وهو أول شاعر مدح بني العبّاس في خلافتهم، فمدح السّقاح والمنصور، انظر ابن دريد، جمهرة اللّغة، دار صادر، بيروت، ج3، ص 373.

ثم عاد إليه فقال:

لا راحمَ النَّاسِ ولا مرحوماً⁽¹⁾

ويقول: محيي الدّين الدّرويش إنّ قوله تعالى ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا مَا تَعَنُّظًا وَزَفِيرًا﴾ الفرقان: ١٢، في محل نصب صفة لـ ﴿سَعِيرًا﴾؛ لأنّه مؤنث بمعنى التّراب⁽²⁾، وكذلك كان في الدّر المنثور⁽³⁾ أي رأتهم خزنتها⁽⁴⁾، وكان البغويّ (ت 516هـ) قد قال على تقدير: "رأتهم زبانيتهما"⁽⁵⁾.

الشّعراء

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَمَا خَضِعِينَ﴾ الشعراء: ٤

الشّاهد قوله تعالى ﴿نُزِّلْ﴾ و﴿فَظَلَّتْ﴾؛ إذ عطف فعل على فعل لم يتّفقا في الصّيغة وعرضت هذه القضيّة في هذا الفصل⁽⁶⁾.

العنكبوت

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ العنكبوت: ٦٨

الشّاهد فيه مجيء "ليس" لنفي المسدّ قبل، وقد نوقش هذا الأمر في (البقرة 249).

1 أبو عبيدة، مجاز القرآن، ص 70-71.

2 الدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج5، ص 332.

3 السيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور ط1 (تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي)، مركز هجر للبحوث والدراسات العربيّة والإسلاميّة، 2003 م ج8، ص 461.

4 أبو حيّان، البحر المحيط، ج6، ص 445.

5 البغويّ، معالم التّنزيل، ج6، ص 75.

6 الرّعد 28.

الروم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

الروم: ٢٤

الشاهد فيه حذف الياء في الفعل ﴿فَيُحْيِي﴾، وقد درست هذه المسألة في هذا الفصل، انظر (البقرة 258)

الأحزاب

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبُرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ (١٥) الأحزاب: ١٥

الشاهد في الآية وقوع الماضي خبراً لـ "كان". وقد درست هذه المسألة في (المائدة 116) من هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا

رَحِيمًا﴾ (٢٤) الأحزاب: ٢٤

الشاهد فيه مجيء ﴿كَانَ﴾ فعلاً مستمراً، انظر (الإسراء 44)

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُنْسَاءُ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مَبِينَةٍ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

يَسِيرًا﴾ (٣٠) وَمَنْ يَفْتَنُ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَّلَ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ (٣١)

الأحزاب: ٣٠ - ٣١

الشاهدان في قوله تعالى ﴿يَأْتِ مِنْكُنَّ﴾ و﴿يَفْتَنُ مِنْكُنَّ﴾ إذ ذكر

الفاعلان، بينما المخاطب جماعة الإناث في كل آية.

ذكر الفعلان حملاً على لفظ ﴿مَنْ﴾ في كل آية، وليس حملاً

على ومن هنا التحويل من يستضعف الرجوع إلى التذكير

بعد التأنيث، ومنهم من لا يستضعفه ويستدل بقوله

تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِهِمْ هَذَا إِلَّا نَجَسٌ غَالِبٌ إِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ خَالِصَةٌ لَتُكْفَرُنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَنْ نَزْنِيَكُمْ﴾ (الأنعام:

١٣٩) (1)

1 الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج2، ص 267-268.

فاطر

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ فاطر: ٤

الشاهد في الآية قوله تعالى ﴿يُكَذِّبُوكَ﴾ و﴿كَذَّبَتْ﴾ وقد منع جمهور الدَّحْوِيِّين أن يكون فعل الشرط مضارعاً،

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَمَتَّعْنَا بِهِ الْبَلَدِ مَيِّتًا فَاحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الْنُّشُورُ ﴿٧١﴾﴾

فاطر: ٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ فاطر: ٢٩

الشاهد في الآيتين عطف فعل على سابقه مخالف له في الصيغة، وقد درس هذا الأمر في هذا الفصل، انظر (الرعد 28).

يس

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ يس: ٢٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ يس: ٥٣

الشاهد في قوله تعالى ﴿كَانَتْ﴾، فالقاعدة لا تجيز إثبات تاء التأنيث في الفعل، إذا كان فاعله مؤنثاً في الاستيفاء الرضي رغن الفاعل: "وإن كان منفصلاً عن رافعه، فإن كان بـ"إلّا"، نحو "ما قام إلّا هندا"، فالأجود ترك التاء في الرفع؛ لأنّ المستثنى منه المقدر، هو الذي كان في الأصل مرفوعاً بالفاعلية، فالمسمى قام مقامه في الارتفاع مع الفعل بـ"إلّا" أو نقول المسند إليه هو "إلّا مع المستثنى من حيث المعنى، وإن كان في اللفظ هو المستثنى" (1).

1 الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج3، ص 341.

وقد جاء في الدرّ المصون: "وكان يذبغي ألّا تلحق
تاء التأنيث للفعل بـ "إلّا" بل الواجب - في غير دور
واضطراب - **حذف الهمزة** **لما برئت من ربيّة ودم** نحو "ما في حاربنا إلّا نبات العجم"⁽²⁾ قال
الشّاعر⁽¹⁾:
ويرى ابن يعيش في شرحه للمفصل أنّ القياس تذكيرُ
الفعل؛ لأنّه من مواضع العموم والتذكير⁽³⁾.

ولكنّه يقول إنّّه قد يؤثّر الفعل لتأنيث المستثنى
فيقال: "ما قامت إلّا هذد"⁽⁴⁾، ويدلّ على ذلك قول ذي الرّمّة.

برى النحر والأجزاء ما في غروضها فما بقيت إلّا الصدور الجراشع⁽⁵⁾

والشاهد في البيت تأنيث الفعل "بقي" في شطره الثاني
مع مجيء الأسماء التي لا تأنيث من مفردات الجرامر بحزم على الدّحاة في جواز
تأنيثها **وَصِرْتُ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْفَهُ قَالَ مَنْ بَرِيَ الْعَظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ** في ص ٧٨

1 بلا نسبة في السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص171، و الشنقيطي، أحمد بن الأمين (ت1328هـ)،
الدرّ اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع مطبعة كردستان العلميّة، ج2، ص226.

2 السّمين، الدرّ المصون، ج9، ص 258-259.

3 ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص 68.

4 المصدر نفسه، ج2، ص 68.

5 والنحر الضرب والسوق الشّديد، والأجزاء جمع الجرّز وهي الأرض القاحلة، والغروض جمع الغرض
وهو الحبل أو حزام السّرج، والجراشع جمع الجرّشع وهو المنتفخ الجنبين، والمعنى يصف الشّاعر ناقته
التي أصيبت بالهزال؛ من شدّة الضرب والسّير بها في أرض قاحلة، لا نبات فيها، انظر ابن يعيش،
شرح المفصل، ج2، ص68. وفي "ذو الرّمّة، ديوان ذي الرّمّة شرح الخطيب التبريزي"، ط2، (كتب
مقدمته وهوامشه وفهارسه مجيد طراد)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996م، ص 447، وردت
"طوى" بدل "برى". وفي اللسان، الجرّز: السّنة المجديّة، قال الرّاجز:

قد جرفتهنّ السنون الأجزاء. (لسان العرب مادة ج ر ز).

والغرّض أن يكون الرجل سميناً فيهزل، فيبقى في جسده غروض (اللسان غرض).

وورد في الفيروزآبادي، مجد الدّين، القاموس المحيط، المؤسّسة العربيّة للطباعة والنّشر، بيروت، (ج2
ص335): الغرّض للرّحل: كالحزام للسّرج ج: غروض، وأغراض.

الشاهد قوله تعالى ﴿يُعِي﴾، إذ حذفت الياء الثانية

من تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يس: ٨٢

الشاهد في قوله تعالى ﴿فَيَكُونُ﴾، فقد جاء المضارع

مرفوعاً بعد أمر، وقد درست هذه المسألة في (البقرة 117).

الزمر

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾ الزمر: ٥٤

الشاهد في قوله تعالى ﴿تُنصِرُونَ﴾ إذ عطف فعل مرفوع

على فعل منصوب، وهو قوله تعالى ﴿يَأْتِيَكُمُ﴾.

فسر الدرويش هذا الإشكال بأن الله تعالى أراد - وهو

أعلم - العدة بإخبارهم بأنه لن ينصرهم أبداً في

الاستقبيال، مما بحث من مصريّين عطف عدم التأنيق، ولو حوّل من عطف
الإسقام على ﴿يَأْتِيَكُمُ﴾ لفسد المعنى.⁽¹⁾

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِمُتَكَبِّرِينَ﴾ الزمر: ٦٠

الشاهد في الآية مجيء ليس لنفي المستقبل، وقد درست

الآية في (البقرة 249).

الشورى

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الشورى: ٩

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿يُحْيِي﴾ إذ حذفت

الياء الثانية، وقد درست هذه المسألة في هذا الفصل (البقرة

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحْيِي الْمَيِّتَ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ

بِدَاتِ الصُّدُورِ﴾ الشورى: ٢٤

¹ الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج6، ص 529.

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿وَيُحْيِي﴾، إذ جاء مرفوعاً بعد أن عطف على فعلين مجزومين هما ﴿يَجْتَنِمُ﴾ و ﴿يَمْنَحُ﴾ أمّا المسألة الأولى فإنّ قوله تعالى ﴿يَمْنَحُ﴾ ليس مجزوماً، إذ لو كان مجزوماً على جواب الشرط، لفسد المعنى؛ فإنّ الله يمحو الباطل من غير شرط؛ فالجملة استئنافية، أمّا الثانية فإنّ الواو حذف من ﴿يَمْنَحُ﴾، يقول ابن البتاء إنّ الواو حذفت؛ علامة على سرعة المحو وقبول الباطل له بسرعة، وليس ﴿يَمْنَحُ﴾ معطوفاً ويضيف العكبري أنّ الواو سقطت من اللفظ لالتقاء على ﴿يَجْتَنِمُ﴾ الذي مثله؛ لأنّه ظهر مع ﴿يَمْنَحُ﴾ اسم الفاعل الساكنين، ومن المصحف حملاً على اللفظ (1).
وعطف على الفعل ما بعده وهو ﴿وَيُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (2)، والسمين وممن أيد طرح العكبري ابن عادل (3)، والحدابي (4)، وغيرهما. أمّا مكّي (5) فقد مثل على هذا بالآيتين الكريمتين ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ الإسراء: ١١ و ﴿سَدَّ الزَّيْنَةَ﴾ العلق: ١٨ وكذا في فعل هاذلنا نبتصرح في البيان (6). الشاهد في الآية القرآنية، فهو كلامه ﴿يَمْنَحُ﴾ فرفوعاً على ظهوره إنّ في ذلك لآياتٍ لكلِّ صابِرٍ شُكْرٌ ﴿٣٣﴾ أو يُوقِنُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَدِّدُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِصٍ ﴿الشورى: ٣٣ - ٣٥﴾

الشاهد قوله تعالى ﴿وَيَعْلَمُ﴾، فقد عطف على أفعال مجزومة، وجاء منصوباً، والظاهر أن يأتي مجروراً. في نصب الشاهد أوجه:

1 ابن البتاء، عنوان التليل، ص 89.

2 العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 1132.

3 ابن عادل، اللباب، ج17، ص 193.

4 السمين، الدرّ المصون، ج9، ص 551-552.

5 مكّي، مشكل إعراب القرآن، ج3، ص 23.

6 الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج2، ص 347.

أولها: كما قال الفراء بأثها نصبت على الصّرف، والأصل أنّ الشاهد ﴿وَيَعْلَمُ﴾ مردود على الجزم لكن الجزم إذا صُرف عنه معطوفه ﴿فإن يهلك أبو قابوس يهلك﴾⁽¹⁾: ربيع الناس والبلد الحرام
 ونمسيك بعده بذناب عيش أحبّ الظّهر ليس له سنّام
 والرّفع جائز في المنصوب مثل الصّرف⁽²⁾.

أمّا الشاهد في قول الشّاعر، فهو قوله "ونمسيك"، والأصل الجزم عطفاً على يهلك. أنّ معنى الصّرف صرف العطف عن اللفظ إلى العطف على المعنى، ونسب السّمين الحلبّي إلى الزّجاج قوله في معنى الصّرف في هذه الآية: "وذلك أنّه لما لم يحسن عطف ﴿وَيَعْلَمُ﴾ مجزوماً على ما قبله، إذ يكون المعنى إن يرشأ وجهه بعلم قول عدل الحلبّي في لين عطفه على مصدر الفعل الذي صرف، قبله، زون أن يتأثري وذلك فسهلها هي التي نصبت، "أنّ" وليكون أمع المضمر في وتأويل قول الاسم⁽³⁾ أبي عمر الجرمي؛ فقد ذهب إلى أنّ الأوّل حال من الأوّل لأجلها فهو قول من الباب للعطف، وعليه إن ما يطالبه على أن يابى⁽⁴⁾ "أن" أمثل من غيره في العطف على جزاء الشرط⁽⁵⁾ السّمين قول الفارسيّ أنّه منصوب على إضمار "أن"؛ لأنّ قبلها جزاء؛ تقول: "ما تصنع أصنع وأكرمك"⁽⁶⁾.

1 ورد في الفراء، معاني القرآن، ج3، ص 24 أنّ البيهقي للناطقة الديباني، وانظر البغدادي، الخزانة، ج4 ص95.

2 الفراء، معاني القرآن، ج3، ص 24.

3 السّمين، الدرّ المصون، ج9، ص 558.

4 للاستزادة الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة 78، ص 443.

5 للاستزادة الفارسي، أبو علي، الحجّة للقراء السبعة، ج6، ص 131-132.

6 السّمين، الدرّ المصون، ج9، ص 559.

أما الوجه الرابع فهو النَّصْب عطفاً على تعليل محذوف تقديره "لينتقم منهم ويعلم الذين". ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن، وهذا ما يرى السبكي في بحثه أن أبو حنيفة في قوله (1) النَّصْب على الصَّرف - هو الرَّاجح لديه لعدم التقدير فيه لأنَّ المعنى كان على جهة ثم صرف إلى غيرها؛ فيتغيَّر الإعراب تبعاً لذلك الصَّرف، ولا تكلف في هذا الوجه.

القمر

قَالَ تَعَالَى: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التُّذْرُ﴾ القمر: ٥

الشَّاهد في الآية الكريمة حذف الياء في قوله تعالى ﴿تُغْنِ﴾
أما تأويل ذلك فعلى تقدير وقوع في موضع تثبوتها في هذا الفصل (2).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾ القمر: ٦

الشَّاهد قوله تعالى ﴿يَدْعُ﴾؛ إذ حذف الواو والأصل
إثباتها ولأنَّ ذلك فعل منفي في (الإسراء 11) بآية كريمة شبيهة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرَ﴾ القمر: ١٤

الشَّاهد في الآية الكريمة وقوع خبر كان فعلاً ماضياً،
و درس هذا المشكل في موضع سابق من هذا الفصل في (المائدة 116).

الحديد

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَعَّفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ الحديد: ١٨
الشَّاهد في الآية الكريمة، عطف ﴿وَأَقْرَضُوا﴾ الفعل الماضي،
على قوله ﴿الْمُصَّدِّقِينَ﴾ ومن التَّحَاة من يمنع عطف الفعل
على الاسم وإن كان مشتقاً.

1 السَّمِين، الذَّرَّ المصون، ج9، ص 560.

2 البقرة 258.

نسب السديوطي إلى السهيلي أنه يحسن عطف الاسم على الفعل ويقبح عكسه، ولا يجوز التعاطف بين فعل واسم لا يشبهه، ولا حظاً لغيره من اختلال ما عطف الزمان على (1) على اسم الفاعل؛ لأنه يلزم الفصل بين أبعاض الصلة بأجنبي، ألا ترى أن ﴿وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ عطف على ﴿الْمُصَدِّقِينَ﴾ قبل تمام الصلة، ولا يجوز أن يكون عطفاً على ﴿وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ لتغاير الضمير تذكيراً ويفهم من إعراب أبي العباس أنه يؤيد عطف الفعل على الاسم. الفاعل، يظهر هذا عندما وجه إعراب الشاهد أنه معترض بين اسم إن وخبرها، وهو يضاعف لهم، فقال: "وإنما قيل ذلك لئلا يعطف الماضي على اسم الفاعل (2) على الفعل وعكسه؛ لأن العطف أخو التثنية فكما لا ينضم فيها فعل أبوي حيان في ارتشاف الضرب أحدهما على الآخر (3) ما يغاير تماماً ما نسبه إليه السديوطي فيقول: "وزعم أبو القاسم السهيلي أنه يحسن عطف الفعل على الاسم إذا كان اسم فاعل، وما يتبع عطف الاسم على (5)، والفعل نحو (6) برجل يقوم وقاعد (4) وقد تأول الدعاة الشاهد على أوجه:

الوجه الأول:

اعتبار جملة ﴿وَأَقْرَبُوا﴾ جملة مستأنفة، وخبر إن محذوف تقديره يفلحون، وجملة ﴿يُضَعَّفُ﴾ في محل نصب صفة لـ ﴿قَرَبًا﴾ (7)

1 السديوطي، همع الهوامع، ج13، ص 192.

2 العكبري، الثبيان، ج2، ص 1209.

3 السديوطي، همع الهوامع، ج3، ص 192.

4 أبو حيان، ارتشاف الضرب من كلام العرب، ص 2022.

5 الرازي، التفسير الكبير، ج29، ص 231.

6 أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص 223.

7 الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1، ص30، (تحقيق علي عبد الباري

عطية)، دار الكتب العلمية، 2001 م، ج9 ص 182.

جوّزوا ذلك، منهم ابن الأنباري في البيان عند معرض حديثه عن قوله تعالى ﴿أَوْلَتْرِوَالِإِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْنَتْ وَيَقِضْنَ﴾ الملك: ١٩، وكذلك ما ورد في شرح الكافية لابن الحاجب الذي جوّز عطف الفعل على الاسم المشابه (٢) لفعل وكذلك عكسه، وقد مثل بقول الرّاجز (١):
أُمُّ صَبِيٍّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارِجٌ

كذا كان في حاشية الصّدّان (٣).

المتحنة

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ المتحنة: ١

الشاهد في الآية وقوع خبر كان فعلا ماضياً، وقد درست هذه المسألة في (المائدة 116).

قَالَ تَعَالَى: ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَؤُا عَلٰى تَحَرُّرِ نَفْسِكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِهٍ ۗ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۗ﴾ يَفْقَرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۗ﴾ الصف: ١٠-١٢

الشاهد قوله تعالى ﴿يَفْقَرُ﴾ المضارع المجزوم، فما الذي جزمه ؟

وسرّ العربيّة، (تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي)، "فصل في الحشو" ص 261.

1 اسمه جندب بن عمرو، يذكر فيه امرأة الشّمّاخ بن ضرار الغطفانيّ، انظر ابن هشام، أوضح المسالك ج3، ص 394.

2 العوهج: طيبة حسنة اللون، طويلة العنق، وتسمّى المرأة (عوهج) تشبيهاً لها بها، قال الأصمعيّ، العوهج المخطّطة العنق، ويقال للنعامه أيضاً عوهج لطول عنقها، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريّا (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، (تحقيق وضبط عبد السلام محمّد هارون)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، ج4 ص 167 مادة: عهج ص 167.

3 الصّبّان، حاشية الصّبّان، ج12، ص 178.

الشاهد في قوله تعالى ﴿وَأَكُنْ﴾ إذ عطف فعل مجزوم على فعل منصرف خريج الشاهد ففيه أنه مجزوم بالعطف على موضع ﴿فَأَصْدَقْ﴾ لأن موضعه الجزم على جواب التثني، وقوى الحمل على موضع عدمه وهو الإعراب وفيه⁽¹⁾، وأورد في مجازه "قال أبو عمرو: "وأكون من الصالحين" وذهبت الواو من الخط كما يكتب أبو جاد أبجد هجاء، قال آخرون: يجوز الجزم على غير موالة ولا شركة "وأكون"، ولكنه أشركه في الكلام الأول؛ كما أنه قال: "هنا آخر تنبي أكن"، فهذه⁽³⁾ لفاء شركة في موضع الفاء الأولى. والفاء الأولى التي في ﴿فَأَصْدَقْ﴾ وكذا رأى الفراء عندهما جوز قراءة التثني؛ فقال إن الأعراب قد تسقط الواو في بعض الهجاء كما أسقطوا الألف من سليمان وأشباهه، ولكن علة الجزم بأن الفاء لو لم تكن في ﴿فَأَصْدَقْ﴾ كانت مجزومة، فلما رددت ﴿فَأَصْدَقْ﴾ رُدَّت التحريم على تأويل الفعل لو لم تكن فيه الفاء⁽⁴⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ نُؤَبَّأُ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ التحريم: ٤

الشاهد في الآية الكريمة وقوع فعل الشرط مضارعاً، والجواب ماضياً، وقد درست هذه المسألة في (الأنفال 71).

الملك

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَائِبٌ وَيَقِينٌ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ الملك: ١٩

1 الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج2، ص 441.

2 أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج2، ص 263، وقد ورد أن البيت للأخنس بن شهاب الثعلبي، ونسبه الأنباري إلى كعب بن مالك، وهو في الشعر والشعراء لربيعة بن مقروم، ص 305، وانظر المفضلية 410-421.

3 أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج2، ص 263.

4 الفراء، معاني القرآن، ج3، ص 160.

الشاهد في الآية الكريمة ﴿صَفَّتْ وَيَقِضَنَّ﴾ إذ عطف فعل ﴿وَيَقِضَنَّ﴾ على مشتق ﴿صَفَّتْ﴾، وقد درست هذه المسألة في (الحديد 18).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُدَىٰءَ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَحْأَفُ بِخَسَا وَلَا رَهَقًا﴾ الجن: ١٣

الشاهد قوله تعالى ﴿فَلَا يَحْأَفُ﴾، فالقاعدة جزم المضارع، ويحذف الجاء والشاهد، رأى الرفعين الحلبى أن الكلام في تقدير مبتدأ وخبر؛ لذلك دخلت الفاء ولولا ذلك لقل "لا يخف" (1) ويوضح الزمخشري فائدة هذا التأويل بعد أن كان مستغنى عنه بأنه يقال: لا يخف، ورأى أن الفائدة نجاة المؤمن من آفة الهمم والهمم هو المخصص بذلك (2) الجملة الاسمية ثباتاً أكبر منه في الجملة الفعلية، وأدل وأكاد من الفعلية على تأنيدهم مضمون الجملة (3) البحر المحيط، واستبعد أن تكون الفاء زائدة و"لا" نفي؛ لأن الجواب بالفاء أجود من المجيء بالفعل مجزوماً دون الفاء؛ لأن الفاء تعني أنها جملة اسمية وهي أدل من الفعلية على تحقق مضمون الجملة (4).

1 السمين، الدرّ المصون، ج10، ص 493.

2 الزمخشري، الكشاف، ج6، ص 228.

3 العبارة مأخوذة من الترويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج8، ص 95.

4 أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص 344.

المرسلات

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ المرسلات: ٣٦

الشاهد في قوله تعالى "فيعتذرون"؛ إذ جاء المضارع **يرفعون** من **رفعت**، **أشاهد**، **بن** القوافل **وعلية** **المصنوع** جاء عطفاً على ﴿وَلَا يُؤْذَنُ﴾؛ لأنه داخل في حيز التذيي أي نفي الإذن أي فلا إذن فاعتذار، ولم يجعل الاعتذار متسبباً عن الإذن فينصب⁽¹⁾، وكذا **رفعت** الكشاف بصيغة أخرى⁽²⁾ آخر في رفع الشاهد، وهو الاستئناف أي فهم يعتذرون؛ فيكون المعنى أنهم لا ينطقون نطقاً ينفعهم، أي لا ينطقون في بعض المواقف، وينطقون في بعضها⁽³⁾ إلا أن ابن عطية يكاد ينفرد برأي آخر، وهو أن الشاهد لم ينصب في وجوب التذيي **الفجر** لثوابه رؤوس الآي، ولكنه جوز الوجهين؛ إذ عطفه على ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ الفجر: ٤

الشاهد في قوله تعالى ﴿يَسِّرْ﴾ الفجر: ٤، والأصل "يسري" بإثبات الياء، ودرست المسألة في (البقرة 258)، في موضع سابق من هذا الفصل. **العلق**

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنَعُ الزَّيْبَةَ﴾ العلق: ١٨

الشاهد قوله تعالى ﴿سَنَعُ﴾؛ إذ حذف الواو، وتخريج الشاهد ذكر عند دراستي للآية 11 من سورة الإسراء، في موضع سابق من هذا الفصل.

1 المصدر نفسه، ج8، ص 399.

2 الزمخشري، الكشاف، ج6، ص 290.

3 العكبري، الثبيان، ج2، ص 1265.

4 ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1937.

العاديات

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٢﴾ فَأَنْزَنَ بِهِ نَعْمًا ﴿٤﴾﴾ العاديات: ٣ - ٤

الشاهد قوله تعالى: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ﴾ وكذلك قوله ﴿فَأَنْزَنَ﴾ إذ عطف الفعل ﴿فَأَنْزَنَ﴾ على مشتق ﴿فَالْمُغِيرَاتِ﴾، وقد درست هذه المسألة في (الحديد 18).

الكوثر

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ﴿٢﴾﴾ إِبْرَاهِيمَ شَايِنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ الكوثر: ١ - ٣

الشاهد في الآيات عطف ﴿فَصَلِّ﴾ على الجملة الخبرية ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ سنت هذه المسألة في (مريم 46).

كان ذلك عرضاً للشواهد المخالفة لقواعد التّدابة في القرآن الكريم في باب الأفعال، ولما كانت كلّ كلمة في القرآن الكريم لها موضعها اللائق، بل كلّ حرف فيه يحدث موقفاً لا يمكن لغيره من الحروف أن يأخذ موضعه، وإلا اختلّ النظام واضطرب القلب، ولا عترض العيب قبل البليغ على هذا: «العلم غير أن فالقويران إذ الكبريم به معنى المنهل الخرب والهل الخدم، يتعدى بحرفين من الآخر الكينونز، وفيه حدثون عرفي نوخذ الوسع مؤظّ فوين الألسا لخير وفيه يعة وقع الشدان في، خديمته ٤٩ ذاً فكان منها هدم الألسا ليب أسلوب ذلك التضمين. على أن فالقويران جيعن ومعن بها الحرف وكذلك يقول معني هشام»⁽¹⁾ على أن فالقويران جيعن ومعن بها الحرف يرون معني هشام هو في معناه»⁽¹⁾ في معناه أن الحرف باق على معناه، وأن العامل ضمّن معنى عامل يتعدى بذلك الحرف، لأنّ هشام في موضع الحرف فعلهم أسهل منه في الحرف»⁽²⁾ معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضميناً، وفائدته: أن تؤدّي كلمة مؤدّي كلمتين⁽³⁾.

1 ابن جني، الخصائص، ج2، ص 308.

2 ابن هشام، مغني اللبيب، ج6، ص 561-562.

3 المصدر نفسه، ج6، ص 671.

و على التضمين مثل قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ الكهف: 28، يقول الزمخشري "يقال: عداه إذا جاوزه، ومنه قولهم: عدا طوره، وجاءني القوم عدا زيد، وإنما عدّي بـ "عن" لتضمين عداً بمعنى "أنبأ الغرض"، في التضمين نبت عداً مجتموعاً وعلت عينه وعاديه، إذا رجعت بمعنى الآية تعلى به⁽¹⁾ ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم"، ومثل هذا قوله ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ النساء: ٢، أي: "ولا تضموا لها إليها أكالين لها"⁽²⁾ ويدل على ذلك محمد حسن عواد إلى الدسوقي قوله: "ومذهب البصريين أن كل حرف له معنى حقيقي واحد فقط، وإنما كان التجوز في الفعل أسهل منه في الحرف؛ لأنه لا مجاز في الحرف استناداً إلى مفهومه غير مستقل بنفسه، فإن ضم إلى ما لا ينبغي ضمّه ركبان حقيقة، ع، وإلا فهو مجاز ضمن التثنية لا في وعاديه⁽³⁾ خوله فيه لأنظرية التضمين في الأفعال لا الحروف، ومنهم ابن العربي الإشبيلي يقول: "وكذلك عادة العربي أن تحمل معاني الأفعال على الأفعال؛ لما بينهما من الارتباط والاتصال، وجهلت التحويلة هذا؛ فقال كثير منهم إن حروف الجرّ يبدل بعضها من بعض، ويحمل بعضها معاني بعضها في خفي ابن عليهم وعربي فعل على مكانه كقولهم: هو مؤسس ولأقربين وفي مؤهّبهم، وولهم زعمهم بالحروف التي يضيّق فيها نطاق الكلام والاحتمال"⁽⁵⁾.

1 الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 581.

2 المصدر نفسه، ج3، ص 581.

3 عواد، تناوب حروف الجرّ، ص 49.

4 اللسان، مادة (ضمن)

5 ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله الإشبيلي (ت 543هـ)، أحكام القرآن، ط1، (تحقيق علي محمد

البحاوي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1 ص 177.

وقد وقف العلماء مواقف متباينة من الّذّميين، بين
 مثير للشكوك فيه ومن يرفع قدره، وقد كان الّذّميين
 حافظاً للمفسّرين جعلتهم يوظّفونه في تفسير القرآن
 الأوّل الكريم، وقد سلّكواهم وأهل العربيّة فيه مسلكين:

يرى أصحابه أنّ حروف الجرّ تأتي على غير معنى،
 الثاني: أعرض له في ختام الفصل الأخير.

المسلك الذي أنا بصدده في هذا الفصل؛ إذ يذهب
 أصحابه إلى أنّ الفعل هو الذي ينبغي أن يضمّن معنى
 يليق بحرف الجرّ الذي تعدّى به - وهذا قول البصريّين كما
 أسلفت - وحرف الجرّ يبقى على معناه الأصليّ، فمثلاً عند
 حال رفع الإمام من الرّكوع نجده يقول: "سمع الله لمن حمده"

مع أنّ قولن فعل بن "سمع" لا يتعدّى ولا يرفع، ولا يرفع
 بنفسه، فنقول "سمعت نداء المؤدّن"؛ فقد قالوا إنّ
 الّكريمة بـ "إلى" وفي قول الإمام بـ "اللام"؛ وإدما أصله أن
 "استجاب الله دعاء من حمده" (1) ٤٢ ق: في المغني، وذكر منه
 ومثل ابن هشام: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّحَاةَ بِالْحَقِّ﴾ (2)

قوله تعالى ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ (3) آل عمران: ١١٥، أي: فلن
 تحرموه، أي: فلن تحرموا ثوابه؛ ولهذا عدّي إلى اثنين لا
 إلى واحد (2)، أمّا السّمين فقال في الشاهد: "وكفر: يتعدّى
 لواحد؛ فكيف تعدّى هنا لاثنين، أوّله ما قام مقام

الفاعل، والثاني الهاء في "وكفر"؛ فقول: ٣٥، أي: ضمّن
 وفي قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ الْبَيْتِ﴾ (4) البقرة: ١٢٥، أي: لا
 معنى فعل يتعدّى لاثنين وهو "حرم" فكأنّه قيل: فلن
 تنووا، ولهذا عدّي بنفسه لا بـ "على"، وقوله تعالى
 ﴿لَّذِينَ يُؤْتُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ نِسَاءً أَهْلِيًّا﴾ (5) البقرة: ٢٢٦، أي: يمتنعون من وطء نساءهم

1 ابن هشام، مغني اللبيب، ج6، ص 673.

2 المصدر نفسه، ج6، ص 672.

3 السّمين، الدرّ المصون، ج2، ص 672.

نسائهم بالحلف؛ فلهذا عدّي بـ ﴿مِنْ﴾⁽¹⁾، وكذا في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ البقرة: ٢٢٠؛ فقد جاءت ﴿يَعْلَمُ﴾ بمعني "يَمَيِّنُ" ذلك وللهذا هُشَامٌ بـ ﴿مِنْ﴾ لا على نفسه⁽²⁾ التّضمين في قوله تعالى ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ البقرة: ١٨٧؛ فقد ضمّن ﴿الرَّفَثُ﴾: معني الإفضاء؛ فعدي بـ ﴿إِلَى﴾ مثل ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ النساء: ٢١، وإدما أصل "الرَّفَثُ" أن يتعدّى بالباء، يقال: "أرَفَثَ فلان بامرأته"⁽³⁾. وأسهب الدّحاة وأطالوا في ذكر الآيات التي خرجت أفعال فيها إلى التّضمين، ولا بدّ من ذكر أن التّضمين في الاصطلاح هو "إشراب فعل أو مشتقّ أو مصدر معني فعل آخر أو مشتقّ أو مصدر؛ ليجري مجراه في التّعدّي والمعني، مع إرادة معني العرّضين، عبدو الإسلام التّضمين إعطاء له مجموع أن يعرضين اسم معني اسم لإفادة معني اسمين؛ فيعدّيه تعدّيته في بعض المواضع، كقوله تعالى ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ الأعراف: ١٠٥، فيضمّن ﴿حَقِيقٌ﴾ معني "حريص"⁽⁵⁾ وقد أطال ابن عبد السلام في ضرب الأمثلة على التّضمين في الأفعال وكذا الأسماء؛ إذ مثل على التّضمين بخمسين شاهداً من القرآن الكريم⁽⁶⁾، وحيث إنّ أسلوب التّضمين شائع في لغة العرب، وجار في كلامهم؛ فقد وجّه على وفقه المفسرون - ولا سيّما المتأخّرين - كثيراً من الآيات القرآنية الكريمة.

1 ابن هشام، مغني اللبيب، ج6، ص 673-674.

2 المصدر نفسه، ج6، ص 673.

3 المصدر نفسه ج6، ص 674.

4 الزّمخشري، الكشاف، ج2، ص481.

5 ابن عبد السلام، عزّ الدّين عبد العزيز (ت 660هـ)، مجاز القرآن، (تحقيق مصطفى محمّد حسين الذهبيّ وتقديم أحمد زكي اليماني)، مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلاميّ، لندن 1999م، ص127.

6 للاستزادة انظر المصدر نفسه، ص127-136.

وقد أورد د. محمد حسن عواد قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الذي يقضي بأن التضمين قياسي لا الأول؛ أيّ دقوق الشروط الثلاثة⁽¹⁾. بين الفاعلين.

الثاني: وجود قرينة تدلّ على ملاحظة الفعل الآخر ويؤمن الثالث: ما لا ليس التضمين للدوق العربي.

وقد درس د. عواد الموضوع دراسة معمّقة خلص منها إلى أن: "مسألة التضمين مسألة لا أساس لها؛ لأنها مبنية على أساس غير متين، وهو الأساس القائل بأن بعض الألفاظ أصول في معانيها، وبعضها فروع، وهذا أمر لا يمكن تحقيقه، إلا إذا ثبت بالدليل القاطع أن هذا اللفظ أسبق وجوداً من ذلك اللفظ الآخر في تاريخ الألفاظ المعرق في القدم، وقد طالب بعض الباحثين المعاصرين بمعجم تاريخي، ترصد فيه الألفاظ حسب أزمنتها، وأنبأنا الأستاذ عباس حسن أن أحد المستشرقين كان قد قرأ ما ضاع بآيه في أن سبيل راق الألفاظ مع معجمي تاريخي للألفاظ، ولكن في المعنوية الاختصاص، قيل إن إطلاق المعجم على حساب الألفاظ هو ذلك هذا والعمل كذلك نال قصداً؛ لأنّ البحث عن مفاهيم يمكن لفظ هو معجم تاريخي ترصد فيه أشياء وعناظ نشأة الألفاظ، وهو أمر لم يكن يمكنه بولاق القول بوجود الألفاظ من الأمور التي يصعب حلها، وتوصل إليها لم يقع بين قيننا⁽²⁾ إلى هذه اللحظة من الزمان مثل هذا المعجم؛ فإنّ الشواهد التي ساقها علماءنا للدليل على وقوع التضمين فيها تخلو من التضمين؛ لأنها إمّا أن تكون شواهد قبلت في عصور الاحتجاج فهي حقائق لغوية؛ وإمّا أن تكون شواهد قبلت بعد عواد، وتاب بحروف الجر، ص 53. فهي مجاز، وكذلك يقال في الألفاظ التي وردت في عصور الاحتجاج، وثبت تاريخياً أنّها فرع لا أصل، ولا يقال إنّها متضمنة معاني الألفاظ أخرى؛ لأنّ المرجع نفسه، الصفحة ذاتها.

التضمين - كما قدّمنا - ليس مجازاً خالصاً، وليس حقيقة خالصة، وهو عند بعضهم جمع بين الحقيقة والمجاز⁽³⁾

الفصل الثاني

ما خالف القاعدة النحويّة في الأسماء

"الذين"، فحذفت الـذون لطول الكلام بالصدلة⁽¹⁾، ولكن السّمين الحلبّي أنكر هذا الوجه، واتّهم أبا اليبقاء بالوهم حين جعل الآية من باب حذف الـذون تخفيفاً كقوله تعالى ﴿وَحُضِنْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ التوبة: 69، وقول الشّاعرين: ﴿هُم الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ وَإِنِّ الدِّي حَانَتْ بِفَلَجِ دِمَاؤِهِمْ﴾

والأصل كالذين خاضوا، وإنّ الذين حانت، وهذا وهم فاحش - كما يقول السّمين - لأنّه لو كان من باب ما حذفت منه الـذون لوجب مطابقة الضّمير جمعاً كما في قوله ﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾ التوبة: 69 و"دماؤهم"، فلما قال تعالى: ﴿أَسْتَوْقَدُ﴾ البقرة: 17 بلطف الإفراد تعيّن أحد الأمرين المتقدمين: إمّا جعله من باب رأوي وقوع الأنباري في البيان، فقد بالجمع؛ لأنّ المراد به الجنس، أو أنّه باب ما وقع فيه صيغة لموصوف يُفهم والإفراد، ثم قال ﴿ذَهَبَ اللَّهُ يَسْوِرَهُمْ وَتَرَكَهُمْ﴾ بالجمع؛ لأنّه نزل ﴿الَّذِي﴾ منزلة (مَنْ)، و(مَنْ) يُرَدُّ الضّمير إليها تارة بالإفراد، وتارة بالجمع، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ الزمر: 33 بالإفراد ثم قال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الزمر: 33 بالجمع⁽³⁾ إلى الصّواب لتضمّن الاسم الموصول معنى قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: 31

الشّاهد قوله تعالى ﴿عَرَضَهُمْ﴾، والظاهر أن يكون "عرضها"؛ لأنّ الأسماء تعامل معاملة المفرد المؤنث في الضمائر؛ ولذا تأولها الدّحاة والمفسّرون:

1 العكبري، التّبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 33.

2 السّمين، الدرّ المصون، ج1، ص 157.

3 الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج1، ص 59.

فقد ذكر السّمين الحلبي أنّ الضّمير في ﴿عَرَضَهُمْ﴾⁽¹⁾ للمسمّيات المقدّرة أو لإطلاق الأسماء وإرادة المسمّيات⁽¹⁾، وقيل يعود على الأسماء، ونقل عن ابن عباس جوز يؤيدّه قريّان أن أبيّ يكون عن ﴿عَرَضَهُمْ﴾ وعرضهين لعقلاء أو غير القبول جعل ضمير غير العقلاء كضمير العقلاء⁽²⁾.
وكذلك، وعرب الزّجاج، أطلق ضمير العقلاء؛ لأنّ في أصحاب الأسماء من يطّيه عقل⁽⁴⁾. لفظ الأسماء يدلّ على الأشخاص؛
فلذلك ساغ أن يقول للأسماء ﴿عَرَضَهُمْ﴾⁽⁵⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ البقرة: ٣٦

الشّاهد الأوّل: استخدام صيغة الجمع ﴿أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ﴾ بعد خطاب المثنى في قوله تعالى ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ و﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ و﴿كَانَا﴾.

ذكر أبو حيّان في تفسيره أنّ المخاطب بالأمر آدم وحوّاء والحية، ونسب قول ذلك إلى أبي صالح عن ابن عباس، وقد يكون المخاطب آدم وحوّاء والحية وإبليس. أو آدم وإبليس قاله مجاهد أوهما وحوّاء قاله مقاتل أو آدم وحوّاء فحسب، ويكون الخطاب بلفظ الجمع، وإن وقع على التثنية، أو آدم وحوّاء والوسوسة قال الحسن، أو آدم وحوّاء وذريّتهما قاله الفرّاء، أو آدم وحوّاء والمراد هما وذريّتهما ورجّحه الزّمخشريّ قال: لأتّهما لما كانا أصل الإنس وامتدّ عبيهم جعلاً كأتّهما الإنس كلّهم السّمين والنّرة المطوّخة، ج1، لصفحة 263، أبيّ في تفسيره: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ خطاب لآدم⁽⁶⁾
علايل الصدر النّفسه الصّفحة لآتهلّلام وحوّاء؛ لقوله سبحانه وتعالى
﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْ هَا جَمِيعًا﴾ المحيط، ج1، لصفحة 396، جمع الضّمير لأتّهما أصلاً الجنس؛

4 الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص 110-111.

5 ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 73.

6 انظر أبا حيّان، البحر المحيط، ج1، ص 314-315.

الجنس؛ فكأنهما الإنس كلّه، أو هما وإبليس أخرج منها
ثانياً بعدما كان يدخلها للوسوسة، إذ دخلها مسارقة
أو من قول السّميع⁽¹⁾ "ابن عادل في اللّباب أن يكون المخاطب آدم
وحواء والحديّة، واستبعد هذا التّفسير؛ لأنّ المكلفين
بالإجماع هم الملائكة والحديّة والإنس، وكذلك استبعد أن
يكون الخطاب لآدم وحواء وللوسوسة، وكذا اعتبره
بعيداً ذلك ضعّف ابن جاهد أصل القولين الرّمحسنيّ لإبني "أدم وحواء
وإبليس لأنهم لم يولدوا ولم يولدوا فيهم ما جعلها لآدم فكأنها⁽²⁾ أصل الإنس
ومتشعبهم جعلاً كأنهما الإنس كلّه، ضعّف ابن عادل هذا
الدّوجيه؛ لأنّ الدّريّة ما كانوا موجودين في ذلك
الوقت، فكيف في تانزيه لهم؟⁽³⁾ الخطاب لآدم وإبليس، ولم يُقن
"الخطاب الثّنان، وأقلّ الجمع الثّنان، فهذا هو الرّأي
الصدّاب⁽⁴⁾ تخريجاً. الشاهد في بدل الجمع أنّه إنّما وُحّد وقبّله
جمع؛ لأنّه بمعنى المصدر⁽⁵⁾ أي يُقدّر: "ذو عداوة".

ويرى أبو البقاء أنّ ﴿عَدُوٌّ﴾ في موضع أعداء، وصرّح
بأنّ بعضهم رأها مصدراً على فَعول مثل القبول
والأولواعين فالنّلك لم يربّ جمعها⁽⁶⁾. وجهين، الأوّل لا اعتبار أنّ لفظة
"بعض" مفردة؛ لذلك جاء مفرداً والثّاني أنّ ﴿عَدُوٌّ﴾ أشبهه
بالمصدر في الوزن⁽⁷⁾.

1 البيضاوي، أنوار التنزيل، ج1، ص 73.

2 ابن عادل، اللّباب، ج1، ص 568-569.

3 المصدر نفسه، ج1، ص 569.

4 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

5 مكّي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص 204.

6 العكبري، الثّبيان، ج1، ص 193.

7 ابن عادل، اللّباب، ج1 ص 569.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنَیْ اِسْرَیْلَ اذْکُرُوا نِعْمَتَ اَلَّتِیْ اَنْعَمْتُ عَلَیْکُمْ وَاَوْفُوا بِعَهْدِیْ اَوْفٍ یَهْدِیْکُمْ وَاِیْنِیْ فَارْهَبُوْنِ ﴿٤٠﴾﴾
البقرة: ٤٠

الشاهد قوله تعالى ﴿فَارْهَبُوْنِ﴾؛ إذ حذفت الياء، ودرست هذه المسألة في (البقرة 186) في هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا اَمْنُوا بِمَا اَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُوْنُوْا اَوَّلَ كٰفِرٍ بِهٖ وَلَا تَشْتَرُوْا بِاٰیٰتِیْ ثَمٰنًا قَلِيْلًا وَاِیْنِیْ فَاتَّقُوْا ﴿٤١﴾﴾
البقرة: ٤١

الشاهد قوله تعالى ﴿كٰفِرٍ﴾، والظاهر أن تجمع فيقال "كافرين"؛ لأنّ المخاطب جمع في قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُوْنُوْا﴾؛ في هذا يقول ابن عادل: "واعلم أنّ ﴿اَوَّلَ﴾ "أفعل" تفضيل، و"أفعل" التفضيل إذا أضيف إلى ذكره كان مفرداً مذكراً مطلقاً، ثم التذكرة المضاف إليها "أفعل"، إمّا أن تكون جاموّة أو جاهز مشددة أو غير ذلك فإن فكرنا فيها جملة لا تخاطب الوقتي كما انقلدها في قوله؛ فاللجملتين أفضلاً رحليين وجوابين بالذم والفضيل رحواي، "اللزيم يذوات أفضل نذرة من أكرمهم طاعم" وإذا هم جاعوا فشر جياح (2) المطابقة وعدمها (1)؛ أنشد الفراء: فأفرد في الأول، وطابق في الثاني، ومنه عندهم: ﴿وَلَا تَكُوْنُوْا اَوَّلَ كٰفِرٍ﴾ تقرر هذا، فكان "ينبغي على قول الجمهور أن يجمع ﴿كٰفِرٍ﴾، فأجابوا في ذلك بأوجه: وفي البيت مضاف لاسم مفرد مفهوم للجمع حذف، وبقيت صفة قائمة مقامه، فجاءت التذكرة المضاف إليها "أفعل" مفردة؛ اعتباراً بذلك الموصوف المحذوف، والتقدير: "ولا تكونوا أول فريق - أو فوج - كافر"، وكذا "فألم فريق طاعم"؛ لأنه في تأويل: "أول من كفر به".

1 انظر ابن عادل، اللباب، ج2، ص 15-16.

2 الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 33.

وقيل: لأنه في معنى: "لا يكن كل واحد منكم أول كافر"،
 كقولك: "كسانا حلة" أي: كل واحد منّا، ولا مفهوم لهذه
 الصفة هنا، فلا يراد: ولا تكونوا أول كافر، بل آخر كافر؛
 لأنّ قال تعالى ﴿قَالُوا ادْعُ رَبَّكَ بِبَيِّنَاتٍ لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ظَرَأَ لَهَا وَلَا يَكْرَهُ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا
 مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ البقرة: ٦٨.

الشاهد في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ﴾، جاءت بعد ﴿بَيْنَ﴾.
 و﴿بَيْنَ﴾ إذا تضاف إلى شيئين فصاعداً، ولكن ﴿ذَلِكَ﴾
 إشارة لمفرد السّمين قوله: "وَجَازَ أَنْ تُضَافَ (2) هُنَا إِلَى
 مَفْرُودٍ؛ لِأَنَّهُ يُشَارُ بِهِ إِلَى الْمَثَلِيِّ وَالْمَجْمُوعِ، كَقَوْلِهِ (3):

إِنَ لِلْخَيْرِ وَاللِّشْرِ مَدَى
 وَكِلَا ذَلِكَ وَجَهٌ وَقَبْلُ

كأذنه قيل: بين ما ذكر من الفارض والبيكر (4).

وأحسن الزّمخشري في تفسير الإشكال؛ فقال إنّ ذلك جاز
 على تأويل ما ذكر وما تقدّم للاختصار في الكلام، كما
 جعلوا (فعل): نائباً عن أفعال جمّة تذكر قبله، تقول
 للرجل زأى نعم لمارأ فعلت، ﴿بَيْنَ﴾ ذكر تصلح أفعالهم كالمسّمين وقصة
 طويلة، كما تقول له: ما أحسن ذلك! (5)؛ لأنه في مذهب اثنين،
 والفعلان قد يجمعان بـ "ذلك" و"ذاك"، ألا ترى أنّك تقول:
 أظنّ زيداً أخاك، وكان زيد أخاك، فلا بدّ لـ "كان" من

1 ابن عادل، اللّباب، ج2، ص 15-16.

2 الحديث عن "بين".

3 ورد في حاشية كتاب السّمين، الدرّ المصون، ج1، ص 348 أنّ البيت لعبد الله بن الزّبّعي، وهو
 موجود في ابن هشام، أوضح المسالك، والوجه: الجهة والقبل: المحجّة الواضحة ج2، ص139، وابن
 عقيل شرح ابن عقيل، ج3، ص62، والصّبّان حاشية الصّبّان على شرح الأشموني، ج2، ص43.

4 السّمين، الدرّ المصون، ج1، ص422.

5 الزّمخشري، الكشاف، ج1، ص280.

أخاك، وكان زيد أخاك، فلا بدل "كان" من شديئين، ولا بدل "أظن" من شديئين، ثم يجوز أن تقول: قد كان ذاك، وأظن ذلك⁽¹⁾ وفي هذين المثالين أوجه يلمح من الأولى فرذائذك؛ لأنه أراد بين هذا قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ البقرة: ٨٩

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٠١

يقول ابن عصفور في شرحه لجمل الزجاجي - في باب الّذعت - إنه إذا اجتمعت صفة من اسم صريح، مع صفة في تقدير اسم، قدّمت ما هو اسم على ما هو في تقديره، وذلك نحو قولك: "مررت برجل قائم في الدار"، إذا جعلت المجرور في موضع الّصّفة^(٢) ولا يجوز أن تقول: مررت برجل في الدار قائم، إلا في ضرورة شعر أو في نادر كلام، فقدّم يزين على^(٣) أسود، وذكر ذلك السيوطي فقال: "وإذا قال امرؤ القيس^(٣):" وصف بمفرد وظرف أو مجرور وجملة فالأولى ترتيبها هكذا كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ غافر 28، وعلّة ذلك أنّ الأصل الوصف بالاسم قدّم الظرف^(٤) التّشديد في الإلتزام تقدّم الظرف^(٥) موحنا حروفها على الجملة، لأنّه من عند قول في شرحه^(٥) لجمل الزجاجي.

1 الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 45.

2 الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج1، ص 92.

3 الثبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي، شرح القصائد العشر، ط1، (ضبطه وصحّحه عبد السلام الحوفي) دار الكتب العلميّة، بيروت، 1985م، ص 44.

4 ابن عصفور (ت 669هـ)، شرح جمل الزجاجي، (تحقيق د. صاحب أبو جناح)، ص 217-218.

5 السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص 315.

والشواهد كثيرة في القرآن الكريم، تخالف ما جاء به ابن عصفور والسديوطي، فلا بد من تغيير القاعدة قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ البقرة: ١٧٧

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾؛ إذ خالفت التسق السابق في عطفها على المرفوع، والأصل - حسب القاعدة التحويلية - أن يُعطف على المرفوع ولكتبها نصبت، وفي نصبها أوجه.

الوجه الأول:

النصب على المدح، كأثنا قلنا "وامدح الصادقين لصبرهم وقد عجزوا عن الهذيان وساء وجه الضمير". ذكره - أبو حيان في البحر، ونسب إلى الفارسي القول: "إذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح والذم فالأحسن أن تخالف بإعرابها"، ولا تجعل كلها جارية على موصوفها؛ لأن هذا الموضع، من مواضع الإطناب في الوصف والإبلاغ في القول فإذا خولف بإعرابها ذلك ذهب، كما في الفراء المقتصد ويذكر وجهها لأن خراج الكلام عن الإختلاف بتعريض كأنه صفات أعلا من حد الكلام، ويظهر من البيان، فهو عند ذلك الإختلاف في الإعراب أن يكون رويها، أو يتصدأ، ووجهه وادح،⁽¹⁾ فلا يبعث قومي الذين هم إخراج المنصوب العادة وألفه الجرر غير مُتَّبِعٍ لأول الكلام، من ذلك قول الشاعر⁽²⁾ والطيبين معاقدة الأزر

1 أبو حيان، البحر المحيط، ج2، ص 10.

2 ورد في حاشية الفراء، معاني القرآن أن البيتين للشاعرة الخرنق ترثي زوجها ومن قتل معه، انظر البغدادي، الخزانة ج2، ص301، والحسني، أمالي ابن الشجري، ج1، ص 344 .

وربّما رفعوا (النّازلون) و(الطيّبون). وربّما نصبوهما على المدح، والرّفْع على أن يُدْبَع آخر الكلام أوّله⁽¹⁾.
أمّا مثال الدّمّ في كلام العرب، فقول الشّاعر⁽²⁾:

ويأوي إلى نِسوةِ بائساتٍ وشُعناً مرضيعاً مثل السّعالِي

و(شعث) فيجعلونها خفضاً بإتباعها أوّل الكلام، ونصباً ذلك على مميّة نذكر في هذا الموضوع⁽³⁾. الزّمخشري⁽⁴⁾، والنّصب بالمدح جعله الخليل عنواناً في كتابه الجمل في التّحوي، ونسب الخليل إلى يونس أن ﴿وَالصّٰبِرِينَ﴾ نصبت على المدح، ومثّل الخليل بكلام للعرب⁽⁵⁾. وكذا جاء في أمالي الشّجري في **الوجه الثاني:** مجلسه الحادي والأربعين⁽⁶⁾.

النّصب على تقدير فعل مضمّر بمعنى أعني: ذكر هذا الوجه البغوي⁽⁷⁾، وكذلك الزّمخشري⁽⁸⁾، وكذا ذكر التّحّاس من الأوجه الإعرابية هذا الوجه⁽⁹⁾، ولم يذكر الأخفض إعراباً آخر غير هذا الوجه⁽¹⁾، وكذلك أضمر مكّي في المُشكل

1 الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 105.

2 البيت لأميّة بن أبي عائد الهذليّ، وهو في وصف صائد وإساره، البؤس: شدّة الحاجة والفقر، ويروى: عطلّ جمع عاطل وهنّ اللواتي لا حلي عليهنّ، وشعث جمع شعناء وشعثها من قلة التّعهد بالدهن والنّظافة والسّعالِي ضرب من الغيلان الواحد سعادة، وانظر البغداديّ، الخزانة ج1، ص417، والسّكريّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين، شرح أشعار الهذليّين، ط1، (تحقيق خالد عبد الغنيّ محفوظ)، دار الكتب العلميّة 2006 م، ج1، ص172، والبيت في المرجع الأخير فيه بعض تغيير. انظر حاشية الفراء، معاني القرآن ج1، ص 108.

3 الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 18.

4 الزّمخشريّ، الكشاف، ج1، ص 367.

5 الفراهيديّ، الجمل في التّحوي، ص 61.

6 الحسنّيّ، أمالي الشّجريّ، ج2، ص 102.

7 البغويّ، معالم التّنزيل، ج1، ص 188.

8 الزّمخشريّ، الكشاف، ج1، ص 367.

9 التّحّاس، إعراب القرآن، ج1، ص 280.

آخر غير هذا الوجه⁽¹⁾، وكذلك أضمر مكّي في المُشكَل فعلا تقديره أعني⁽²⁾، والعكبري في التّبيان⁽³⁾، وزاد السّمين بقوله " وهو في المعنى عطف على ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ولكن لما تكرّرت الصّدّفات خولف بين وجوه الإعراب⁽⁴⁾.
الوجه الثالث:

النّصب نسقاً على قوله تعالى ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾، ذكر هذا الوجه البغوي⁽⁵⁾، وقال الكسائي: يجوز أن يكون ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ نسقاً على ﴿مَنْ﴾ و﴿وَالصّٰبِرِينَ﴾ نسقاً على ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾⁽⁶⁾.

وعلق النّحّاس على إعراب الكسائي بقوله "وهذا القول خطأ وغلط بيّن؛ لأنك إذا نصبت قوله تعالى ﴿وَالصّٰبِرِينَ﴾ ونسبته على ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ دخل في صلة ﴿مَنْ﴾، فقد نسقت على ﴿مَنْ﴾ قبل أن تتمّ الصّلة، وفرقت بين الصّلة وذكر هذا الوجه أيضاً الأنباري، ورأى كتابه قيل: هو التي موصل بالمرتين مع "طوبى"⁽⁷⁾ فيكون عنده معطوفاً على قوله تعالى ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾، ولكن يعقب الأنباري في البيان بأنه إذا كان معطوفاً على قوله تعالى ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ لم يكن ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ مرفوعاً بالعطف على المضمر في ﴿ءَامَنَ﴾ ليكون داخلاً في صلة ﴿مَنْ﴾، ولا يجوز أن يكون عطفاً على ﴿مَنْ﴾ لأنه يؤدي إلى أن يفصل بين الصّلة والموصل بدأً جزي⁽⁸⁾.

1 الأخفش، معاني القرآن، ص 167.

2 مكّي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص 82.

3 العكبري، التّبيان، ج1، ص 145.

4 السّمين، الدرّ المصون، ج2، ص 250.

5 البغوي، معالم التّنزيل، ج1، ص 188.

6 الكسائي، معاني القرآن، ص 83.

7 النّحّاس، إعراب القرآن، ج1، ص 281.

8 الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج1، ص 140.

أما مكّي فيقول " فإذا عطفتهم على ﴿ذَوِي﴾ لم يجر أن ترفع ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ إلا على العطف على المضمر في ﴿ءَامَنَ﴾ " ليكون داخلا في صفة ﴿مَنْ﴾، ولا ترفع على العطف على ﴿مَنْ﴾ ولا على ﴿هُم﴾؛ لأنك تفرّق بين الصلّة والموصول، فتعطف ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ على المضمر في ﴿ءَامَنَ﴾، فيجوز أن تعطف ﴿

الوجه الرابع: ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ على ﴿ذَوِي﴾ (1).
 يؤول أبو عبيدة في المجاز التّصّب لاستطالة الكلام، والعرب تفعل ذلك إذا كثّر الكلام وذكر أبو عبيدة بيّني وخيري نقلا عن ابن جني قال: "الواو والهمزة لا تكلف فيهما؛ إذ كثّر في شواهد اللغة المسموعة والقياسية

قَالَ تَعَالَى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُنِيبُ فَمَا تَدْعُوهُ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَتْ جِبُوا لِي وَلِيَوْمُنَا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦)

شاهدان في الآية الكريمة:

الشاهد الأول: في قوله تعالى ﴿الدَّاعِ﴾؛ إذ حذف الياء من الاسم المنقوص المعرف والأصل إثباتها. وكذلك **الشاهد الثاني** فقد حذف ياء المتكلم بعد نون الوقاية في ﴿دَعَانِ﴾ والأصل إثباتها. الأول فقد أثبت أبو عمرو الدّاني، عن محمد بن أحمد البغدادي، عن أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، أنّ اليايات المحذوفات من كتاب الله عزّ وجلّ، اكتفاء بالكسرة منها على غير معنى نداء، وردت في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، وأثبتها أبو عمرو الدّاني في كتابه وأورد مثلها الشّاهدين موضع الدّراسة في الآية الكريمة، ونسب الدّاني إلى أبي بكر - الأنباري - قوله إنّ الحروف - الشّواهد - هذه كلّها الياء ساقطة منها

في المصحف، والوقف عليها بغير الياء.
 1 مكّي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص82.

2 أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1، ص65 - 66.

ويقول الأنباري - كما ذكر الداني - مضافاً إلى الشواهد المذكورة، إن كل اسم منادى إضافة المتكلم إلى نفسه فالياء منه ساقطة، كقوله تعالى ﴿يَقُومِ﴾ و﴿يَعْبَادُفَاتَّقُونَ﴾ وأمثالهما، إلا حرفين أثبتوا فيهما الياء في ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ العنكبوت: ٥٦، و﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ الزمر: ٥٣، واختلفت بين المصداق في حذف الياء في ﴿يَعْبَادِي﴾ والضمير في ﴿دَعَانِ﴾ والآخر في ﴿يَعْبَادِي﴾ والآخر في ﴿يَعْبَادِي﴾ الخريف: ٦٨^(١) دلالة على الدعاء الذي من جهة الملاكوت بإخلاق الباطن^(٢) ابن البتاء في الشاهد الأول ﴿الدَّاعِ﴾ إذ لها للتذنية على الداعي المخلص لله الذي قلبه ونهايته في دعائه في ابن الملقين في اللباب، الإخوة لا في الداني^(٣) في قوله تعالى ﴿الدَّاعِ﴾ و﴿دَعَانِ﴾ إتهما من الزوائد عند القرآء، ومعنى ذلك أن الصداقة لم تثبت لها صورة في المصحف، فمن القرآء من أسقطها تبعاً للرسم وقفاً ووصلاً، ومنهم من شذبتها في القرآن الحليين، حذف منهم ياء يثبتها زوايا، وروى في غيرها، ويقولون وحمل هذه التجزئة وأحذف تاليها ياء في نسخة^(٤) الدون تدل عليها، وليست تهيئ العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسوراً، من ذلك ﴿رَبِّ أَكْرَمِنِ﴾ الفجر: ١٥ و﴿رَبِّ أَهْمِنِ﴾ الفجر: ١٦، ومن غير الدون ﴿الْمُنَادِ﴾ ق: ٤١، وكذلك ﴿الدَّاعِ﴾ وهو كثير، يكتفي من الياء بكسرة ما قبلها، ومن الواو بضمة ما قبلها، مثل قوله تعالى ﴿سَنَعُ الزَّيْبَانَةَ﴾ العلق: ١٨، و﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ﴾ الإسراء: ١١، وما أشبهه. وقد تسقط العرب كذلك الواو وهي

1 الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص 27

2 ابن البتاء، عنوان التليل، ص 94.

3 المصدر نفسه، ص 97.

4 انظر ابن عادل، اللباب، ج3، ص 295.

وهي واو الجماعة، اكتُفي بالضمّة قبلها، فقالوا في ضربوا: "قد ضربُ"، وفي قالوا: "قد قالُ ذلك"، وهي في هوازن وعليا قيساً **شَاءَ ضَرُّوا** من **أَرَادُوا** بكلام **وَلَا يَأَلُو لَهُمْ أَحَدٌ ضَرَارًا**⁽¹⁾ ومثل يقول بعضهم⁽²⁾:

فلو أنّ الأطبّا كانُ عندي وكان مع الأطبّاءِ الأساءة⁽³⁾

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ البقرة: ١٩٨

الشاهد قوله تعالى ﴿عَرَفَاتٍ﴾، فقد صرفت بتزوين الكسر وهي ملحقّة بجمع المؤنّث السّالم تجري مجراها في الإعراب، وإنّ يغيث في شرح المفصل أنّ ﴿عَرَفَاتٍ﴾ معرفة؛ لأثها اسم لبقاع معلومة غير متفرّقة ولا موجودة بعضها دون بعض، ويدلّ على أنّها معارف ما حكاه سيديويه عنهم من قولهم "هذه عرفاتٌ مباركاً فيها"؛ فانتصاب الحال بعدها يدلّ على أنّها معرفة. ويقول ابن يعيش متابعاً: وفيها لغتان: الصّرف وتركه، والصّرف أفصح من حيث كان جمعاً لمواضع مجتمعة، كان كلّ موضع منهم عرفة، فجعلت مكاناً واحداً، ووُضع لها اسم خاص، وتزوينها في الحقيقة تزوين مقابلة والتاء للجمع لا لمجرّد التّأنيث، وحال "أذرعَات" كحال ﴿عَرَفَاتٍ﴾، قال امرؤ القيس من الطّويل⁽⁴⁾.

¹ ورد في الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 91 أنّ البيت أورده. البغداديّ، عبد القادر بن عمر (ت 1093هـ)، شرح شواهد مغني اللّبيب، ط2، (تحقيق عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق)، دار المأمون للتراث، دمشق، 1987م، ج2، ص859، وقال "البيت مشهور في تصانيف العلماء. ولم يذكر أحد منهم قائله".

² انظر البغداديّ، الخزانة، ج5 ص 229 وما بعدها، ولم يثبت أحد قائله، وقد ذكر في حاشية الإنصاف ص 359 أنّه من الوافر، وهو بلا نسبة.

³ انظر الفراء، معاني القرآن، ص 90 - 91.

⁴ امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، (تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف، القاهرة 1964م

تنوّرؤها من أذرعات وأهلها

بيثرب أدنى دارها نظراً عالي⁽¹⁾

يروى بالصّرف وتركه على ما ذكر⁽²⁾.

والشاهد في البيت "أذرعات" حيث يجوز فيه:

1. الكسر مع التذوين: على الجمع المؤنث السّالم،
2. واليخسرون بلا تذوين ومقابلته لاجتماع يوينب تذكير، وعلم لمؤنث بحسب حاله؛ فإنه يجرّ بالكسرة كجمع المؤنث السّالم،
3. ويمنع من غير التذوين؛ لأنه بمنع العلم من مؤنث ما دون مؤنث من الصّرف.

وفي شرح الكافية كذلك: "ومن العرب من يزيل التذوين ويبقى الكسرة في جرّه ونصبه ومنهم من يزيل التذوين ويظهر الأفعال من جمع الكسرة⁽³⁾ عَرَفَتْ تذوين مقابلة، أي أنّ تذوين هذا الجمع (جمع عرفة) مقابل لنون جمع المذكورين. كما نقول في تذوين "مسلمات" بأثّه مقابل لنون مسلمين، ثم جعل كل ذلك ورتب في جمع المذكر المؤنث الذي ليس له في الأصل تذوين، وأبّه صرفاً لأن الصّرف⁽⁴⁾ اللفظة هي في الأصل اسم لقطع كثيرة من الأرض كلّ واحدة منها تسمى عرفة؛ وعلى هذا التقدير لم يكن عَرَفَتْ علماء ثم جعلت علماً لمجموع تلك القطع، فتركوها بعد ذلك على أصلها في عدم الصّرف⁽⁵⁾. وثالث الأقوال أنّ جمع المؤنث إن كان له جمع مذكر كمسلمات ومسلمين فالأذوين للمقابلة، وإلا فلا صرف كـ عَرَفَتْ، والمشهور أن يذوّن

¹ ويعرب بالحر كتين الضمّة والكسرة، كما لو كان جمعاً، تنوّرتها: تبصرت نارها من بعيد، أذرعات: بلد في أطراف الشام، المعنى يتوهم الشاعر أنّه نظر إلى

النار المشبوبة في دار الحبيبة، وهو بعيد عنها يتحرّق لرؤيتها ويتمنى لقاءها. انظر ابن يعيش، شرح

المفصل ج1، ص 142.

² المصدر نفسه، ج1، ص 142.

³ ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ج1، ص 205.

⁴ الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 410.

⁵ الرّازي، التفسير الكبير، ج2، ص 324.

جمعاً، وفيه لغة ثانية وهي حذف التثوين تخفيفاً، وإعرابه بالكسرة نصباً، والثالثة إعرابه غير

منصرف ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلْفَنَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَانَنَا﴾ البقرة: ٢٤٦

الشاهد في قوله تعالى ﴿وَأَبْنَانَنَا﴾؛ إذ عطف الشاهد على قوله تعالى ﴿وَدِينِنَا﴾؛ فالظاهر أنه لا يصح العطف لفساد المعنى؛ أول الدحاة هذا العطف ليستقيم مع قواعدهم، فقد ارتأى العكبري أن فيه حذف مضاف تقديره "ومن بين أبنائنا" (٢) الدرويش أنه لا يكبري من الضمير ذلك فعمل الإخراج معنى البعد ليصح العطف (٣)، وقيل إن هذا على القلب؛ والأصل "وقولا أخرجنا مما يمتنع أن يكون لنا" على إضمار هذا فعل السمين سبب الحلي، ولكنه استبعده (٤).

آل عمران

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾ آل عمران: ١٣ .

الشاهد قوله تعالى ﴿فِئَةً﴾ بالرفع، والظاهر أن تكون مجردة بحرف علة كبري بدل من ﴿فِئَتَيْنِ﴾ أي خبر لمبتدأ محذوف أي إحداهما فئة، وقيل كذلك إنها بدل من الضمير في ﴿الْتَقَتَا﴾ (٥). وكذا قال مكّي (٦)، ولم يذكر الأنباري إلا الوجه الأول أي أدّها خبر لمبتدأ محذوف (٧).

1 للاستزادة، ابن عادل، اللباب، ج3، ص416، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج1، ص76-77.

2 العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص197.

3 الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج1، ص319.

4 السمين، الدرّ المصون، ج2، ص518.

5 العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص243.

6 مكّي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص127 - 128.

7 الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج1، ص193.

واستشهد الأخفش على الرّفع بقول الشّاعر النّجاشيّ
 الحارثيّ⁽¹⁾ **وكنّت كذي رجلين رجلٌ صحيحةٌ** **ورجلٌ بها ريبٌ من**
الحدثان⁽²⁾ ويذكرنا هذا البيت ببيت كثير عزة، ولكّنه جاء
 عنده مجروراً على البدلية، يقول⁽³⁾:

وكنّت كذي رجلين، رجلٌ صحيحةٌ **ورجلٌ رمى فيها الزّمان فشلت**

وأرى أنّ الوجه الأقرب هو الوجه الأوّل، أي الرّفع على
 أنّها خبر لمبتدأ محذوف؛ لأنّها لو كانت على البدل،
 لوجب إضمار ضمير يعود على ﴿فَتَيْنِ﴾ ليسوغ الوصف
 بالجملة، إذ لو لم يقدر ذلك ما صحّ؛ لخلو الجملة
 قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لِمَ يَكْفُرُونَ قَالُوا مَا نَجِدُ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَحْمَدُ الْيَوْمَ وَاللَّيْلَ وَهُمْ يَسْتَجِدُونَ﴾⁽⁴⁾ فجملة ﴿فَتَيْنِ﴾
 تقاتل، وفئة أخرى كافرة"، وهذا ما أورده السّمين في درّه
 ال عمران: ١٣ (4).

الشّاهد قوله تعالى ﴿أُمَّةٌ﴾؛ إذ اشتجرت أقوال
 التّحاة فيه؛ فلا يجوز البدل من ضمير الرّفع المتصل في
 ﴿لَيْسُوا﴾. قبل ذكر أقوال التّحاة، فإنّي أستهنّ قبول
 التّحاة بالبدل من بدل الضّمير المظهر من المتصل المجرور؛ ومنه الضّمير
 المرتبط به الذي هو سبب، فقولاً أيدق بلون المظهر من "أخيك الضّمير المتصل
 المجرور". الهاء، وكقولنا "أخوك رأيتّه زيدا"؛ فأبدل
 المظهر "زيداً" من المضمّر المنصوب محلاً⁽⁵⁾.

1 في الأخفش، معاني القرآن، ص 21، أنّ الطبريّ نسبته إلى ابن مفرّغ، وصحّ نسبه الأستاذ محمود
 شاكراً فنسبه إلى النّجاشيّ الحارثيّ، وروايته فيه "فكنّت".

2 المصدر نفسه، ص 21.

3 كثير عزة، ديوانه، ص 99.

4 السّمين، الدرّ المصون، ج 3، ص 44.

5 الميرد، المقتضب، ج 4، ص 296.

و عندما اصطدم الدّعاة بالآية الكريمة، حاولوا أن يوجدوا تخریجات لها، واجتهدوا في ذلك.
التّخريج الأول:

أن تكون الواو في ﴿لَيْسُوا﴾ علامة جمع، وليست ضميراً،
واسم "ليس" على هذا ﴿أُمَّةٌ﴾ وهذا على لغة أكلوني البراغيث.
يقول الشّاعر⁽¹⁾:

يلومونني في اشتراء النّخب —————
لأهلي فكلهم ألوم⁽²⁾

ويبدو أنّ هذا الرّأي ارتضاه أبو عبيدة⁽³⁾، ولكنّ ابن عطية ردّ عليه⁽⁴⁾ رأيه. واختار رأي العكبري.
التّخريج الثاني:

ما ارتأه العكبري⁽⁵⁾، فالواو في "ليس" اسمها، وخبرها
﴿سَوَاءٌ﴾ أي "ليسوا مستويين"، ثمّ استأنف فقال
﴿مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ ف ﴿أُمَّةٌ﴾ مبتدأ، و ﴿قَائِمَةٌ﴾ نعت للمبتدأ،
والجاءت المقابلة حين خبر هذا محمداً ورضيحه في هذين الوجّهين⁽⁶⁾. وجوّزه
الأندباري⁽⁶⁾.

1 ورد عند السّمين، الدرّ المصون، ج3، ص 354، أنّ البيت لأمية بن أبي الصلت وليس في ديوانه، وهو في الحسنّي، أمالي الشّجري، ج1، ص133، وابن هشام، أوضح المسالك، ج1، ص347، والشّنقيطيّ الدرّ، ج1، ص142.

2 السّمين، الدرّ المصون، ج3، ص 354.

3 أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1، ص 101.

4 ابن عطية، المحرّر الوجيز، ج1، ص 344.

5 العكبري، التّبيان، ج1، ص 286.

6 الأنباري، البيان، ج1، ص 215.

7 صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج3، ص 280.

التَّخْرِيجُ الثَّلَاثُ:

أن تكون ﴿أُمَّةٌ﴾ مرفوعة على البدل من الضمير في ﴿لَيْسُوا﴾، والتقدير "ليس أمة قائمة وأمة غير قائمة سواء"، فحذف (غير قائمة) كقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سُرِبِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَ﴾ النحل 81، وأرى لم أنقلها ذا البروجيه ويهذالفك ثبج في ح كالجهموز⁽¹⁾ الدّحاة على رفض البدل من ضمير الرّفع المتّصل.

التَّخْرِيجُ الرَّابِعُ:

انفرد به الفراء، فقال إن ﴿أُمَّةٌ﴾ مرفوعة بـ ﴿سَوَاءٌ﴾ على أنّها فاعلة: كأنه قال "لا تستوي أمة كذا...". وأن في آخر الكلام محذوفاً معادلاً تقديره "وأمة كافرة"؛ فأغنى الحَضَيْتُمُ إِلَيْهَا وَالْقَلْبَ عَنِّي لِأَمْرَهَا مَا وَدَّ عَسَمِيْعٌ فَمَا لَهْرَدِي أُرْكَتْدِي طَلَابُهَا كَلَامُ الْعَرَبِ وَالْقُرْآنِ عِنِّي (كما قال أبو ذؤيب⁽²⁾):

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيْتُ أَنَاءَ الْبَيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذُرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الزمر: ٩.

ولم يذكر الذي هو ضده؛ لأنّ قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ دليل على ما أضمر من ذلك⁽⁴⁾.

وقد خطأه جمهرة من الدّحاة، فمكّي يقول "وأجاز الفراء رفع ﴿أُمَّةٌ﴾ بـ ﴿سَوَاءٌ﴾ فلا يعود على اسم "ليس" من خبره شيء، وهذا لا يجوز مع قبح عمل ﴿سَوَاءٌ﴾؛ لأنّه ليس بجار على الفعل مع أنّه يضمّر في "ليس" ما لا يحتاج إليه؛ إذ تقدّم ذكر الكافرين⁽⁵⁾.

¹ الأنباري، البيان، ج1، ص 217.

² الهدليّون، ديوان الهدليّين، ط1، (تحقيق أحمد الزين)، دار الكتب والوثائق القوميّة، 1998م، ج1 ص72.

³ الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 230.

⁴ المصدر نفسه، ص 231.

⁵ مكّي، مشكل إعراب القرآن الكريم، ج1، ص 153.

وَيُضَعَّفُ السَّمِينِ الْحَلْبِيِّ قَوْلَ الْفَرَاءِ مِنْ حَيْثُ الْحَذْفُ،
 وَمِنْ حَيْثُ وَضَعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ، إِذِ الْأَصْلُ: "مِنْهُمْ أُمَّةٌ
 قَائِمَةٌ"، ذَلِكَ فَوْضِعَ "أَهْلُ الْعَبْدِ كَبْرِي" مَوْضِعَ "الضَّمِيرِ" (1) ضَعِيفٌ فِي الْمَعْنَى
 وَالْإِعْرَابِ؛ لِأَنَّهُ مَنْقُوعٌ مِمَّا قَبْلَهُ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ
 خَبْرًا وَلَيْسَ (2) زَفْضُ هَذَا التَّأْوِيلِ أَيْضًا أَبُو جَعْفَرِ النَّحَّاسِ (3)،
 وَأَبُو حَيَّانِ (4).

التَّخْرِيجُ الْخَامِسُ:

ذَكَرَهُ الْأَنْبَارِيُّ، وَنَسَبَهُ إِلَى الْأَخْفَشِ وَالْكَوْفِيِّينَ، وَهُوَ
 أَنَّ ﴿أُمَّةٌ﴾ مَرْفُوعَةٌ بِالْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ. وَلَمْ يَزِدِ الْأَنْبَارِيُّ
 عَلَى ذَلِكَ (5)، وَلَمْ أَجِدْ قَوْلًا لِلأَخْفَشِ فِي هَذَا الْأَمْرِ، بَلْ لَمْ يَتَطَرَّقْ
 إِلَى إِعْرَابِهَا فِي كِتَابِهِ (6).

التَّخْرِيجُ السَّادِسُ:

نَسَبَهُ النَّحَّاسُ إِلَى الْأَخْفَشِ (7)؛ فَعَلَى أَنَّ ﴿أُمَّةٌ﴾ بِمَعْنَى
 الطَّرِيقَةِ، قَالَ "مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ذُو أُمَّةٍ" أَيِ ذُو طَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ،
 وَأَنْشُدُ نِيَّاتِمْنَ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ (8)... فَحَذَفَ الْمُضَافَ، وَنَابَ الْمُضَافُ
 إِلَيْهِ مَحَلَّهُ، وَأَخَذَ إِعْرَابَهُ.

1 السَّمِينِ، الدَّرِّ المَصُونِ، ج3، ص 356.

2 الْعَكْبَرِيُّ، الثَّبِيانِ، ج1، ص 286.

3 النَّحَّاسِ، إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ج1، ص 401.

4 أَبُو حَيَّانِ، الْبَحْرِ الْمَحِيطِ، ج3، ص 36.

5 الْأَنْبَارِيُّ، النَّبِيانِ، ج1، ص 230.

6 الْأَخْفَشِ، مَعَانِي الْقُرْآنِ، ص 230.

7 النَّحَّاسِ، إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، ج1، ص 41.

8 وَرَدَ فِي حَاشِيَةِ الْمَصْدَرِ نَفْسَهُ، الصَّفْحَةُ ذَاتُهَا، أَنَّ الْبَيْتَ لِلنَّابِغَةِ الدَّبْيَانِيَّةِ، وَهُوَ مِنْ إِحْدَى اعْتَذَارِيَّاتِهِ،

انظُرِ النَّابِغَةَ، الدَّبْيَانِيَّةَ، دِيْوَانَ النَّابِغَةِ الدَّبْيَانِيَّةِ ط1، (تَحْقِيقُ غَرِيدِ الشَّيْخِ)، مَوْسَسَةُ النُّورِ لِلْمَطْبُوعَاتِ

2001 ص 81، وَالبَغْدَادِيَّةِ، الْخَزَانَةُ، ج1، ص 435.

ولعل الأقرب إلى قناعة الباحث اختيار رأي العكبري في التخريج الثاني؛ إذ لا حاجة إلى تأويلات متكلفة، ويعطي هذا الإعراب المعنى لعله يكون الدقيق، والله أعلم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٧٤)

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿بِالْآخِرَةِ﴾؛ فالباء إذا تدخل على المتروك، فالظاهر في الآية الكريمة أنها دخلت على المتروك وتفسير ديني أكثر منه نحويًا، فالمراد بـ ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾ هم المنافقون المبطئون عن الجهاد، أمروا بأن يغيروا ما بهم من التفاق، ويخلصوا الإيمان بالله ورسوله، ويجاهدوا في سبيل الله؛ فلم تدخل إلا على المتروك؛ لأنّ المنافقين تاركون للآخرة قد أخذوا الدنيا، وتقدر المقصود الكلام بالآخرة فالتاركون الذين يخذلوا (2) من الحياة غوي أن تكون "يشري" بمعنى "يبيع"، وقد حذف تقديره، "أمدوا ثم قاتلوا"؛ لاستحالة حصول الأمر فسر الآية أن الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة هم بشرائع الإسلام قبل حصول الإسلام (1). الذين يبيعون حياتهم الدنيا بثواب الآخرة، وما وعد الله أهل طاعته فيها، وبيعهم إياها بها (4)، والغريب في الأمر أنه لم يكثرث للقاعدة التي تقول بأن ما بعد الباء هو الشيء المتروك، وجاءت عبارة الزمخشري واضحة حازمة إذ قال: " (يشرون) - بمعنى يشترون وبيعون"، قال ابن

1 مفرغ (5). ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج6، ص 493.

2 البيضاوي، أنوار التنزيل، ج2، ص 84.

3 البغوي، معالم التنزيل، ج2، ص 248.

4 الطبري، الجامع البيان في تفسير آي القرآن، ج8، ص 542.

5 ورد في حاشية الزمخشري، الكثاف، ج2، ص 107:

وشريت برداً ليني من بعد برد كنت هامة

بين المشرق فاليمامة

يا هامة تدعو صدى

وشريتُ بُرداً ليتني

من بعد بردٍ كنتُ هامة

فالذين يشترون الحياة الدنّيا بالآخرة هم المبطئون، وعظوا بأن يغيّروا ما بهم من التّفاق ويخلصوا الإيمان بالله ورسوله، ويجاهدوا في سبيل الله حقّ الجهاد، والذين يبيعون هم المؤمنون الذين يستوحّدون رأى الأجلّة عليّ الأطّفاة لجة الكويّير **مفاتيح الغيب** (2)، ولهمان؛ والمؤرطبي لم "إنّ صدمّ رأنا الذين يمرضت" يشرى "بهمم وعنى عفت ذك (3) باتهمم ذك ابن قتال (4) يقاتل الثابتون المخلصون" (1). هم المنافقون المبطئون؛ وعلى ذلك فإنّ **يَشْرُونَ** بمعنى يبيعون؛ فلا خلاف حينذاك في دخول الباء على المتروك، وبخاصّة

أنّ الحديث عن المبطئ نريد في سياق قوله لهمم وعنى عفت ذك (3) باتهمم ذك لمن قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ كَفَرُوا مِنْكُمْ لَمَنْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا وَعَلَّمَهُمْ مَا كَانُوا لَا يَتْلُونَ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ الَّذِي كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ النَّاسِ ١٠١﴾ النساء: ١٠١

الشاهد في الآية الكريمة، قوله تعالى **عَدُوًّا**؛ إذ جاء مفرداً والظاهر أن يكون جمعاً حملاً على الجمع الذي قبله (وإو الجماعة في **كَانُوا**). العكبري أنّ **عَدُوًّا** في موضع أعداء، وقيل: "عدو" مصدر على فعول مثل القبول والولوع؛ فلذلك لم يجمع (5)، كأنه قال "كانوا لكم ذوي عداوة"، وهذا كقوله تعالى **فَاتَمَّ عَدُوًّا لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ** (٧) الشعراء: ٧٧

(1) لابن مفرغ، باع غلامه بُرداً عند انصرافه من سجستان إلى البصرة؛ فندم على ذلك ودعا على نفسه بالقتل.

1 الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 107.

2 الرّازي، التفسير الكبير، ج4، ص 140.

3 القرطبي، تفسير الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص 457.

4 ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين القرشيّ الدمشقيّ إسماعيل بن عمر (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم (تحقيق سامي بن محمد السلامة)، دار طيبة، 1999، ج2، ص 358.

5 العكبري، الثبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 386.

و عند ابن عادل أنه أفرد ﴿عَدُوًّا﴾، وإن كان المراد به الجمع؛ لأنّ العدو يستوي فيه الواحد والجمع⁽²⁾، وكذا رأى الفخازن⁽³⁾، ويعيش⁽⁴⁾ من كلمة "عدو" تقع على الجمع بلفظ الواحد، واستشهد بقوله تعالى ﴿فَاتَّبَعْتُمُ عَدُوَّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ الشعراء: ٧٧، ﴿إِنَّ الْكُفْرَانَ كَانُوا كَرِهُوا عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ النساء: ١٠١⁽⁵⁾، فقال إن كلمة "عدو" من الأسماء التي تكون جمعاً ومفرداً بلفظ واحد⁽⁶⁾، ﴿وَلَتَأْتِي طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا لِمَا كَانُوا عَدُوا لَكُمْ وَلَيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَهُمْ﴾ النساء: ١٠١.

الشاهد قوله تعالى ﴿أُخْرَىٰ﴾، ولم يُقل "آخرون"، فعوملت معاملة المفرد، وما بعدها: ﴿يُصَلُّوا﴾ باتصال ضميري قول الجمع في الفاعل؛ فكأنتها ﴿طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ﴾ جمعاً. ولم يقل: "آخرون"، ثم قال ﴿لَمْ يُصَلُّوا﴾ ولم يقل "فلتصل"، ولو قيل "فلتصل" كما قيل ﴿أُخْرَىٰ﴾ لجاز ذلك، وقال في موضع آخر ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلتا﴾ الحجرات: ٩، ولو قيل "اقتتلتا" في الكلام كان خطأً بذكر اسماء المذكورين، كما ذكرنا في قوله ﴿هَذَانِ خَصِمَانٍ ائْتَمَبَا فِرِينًا﴾ الحج: ١٩⁽⁷⁾، وكقول الله تعالى ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ الشعراء: ٥٦، وقوله ﴿أَمْ يَقُولُونَ كُلٌّ مِّنْ صَمِيرٍ﴾ القمر: ٤٤، وكذلك إذا كان الاسم مؤنثاً وهو الجمع جعلت فعله كفعل الواحدة الأثني مثل الطائفة الأنباري، البيان، ج1، ص 266.

2 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج6، ص 607.

3 الخازن البغدادي، علاء الدين علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1، ج9م، (تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين)، دار الكتب العلميّة، 2004م، ج1، ص 458.

4 أبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص 353.

5 ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص 289.

6 الغلابيني، مصطفى (1993م)، جامع الدروس العربيّة، ط28، (راجعته ونقحه د. عبد المنعم خفاجة) بيروت: منشورات المكتبة العصريّة، ج2، ص 68.

7 الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 285.

جعلت فعله كفعل الواحدة الأثني مثل الطائفة والعصبة والرّفقة، وإن شئت جمعته وذكرته على المعنى، كجد ذلك ويقم رأتجعت في إلية من⁽¹⁾ المصادر - من آثار هذه قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ الْكَافِرِينَ أَزْوَاجَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَغُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ النساء: ١٣٩

الشاهد قوله تعالى ﴿جَمِيعًا﴾؛ إذ جاءت الكلمة مذكورة، ولم يأت الله بها على لفظ ﴿الْعِزَّةُ﴾ بالتأنيث، والأصل أن تكون "جمعاء". في ذلك يقول الأنباري "لأنَّ ﴿الْعِزَّةُ﴾ في معنى العز⁽²⁾" ولفت أبو السّعود لفتة جميلة حين قال: "فإنَّ انحصار جميع أفراد العزّة في جنابه عزّ وعلا بحيث لا ينالها يرى الأوبال حيث وه بلذناين في كتيل لهم ووال عمضقا فما المغلدة⁽³⁾ فإذ الله⁽⁴⁾ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا ﴿١٥٩﴾ هو النساء: ١٥٩

الشاهد في الآية الكريمة حذف الموصول الاسمي، والتقدير "وإن من أهل الكتاب قوم" بدليل قوله تعالى ﴿وَأَنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَبِطَنَ﴾ النساء: 72. في (العنكبوت 46)، في هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَكِنَّ الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِيْنَ الصَّلٰوةَ وَالْمُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَالْمُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُوْتِيْهِمْ أَجْرًا عَظِيْمًا ﴿١٣٢﴾﴾ النساء: ١٣٢

1 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

2 الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج1، ص 270.

3 العمادي، أبو السّعود محمّد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ط1، دار الكتب العلميّة 1999م، ص461.

4 ابن سليمان، مقاتل بشير، تفسير مقاتل بن سليمان، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2003 م، ص349.

الشاهد في الآية الكريمة ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾؛ إذ عطف المنصوب على المرفوع، وظاهر الأمر العطف على قوله تعالى: ﴿الرَّسِخُونَ﴾. خالف الكسائي آراء البصريين؛ إذ منع أن ينتصب الممدوح هنا بعدد تلامذته والكلام⁽¹⁾ الذخاة: فمنهم من قال إن العرب تخرج من الرّفْع إلى التّصَب إذا كثّر الكلام، ثم تعود لم يعد ذكر الحال الخفّ في⁽²⁾ الآية يفيد ذلك⁽³⁾ أمّا يدّيه عليه كلامه هـوارثه⁽⁴⁾. المسألة ونظائرها في عنوان: "هذا باب ما ينتصب على التّعظيم والمدح"، وعند سيديويه يجوز الأمران التّصَب والرّفْع، فيقول: "فلهم ذكّان التّصَب، فما وران شدّ يدأ"⁽⁴⁾ في (البقرة 177)، وكذلك في الشّعر العربيّ قول الخرنق الوارد ذكره في الآية الكريمة **وَعَلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرًا مَرَّ شَدِيدًا** في هذا **إلا فصلاً، أطاعت أمر غاويها** قول ابن خيّاظ العُكلي⁽⁵⁾: **الظّاعنين ولما يُظعنوا أحداً** **والقائلون لمن دار نخليها**⁽⁶⁾

والشاهد في البيت "الظّاعنين" بإضمار فعل بينما رُفِع "القائلون" على المبتدأ، لقصد معنى الدّم فيها.

ويأتي الشاهد في الآية الكريمة على التّصَب على التّعظيم، بإضمار فعل مدح.

1 انظر الفراء، معاني القرآن، ص 121.

2 أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1، ص 142.

3 الأخفش، معاني القرآن، ص 269.

4 سيديويه، الكتاب، ج2، ص 62-63.

5 ورد في حاشية سيديويه، الكتاب، ج2، ص 64 أنّ البيت الأوّل ورد في الأنباري، الإنصاف، ص 236 والثاني منهما في اللسان "ظعن"، ونمير: قبيل من بني عامر، وغاويها أي مغويها كما قالوا: هم ناصب أي منصب، أو الغاوي هو الضّال نفسه، فهو غاوٍ في نفسه مُغوٍ لمن أطاعه، وعن البيت الثاني جاء في الحاشية: "أي يخافون عدوهم لفلنتهم وذلتهم؛ فيحملهم ذلك على الظعن والهجرة، ولما يُظعنوا أحداً، أي لا يخافهم عدوهم؛ فيظعن عن داره خوفاً، لمن دار يخليها أي إذا حلوا عن دار لم يعرفوا من يخلها بعدهم لخوفهم من القبائل.

6 سيديويه، الكتاب، ج2، ص 64.

وقد نسب الخليل إلى يونس الدّحويّ، في نصب الشّاهد ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾، ويقول "إذا طال كلام العرب بالرّفْع نصّبوا ثم رجعوا إلى الرّفْع" أمير المؤمنين إذا⁽¹⁾: أبدى النواجد يوم باسل نكر خليفة الله يُستسقى به المطر الخائض الغمر والميمون طائرهُ

والشّاهد نصب "الخائض" و"الميمون" و"خليفة" على المدح والتّعظيم⁽²⁾، وكذلك رأى المبرد النّصب على المدح⁽³⁾.

يبدو أنّ الكسائيّ هو أوّل من رفض النّصب على المدح قبل إتمام الكلام، أي إطلاق الخبر بعد المبتدأ في الآية الكريمة، وتبعه السّيرافيّ إلّا أنّه أوّل الآية الكريمة على العطف على ﴿مَا﴾ في قوله تعالى ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ ولتوجيه هذا الشّاهد المشكل تأوّل الأُدحة الشّاهد في الآية: المقيمين الصلّاة أي بماذا هبهم وبدينهم⁽⁴⁾.
التأويل الأوّل:

أن تكون ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ منصوبة على المدح، وأشهر من نصبه على المدح سيديويه كما مرّ وقد وصف الدّحّاس هذا التّأويل بأنّه أصح ما قيل في ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁵⁾. وكان الخليل قد ذكر هذا ونسبه إلى الخطيب يمتنع أن يكون الخبر جملة ﴿يُؤْمِنُونَ﴾؛ لأنّه كما يقول إنّ من جعل الخبر قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ لم يجز نصب ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ على المدح؛ لأنّ المدح لا يكون إلّا بعد

1 الأخطل، ديوان الأخطل، (تحقيق إيليا الحاوي)، دار الثقافة، بيروت، 1968م، ص 197-199.

2 الفراهيديّ، الجمل في النّحو، ص 61-62.

3 المبرد، أبو العباس محمّد بن يزيد (ت 285)، الكامل في اللغة والأدب، (حققه وعلّق عليه وصنع فهارسه د. محمّد أحمد الدّالي)، مؤسسة الرّسالة، ج2، ص 930-931.

4 ضيف، شوقي، المدارس النّحويّة، (ط7)، القاهرة: دار المعارف، ص 149.

5 النّحّاس، إعراب القرآن، ج1، ص 504، 505.

6 الفراهيديّ، الجمل في النّحو، ص 61.

بعد تمام الكلام⁽¹⁾، وهذا يبيّن لنا أنّ مكّيّاً يوافق الكسائيّ فيما ذهب إليه من منع النّصب على المدح قبل تمام الكلام. أنّ السّمين يؤيّد قول مكّي في اشتراطه لإعراب النّصب على المدح⁽²⁾. الوجه - ولم يذكر غيره - الزّمخشريّ، وأضاف نصب على المدح لبيان فضل الصّلاة⁽³⁾.

وحكى ابن عطية عن قوم منعه وانصبه على القطع من أجل حرف العطف، والنّصب على القطع يعني به النّصب على المدح، ويتابع ابن عطية: "والقطع لا يكون في العطف، إنّما ذلك لا يبعد في قومي الذين هم، ولما سمّ العداة وآفة الجزر بقول الخرنق⁽⁴⁾ النازلين بكلّ معتركٍ والطيبون معاقدة الأزر

على جواز القطع، فُرّق بين البيت والآية الكريمة⁽⁵⁾، بأنّ البيت لا عطف فيه، لأنّها قطعت "النازلين" فنصبته و"الطيبون" فرفعتّه عن قولها "قومي"، وهذا الفرق لا أثر له، لأنّه في غير هذا البيت ثبت على قطع مع حرف العطف وأيّواي إلى تنوّه عطل وشتعا مراضيع مثل السّعالى سريه:

فنصب شعثاً وهو معطوف⁽⁶⁾.

وذكر الثّحّاس أنّ الطّبريّ قد استبعد هذا الوجه، وأيّد الكسائيّ فيما ذهب إليه⁽⁷⁾.

1 مكّيّ، مشكل إعراب القرآن، ص 212.

2 السّمين، الدرّ المصون، ج4، ص 153.

3 الزّمخشريّ، الكشاف، ج2، ص 178.

4 ورد الحديث عن هذين البيتين.

5 ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 499.

6 السّمين، الدرّ المصون، ج4، ص 154.

7 الثّحّاس، إعراب القرآن، ج1، ص 55.

التأويل الثاني:

أن يكون العطف على ﴿مَا﴾ أي "يؤمنون بما أنزل إليك وبالْمُقِيمِينَ" والمراد بهم الملائكة فيكون الشاهد مجروراً، وزعيم هذا التأويل الكسائي، وكان الزجاج كان متحمساً لهذا الوجه فأعربه كذلك دون أن ينسبه إلى أحد؛ فهو عنده نسق على ﴿مَا﴾ والمعنى "يؤمنون بما أنزل إليك وبالمُقِيمِينَ" وبالْمُقِيمِينَ والصلاة ذكر أيهم "والمؤمنين" بحالهم يبين الصلاة الكسائي⁽¹⁾. وفيه ذكر وهنل الوجود كذا في قوله "يؤمنون بما أنزل إليك وبالمُقِيمِينَ" دون أن يخطئه أو يفسده أو يصدح⁽²⁾، يؤمنون به بنها عطية⁽³⁾، ونسب الثحاس إلى محمد ابن جرير قوله إن المؤمنين هنا الملائكة عليهم السلام لدوامهم على الصلاة والتسبيح والاستغفار⁽⁴⁾ وكذلك رفض هذا التأويل مكّي؛ فقد ذهب إلى أن توجيه الكسائي أن يكون الشاهد في موضع خفض عطف على ﴿مَا﴾ بعيد؛ لأنه يصير المعنى "يؤمنون بما أنزل إليك وبالْمُقِيمِينَ الصلاة" وإنما يجوز على أن تجعل المؤمنين الصلاة، فيكون خبر ﴿الرَّاسِخُونَ﴾ و﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ أنهم أي يؤمنون بالمشاهد من عطفه على علمه مداهم في ﴿مَنْهُمْ﴾ الذي لا يكون الذين اندهم ومن فيهم فانه لم قمانهم، ولصن لاه ملقي ويلق. ﴿يُسَبِّحُونَ أَلِيلَ وَالتَّهَارَ لَا يَقْرَؤُونَ﴾ الأنبياء⁽⁵⁾ 20. ويل ابن عادل في اللباب دون أن يعلق عليه⁽⁶⁾، ولم يذكره الأذباري في الوجوه التي ذكرها⁽¹⁾.

1 الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص 130.

2 البيضاوي، أنوار التنزيل، ج2، ص 109.

3 ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص 499.

4 الثحاس، إعراب القرآن، ج1، ص 505.

5 مكّي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص 212.

6 ابن عادل، اللباب، ج7، ص 123.

وممن ذكره مكّي، وعقب: "فيه عطف ظاهر على مضمر مخفوض"⁽²⁾. خطأ كثير من الدعاة هذا التأويل؛ إذ رفض البصريون أصلاً عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور.

هذا المبرّد يقول عند الكلام على عطف الظاهر على الضمير المتصل المجرور: "وكذلك تقول: "هذا ضاربك وزيداً غداً" لما لم يجز أن تعطف الظاهر على المضمر المجرور حملته على الفعل، كقول الله عز وجل ﴿إِنَّا مُنَجِّجُكَ وَأَهْلِكَ﴾ العنكبوت: ٣٣، كأدته يقال: "ومن جردن أهلك" ولم تعطف وتبي شرح الكافية الشافية: "وإن كان اللمع عطف عليه الضمير الجارّ"⁽³⁾. عند جميع الدحويين إلا يونس والفرّاء إعادة الجارّ كقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضُ﴾ فصلت: ١١، وقوله: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ تَحْمَلُونُ﴾ المؤمنون: ٢٢، وقوله ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّجُكُم مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ الأنعام: ٦٤⁽⁴⁾ أمثلة على القاعدة النحوية التي وضعها البصريون في منع عطف الظاهر على المضمر المخفوض. أمّا الدعاة الذين رفضوا هذا التأويل فمنهم الزجاج، فقد نسب إلى الدحويين رداة هذا الوجه لأدته لا يعطف بالظاهر المجرور على المضمر المجرور إلا في شعر⁽⁵⁾، وكذلك الدّحاس لأنّ فيه عطف المظهر على المضمر الأمّ⁽⁶⁾ الخفوض⁽⁶⁾، والعكبري الذي وصفه بالخطأ للسبب ذاته⁽⁷⁾.

1 الأنباري، البيان، ج1، ص 276.

2 مكّي، مشكل إعراب القرآن، ص 212.

3 المبرّد، المقتضب، ج4، ص 152.

4 ابن مالك، شرح الشافية الكافية، ج3، ص 1247.

5 الزجاج، معاني القرآن الكريم وإعرابه، ج2، ص 130-131.

6 الدّحاس، إعراب القرآن الكريم، ج1، ص 505.

7 العكبري، الثبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 408.

أثمه معطوف على "قبل" تقديره: "ومن قبل المقيمين"، فحذف "قبل"، وأقيم المضاف إليه مقامه⁽¹⁾.

وذكر السّمين هذا الوجه إضافة إلى العكبري: حين قال بالعطف على الظرف نفسه⁽²⁾ وعبارة السّمين ذاتها عند ابن عادل⁽³⁾، وكذا عند التّحّاس فقد ذكر هذا الوجه وشبّهه بقوله تعالى ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ يوسف: ٨٢⁽⁴⁾.
التأويل الخامس:

العطف على الكاف في ﴿قَبْلِكَ﴾، وتقديره "ومن قبلك وقبل المقيمين الصلاة من الأنبياء"⁽⁵⁾.

وذكر هذا الوجه كثيراً في الوجوه التي ذكرها أصحاب المصادر التي رجعت إليها في هذا الشاهد من الآية الكريمة.

التأويل السادس:

العطف على الكاف في ﴿إِلَيْكَ﴾، كأننا نقول: "يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة".

ذكر هذا الوجه الأنباري في البيان⁽⁶⁾، ومكي⁽⁷⁾، والسّمين الحلبّي⁽⁸⁾، وأبو حيّان⁽⁹⁾.

1 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

2 السّمين، الدرّ المصون، ج4، ص 155.

3 ابن عادل، اللّباب، ج7، ص 123.

4 التّحّاس، إعراب القرآن، ج1، ص 505.

5 الأنباري، البيان، ج1، ص 276.

6 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

7 مكّي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص 212.

8 السّمين، الدرّ المصون، ج4، ص 154.

9 أبو حيّان، البحر المحيط، ج3، ص 412.

وقد زعم قومٌ لا اعتبار بهم أئها لحنٌ، ونقلوا عن عائشة وأبان بن عثمان أئها خطأ من جهة غلط كاتب المصحف، قالوا: وأيضاً فهي في مصحف ابن مسعود بالواو فقط نقله الفراء، وفي مصحف أبي كذلك، وهذا لا يصحُّ عن عائشة ولا أبان، وما أحسن قولَ الزمخشري رحمه الله: "ولا يُلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحناً في خط المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب ومن لم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النَّصب على الاختصاص من الافتتان، وغبيَ عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعَدَ همّة في الغيرة عن الإسلام وذبّ المطاعن عنه من أن يقولوا ثلّمة في كتاب الله ليسدّها من بعدهم، وخرقاً يرفوه من يلحق بهم"⁽¹⁾.

وأولى الآراء عند الباحث أن يكون الشاهد نصب على المدح، ولا سيّما أن علامة الوقف في الآية قبل الشاهد تفيد هذا التأويل، لتكون الجملة بعدها مستأنفة على اضميار فعل مدح مناسب للمعنى مبين فضل المصلين العظيم.

المائدة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا كِتَابًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ المائدة: ٣٨

الشاهد في الآية الكريمة إطلاق الجمع ﴿أَيْدِيَهُمَا﴾ بدل المثنى؛ لأن حكم السارق قطع يده وحكم السارقين قطع يديهما، الياء والتثنية الدّحاة والمفسرون:

يقول الدّرويش إنّ جمع الأيدي من حيث كان لكل سارق يمين واحدة، وهي المعرضة للقطع في السرقة، وللسارق أيدي، وللسارقات أيدي، كأثّه قال: اقطعوا أيما الدّروي عيش، فإلّا ثبوتية للضمير الماهي للثمة عينية⁽²⁾؛ فقرأ في آخرها "والله غفور رحيم"؛ فأذكر الأعرابي أن يكون هذا قرآناً، قال الأصمعي، فرجعت إلى المصحف فإذا هو "والله عزيز حكيم" فلما قلت ذلك للأعرابي قال: نعم، عزّ فحكم

1 السمين، الدّرّ المصون، ج4، ص 155.

2 الدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج2، ص 228.

فلما قلت ذلك للأعرابي قال: نعم، عزّ فحكّم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع، وهذه وثبة من وثبات الذهن العوانسية⁽¹⁾ الدّخّاس إلى الخليل أنّهم أرادوا أن يفرّقوا بين ما في الإنسان منه واحد وما فيه اثنان فقال "أشدّ بعت بطونها". وقوله تعالى ﴿إِنْ نُؤبَىٰ إِلَى اللَّهِ فَقَدِ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ التحريم: ٤، ونسب الدّخّاس إلى الفراء قوله: "لما كان أكثر ما في الإنسان من الجوارح اثنان حملوا الأقل على الأكثر"، وقال غيرهما: الفعل هذا قول لأنّ التثنية إن جمع ﴿أَيْدِيَهُمَا﴾ قيل بمعنى لأثني لا يدّيهما؛ لأنّ جازم المقطوع من السارق والأصل والذو جازم لأثني يُعرف، وأجاز سيبويه جمع غير هذا⁽²⁾ لأنّ الإنسان سوى يمين واحدة، وما هذا سبيله يُجعل الجمع فيه مكان الاثنان، ويجوز أن يخرج على الأصطل، فقد مرّتين في بيت وظهرهما مثل ظهور الثرسين⁽³⁾:

وقد أورد السّمين الحلبيّ تعليقا لطيفا على الشاهد، ﴿أَيْدِيَهُمَا﴾ جمع واقع موقع التثنية لأمن اللبس؛ لأثني معلوم أنّه يُقطع من كل سارق يمينه، فهو من باب ﴿صَعَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، ويدلّ على ذلك قراءة عبد الله "فاقطعوا أيماهما"، واشتدّرت الذّحويّون في وقوع الجمع موقع التثنية شروطا، من جملتها أن يكون ذلك الجزء المضاف مفردا من صاحبه نحو ﴿قُلُوبِكُمْ﴾ و"رؤوس الكباشين" لأمن الإلباس، بخلاف العيينين واليدين والرجلين لو قلت "فقات أعينهما" وأنت

¹ تعني صدر عيني في اللسان ذاتها. "كتفت أيديهما" وأنت تعني يديهما: لم يجز

² ليس ينظر النخلة، لإعراب القرآن، الج 2، ط 19-20. على أنّ المراد اليدان

³ ورد في حاشية العكبري، الثيبان، ج1، ص436، أنّ البيت لخطام المجاشعي، وهو شاعر إسلامي.

⁴ فدفين في العكبري، الثيبان في إعراب القرآن، ج1، ص 436، المهمة المفازة البعيدة والبلد المقفر، (المعجم الوسيط، ص890)، والفدند الأرض الواسعة المستوية لا شيء بها، (المعجم الوسيط ص677). وقذّين في ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص 210، والقراطي، الجامع لأحكام القرآن ج7، ص471، وفي الجوهر، الصّحاح، (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم للملايين، بيروت 1990م، القذّف البعيد من الأرض (قذف)، والمرّت الأرض التي لا ماء فيها ولا نبات (مرت).

اليدان اليمانيان لما ساغ ذلك وهذا، وهذا مستفيض في لسانهم - أعني وقوع الجمع موقع التثنية بشروطه - قال تعالى ﴿فَقَدَّصَتْ قُلُوبُكُمَا﴾⁽¹⁾ فنقول: كلُّ جزأين أضيفا إلى كُليهما لفظاً أو تقديرًا وكانا مفردين من صاحبيهما جاز فيها ثلاثة أوجه: الأحسن الجمع ويليه الأفراد عند بعضهم، ويليه التثنية، وقال بعضهم: الأحسن الجمع ثم التثنية ثم الأفراد، نحو "قطعت رؤوس الكباشين، ورأس الكباشين ورأس الكباشين"⁽¹⁾ ويتابع السّمين الذي أسهب في تحليل الشاهد "فقولي: "جزآن" تحرُّرٌ من الشديئين المنفصلين، لو قلت: "قبضت دراهمكما" تعني: درهميكما لم يَجُزْ للأبس، فلو أمِنَ جاز كقوله: اضرباه بأسيا فكما" إلى مضاجعكما". و قولنا "أضيفا" تحرُّرٌ من رأيت بني البكري في حومة الوعى كفاغري الأفواه عند عربين تفرقهما كقوله: ﴿عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ المائة: ٧٨، "وقولنا "فإنَّ" تقديره: "كفاغري أفواههما" و قولنا "مفردين" لفظاً تقدّم مثاله؛ فإنَّ الإضافة فيه لفظية و قولنا "تحرُّرٌ من العيينين ونحوهما، وإثما اختير الجمع على أو تقديرًا" نحو قوله⁽²⁾: التثنية - وإن كانت الأصل - لاستثقال توالي تثنيتين، وكان الجمع أولى من المفرد لمشاركة التثنية في الضمّ، وبعده المنفرد في من قمويهما هذا على التاب الغاوي أشدّ رجاءم "لأنّ التثنية لم ترد إلّا ضرورةً كقوله⁽³⁾. بخلاف الأفراد فإنّه ورد في فصيح الكلام، ومنه: "مسح أذنيه ظاهرهما وباطنهما". وقال بعضهم: "الأحسنُ الجمعُ ثم التثنية ثم الأفراد حمّامة بظن الواديين ترنمي⁽⁴⁾ سقّاك من العرّ الغوادي مطيرها

1 السّمين، الدرّ المصون، ج4، ص 262-263.

2 ورد في حاشية المصدر نفسه، ص 263 أنّ البيت لم يعرف قائله، وكذلك في السيوطي، الهمع، ج1 ص50، والشنقيطي، الدرر، ج1، ص 25.

3 كذا أورده السّمين، الدرّ المصون، ج3، ص 434، ولكنني وجدته في الفرزدق، ديوان الفرزدق، ط1 (تحقيق علي فاعور)، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1987م، "تقلاً" بدل "تفتاً"، والرجام الرمي بالحجارة ص541.

4 أورد السّمين أنّ البيت للشّمّاخ، الدرّ المصون، ج4، ص264، ولم أجده في ديوانه .

وقال الزمخشري: "أيديهما: يديهما، ونحوه: **﴿فَقَدَصَعَتْ قُلُوبُكُمْ﴾** اكتفى بتثنية المضاف إليه عن تثنية المضاف، وأريد باليدين اليُمانيان، بدليل قراءة عبد الله: "والسارقون والسارقات فاقطعوا أيما نهم". ورد عليه الشيخ بأتهما ليسا بشيئين؛ فإن النوع الأول ومطرقة فرديه **﴿وَبِضْعِ السَّرَّاجِ مَوْضِعِ﴾** التصديرية سد باب ما لفظ به **﴿مَنْ لَمْ يَأْتِ بِإِدْبَارِ لَفْظِ بِالْجَمْعِ﴾**، لأن والعرفه بالدين العبد المذبح وهو قس لك: "قون طعن" **﴿وَأَذَانَ الْبُزْجِيِّينَ﴾** أرمية الأذان هذا كقولك: ليس ما بشي أعدين الدليل بل ورحم أن يونس الممر إليهم اليمنانيان⁽¹⁾. "غلامانها"، وإثما هما اثنان، وزعم أيضاً أنهم يقولون: "ضربت رأسيهما"، وأتت سمع ذلك من رؤية، والباب ما جاء في القرآن، قال الله تعالى: **﴿يَتَابِعُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ دِينِهِمْ فُسُوفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يَجِبُهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ﴾** المائدة: 38⁽²⁾ ولم يزد ابن السراج شيئاً على ذلك.

الشاهد في الآية الكريمة تقديم قوله تعالى **﴿يُحِبُّونَهُ وَيُحِبُّونَهُ﴾** اللتين تصفان "قوم" قبل التعت الصريح **﴿أَذِلَّةً﴾**، وقد **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ﴾﴾** المائدة: 69.

موضع الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى **﴿وَالصَّالِحِينَ﴾**، إذ عطف **﴿وَالصَّالِحِينَ﴾** على موضع **﴿إِنَّ﴾** قبل تمام الخبر.

ذهب الكوفيون إلى تجويز عطف الشاهد في الآية الكريمة على موضع **﴿إِنَّ﴾** قبل تمام الخبر، وقد منعه البصريون، فتأول البصريون إعراب الشاهد، ووجه المنع عند البصريين أن خبر **﴿إِنَّ﴾** لم يتم، والشاهد ساق الخبر.

¹ المصدر نفسه، ج4، ص 263-264.

² ابن السراج، الأصول في النحو، ج3، ص 34.

يقول أبو البقاء العكبريُّ إنَّه إذا عطف على اسم "إن" قبل الخبر لم يجز فيه إلَّا النَّصب⁽¹⁾ فجاء الشَّاهد في الآية الكرّيمة صارماً لرأي العكبريِّ والبصريّين عامّتهم. وقد جوزَ ذلكُ **أُمسى بالمدينة رحلة** و**نهب وألبس كعبتي** ⁽³⁾ لك إلى الكسائيِّ، واحتجَّ بعض الكوفيّين بقول الشَّاعر⁽²⁾:
 والشَّاهد في البيت عطف "قيار" على موضع "إن"، قبل تمام خبرها **ووروهوزك غريب** ابن هشام أن "غريب": في البيت خبر إن. ودليل ذلك اتّصالها باللام، وهذا ممّا يقوّي رأي الكوفيّين، ولكنَّ ابن هشام صرّح بأنَّ المأخذ على الشَّاهد الشَّعريّ تقديم الجملة ذلك مع طرح **فألكم على يوتن** بعض الجملة **ألا المعطوف عليها**⁽⁴⁾ موضع إنَّ قبل تمام الخبر ببعض كلام العرب، حين قالوا "إنك وزيدٌ يقوي بارأي" **والقدو غلطين بسبيل وابيه هوى لاء**⁽⁵⁾. نقول "ويثبّت" رأي الكوفيّين في حديث عليّ بن أبي طالب⁽⁶⁾، عن النبي صلي الله عليه وسلّم "إني وإياك وهذان وهذا الرّاقد في مكان واحد يوم القيامة"⁽⁷⁾.

1 العكبريِّ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين (ت 616هـ)، الثبّين عن مذاهب الثّويّين البصريّين والكوفيّين (تحقيق ودراسة عبد الرّحمن السّليمان العثيمين)، 1976 م، ص 389.

2 البيت لضابئ بن الحارث البرجميِّ، انظر ابن هشام، مغني اللّيب، ج5، ص 472.

3 البيت من أربعة أبيات قالها وهو محبوس بالمدينة في زمن عثمان رضي الله عنه، وقد بقي في الحبس حتى مات، وكان قد هجا بعض بني جرول، وذهب الخليل إلى أنّ قيّاراً اسم فرس له غبراء، ويقال هو اسم جملة، وقيل هو اسم رجل، انظر ابن هشام، مغني اللّيب، ج5، ص 472.

4 انظر ابن هشام، مغني اللّيب، ج5، ص 472.

5 سيبويه، الكتاب، ج2، ص 155.

6 ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج1، ص 101.

7 العكبريِّ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين (ت 616هـ)، إعراب الحديث الثّويّ، ط2، ج3، (تحقيق عبد الإله نبهان)، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، 1986م، ص 367. والحديث كاملاً "عن عبد الرّحمن ابن الأزرق عن عليّ رضي الله عنه قال: دخل عليّ رسول الله صلي الله وسلّم وأنا نائم على المنامة فاستسقى الحسن أو الحسين قال: فقام النبيّ صلي الله عليه وسلّم إلى شاة لنا بكيء فطلبها؛ فدرت فجاء

والشاهد في الحديث الشريف، عطف "هذان" ضمير الرفع على موضع إن قبل تمام الخبر "في مكان واحد".

وقد ذكر شواهد من كلام العرب على ما جوزه الدكتور فهد بن محمد بن عبد الله (1):

وإنا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما حيننا في شقاق

و قول الآخر (2):

يا ليتني وأنت يا لميسُ ببلد ليس به أنيسُ

أمّا الشّواهد في الأبيات، فهي ضمائر الرفع المعطوفة على موضع إن في الأبيات الثلاثة وحقها عند البصريين - كما سيأتي فيه القول - الدّصب، وإلّا فالأوّل كما أوّلها سابق الشاهد في الآية الكريمة. في جواز العطف على موضع إنّ ولم يختلف في الشاهد القرآني البصريون والكوفيون فحسب، بل اختلف الكوفيون فيما بينهم.

ولنشّد الرّحال إلى "أسرار العربيّة"، أمّا قول العرب الذّقات "إنك وزيد قائمان" على أن يكون (زيد) مرفوعاً بالابتداء، ووجب أن يكون عاملاً في خبر زيد، وتكون "إنّ" عاملة في خبر الكاف، وقد اجتمعاً معاً؛ فهذا لا يجوز (3)، هذا رأي البصريين الذين رفضوا تأويل الشاهد بالابتداء

على أن يكون خبره ﴿مَنْ آمَنَ﴾، فقالت فاطمة: يا رسول الله، كأنه أحبهما إليك، قال: لا، ولكنّه استسقى قبله، ثم قال: إني وإياك وهذين وهذا الرّاقد في مكان واحد يوم القيامة".

[الشّاة البكيّة: القليلة الثّبن].

1 الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمّد بن أبي سعيد (ت 577هـ)، أسرار العربيّة، (عني بتحقيقه محمّد بهجة البيطار)، مطبوعات المجمع العلمي العربيّ، دمشق، ولم يعرف قائل البيت، ص 152.

2 نسبه بعضهم إلى رؤبة بن العجاج، وآخرون إلى جران العود، انظره في ابن هشام، أوضح المسالك، ج2، ص 364.

3 الأنباري، أسرار العربيّة، ص 152.

وقد كان الشاهد موضع خلاف بين الكوفيّين الكسائيّ والفرّاء، فقد ذهب الكسائيّ إلى أنّه يجوز على الإطلاق أن يُعطف على محلّ ﴿إِنَّ﴾، سواء تبيّن فيه عمل ﴿إِنَّ﴾ أم لم يتبيّن، نحو "إنّ زيدا وعمرو قائلان"، و"إنّك وبكر منطلقان"، الشاهد في المثال الأوّل عطف "عمرو" على موضع ﴿إِنَّ﴾ وكان اسم ﴿إِنَّ﴾ معرباً تظهر فيه علامة الإعراب، أمّا الشاهد في المثال الثاني فكان "بكر"؛ إذ عطف على موضع إنّ، وكان اسمها مبنياً لا تظهر فيه علامة الإعراب، والشاهد الثاني أطلق عليه الفرّاء اللفظ "مكنيّ عنه" بدل البناء. وهو - الفرّاء - يرى أنّه لا يجوز ذلك ما لم يتبين فيه عمل ﴿إِنَّ﴾⁽¹⁾؛ فقد توسّط الفرّاء مذهبي سيديويه والكسائيّ؛ فلم يمنع مطلقاً رفع المعطوف ولم يجوّزه مطلقاً، مذهب قبل فصل الكسائيّ (الأمر فقال: "إن خفي إعراب الاسم بكونه مبنياً، أو معرباً مقدّر الإعراب، جاز الحمل على المحل، أمّا البصريّون، فقد منعوا ذلك لأنّ العامل في خبر قبل مضيّ الخبر، نحو إنّك وزيد قائلان، وإنّ لفتى المبتدأ عند جمهورهم: الإيتداء، والعامل في خبر إنّ: وعمرو قائلان، وإنا فلا، لأنّه لا يذكر في الظاهر، كما إنّ؛ فيكون "قائلان" خبراً عن زيد وعمرو معاً، إذا ذكر مع ظهور الإعراب في المعطوف؛ وذلك لأنّ خبراً قلنا إنّ زيدا وعمرو قائلان فيعمل عاملان مختلفان واحداً عن مختلفين ظاهريّ الإعراب مستبدع، ولا كذلك مستقلان في العمل، شرّ فعلاً واحداً فيهما، وذلك لا يجوز، لأنّ العامل في الخبر على غيرهم كما لم يثنى، بل هو قائلان، لأنّ العامل في الخبر لا يتحرّك إلا يصدر: عن مؤنثين مؤنثين في الأثر والمعطوف الذي لا يتحرّك إلا يصدر: عن مؤنثين مؤنثين في الأثر والمعطوف، أو تحذفه وتقدّره، والأكثر الحذف نحو: إنّ زيدا قائم وعمرو، ولا يجوز أن يكون هذا من باب عطف المفرد، لأنّ قائم لا يكون خبراً عن الاسمين"⁽⁴⁾.

1 الفرّاء، معاني القرآن، ج1، ص311.

2 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

3 الرضيّ، شرح الرضيّ، ج1، ص 355.

4 المصدر نفسه، ج1، ص 354.

وسمع سيديويه قبل الخبر : توكيد اسم "إن" المبني، وكذا المعطوف غير منوي الخبر، نحو "إثمهم أجمعون ذاهبون" وإنك وزيد ذاهبان" و"ذاهبان" خبر عنهما بلا شك، وسهل ذلك ويجوز فبعض الترحيقي يزعم أن الاسم⁽¹⁾ في الآية الكريمة أنه معطوف على محل ﴿إِنَّ﴾ بغض النظر عن موقع الخبر؛ لأن محل ﴿إِنَّ﴾ الرفع، لقولنا "لمحمد نشيط"، فكأثما "اللأم" الابتدائية هي إن بجامع التوكيد في كل منهما، ووجه الكسائي من الكوفيين توجيهها آخر فقال إنه معطوف على المضمر الذي في ﴿هَادُوا﴾، وأيده من البصريين

الأخفش⁽²⁾، وذكر الفراء إعراب الكسائي على الرفع على وقد خطأ أبو إسحق قول الكسائي بالرفع على اتباعه الاسم الذي في ﴿هَادُوا﴾ (يقصد الضمير المتصل و أو العطف على الضمير في ﴿هَادُوا﴾ من جهةين: الأولى في ﴿الَّذِينَ﴾، والثانية في الجملة) وأن الأضداد في إعراب الكسائي لأنه عطف على ﴿الَّذِينَ﴾ الذي لا ذكر أن ﴿هَادُوا﴾ في (4) بمعنى تابوا فهذا خطأ في هذا الموضع يبين فيه الإعراب⁽⁴⁾. أيضاً؛ لأن معنى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ههنا إنما هو إيمان بأفواههم، لأنه يُعنى به المنافقون، ألا ترى أنه قال ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾، فلو كانوا مؤمنين لم يحتج أن يقال إن آمنوا فلهم أجرهم⁽⁵⁾، وقد فُقد رد الفراء من هذا الخطأ ربه لم الأندلسي، كتبهم إعرابي القرآن إلى الخطأ الأندلسي، خالف الذي ذكره جهة الأندلسي نسبة إليه هو: وإنما المضموم المراد فروع يتقبح الأندلسي على رحتي يؤكده⁽⁶⁾ توجيه النحوي- ويذكر الفراء أن الكسائي بتوجيهه هذا يخالف تفسير الآية، لأنه "وصف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ثم ذكر اليهود والنصارى، فقال: من آمن

¹ المصدر نفسه، ج1، ص 355.

² المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

³ اللّحّاس، إعراب القرآن، ج2، ص 32.

⁴ الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 312.

⁵ المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

⁶ الزجاج، معاني القرآن الكريم وإعرابه، ج2، ص 194.

ذكر اليهود والنصارى، فقال: من آمن منهم فله كذا، فجعلهم يهوداً ونصارى⁽¹⁾. وكذلك خطأ رأي الكسائي مكي في المشكل، وحجة مكي أن العطف على المضمر في ﴿هَادُوا﴾ يوجب أن يكون الصّابئون والنصارى يهوداً، والعطف على المضمر المرغوب فيه لا يوجب أن الآن يسبقه ويؤكد البصريين في قولهم ﴿هَادُوا﴾⁽²⁾.
التأويل الأول:

وهو قول جمهور البصريين - الخليل وسيبويه وأتباعهما - بأنه مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف لدلالة خبر الأول عليه والنية به التأخير، كأننا نقول: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن والصابئون كذلك، ومثل هذا إذا قلنا "إن زيدا عندك راضٍ والرأي مختلف" كأننا نقول: إن زيدا قائم وعمرو قائم" أمّا عن المحذوف فهو الخبر الأول، فقد حذف الخبر الأول هنا. أمّا في قول الشاذلي: فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيارٌ بها لغريب

والتقدير: وقيارٌ بها كذلك.

هنا في هذا الشاهد حذف الخبر الثاني، لأن الخبر الأول هو "لغريب" وهي خبر إن اتصلت به اللام المزحلقة.

ونص عبارة سيبويه " قوله عز وجل ﴿وَالصَّيُّونَ﴾ بعدما

مضى الخبر⁽⁵⁾.

1 الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 312.

2 مكي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص 237-238.

3 السمين الحلبي، الدرّ المصون، ج4، ص 353-354.

4 البيت من شواهد سيبويه، لقيس بن الخثيم، انظر سيبويه، الكتاب، ج1، ص 75، وانظره في ابن عقيل شرح ابن عقيل، ج1، ص 244، وفيه أنه نسب أيضاً إلى عمرو بن امرئ القيس الأنصاري، وقد صوّب ابن عقيل نسبه إلى قيس، وهو من قصيدة أولها:

ردّ الخليط المال فانصرفوا ماذا عليهم لو أنهم وقفوا

5 سيبويه، الكتاب، ج2، ص 155.

التأويل الثاني:

اللعطف على محل اسم إن، لأنه قبل دخولها مرفوع بالابتداء، فلما دخلت عليه لم تغير معناه بل أكدته، وقد جرى الحديث موسعاً على هذا التأويل، وما قيل فيه من وأهل الصلوة وفيه هو أتباعه، وبالكرسائي مذهب من أهل اليمن البصرة وهو المنع مطلقاً ومذهب آخر التفصيل قبل الخبر، فيمتنع، وبعده فيجوز، ومذهب الفرّاء: إن خفي إعراب الاسم، جاز ذلك، لزوال الكراهية اللفظية، وحكي من كلامهم المثل المشهور الذي ذكره سيديويه: إنك وزيد **التأويل الثالث:** ذاهبان، أمّا المذهب الرابع فمذهب الكسائي: وهو الجواز مطروحاً (1) بأقله بالحرف عن اللباب:

قال الواحدي: "وفي الآية قول لهشام بن معاوية: وهو أن تُضمَرَ خبرَ ﴿إِنَّ﴾، وتبتدئ ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ والتقدير: "إنّ الذين آمنوا والذين هادوا يُرحمون" على قول من يقول: "إنّهم مسلمون و(يُعدّون)" على قول من يقول: "إنّهم كقار" فيحذف الخبر؛ إذ عُرف موضعه، كما حذف من قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكُنْبٌ عَزِيزٌ﴾ فصلت: ٤١، أي يعاقبون"، ثم قال الواحدي: "وهذا القول قريب من قول البصريين، غير أنّهم يضمرون خبر الابتداء، ويجعلون ﴿مَنْ آمَنَ﴾ خبرَ ﴿إِنَّ﴾، **والتأويل الرابع:** على العكس من ذلك، لأنه جعل ﴿مَنْ آمَنَ﴾ خبر الابتداء، وحذف خبر ﴿إِنَّ﴾ و﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ مذهباً واحداً بين بني اليهود قديماً، قال (2) خبر محذوف، كما قال سيديويه والخليل، إلا أنّه لا يُنوى بهذا المبتدأ التأخير، فاللفظ قيل بيانه ومذهب سيديويه جعل الخبرين **يضمّرهما (3)**.

1 انظر للاستزادة ابن عادل، اللباب، ج7، ص 445

2 انظر للاستزادة ابن عادل، اللباب، ج7، ص 446-447.

3 ابن عادل، اللباب، ج7، ص 447.

التأويل الخامس:

تحمّس له الأنباري، وعليه نجعل قوله تعالى ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ خبراً للصابئين والذصارى، ونقدّر خبراً لـ ﴿إِنَّ﴾ مثل الذي أظهرنا للصابئين والذصارى⁽²⁾. نقول ولأنّ صديح قول الأنباري، "أضرب مثلاً، عند ما نقول "المعلم والطالب جاء" لنا الخيار في أن نجعل "جاء" خبراً للمعلم ونقدّر خبراً آخر مثل الخبر الأوّل للطالب، ولنكافئ أن نقول "جاء" خبراً للطالب، ونقدّر خبراً باللفظ نفسه للمعلم. الصّابئون (والذّصارى) من آمن بالله واليوم الآخر:

وكذلك الجملة الثانية:

إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم

التأويل السادس:

أَنَّ ﴿إِنَّ﴾ بمعنى نعم، فهي حرف جواب، ولا محل لها حينئذ؛ وعلى هذا فلا خلاف في ما بعدها، فما بعدها مرفوع المحل على ولا يجوز أن، من هذا بعد ذلك معطوف بـ عبد الله بن الزبير "إن، وصاحبها "جواباً لمن قال له: "لعن الله ناقة حملتني إليك" ذكر "كذبت" وإن صدقها، خلافاً في تأويل إن في البيت⁽⁴⁾:

ويَقْتُلَنَّ شَيْبٌ قَدَ عَلَا كَ وَقد كَبِرَتْ فَقَلْتُ إِنَّهُ⁽⁵⁾

1 العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 451

2 الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج1، ص 300.

3 السمين الحلبي، الدرّ المصون، ج4، ص 355

4 ورد في حاشية ابن هشام، المغني اللبيب، أنّ قائل البيت ابن قيس الرقيّات، انظر البيت في ابن يعيش

شرح المفصل ج3، ص130. والبغدادي، الخزانة ج4، ص485، والحسني، أمالي ابن الشجري، ج1، ص322.

5 البيهوشي، كفاية المعاني في حروف المعاني، ص 148.

وموضع الخلاف: هل "إثّه" بمعنى نعم والهاء للسكت أم هي ضمير متصل على أنه اسم "إن" وخبرها محذوف والتقدير: إثّه وكذلك؟ ممن ذكر هذا التّأويل الأنباري⁽¹⁾ والعكبري⁽²⁾.

أمّا السّمين الحلبيّ الذي لم يقبل هذا التّأويل، فقال إن الاسم والخبر محذوفان في قول ابن الزبير، وبقي المعطوف على الاسم دليلاً عليه، والتّقدير: أئها وصاحبها ملعونان، وتقدير البيت: أئّه كذلك، وعلى تقدير أئها نعم، فلا يصح هنا جعلها بمعناها، لأئها لم يتقدم شيء تكون جواباً له، و"نعم" لا تقع ابتداءً كلام، إذّما تقع جواباً لسؤال فتكون تصديقاً له، ولقائل أن يقول: **التّأويل السابع:** يجوز أن يكون ثمّ سؤال مقدر، وقد ذكروا ذلك في مواضع هي: *ذيلة شلمهها شاقه ودا له عتلع اللى غة لا أقني* (الفيلمد ارشو) *ولا عجزم هم* (4)، *لا فونلا و# جيعلتمن أن اليمكثونى ربنا لألفا فنى كليت و كليت (قاجو) رأيت* *الطيه ليدوان*، *الوشد مررت* بالظالمان.

تزودّ منا بين أذناه طعنة دعته إلى هابي التراب عقيم⁽⁵⁾

ويجعلون الأسماء الخمسة دائماً بالألف، ويعربونها إعراب الاسم المقصور بحركات مقدّرة ومنه المثل: **مكره أخاك لا بطل**، وقول الشّاعر:

1 الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج1، ص 300.

2 العكبري، التّبيان في إعراب القرآن، ج1 ص 451.

3 السّمين الحلبيّ، الدرّ المصون، ج4، 355-356.

4 غير بني الحارث بن كعب، بنو خشعم، وزبيد وكنافة (الغلابيني، جامع الدروس العربيّة ج2، ص 225).

5 هابي التراب: ما ارتفع منه ودقّ، وهو أيضاً تراب القبر، وهو المراد هنا، والطّعنة العقيم هي التي لا يحتاج طاعنها إلى غيرها؛ لنفاذها وبلوغها بها القصد، وقوله "عقيم" هو صفة لطعنة، وحقه النّصب، لكنّه قطعته عن النّعت لفظاً، وجعله خبراً لمبتدأ محذوف، أي تزودّ منا طعنة هي عقيم، انظر الغلابيني، جامع الدروس العربيّة، ج2، ص 225. والبيت لهوهر الحارثي كما ورد في اللسان مادة (صعد).

واها لسلمى ثم واهأ واهأ ياليت عيناها لنا وهاها

وموضع الخلل من رجلاها بثمن يرضى به أباها

إن أباها وأباها أباها قد بلغا في المجد

غايها⁽¹⁾ هذا في التثنية، وكأنّ شبهة هذا القائل على ضعفها
أثّه رأى الألف علامة رفع المثنى، وقد جعلت في هذا اللغة
ناثبة عن حركات الإعراب المفتحة والضمة والكسرة؛
لأنّ المثنى هو مما ينوب فيه الحرف عن الحركة، وكذا
الواو هي علامة رفع المجموع سلامة، فيبقى في حالة التّصّب
والجرّ كما بقيت الألف، وقد ضعف هذا الوجه السّمين
الحلبيّ ووصفه بالفساد⁽²⁾، ووصفه العكبريّ بأثّه
بمعيد⁽³⁾، وكذلك الأنباريّ الذي اعترض فقال: "إدّما حكي
عنهم أن بالثنية، النون ما فعل جمع (الصّيون) حرف فلم يحرّك عنهم، ولا
"الانباريوني" لفظ⁽⁴⁾ يون"؛ وعليه فقد ظهرت فتحة التّصّب، ولا
شاهد ذكره إذ في الآية العكبريّ، وعقب عليه: "فإن قيل: إدّما
أجاز أبو عليّ ذلك مع الياء لامع الواو قيل أجازه غيره،
والهقياس لا يدفعه"⁽⁵⁾. البصريون، وقد عرضت لتأويلي
الكوفيّين القبلت الخوض في البصريّين خيه الكوفيّين، فبه لا
يحتاج إلى تأويلات من حذف وإضافة وتغيير، لا سيّما ونحن
نتعامل مع القرآن الكريم، لعنا لا نخطئ، وثمة سبب آخر
أنّ الكوفيّين اعتمدوا هنا - وكثيراً فعلوا - على
الاسماع؛ إذ جاء الشاهد - كما أسلفت في غير هذا الموضع -

في حقّ قبليها⁽¹⁾ الثانية فمن تكون قبليها، وحقّ قبليها، تكون لأبنيها، ولكن تلك لغة الأقوام المذكورة
قوله الأبيات تمنعنا على ربك الله بعبارة من الميثون بعبارة من 8 الآية وقيل، لأبي والنجم نوقيل في أبي العولبية

² السّمين الحلبيّ، الدرّ المصون، ج4، ص 360.

³ العكبريّ، التّبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 452.

⁴ الأنباريّ، البيان في غريب إعراب القرآن، ج1، ص 301.

⁵ العكبريّ، التّبيان في إعراب القرآن، ج1 ص 452.

٣، ولكن في الآية الثانية جاءت الآية غير مشكلة، على مذهب البصريين، وقرأنا الحديث الشريف الذي دعم قول الكوفيين، وكذا الأشعار الكثيرة، والأقوال المأثورة قال تعالى: ﴿وَحَسِبُوا الْأَشْكَونَ فِتْنَةً فَعمُوا وَصمُوا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وسموا كثير منهم والله بصير بما يعملون﴾ (٧٨) في مرتين أو يلهي؟

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿كثير﴾؛ فقد أسند الفعلان ﴿عموا وسموا﴾ إلى الاسم الظاهر ﴿كثير﴾، مع اتّصال الخوض في المجمع أو يكثر منها، وهذا ما من نعتها الذميمة. أن هذا الأسلوب ورد مرتين في القرآن الكريم في هذا الموضع، وفي قوله تعالى ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (الأنبياء: ٣). وقد ورد أيضاً مثل هذين الشاهدين، في الحديث النبوي الشريف: وهذه أمثلة على ما أقول: أنه قال: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار" (١) الحديث الشريف اتصال و أو الجماعة بالفعل مع إسناده إلى الفاعل الظاهر "ملائكة"، وقد استهجن التّحاة هذا الأسلوب حتى أفردوه في لغة جعلوها رديئة - على غير حق - وسموها لغة أكلوني على يد النبي صلى الله عليه وآله معيه الرسول عليه: الصلاة له وثلاث بركات يودعهن، وأسلوب، ويفتنن وأجبت له الجنة في الجنة" (٢). وتأول التّحاة هذه الشّواهد ورواها من عجزهم عن استيعابها... وجه التّأويل في الحديث الشريف اتّصال ذون النسوة في كان مع إسناد الفعل عليه "ثلاث" قوله: "ووقعتا ركبتاه قبل أن تقع قفاه" (٣) والشاهد كذلك اتصال الفعل بضمير ألف الاثنين مع إسنادها إلى صلى الله عليه وآله "غايه وسلم: "يخرجن العواتق وذوات الخدور" (٤).

1 البخاري، صحيح البخاري بشرح الكرمانى، ج4، ص 199.

2 ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، ج3، ص 303.

3 ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج1، ص 472.

اتصلت نون جماعة النسوة بالفعل، مع إظهار
الفاعل "العواتق".

- ما ورد في مسند الإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه
وسلم قوله: "فكنّ أمهاتي يحثنني"⁽²⁾.

والشاهد هنا كذلك اتصال نون النسوة بالفعل،
- وإطلاق له اسم على الله "أمهاتي". وسلم لورقة بن نوفل عندما
قال له ورقة: "وددت أن أكون معك إذ يخرجك قومك". فقال النبي صلى
الله الشاهد في الحديث: "أو مخرجي هم"⁽³⁾ والأصل "أو مخرجي هم".
والشاهد في الحديث: "أو الجماعة المكذوبة اتصلت بالفعل، وأثبت الفاعل الضمير المنفصل هم.

- قوله صلى الله عليه وسلم: "حتى احمرتا عيناه"⁽⁴⁾.

الشاهد اتصال ألف الاثنيين، وقد أسند الفعل إلى
"عيناه" كلام العرب:

- سمع اللّحاة أعرابياً نطق بعبارة "أكلوني البراغيث"
فاختاروها لطرافتها، ولو جاءت هذه العبارة على لغة
عامّة العرب، لكان ينبغي أن يقال: "أكلتني البراغيث"
- أو "أكلتني البراغيث" بدون جزاء أو مجازاً من السماع وأحد
أركان تقعيد النحو العربي، نقرأ للشاعر⁽¹⁾:

1 المصدر نفسه ، ج1 ص 472.

2 ابن الحجّاج، أبو الحسين مسلم النيسابوريّ (ت 261هـ)، صحيح مسلم، ط1، دار المغني للنشر والتوزيع
السعوديّة، 1998م، ص 1120.

3 الحمصيّ، ياسين بن زين الدّين ، حاشية ياسين على شرح الفاكهيّ على قطر النّدى، ط1، دار الكتب
العلميّة، 2004م، ج2، ص 61.

4 الدّميريّ، كمال الدّين، حياة الحيوان الكبرى، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، 2006، ج1، ص
172.

5 الصّبّان، حاشية الصّبّان على شرح الأشموني، ج2، ص67.

يلومونني في اشتراء النخب — ل أهلي فكلهم يعدل

وموضع الشاهد هنا اتصال واو الجماعة بالفعل، مع إظهار الفاعل صراحة "أهلي".

- ويقول الشاعر⁽²⁾:

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالخدود التواضر

اتصال نون النسوة كذلك بالفعل مع إظهار الفاعل - "الغواني". الشاعر⁽³⁾:

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعث وحميم

فالفعل أسلماه اتصلت به ألف الاثنتين مع وجود الاسم - الظاهر مبعث ذلك للشاعر:

فأدركنه خالاته فخذلته ألا إن عرق السوء لا بد مدرك⁽⁴⁾

فقد اتصلت نون النسوة بالفعل، مع وجود "خالاته" - اسماً وظاهراً غير قوله:

يلومونني في حب ليلى عوانلي ولكتني من حبها لعميد⁽⁵⁾

اتصال واو الجماعة بالفعل، ووجود الفاعل صريحاً "عوانلي".

¹ لم يُعَيَّن قائله، ابن هشام، أوضح المسالك، ج2، ص100، وقيل إنه لأحيرة بن الجلاح الأوسي.

² ابن هشام، أوضح المسالك، ج2 ص 103: "وهو لأبي عبد الرحمن محمد بن عبد الله العتبي، من ولد عتبة بن أبي سفيان".

³ المصدر نفسه، ج2، ص206، وانظر الرقيات، عبيد الله بن قيس، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ط1، (تحقيق محمد يوسف نجم)، دار صادر، بيروت، يرثي مصعب بن الزبير، ص 196.

⁴ بلا نسبة في ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج2، ص 84.

⁵ البيت لعمر بن مبرّد العبدي، وانظر السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ) الأشباه والنظائر في النحو، (تحقيق عبد الإله نيهان، وآخرون)، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1987م،

- وكذلك (1):

وأحقرهم وأهونهم عليه وإن كانوا له نَسَبٌ وخيرُ

فقد ألحقت ألف الاثنيين بـ "كان" بوجود اسمها "نسب".

- ومنه قول الشاعر (2):

نُسيا حاتمٌ وأوسٌ لُدُن فاضتْ عطاياك يا ابنَ عبد العزيز

الشاهد قوله نُسيا حاتمٌ "اجتمع ألف الاثنيين والنكائب وعون الشيا على (3) جاتم".

إلى أن رأيتُ النَجْمَ وهو مُغرَّبٌ وأقبلنَ راياتُ الصباح من الشَّرْقِ

الشاهد فيه: "وأقبلنَ راياتُ".

- ومنه أيضاً (4):

ألفيتا عيناك عند القفا أولى فأولى لك ذا واقية

والشاهد "ألفيتا عيناك".

- ومنه أيضاً (5):

فإن نَفَنَ لا يَبْقُوا أولئك بعدنا لذي حُرْمَةٍ في المسلمين حريمُ

والشاهد فيه اتصال الواو في "يَبْقُوا" مع إسناده إلى "أولئك".

1 لعروة بن الورد العبسي، انظر ابن هشام، أوضح المسالك، ج2، ص107.

2 المصدر نفسه، ج2، ص83، ولم يُعرف قائله.

3 البيت لتميم، وهو من شعراء اليتيمة، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج2، ص82.

4 ابن هشام، أوضح المسالك، البيت لعمر بن ملقط وهو شاعر جاهلي، والمعنى: يصف رجلاً يهرب إذا حمي الوطيس، ويفرّ عند احتدام لظى الحرب، فهو يلتفت وراءه مخافة أن يتبعه بعض مقاتلة؛ فتجد عينه حينئذٍ، وكأنما صارتا عند قفاه، ج2، ص98.

5 الرقيّات، ابن قيس. ديوان ابن قيس الرقيّات، ص197.

- ومنه قول الفرزدق⁽¹⁾:

ولكن دِياْفِيُّ أبوه وأمه
بحوران يعصرن السليط أقاربه

الشاهد فيه ائصالُ نون النسوة بالفعل يعصرن،
وإطلاقُ الفاعل أقاربه.

ومنه كذلك قول الشاعر⁽²⁾:

إن يَغْنِيَا عَنِّيَ المِستوطنَا عَدَنَ
فإنني لستُ يوماً عنهما بَغْنِيَا

ومحل الاستشهاد قوله "يغنيا المستوطنا" فقد ألحق
الألف بياض الفعل المسمى بالضم إلى فراس الحمداني⁽³⁾:

نتج الربيع محاسناً
ألقحها غرُّ السحاب

وكذلك قول الشاعر⁽⁴⁾، والشاهد فيه نصرók قومي:

نصروك قومي فاعتزرت بنصرهم
ولو أنهم خذلك كنت ذليلاً

وقول أعرابي⁽⁵⁾:

لئن لَمُنَ أَيَّامٌ بجزوى لقد أتت
علي ليالٍ بالعقيق قصار

1 سيبويه، الكتاب، ج2، ص 40. دِياْف قريّة بالشّام، وحوراء من مدن الشّام، والسليط الزيت، وانظر ديوانه، ص 44.

2 ابن هشام، أوضح المسالك، ولم يُهتد إلى قائله، ج3، ص 96.

3 البيت لأبي فراس الحمداني، وقبله:

يا أيها الملك الذي أضحى لذيل المجد ساحب

وبعده:

راع العيون بحسنها تحكي لنا خدّ الحباب

الحمداني، أبو فراس، ديوان أبي فراس الحمداني، (تحقيق خليل الدويهي)، ط2، دار الكتاب العربي بيروت، 1994م، ص 29.

4 ابن مالك، شواهد التصريح والتوضيح على مشكلات الجامع الصحيح، ص 247، ولم يُعرف قائله.

5 الحموي، ياقوت، معجم البلدان، 5م، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ج3، ص 272، ولم يُعرف قائله.

والشاهد لمن أيام، اتصال نون النسوة بالفعل، مع
إظهار الألف قبله على كثرة...

و بعد عرض الشاهدين من كلام الله تعالى، وكذلك شواهد
الأحاديث النبوية الشريفة، وكلام العرب، ألا يكفي هذا
ليعدّل التّحاة قاعدتهم، ولا يعدّوا تلك اللغة التي
سمّوها "أكلوني البراغيث" أولى لغة "أكلوني البراغيث" فيكم ملائكة" لغة
ضعيفة شذوية؟ وبني الحارث ابن كعب، لأنهم وجدوها
شائعة منتشرة في هذه القبائل، عند اختلاطهم بها، عند
تدوين اللغة في القرون الأولى؛ لأنّ العرب كانوا
متداخلين فيما بينهم، وقد علق ابن جنيّ على هذه
الظاهرة الفصحى "وقد ذلك الأثر ضدوا العرب، وإنّ اسم الظاهر كثير
من تشريف، ما خلدوا عظيمها، في أرض الله بما غير عمل متحيزين. ولا
متضاغطين؛ فإتّهم بتجاورهم وتزاورهم يجرّون مجرى
يقول ابن هشام في أحكام الفاعل إنّ فعله يوحد مع تثنيته وجمعه كما يوحد مع إفراده، فكما
الجماعة في دار واحدة"⁽¹⁾.
تقول "قام أخوك" كذلك تقول "قام أخوك" و"قام إخوتك" و"قام نسوتك"، وحكى البصريون عن طيّء
وبعضهم عن أزد شنوءة، نحو "ضربوني قومك" و"ضربني نسوتك" و"ضرباني أخوك"⁽²⁾.

أمّا عن لغة "أكلوني البراغيث" فحقها أكلنتي أو أكلنتي؛ لأنّ الواو للعلاء سواء كانت ضميراً
أم علامة جمع تشبيهاً لها بهم من حيث فعلها فاعلم من الجور والتّعدي المعبر عنه بالأكل مجازاً⁽³⁾.

وقد حكى بعض الدّحويين - كما أشرت آنفاً - أنّها
لغة طيّء، وبعضهم أنّها لغة أزد شنوءة، وعليها حمل ابن
مالك قوله عليه الصّلاة والسّلام "يتعاقبون فيكم ملائكة
بالليل وملائكة بالنداء" حتّى سملها ابن مالك "لغة يتعاقبون فيكم
ملائكة" هذه اللغة ولا يفارقونها إذا كان الفاعل الظاهر
مثنى أو جمعاً، وقد جاء نظير هذا في أشعار العرب

¹ كقوله (ط)، الخصائص، ج2، ص 15-16.

² ابن هشام، أوضح المسالك، ج2، ص 98.

³ الصّبّان، حاشية الصّبّان على شرح الأشموني، ج2، ص 67.

نُجَجَ الرَّبِيعُ مَحَاسِنًا أَلْقَحْنُهُ غُرًّا السَّحَابِ⁽²⁾

وكان زعيم الدُّحَاة قد شَبَّهَ هذا بالتاء التي تظهر في
"قالت فلانة"، وكأَنَّهُم أرادوا أن يجعلوا

للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث، وهي قليلة كما رأى
سيديبويه⁽³⁾ وأويل مثل هذه الشواهد، رأى الدُّحَاة فيها أمورا:

الأول:

أَنَّهُ يَجِيءُ عَلَى الْبَدَلِ، فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ
﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، أَعْرَبَ سَيْدِيْبُوِيَه " وَهَكَذَا الْحَالُ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾ الْمَائِدَةُ: ٧١، أَنَّ الْأَسْمَ الظَّاهِرَ إِذَا مَا هُوَ
بَدَلٌ مِنْ أَى الضَّمِيرِ وَالْوَجْهَ الْمُنْتَصِلَ بِوَيْ عَيْشٍ فِي شَرْحِهِ⁽⁴⁾، وَالْمُقْصَلُ، كَوَيْشٍ. بَدَلٌ
مِنَ الْمُضْمَرِ، وَهَذَا مِنْ بَدَلِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ، وَهُمَا لِعَيْنِ
وَاحِدَةٍ⁽⁵⁾، وَرَأَى ابْنَ يَعِيشِ فِي شَرْحِهِ لِمَفْصَلِ الزَّمْخَشَرِيِّ أَنَّ
الْمُضْمَرَاتِ كُلَّهَا لِكَ أَنْ تَبَدَّلَ مِنْهَا إِلَّا ضَمِيرَ الْمُتَكَلِّمِ
وَالْمَخَاطَبِ، فَلَا يَحْسُنُ الْبَدَلُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عِنْدَ أَكْثَرِ
النُّجَجِ حُدَيْبِيِّنَ، مِنْ لَوْ أَقْبَلْتُ حَادِيَةً رَرَّتِي بِكَ إِذْ يَدُوكُ وَأَجْهَ صَدْرِي بِأَبِي مَذْهَبِي إِذْ
هَبَّامٌ^(٦) لِمَسْكَدِيْنِ كَذَانِ إِنْ الْأَمْرِ لِمِ بَحْرِي (١)، شَيْءٌ يَمِينٌ فَضْلُهُ، لِأَنَّزِ الْجَائِغِضِ عَمِي
غَيْرُهُ وَوَالِدِيْهِمَا بِأَلَا وَضَمِيرِي^(٢)، وَكَذَلِكَ مَكِّيٌّ فَوَالِدِيْهِمَا كَلِمَ أَنْ فِي الضَّمِيرِ
جَمْعَ رَدَّاحِ⁽⁶⁾ عَلَى الْمَذْكُورِينَ، وَ﴿كَثِيرٌ﴾ بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيرِ⁽³⁾.

1 مرّ ذكره حديثاً، الحمّدانيّ، أبو فراس، ديوان أبي فراس الحمّدانيّ، ص 29.

2 الخطّاب، الكواكب الدريّة على الأجرومية، ص 159.

3 سيديبويه، الكتاب، ج2، ص 40.

4 المصدر نفسه، ج2، ص 41.

5 ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص 268.

6 المصدر نفسه، ج2، ص 268-269.

7 ابن هشام، مغني اللبيب، ج4، ص 407.

أمّا من المفسّرين فقد جوّز هذا الوجه السّمين الحلبي⁽⁴⁾ والزّمخشري في الكشاف⁽⁵⁾ والبيضاوي⁽⁶⁾ وآخرون.

الثاني:

أن يكون ﴿كثيرٌ﴾ مبتدأ خبره ﴿عمواوصموا﴾، وقد ذكر هذا الوجه ابن هشام⁽⁷⁾ في الحديث عن قوله تعالى ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، ولم يذكّر هذا الوجه إلا سيدي بويه زعيم التّحسين⁽⁸⁾ وابن عادل⁽⁹⁾ ولكنّ أبا حيّان ضعّف هذا الوجه ؛ وأيد البيضاوي في أنّ تقديم الخبر في مثله ممتنع⁽¹⁰⁾ لأنّ الفعل قد وقع موقّعه فلا ينوي به التأخير، ورأى أبو حيّان أنّ الوجه هو الإعراب الأوّل العلويين الأوّل لبيّة وفيها نظر؛ ميّلا لا المتصلّ فإنه لم يفعل⁽¹¹⁾ موقّعه، وإنّما كان واقعا موقّعه لو كان مجردا من علامة⁽¹²⁾.

- 1 أبو حيّان، البحر المحيط، ج3، ص 543.
- 2 الزّجاج، معاني القرآن، ج3، ص 383.
- 3 مكّي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص 241.
- 4 السّمين الحلبيّ، الدرّ المصون، ج4، ص 371.
- 5 الزّمخشري، الكشاف، ج2، ص 275.
- 6 البيضاوي، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، ج2، ص 137.
- 7 ابن هشام، مغني اللبيب، ج4، ص 407-408.
- 8 السّمين الحلبيّ، الدرّ المصون، ج4، ص 372.
- 9 ابن عادل، اللباب، ج7، ص 456.
- 10 البيضاوي، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، ج2، ص 137.
- 11 أبو حيّان، البحر المحيط، ج3، ص 543.
- 12 السّمين الحلبيّ، الدرّ المصون، ج4، ص 372.

وزاد الدرّ على أبي حيان فقال: "ولا يقال: إنّ الفعل متى وقع خبراً وجب تأخيره؛ لأنّ ذلك مشروط بكون الفاعل مستتراً نحو "زيد قام"؛ لأنّه لو قُدّم فقيل: "قام زيد" فهذا ليس مستتراً ليعمل مثلاً فإني من قيل: ضعفوه هذه "أكلوني البراغيث" والجرّاء على يدي لغة "أكلوني البراغيث" في الكبير والمسألة في لغة لا يدوم إلاّ الكلام إذا⁽¹⁾ قلت ﴿عَمُواوصَمُوا﴾، ثم سكت، فتستأنف فتقول ﴿كثير﴾
تتمة: المائدة: ٧١⁽²⁾.

أن يكون ﴿كثير﴾ خبراً لمبتدأ محذوف، واختلف في تقدير هذا المبتدأ، فقد قدر الزمخشري أنّ المبتدأ "أولئك" فتكون "أولئك كثير منهم"⁽³⁾، أمّا مكّي فيقول إنّ ﴿كثير﴾ رفع على إضمار مبتدأ دل عليه ﴿عَمُواوصَمُوا﴾ تقديره: "العمي والصم كثير منهم"، وقيل التقدير: العمي والصم منهم كثير⁽⁴⁾.
 أنّ الواو في ﴿عَمُواوصَمُوا﴾ علامة جمع الفاعل على لغة "أكلوني البراغيث" كما يلحق الفعل تاء التانيث؛ ليدلّ على تانيث الفاعل كـ "قامت هند"؛ وهذه اللغة جارية في المثنى على جمع هذا لأنّ التانيث أيضاً⁽⁵⁾ أن يكون من كثير تفصيلاً وذلك على حدّ يثباتاً للفعل؛ لأنّ الواو علامة جمع ليس إلا، وكثير من التّحاة رأى أنّ الألفح ألّا تلحق الفعل علامة، وفرّق التّحويون بين لحاقه علامة التانيث، وعلامة التثنية والجمع،

1 المصدر ذاته، الصّحة ذاتها.

2 أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1، ص 226.

3 الزّمخشري، الكشاف، ج2، ص 275.

4 مكّي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص 241.

5 ابن عادل، اللّباب، ج7، ص 455.

التأنيث، وعلامة التأنيث والجمع، بأن علامة التأنيث أُلزم؛ لأنّ التأنيث في ذات الفاعل، بخلاف التأنيث والجمع، فإنّها غير إلزامية⁽¹⁾. باب التنازع إذا اعتبرنا هذا الوجه، وهنا يظهر اختلاف البصريين والكوفيين، لمن يكون الفاعل ﴿كَثِيرٌ﴾، أهو للفعل الأقرب أم للفعل الخامس:

الأسبق؟. ذكره السّمين الحلبي⁽²⁾ وتبعه ابن عادل⁽³⁾، على أنّ الواو ضمير عائد على المذكورين العائد عليهم واو ﴿وَحَسِبُوا﴾، و﴿كَثِيرٌ﴾ بدل من هذا الضّمير، كقولك: "إخوتك قاموا كبيرهم وصغيرهم" ونحوه؛ على هذا يكون هنا الضّمير مُفسّراً بما قبله وهم بنو إسرائيل، وأمّا في التّأويل الأوّل الذي مرّ ذكره، فكان ﴿كَثِيرٌ﴾ بدلاً من الضّمير في وبعده؛ فقد عرّضت فيما سبق⁽⁴⁾ شواهد كثيرة على ﴿عَمُوا وَصَبَّوْا﴾ التي قد نأفست بها الضّمير أو على هذا الوجه مرّ (الأوّل) قوله ثمّ عدل في⁽⁴⁾ في الآيتين موضع الدراسة ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَبَّوْا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ المائدة: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ الأنبياء: ٢٠؛ فالحديث الشريف، ثمّ كلام العرب، وهي

٧١ مصادر السّماع الذي يمثل ركناً أساساً من مصادر اللغة وتقعيدها. والسؤال الذي أطرحه: ألا تكفي كلّ هذه الشواهد لأنّ يُحمّل ما في الآيتين وأشباههما، من الحديث النبوي الشريف، ومن كلام العرب، على أنّه بدل من الضّمير المتصل المرفوع؟ كما يُتقبّل ذلك على البديل من الضّمير المنصوب، والضّمير المجرور "ولا يقرن بأيّ وصف أو لغة، كما لا يقرن هذان بأيّ وصف ولغة، لأنّ ما في القرآن كلّه على رتبة واحدة من السّموّ والإعجاز والإحكام، وليس رتباً

١ ودرجات، وكلّ ما فيه مأخوذ به مقيس عليه"⁽⁵⁾.
المصدر نفسه، ج7، ص 456.

٢ المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

٣ ابن عادل، اللّباب، ج7، ص 456.

٤ السّمين الحلبي، الدّرّ المصون، ج4، ص 371.

٥ الحسون، التّحويون والقرآن، ص 96.

وحسناً فعل د. خليل الحسّون، عندما ضرب مثلاً، عندما عرض للإبدال عن الضمير المتصل المرفوع، إذ يبدئ المتكلم كلامه على نية الإضمار، ثم يدركه شك في معرفة المخاطب بالمتحدث عنهم، فيصرح بهم حين يقول مثلاً: "أحسنوا صنعا اليوم أصدابك". وعلى هذا ينبغي أن نتقبل أقوال الأئمة الذين ذكروا في "الشموع والصدع" حيث بينوا أن الضمير المتصل المرفوع على حكم وسجهم، في وكفي أشرف؛ أي لما لم يبدل ذلك ظاهره في المقدمون في أعلى أكثر من موضع⁽¹⁾، فذلك ينطوي على إقرار ضمني غير مصرح به بأن ما جاء في الآيتين إنما هو دون ما يصح القياس عليه، وليس ذلك بمعرض مع الإقرار فلا ضير بعد كل ما سبق يأتي أن يكون **كثير** بآجاز القرآن، وأنه **لسان عربي مبين**⁽²⁾، ولذا توسع صدور الدعاة، ويجعلوا البديل من ضمير الرفع المتصل، كما جعلوه من قال تعالى: **لَا يُؤَخِّدُكُمُ اللَّهُ بِالْغُفْرِ فِي آيَاتِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَخِّدُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ، فَكَفَرْتُمْ، إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ** المائدة: 89

الشاهد في الآية الكريمة في قوله تعالى **مَسْكِينٍ**؛ إذ جاء ممّيز العدد صفة، وكان سيديويه وجمهور الدعاة قد منعوا قول ذلك المبرّد في الأم القصب من ثلاثية في قوله تعالى: **هَذَا بَابُ مَا يُضَافُ إِلَيْهِ مِنَ الْعِدَّةِ مِنَ الْأَجْنَاسِ وَمَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْإِضَافَةِ**، إن كل ما كان اسماً غير نعت بإضافة العدد إليه جيّدة، مثل عندي ثلاثة أجمال، وأربع أذيق، وخمسة دراهم، وثلاثة أنفس، فإن كان المعدود نعتاً فيج ذلك فيه، إلا أن يكون مضارعاً للاسم واقعاً موقعه، وذلك قولك عندي ثلاثة قرشيين، وأربعة كرام، وخمسة ظرفاء، هذا قبيح حتى تقول ثلاثة رجال قرشيين، وثلاثة رجال كرام، ونحو ذلك. فأما¹ المصارع^{المرجع السابق} ص 97 فنحو جاءني ثلاثة أمثالك أو أربعة² أشد بآجاز^{المرجع السابق} ص 100 حسن⁽³⁾، وقد نهج المبرّد - وآخرون - نهج سيديويه³ انظر للاستزادة المبرّد، المقتضب، ج 2، ص 183 سيديويه باباً سماه: "هذا باب ما لا

قبلهم، فقد عقد سيديويه باباً سماه: "هذا باب ما لا يحسن أن تضيف إليه الأسماء التي تبين بها العدد إذا جاوزت الاثنين إلى العشرة"⁽¹⁾، وقد جاء الشاهد وغيره - في القرآن الكريم ليبين أن ما لم يستحسنه سيديويه واستقبحه غيره من الدحاة، وارد في القرآن الكريم، وأول هؤلاء الدحاة أن تكون الصفة لمعدود موصوف محذوف كأن يقال إطعام عشرة رجال مساكين، ولا ضير في رأيي أن تكون الصفة هي المعدود، ولا داعي لهذا التأويل؛ لما فيه من تكلف واضح، وبخاصة أن الصفة غدت شائعة مجيئها محل المعدود، والعجب أن

قال تعالى ﴿قَالُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُلَّطَانٌ مِّنَ السَّمَاءِ فَسَيَكْفُرُوا بِهَذَا وَإِن كَانُوا لَكَاذِبِينَ﴾ (١١٣) المائدة: ١١٣. إذا أردت المذكر لأن أصل الدابة عندهم صفة⁽²⁾، قال أبو سعيد السيرافي: "إن حق العدد أن الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿عَلَيْهَا﴾؛ إذ قدّم يبين بالانواع لا بالصفات؛ فلذلك لم يحسن أن تقول معمولة ورشدين الموصول الحرفي بزوع، وإنما قدمت عليهما في قولها؛ فالوجه في قولها "أله" في قوله تعالى ﴿الشَّاهِدِينَ﴾ وهذا ما منعه البصريون. يقولون والله من الحروف ما يعني عن المصدر حيث تمما

وهنَّ (أن) و(ما) و(كي) و(أن) مع (لو) نحو (وَدُوٌّ مَرَادٍ لَوْ يَقَع)

الموصلات الحرفية - كما جاء في الكافية الشافية - هي (أن)، و(أن)، و(ما)، و(كي) و(لو) إذا حسن في موضعها (أن)، و"أل" على خلاف في اسم يتيها أو حروف يتيها⁽⁴⁾. ﴿الشَّاهِدِينَ﴾ موصولا حرفياً، وقد شبه ابن مالك صلة الموصول بالموصول، كالعجز بالصدر فوصلها حتم، ولكن سبقها لم يجز، وإن يك الموصول حرفياً لم (أل) فالعامل الذي يليه لا العمل⁽¹⁾، ومن

² المصدر نفسه، ج3، ص 563.

³ السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان (ت 368هـ)، شرح كتاب سيبويه، ط1، ص5 (تحقيق

أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج4، ص 302.

⁴ ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ص 301-302.

فالعامل الذي يليه لا العمل⁽¹⁾، ومن هنا يُمنع تقديم معمول صلة الموصول الحرفي عليه؛ فالمبرد يقول: "فإدما الصلّة والموصول كاسم واحد لا يتقدم بعضه بعضاً، فهذا القول الصحيح الذي لا يفي بشرح الجملة" وغيره⁽²⁾. أمّا لا يجوز تقديم شيء من الصلّة على الموصول، فإن جاء ما ظاهره ذلك فهو مؤوّل نحو قوله تعالى ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ يوسف: ٢٠⁽³⁾.

فظاهر ﴿فِيهِ﴾ من قوله تعالى ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ أنّه من صلة الزاهدين، كأثّه قال: "من الزاهدين فيه"، وأوجب ابن عصفور في شرحه أن يحمل ذلك على إضمار فعل كأثّه قال: "أعني فيه"⁽⁴⁾. للموصول التقدّم لكون الصلّة مبيّنة له، فيجب للصلة التأخر، فلا تتقدم الصلّة، ولا جزء منها على الموصول، ولا تعمل الصلّة ولا ما يتعلق بها، فيما قبل الموصول؛ لأنّ ذلك الرضي المعمول إنّما يخصّها، وهذا المعمول لا يتقدّم على الموصول⁽⁵⁾ نحو: الذي إياه ضربت، لأنّ الفصل ليس بأجنبيّ عنهما، ولا يجوز مثله إذا كان الموصول جزءاً؛ فلا يقال "أعجني أن زيدا ضربت"؛ لأنّ الحروف الموصولة أو حروف المصدرية هي كريمة على وجهين: بتأويل المصدر، فيطلب قربها من متضمّن المصدر⁽⁶⁾. الأوّل: تقدير فعل "أعني" قبل معمول الصلّة المتقدّمة على الموصول الحرفي، كأثّه قيل: "وتكون أعني عليها من الشاهدين".

1 للاستزادة المرجع نفسه، ص 307.

2 المبرد، المقتضب، ج3، ص 197.

3 ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ص 191.

4 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

5 الرضيّ، شرح الرضيّ على الكافية، ج3، ص 68.

6 المصدر نفسه، ج3، ص 69.

وقد ذهب إلى هذا التّأويل ابن عصفور في شرحه
 الثاني: **لِلْجَمَلِ**⁽¹⁾ عامل هو **(الشَّاهِدِينَ)** خبراً لـ "كان" قبل **(فِيهِ)**،
 كأثنا نقول "ونكون الشّاهدين عليها من الشّاهدين"،
 وما كان **المضمير** **حُذِفَ** أن لالة **الذات** **وَعِدْهُ** **الاول** **ضِعْفًا** بل تصبح
 الجملة ركيزة في الطرح وغير مستساغة، وكذلك التّأويل
 الثاني، فلو أعدنا الكلمة المضمرة، لأقحمت إقحاماً في
 الجملة **وَلَمْ يَصِرَتِ** **الجملة** **ذات** **وَمِنْ** **لَا** **تَمُجِّلُ** **رَقِ** **الدّعاة** **بين**
الموصول **الاسميّ** **والموصول** **الحرفيّ** في اطراد قاعدتهم؟
 لم لا يجيزون تقديم معمول صلة الموصول الحرفي،
 ويمنعون ذلك الحرفي **إلى** **الموصول** **وإلى** **الاسميّ** **لأن** **الاول** **راهم** **ذات** **في** **و** **تكون** **كثيراً**
يعنيها **الاسم** **والشّاهدين؟** أين متعلق اسم الفاعل الشّاهدين
 الظاهر في الكلام؟ سندحتاج حتماً إلى حذف آخر، فيكون
 لدينا **قَسَ** **عَلَى** **ذَلِكَ** **مِمَّا** **أَوْ** **أَحَدٍ** **وَالْجَمَلُ** **فَانْزِلْ** **فِي** **نظري** **تكلف**
 وإعمال زائد للعقل لا ضرورة له.
 ولا ننس أن هذا لهو أيسر لنا من الميل عن الوضوح
 الجميل في كلام الله تعالى بتأويل فيه مشقة؛ وقد نقص
 من معنى الآية أو نزيد زيادة تؤدي بنا - لا قدر الله - إلى
الأنعام الضلال والتّيه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
 يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ الأنعام: ٩٢.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ الأنعام: ١٥٥.

الشّاهدان في الآيتين الكريمتين تقديم نعت ليس اسماً
 صريحاً على التّعت الصريح، في الجملة الاسميّة.

1 ابن عصفور، شرح الجمل، ص 187.

2 المصدر نفسه، ص 188.

و قد درست هذه المسألة في موضع سابق من هذا الفصل⁽¹⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيْنَا فَمَنْ ذَكَرْنَا مِنْ الْأَنْعَامِ: ١٣٩ ﴾

الشاهد في قوله تعالى ﴿ خَالِصَةٌ ﴾؛ إذ أدت والقاعدة التذكير، وقد فسّر مكي ذلك بأن ما في بطون الأنعام أنعام، مُحمّل التأنيث على المعنى، ثم قال "ومحرّم" فذكر، فحمله على لفظ ﴿ مَا ﴾ وهذا نادر، لا نظير له، وإدما يأتي في "من" وما حمل الكلام على اللفظ أولاً، ثم على المعنى بعد وفك، أو هذا الأختي اللفظي أو لا يحمولاً شاهد على أن ﴿ خَالِصَةٌ ﴾ حمل على اللفظ بعد ذلك فاعرفه: فإنه قليل⁽²⁾. يقال: رجل وخالص واحد، إلا أن الهاء للزيادة كما يقال: رجل داهية وقد عدا مائة⁽³⁾ لأنباري على زعم من قال إنه لا يحسن الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى بأن هذا التعليل ليس عليه تعويل؛ فإنه قد جاء الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمَلْ صَالِحًا يَدْخُلْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِرَبِّكَ ﴾ الطلاق: ١١، فقال: خالدين حملاً على ومعنى "من" ثم قال: ﴿ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِرَبِّكَ ﴾ حملاً على اللفظ مصدر الحمل على المعنى قول: العاقبة والعافية، وهو مثل قوله: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُمْ بِاللَّيْلِ عَلَى الْعَارِضِ وَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ: ١٥١ ﴾ كَأْتِنَا نَقُول "ذو خالصة"⁽⁶⁾.

1 انظر البقرة 89 + 101 في هذا الفصل.

2 مكي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص 292.

3 الكسائي، معاني القرآن، ص 137.

4 الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج1، ص 343 - 344.

5 الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 359.

6 الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 403.

نقرأ للأنباري في أسرار العربية: "فإن قيل: فليم قدروا الفعل بعد "إياك" ولم يقدروه قبله؟ قيل: لأن إياك ضمير المنصوب المنفصل، ولا يجوز أن يقع الفعل قبله؛ لأنك لو أتيت به قبله لم يجز أن تأتي به بلفظه؛ لأنك تقدر على ضمير المنصوب "إياك" المتصل وهو الكاف، ألا ترى أنك لو قلت "ضربت إياك" لم يجز؛ لأنك تقدر على أن فشاد لا يقاس عليه"⁽²⁾، إلا عند تعدد الوصل، فلا تقول "ضربتك" فأمّا قول الشاذل⁽¹⁾:
 نقول: "ضرب أنت ولا هو" ولا "ضربت إياك" إلا ما شذت⁽³⁾.

وفي شرحه لقول الزمخشري يقول ابن يعيش: "وجملة الأمر أن المضمرة المنفصلة تكون مرفوعة الموضع ومنصوبة الموضع، والمراد بالمنفصل الذي لا يلي العام ولا يتصل به، بأن يشكون مُعْرَبِينَ من أن عامل اللفظي، أو ما قد وصل إلى منصوب له فاللفظي، أو عامل صدوره لا ينفذ⁽⁴⁾، وبين جاء له⁽⁴⁾ بعض

قال تعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦٠)
 الأنعام: ١٦٠.

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿عَشْرُ﴾؛ إذ لم تراع القاعده، فقد جاء المعدود مذكراً إذا أفرد، والأصل أن لا يكون الشاهد مفرداً لأنه إن عُدَّ "عشرة" فله قاعده الـعَشْرَاتِ أمثالها⁽⁵⁾، وحكى سيديويه: "عندي عشرة نشابات أي عني عشرة رجال نشابات"⁽⁶⁾، وقد عبّر الزمخشري عن هذا

المعنى بقوله: "على إقامة صفة الجنس المميز مقام"¹
 هو حميد بن مالك الأرقط لآثار كانت بوجهه، وهو شاعر إسلامي مجيد. انظر حاشية الأنباري، أسرار العربية، ص 169.

² الأنباري، أسرار العربية، ص 169.

³ ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص 315.

⁴ المصدر نفسه، ج2، ص 318.

⁵ النحاس، إعراب القرآن، ج2، ص 110.

⁶ سيوييه، الكتاب، ج3، ص 566.

"على إقامة صفة الجنس المميز مقام الموصوف تقديره: عشر حسنات أمثالها"⁽¹⁾، وتحت عنوان "الأمر التي يكتسبها الاسم بالإضافة"، قال ابن هشام إنّ منها تأنيث المذكر، كقولهم: "قطعت بعض أصابعه" وقرئ ﴿يَلْقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ يوسف: ١٠، ويحتمل أن يكون منه ﴿فَلَمْ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ ويقول إنّ الأصل "فله عشر حسنات أمثالها"، وما حبّ الديار **شغفن قلبى** الحقيقية الموصوف المحذوف وهو مؤنث، ومثل ابن هشام بقوله⁽²⁾:
والشاهد فيه تأنيث "حب" بإضافته إلى الديار، ولذلك عاد الضمير عليه بالتأنيث، فقال: "شغفن" ولم يقل **شغفن**⁽³⁾. في الكتاب أنّ العرب تؤنث الفعل؛ لأنّ الفاعل يضاف إلى مؤنثها، ولو لم يكن منه لم تؤنثه، لأنّه لو قال هو منه "ذهبتُ عبد أمك لم يحسن"⁽⁴⁾ ومثل سيديويه على هذا **وتشرق بالقول الفاني**⁽⁵⁾ قد أذعته كما شرقتُ صدرُ القنّاة من الدّم لأن صدر القنّاة من مؤنث، ويقول جرير مادحاً⁽⁶⁾:

إذا بعضُ السّنين تعرّقتنا كفى الأيتام فقد أبي اليتيم

1 الزّمخشري، الكشاف، ج2، ص 418.

2 ابن الملوّح، قيس، ديوان قيس بن الملوّح، ط1، (تحقيق يسري عبد الغني)، دار الكتب العلميّة 1999م، ص73.

3 للاستزادة، ابن هشام، مغني اللبيب، ج 5، ص 645-646.

4 سيبيويه، الكتاب، ج1، ص 51.

5 الأعشى، ديوان الأعشى الكبير، (تحقيق محمّد محمّد حسين)، المكتب الشّرقيّ، بيروت ص 94، الشّرقيّ بالماء كالغصص بالطعام، أي يعود عليك مكروه ما أذعت عني من القول، انظر سيبيويه، الكتاب، ج1 ص 52.

6 جرير، ديوان جرير، (تحقيق محمّد الصّماديّ)، دار الأندلس، بيروت، ص507.

والسنة: الجذب، تعرّقتنا: ذهبت بأموالنا كما يتعرق الأكل العظم؛ فيذهب ما عليه من اللحم، أي كفى اليتيم فقد أبيه. انظر سيبيويه، الكتاب، ج1، ص 52.

لأنّ " بعض " ههنا سدون (1).

الأعراف

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٨) الأعراف: ١٨

في شرحه لجمع الجوامع قال السيوطي: " والجمهور على أنّه لا يؤكّد به - أي بالجمع - دون كل" (2)، والشاهد في الآية الكريمة ذلك الفصل ما ذكره في قوله وجاءه هذا تعالوي ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ كلاً كيد، واعلم أنّ الأكثر في أجمع وأخواته المستعملة في التأكيد، إنّما يؤتى بها بعد "كل" نحو ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ الحجر: ٣٠ وفي غير الأكثر قد تجيء بدون "كل" كهذه الآية الكريمة (3). وقد بحثت في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴾ في الأعراف ١٠ وعشرين آية؛ ممّا يدلّ على وجوب تغيير القاعدة النحوية التي رأى بعض الشاهدين في الآية الكريمة تقديم صلة الموصول الحرفيّ عليه، ودرست هذه المسألة في موضع سابق في هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٤٣) الأعراف: ٥٦

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿ قَرِيبٌ ﴾؛ إذ ذكر الخبر وقوله اللذان به حسب القواعد ذلك.

فقد ذكر الزجاج أنّ الرحمة والغفران في معنى واحد، فكأنّما القول عن الغفران بالتذكير وكذلك كلّ تأنيث ليس بحقيقي (4)، أمّا الأخفش فيرى أنّها صفة الرحمة، وذلك كقول العرب "ريح خريق" (1) و"ملحفة جديد" و"شاة

1 سيويه، الكتاب، ج1، ص 52.

2 السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص 140.

3 السمين، الدرّ المصون، ج5، ص 275.

4 الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص 344.

خريق" (1) و"ملاحفة جديد" و"شاة سديس" (2). وحمل الأخفش على أن تكون الرحمة في هذا الموضع بمعنى المطر ونحوه، فلذلك دُكر، لأنه أراد الناس (3)، ويضيف سبباً آخر فيقول: "وإن شئت **فلا مِرْحة ودَقَّتْ ودَقَّتْها** بعض ما يذُكر **وإن أرض أبقل إِبْقالها** (4) كقول الشَّاعر (4):

وأول الزمخشري الرَّحمة بالرَّحم أو التَّرَّحم، أو لأنه صفة موصوف محذوف أي: شيء قريب، أو تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى "مفعول" كما شبّه ذلك به، فقيل: قتلاء وأسراء، أو أعلى الأذهر بن زهير المصديري الذي هو؛ **الألثة قيس** و**الضخيب** (6)، لأنّ، تأنيث قول: **الرحمة** غير **حزقي** (7) تؤنث القرية في النسب لا يخلّفون فيها، فإذا قالوا: دارك مئاً قريب، أو فلانة منك قريب، في القرب والبعث ذكروا وأنثوا، وذلك أن القريب في المعنى، وإن كان مرفوعاً فكأنّه في تأويل: هي في مكان قريب، فجعل القريب خلفاً من المكان، كما قال الله تبارك وتعالى ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

الْبَيْتِ﴾ هود ٧٣، ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ﴾ هود ٨٣، وقال تعالى

﴿وَمَا يَدْرِيكَ لِمَ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ الأحزاب ٦٣. ولو أدت ذلك فبنى على الرِّيح الخريق الباردة الشديدة الهبوب، والرِّيح الخريق اللينة السهلة المضطربة غير "بَعْدَتْ" من ذلك فهي المعجم الوسيط، ص 259. "قربت فهي قرية" كان صواباً جداً (8) وابتدئ بهد الإفراء بقول عروة (9) جاء في لسان العرب: "سدس" وفيه "شاة سديس؛ أي أنت عليها السنة السادسة".

3 الأخفش، معاني القرآن، ص 327.

4 الشاعر عامر بن جوين الطائي. انظر ابن هشام، أوضح المسالك، ج2، ص 108.

5 الأخفش، معاني القرآن، ص 327.

6 التقيض الصوت للفراريج والأصابع والمفاصل، (المعجم الوسيط، ص 947)، والضغيب صوت الأرنب والذئب، (لسان العرب، مادة ضغب).

7 الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 451.

8 الفراء، معاني القرآن، ج1 ص 380-381.

9 عروة بن حزام العذري، والبيت اللاحق هو

عشيّة لا عفراءُ منك قريبة فتدنو ولا عفراءُ منك بعيدُ

فجمع عروة بين التذكير والتأنيث⁽¹⁾.

أمّا أبو عبيدة فيرى أنّ هذا الموضع يكون في المؤنثة والتأنيث والجميع منها بلفظ واحد، ولا يدخلون فيها الهاء، لأنّه ليس بصفة ولكّنه ظرف لهنّ وموضع، والعرب تفعل ذلك **فإنّ حمس ابنة السهمي معدا**، قال⁽²⁾: **بعيدا لا نكلها كلاما**

وقال الشاذلي⁽³⁾:

تورفتي وقد أمست بعيداً وأصحابي بعينهم أو تباله⁽⁴⁾

فإذا جعلوا صفة في معنى مقتربة، قالوا: هي قريبة وهما "قريبان يوهنّين قريبين" ⁽⁵⁾ الرّحمة ها هنا الثواب، فرجع اللمعة إلى المعنى دون اللفظ كقوله **وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَنزُلُوهُمْ مِنِّي** ⁽⁶⁾ النساء: ٨، ولم يقل "منها" لأنّه

وقد ذكر السّمين أنّ الكرّمانيّ قال إنّها بمعنى مفعول أي مقربة، ولم يؤيّد السّمين بذلك؛ لأنّ فاعلا بمعنى مفعول لا ينقاس، وعلى تقدير اقتباسه فإنّما يكون أنّ السّمين محدقاً في رفضه هذا المزوّد فيه، ومقربة من المزوّد فيه⁽⁷⁾.

¹ "للاستزادة، الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 381.

² المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

³ عوف بن الحرث الأزدي.

⁴ جاهليّ معروف، انظر الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص766.

⁵ أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1، ص 216-217.

⁶ ابن عادل، اللّباب، ج9، ص 160.

⁷ السّمين الحلبيّ، الدرّ المصون، ج5، ص 345.

⁸ المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

وكذا رأى السّمين وجهاً غير مقبول في تأويل الشّاهد على المؤنث المجازي، كما نقول "طلع الشّمس"، فقد ذكر أنّ هناك أيضاً من احتج على هذا؛ لأنّ ذلك حيث كان الفعل متقدماً نحو: "طلع الشمس"، أمّا إذا تأخر وجب التأنيث

قال تعالى: ﴿فَعَالَيَ أُمِّ الْقَوْمِ اسْتَعْصَمُوا وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِالْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الاعراف: ١٥٠).⁽¹⁾

الشّاهد في قوله تعالى ﴿أُمِّ الْقَوْمِ﴾ حيث فتح الميم، وعلى القواعد يكسره على الإضافة. المُشكل، ورأوا فيه مذهبين: الأوّل مذهب البصريين أنّه لكثرة استعمالهم هذا الاسم، جعلوا ﴿أُمِّ﴾ و﴿أَبْنِ﴾ شيئاً واحداً نحو خمسة عشر⁽²⁾. وقيل إنّ الأصل "ابن أمّا" ثم حذف الألف، وقد استبعده الفراء؛ لأنّ الألف عوض من ياء، وحذف الياء إنّما يكون في النداء، وليس ﴿أُمِّ﴾ نداء⁽³⁾، وكذا استبعده الأخفش لأنّ "الكتاب ليس فيه "ياء"؛ فلذلك كره هذا⁽⁴⁾. أمّا مذهب الكوفيين فهو أنّ ﴿أَبْنِ﴾ مضاف إلى ﴿أُمِّ﴾ مضافة إلى ياء وقال الكسائي: "يا ابن أمّ تقديره: يا ابن أمّاه"⁽⁶⁾، المتكلم نحو يا غلاماً، ثم حذف الألف واجتزأ عنها وزعم سيديويه أنّ العرب إذا ضمت عربياً إلى عربي ممّا بالفتحة كما يجتزأ عن الأبياء بالكسرة؛ فحينئذ حركة ياء ابن أمّ لا تأخذ⁽⁷⁾.⁽⁵⁾

1 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

2 الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص378.

3 الفراء، معاني القرآن، ج1، ص331.

4 الأخفش، معاني القرآن، ص338.

5 السّمين الحلبي، الدرّ المصون، ج5، ص467.

6 الكسائي، معاني القرآن، ص147.

7 الميرد، المقتضب، ج3، ص182.

الشاهد في الآية الكريمة عطف ضمير التّصّب على ما قبله متأخراً عن الفعل، وقد درست هذه المسألة في (الأنعام 151) في هرنه ولا يفصله **﴿ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَّةً﴾** الأعراف: ١٦٠

الشاهد في الآية الكريمة **﴿ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾**، وظاهر الأمر أن مفرد **﴿أَسْبَاطًا﴾** سبط وهو مذكر، فالأصل أن يقال اثني عشر، وكذا المعدود؛ فعلى القاعدة يجب تفريده فيقال اثني عشر الأسباط أي في ذاتها لتأنيث اللغات إظهار شاعلي في تقال الأبيّة الكريمة "أمة"، وليس المعدود **﴿أَسْبَاطًا﴾** فتكون **﴿أَسْبَاطًا﴾** منصوبة على البدل من **﴿ثِنْتَيْ عَشْرَةَ﴾**، ولا يجوز أن يكون منصوباً على التمييز؛ لأنه جمع والتمييز في هذا النحو إذاً يكون مفرداً، و"أمماً" وصف لقوله **﴿أَسْبَاطًا﴾** (1)

وعبارة الفراء: "والسبط ذكره لأن **﴿أَسْبَاطًا﴾** مميّز، أمم؛ فذهب التآنيث إلى الأمم، ولو كان "اثني عشر" لتذكير السبط لأن المعدود (2) مذكر؛ لأن **﴿أَسْبَاطًا﴾** جمع سبط، فكان يكون التركيب اثني عشر، والثاني: أن تمييز العدد المركب مفرد منصوب، وهذا يجمع (3) يقال: "اثني عشر سبطاً"؛ لأنه لو قيل ذلك لم يكن تحقيقاً للمراد؛ لأن المراد "وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة"، وكل قبيلة أسباط لا سبط، فوضع **﴿أَسْبَاطًا﴾** موضع قبيلة، ونظيره من القرآن (4) جز:

والمقصود رماح مالك، ورماح نهشل (5).

1 البيان في غريب إعراب القرآن، ج1، ص376

2 الفراء، معاني القرآن، ج1، ص397.

3 السمين الحلبي، الدرّ المصون، ج5، ص484.

4 . ورد في الزمخشري، الكشاف، ج2 ص 521: أن البيت لأبي النجم، بين رماحي مالك ونهشل: أي بين رماح مالك بن ضبعة، ورماح نهشل بن دارم من أمراء العرب؛ فتني الرماح دلالة على التتويج والتمايز. وورد البيت في البغدادي، الخزانة، ج2 ص 390، وابن رشيق، العمدة، ج2 ص 413. والسمين الحلبي الدرّ المصون، ج5، ص 484.

5 للاستزادة الزمخشري، الكشاف، ج2، ص521.

واعترض أبو حيان على الزمخشري في الشاهد الشعري، وقال إنّه ليس بنظير؛ لأنّه من تثنية الجمع، وهو لا يجوز إلّا في الضرورة، وكأنّه يشير إلى أنّه لو لم يلحظ في الجمع كونه أريد به نوع من الرماح لم يصحّ تثنيته، كذلك هنا لاحظنا أنّ الأسيط، نظير كان وصفها التمهيز القويمة؛ فيتمّ جمع ما يمتدّ بها إلى الأسيط⁽¹⁾ قول الشّا⁽²⁾ سوداً مخافية الغراب الأسحم

ولم يقل سوداء، وذكر البغوي أنّ فيه تقديماً وتأخيراً، فكأنّما نقول: "وقطعناهم أسباطاً أمماً اثنتي عشرة، لا قوا والأسباط في هذه الآية ثلاث وجوه أسباط⁽³⁾ عربية: الأول: يرى أنّ ﴿أسباطاً﴾ بدل، والتمهيز محذوف تقديره "فرقة"، الأخفش⁽⁴⁾، واختار كبري⁽⁵⁾، لوجهين عطية في المحرّر⁽⁶⁾، والألوسي⁽⁷⁾، وابن يعيش الذي نسب هذا الوجه إلى أبي إسحاق⁽⁸⁾ الزجاج⁽⁹⁾، وممن أخذ بهذا الوجه ابن مالك⁽¹⁰⁾، والفرّاء⁽¹¹⁾.

-
- 1 أبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص405.
 - 2 من معلقة عنتره، انظر ابن شدّاد، عنتره، ديوان عنتره بن شدّاد، (تحقيق محمّد سعيد مولوي)، بيروت المكتب الإسلامي، 1983م، ص121، للاستزادة أبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص 405 - 406.
 - 3 البغوي، معالم التنزيل، ج3، ص 292.
 - 4 الأخفش، معاني القرآن، ص 339.
 - 5 العكبري، الثبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 599.
 - 6 ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 752.
 - 7 الألوسي، روح المعاني، ج6، ص 128.
 - 8 للاستزادة ابن يعيش، شرح المفصل، ج4، ص 14.
 - 9 السيّد، اعتراضات ابن هشام على معربي القرآن، ص 95.
 - 10 ابن مالك، التسهيل، ج2، ص 380.
 - 11 الفرّاء، معاني القرآن، ج1، ص 397.

الثالث: إعراب ﴿أَسْبَابًا﴾ تمييزاً أيضاً، وجاء جمعاً لأنه وضع

أموالهم لأوجه أولاد قبيلة⁽¹⁾ ما كان عليه الجمهور، لكثرة دورانه في كلام العرب، ولكونه أقيس وجاء موافقاً لقواعد النحو، أمّا الثاني فظاهره خروج عن القاعدة، ولكن ابن مالك اعتبر المعنى في تأويله، ولقد أقرّ ابن مالك نفسه الوجهين اعتبار اللفظ واعتبار المعنى، ولكن ابن مالك أقرّ باعتبار اللفظ الوجه الأقيس، وهو الذي اختاره في شرح التسهيل كما مرّ سابقاً، ويرد ابن هشام في اعتراضاته على الوجه الثالث - موافقاً لما عليه الجمهور حين قال: "لكنه تابع فلم وهو اختيار الزمخشري - فإن التقدير فيه مردود؛ لأنه لا يتناول التمييز، ومثل هذا ﴿أَسْبَابًا﴾ في قوله تعالى يجد من اللغة ما يعينه وينهض به فلقد ولد في المعاجم: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيبًا وَقَدْ كَفَرُوا سَابِغَةً﴾⁽²⁾ وعلى هذا يكون الوجه الثاني أن الأسباط من اليهود كالأقبيلة من العرب" وعليه فإنّ جدّاً، وإن ضحك موضع الإسرائيليين، وتبقى المخالفة للقواعد الإباحية والركب والأول جمعاً الواجبة؛ إلا في باب ولقد ذكره ابن هشام في اعلى الزمخشري الذي عربي أقرّ أن ينفرداً لأنه جمع، واقع موقع قبائل لا قبيلة؛ فلا يصحّ كونه تمييزاً، **الأنفال** وإنما هو بدل، والتمييز محذوف⁽³⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَ ذُنُوبِهِمْ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مَتَحَرِّفًا إِلَيْنَا فَتَنَةٌ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبئس الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ الأنفال: ١٦

يقول ابن مالك في شرح التسهيل "لا يترك المستثنى منه ويفرغ عامله لما بعد إلا دون نهي أو نفي صريح أو مؤول"⁽⁴⁾.

1 الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 521.

2 السيّد، اعتراضات ابن هشام على معربي القرآن، ص 97.

3 المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

4 ابن مالك، شرح التسهيل، ج2، ص 269.

ويقول: "والحاصل أنّ المستثنى منه لا يحذف مع إيجاب محض، ألا ترى أنّ حقيقة قولك "رأيت إلّا زيداً"، عمّ نظري الناس إلّا زيداً ذلك غير جائز، بخلاف "لم أر إلّا زيداً"، فإنّ واقعية قوله لم إلّا بمنزلة إيجاب إلّا من حيثها، وذلك أمر جائز⁽¹⁾، والشّروط الذي لا يتضمّن النهي، فلا يجوز "قام إلّا زيد، ولا "أضرب إلّا زيداً"، ولا "متكلم قاضلك إلّا بزيد⁽²⁾". عن الاستثناء المفرّغ، وشروطه "كون الكلام غير إيجاب"⁽³⁾ والاستثناء المفرّغ هو غير التام⁽⁴⁾، وهو أن يكون المستثنى منه غير الحاضر في الآية المذكورة لإيجابه إيجاباً خلوياً بالاستثناء من المرفوع من النهي جائباً، وهذا منعه جمهور النحاة وقد تأولوا الشاهد في الآيتين فقد شدّد على منع الاستثناء المفرّغ من الدخول في إيجاب مطبقاً⁽⁵⁾ الخليلي أنّه نحا منحى شيخه أبي حيّان، في أنّها استثناء من حال محذوفة والتقدير: "ومن يؤلّم ملتبساً بآية حال إلّا في جلال كذا"⁽⁶⁾، و﴿إلّا﴾ لغو، أو على الاستثناء من المولدين، أي: ومن يؤلّم إلّا رجلاً ومنهم من حرّف فعل العبري متحدّياً⁽⁷⁾ أنّهما حالان من ضمير الفعل المستكن في ﴿يؤلّم﴾⁽⁸⁾. أمّا الأذباري فلم يذكر الآية في بيانه، وفي الخزّانة ينسب صاحبها إلى السّيرافي⁽⁹⁾ أنّ الاستثناء المفرّغ في

1 المصدر نفسه، ج2، ص 270.

2 أبو حيّان، ارتشاف الضرب من كلام العرب، ج3، ص 1503.

3 ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج2، ص 253.

4 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

5 السّمين الحلبيّ، الدرّ المصون، ج5، ص 585.

6 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

7 الزّمخشريّ، الكشاف، ج2، ص 565.

8 العكبريّ، التّبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 620.

9 السّيرافيّ: محمّد بن سعيد بن أبي الفتح السّيرافيّ المعروف بالغاليّ صاحب شرح التّباب، انظر السّيوطيّ جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة، ط2، (تحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم)، دار الفكر، 1979 م، ج1، ص 112.

الإثبات قليل، وإنما يأتي إذا قُدِّرَ المستثنى منه قبله لفظاً⁽¹⁾. ويرى الدكتور عبد الجليل شلبي أن ﴿مُتَحَرِّفًا﴾ مستثنى،

والاختلاف في تقدير المستثنى منه، فقد نقول هو مستثنى من عموم الأحوال، والتقدير: "من يولهم ويرى في حال من الأحوال إما في حال اتخاذ حرفة لغلبتهم، أو حال تحييز لطائفة مسلمة، بن وعلمى الشاهد يران الثاني من كونها مستثنى كتيب شرحه لثوبه "وأى رجل يولهم فإنه من معنى الآية له الذكر يمه (2) ناولوا الأدب يقول متحرّفين ليقتاليز أو متحيزينغ إلى فئة (3) مؤول بالذفي كما في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ الإسراء: ٨٩⁽⁴⁾. ان جمهور النحاة خطأ الاستثناء

المفرغ من الموجب، فلو قلنا مثلاً: "رأيت إما زيداً"، لفهم أنني رأيت جميع الناس في الكون إما زيدا، وهذا غير مقبول، ومخالف بل كذب- في تعبير النحاة - والأصوب أن يقال يخالف نفي بن أو حجاب الاستثناء، الممنهج قد نقول قولها برأيت إيماناً سدياً ههنا مقدر حصر بن لا يوجب، الوكيل في نفي ذلك بسبب الإفادة، ومثل لذلك بقوله: "قرأتُ إما يوم كذا"، وبين الإفادة في هذا المثال بقوله "لأنه يجوز أن يقرأ الأعيان كلها وهذا كغيره، في خلاف "ضرب بنو كريمة بن خالف؛ فإثمه لا يستقيم. المعنى أن يضربه كل أحد ويستثنى زيدا⁽⁵⁾.

1 البغدادي، خزنة الأدب، ج9، ص 254.

2 حاشية الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص 406.

3 ابن مالك، شرح التسهيل، ج2، ص 270.

4 الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج2، ص 101.

5 انظر عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، قسم 1، ج1، ص 265 - 266.

التوبة

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَا أَن يُشْمَعُ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

التوبة: ٣٢

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَا أَن يُشْمَعُ

نُورُهُ﴾ وقد درست المسألة في (الأنفال 16) قريبا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

التوبة: ٣٤

الشاهد في الآية الكريمة، تقدم شيئين هما الذهب

والفضة، وعودة الضمير على مفرد في ﴿يُنْفِقُونَهَا﴾،

والقيا على قوله "فإن في ذلك لآية لمن ألقى عليه سمعاً ذا فطن"

اللفظ؛ لأن كل واحد منها جملة وافية وعدة كثيرة،

ودنا بغير ودرهم؛ فهو كقوله ﴿وَلَا يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ﴾ والحجرات: ٩.

وقيل ذهب به إلى الكدوز، وقيل إلى الأموال، وقيل

معناه من لا يصدقون بها الذهب^(١) والذهب والفضة

جزء؛ فلما ذكر الجزء دلّ على الكل، فعاد الضمير جمعاً

بهذا الاعتناء بين الصفا^(٢) قول الآخر غامر ومروتها بالله برت يمينها

أي: ومروة مكة، عاد الضمير عليها لما ذكر جزؤها وهو

الصفاء^(٣)، وقيل إن الضمير يعود على الذهب لأن تأنيثه

أشهر، ويكون قد حذف بعد الفضة أيضاً^(٤)، وذكر التّحّاس

الوجه المغاير أيضاً، فقد جوز القول "ولا ينفقون

1 الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 40.

2 لم يُهتَدَ إلى قائله، انظر حاشية الدرّ المصون، ج6، ص 42، وقيل إنّه لأبي أحمد بن جحش بن رثاب، ويروى البيت بأمّ أحمد بدلاً من أمّ عامر.

3 السّمين الحلبي، الدرّ المصون، ج6، ص 402.

4 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

فقد جَوَزَ القول "ولا ينفقون الفضة، وحذف من الأول لدلالة الثاني عليه: واستشهد بما أنشده سيديويه (1):

نحن بما عدنا وأنت بما عنـ **دك راض والرأي مختلف** (2)

وأضاف ابن عطية شاهداً آخر لحسان (3):

إن شَرَّخَ الشَّبَابَ والشَّعَرَ الأَسـ **ود ما لم يُعاصَ كان جنوناً** (4)

فقد حذف هنا الخبر الأول - إن، لدلالة الثاني عليه،

وقال عدي بن ربيعة يقول "بُدِعَ عاصِدَ بوان: ينفقونها، لأن عادتهم أن يخبروا عن أحد الشديئين وهو لهما، وإذا كان هناك دليل يدل على اشتراك بينهما، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا بَاجِرَةً أَوْ لَمَّا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ ولم يقل إليهما،

وكقوله تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِرِضْوَانِكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرِضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٤٥

تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِرِضْوَانِكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرِضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ التوبة: ٦٢

أطلق ضمير المفرد "الهاء"، بدل ضمير المثنى "هما"، إذ إن ظاهر الأمر التثنية في ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، والقاعدة أن يقال

"بِرِضْوَانِهِمْ" كالتثنية، أو "بِرِضْوَانِهِمَا" كالمثنى؛ إذ القاعدة أن يقال

الشاهد قوله تعالى ﴿كَأَنِّي﴾؛ إذ القاعدة أن يقال

"كأأذين" جمعاً لا مفرداً، وفي هذا أوجه:

1 البيت لقيس بن الخطيم، ابن الخطيم، ديوانه ص 78، سيديويه، الكتاب، ج1، ص 37-38.

2 انظر النَّحَّاس، إعراب القرآن، ج2، ص 212، وقيل البيت لصيفي الأسلت من الشعراء الجاهليين.

3 ابن ثابت، حسان، ديوانه ص 246.

4 ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 841.

5 الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج1، ص 398.

الأول: أن المعنى: "وخضتم خوضاً كخوض الذين خاضوا"،
 فحذفت الـنون تخفيفاً، أو وقع المفرد موقع
 الجمع، فحذف المصدر الموصوف والمضاف إلى
 والثاني: الموصول الذي "وصفة لا موزوناً منهم لتقديره أي: خاضوه، ثم والأصل:
 خاضوا فيه⁽¹⁾ فوج الذين خاضوا، أو الفريق الذي
 خاضوا⁽²⁾ ابن هشام في المغني فقد ذكر الوجه الثالث: في معرض
 حديثه عن وقوع "الذي" مصدرية⁽³⁾، ذكره العكبري ووصفه
 بالذد **فَبَيَّنْتُ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ** وخضتم تخيضاً، ومثله كالأذي نصروا⁽⁵⁾

أي كنصرهم.

وقول الآخر⁽⁶⁾:

يا أم عمرو جزاك الله مغفرةً ردي علي فؤادي كالذي كاتا

أي ككونه⁽⁷⁾.

والوجه الرابع: أن "الذي" من صفة المصدر، والتقدير:
 وخضتم خوضاً كالخوض الذي خاضوه وعلى هذا فالعائد
 منصوب من غير وساطة حرف جر (أي من غير فيه)، وهذا
الوجه هو الذي رجّحه السّمين الحلبي⁽⁸⁾، وكان قد ذكره

1 ابن مالك في شرح التسهيل⁽¹⁾.
 ابن عادل، اللباب، ج10، ص142.

2 السّمين الحلبي، الدرّ المصون، ج6، ص83-84.

3 ابن هشام، مغني اللبيب، ج6، ص76-77.

4 العكبري، الثّبيان في إعراب القرآن، ج2، ص651.

5 ابن رواحة، عبدالله، ديوان عبدالله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، ط1، (تحقيق وليد قصّاب)
 دار العلوم للطباعة والنشر، 1981م، ص159. في البيت يخاطب عبدالله الرّسول عليه الصّلاة
 والسّلام. أبو حيان، البحر المحيط، ج2، ص323، وورد في الديوان تثبیت موسى، ص159.

6 جرير، الديوان ص594.

7 السّمين الحلبي، الدرّ المصون، ج6، ص84.

8 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

ولا يرى الباحث الوجه الأول قريباً، فالأوجه الثلاثة الأخرى أقرب إلى الصواب والقبول واستبعدت الأول قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ فِيهِ بَلَدٌ مُّبِينٌ﴾ وفيه من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ ﴿١٢٨﴾ التوبة: ١٢٨

الشاهد في الآية الكريمة تقديم نعت من شبه جملة ﴿مِنَ أَنْفُسِكُمْ﴾ على نעות من أسماء صريحة، وقد درست هذه المسألة في هذا الفصل في (البقرة 89، 101).
يونس

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُهُ بَيْنَنَا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ يونس: ٥٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ إِذَا مَا وَقَعَ مَأْتُمْ بِهِءَ مَا كُنْتُمْ بِهِءَ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ﴿٥١﴾ يونس: ٥١

الشاهد قوله تعالى ﴿مَاذَا﴾؛ إذ ظاهر الآية أن تكون جواباً للشرط، ولكن خلا الشاهد من الفاء الرقي بطريقه يخالف سيدي جاوز أن الزمخشري في قوله ﴿مَاذَا﴾ اسمية شرطية، وأقول: كان هو الذي بان في أدبيتك ما إذا تطعمني؟⁽²⁾

والعجب أن الزمخشري لم يتطرق إلى وجوب اقتران الفاء بجواب الشرط في تأويله هذا وكان الزمخشري قد وجه الشاهد توجيهاً آخر حين قال "فإن قلت: بم تعلق الاستفهام؟ وأين جواب الشرط؟ قلت: تعلق بأرأيتم؛ لأن المعنى: أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون؟ وجواب الشرط محذوف، وهو: تندموا على الاستعجال، أو تعرفوا الخطأ فيه"⁽³⁾. ورفض أبو حيان توجيه الزمخشري، ووصفه بأنه غير سائغ، لأنه لا يقدر الجواب إلا مما تقدمه لفظاً أو تقديرًا، نقول: "أنت ظالم إن فعلت"،

إفالم تقدرين "إن فعلت فأنت ظالم"، وكذلك: ﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ للبقرة: الزمخشري، الخشاف: ج 3، ص 149. إن شاء الله نهتد" فالذي يسوغ أن يقدر:

٧٠، التّقدير: "إن شاء الله نهتد" فالذي يسوّغ أن يقدر: "إن أتاكم عذابه فأخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون؟"⁽¹⁾

وجوز الزّمخشري أن تكون جملة ﴿مَاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ اعتراضاً، وجملة: ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعْتُمْ بِهِ﴾ جواب شرط⁽²⁾؛ ورد أبو

حيان فقال: "وأما تجويزه أن يكون ﴿مَاذَا﴾ جواباً للشرط فلا يصح؛ لأنّ جواب الشرط إذا كان استفهاماً، فلا بدّ من الفاء، وتقول "إن زارنا فلان فأبي رجل هو؟" و"إن زارنا فلان" وفأبي يدق له له: بذلمك؟" ته لاق يد اولنج مخذف بها ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ إن كان عفي

بدلها جملة ﴿مَاذَا يَسْتَعِجِلُ﴾ التي يصحّ ذكره ذلك "إنّ الله أتقديك جملة طعومني؟" هو من تمثيله لا من كلام العرب⁽³⁾ الجملة جملة الشرط، فقد فسّر هو ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾

بمعنى: أخبروني، و"أخبرني" يطلب متعلقاً مفعولاً، ولا تقع جملة الشرط موقع مفعول "أخبرني"، وأما تجويزه أن يكون ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعْتُمْ بِهِ﴾ جواباً للشرط، و﴿مَاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾

اعتراضاً فلا يصحّ أيضاً لما ذكرناه: من أنّ جملة الاستفهام لا تقع جواباً للشرط إلّا ومعها فاء الجواب، وأيضاً فـ

"ثمّ" وهذا حرف معطف، بمعنى "أخبروني" التي اظهر على مشهور

قبلها، فالجملة الاستفهامية معطوفة التي كانت وقال الحوفي: "الرؤية من رؤية القلب التي بمعنى معطوفة، لم يصحّ أن تقع جواب الشرط، وأيضاً فـ ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾

بمعنى: "أخبروني" وحتاج الشرط مفعول، ولا تقع جملة الشرط: مؤرقاً⁽⁴⁾ ما يستعجل من العذاب المجرمون، إن أتاكم

عذابه. فهذا ظاهر في أنّ ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ غير مضمّنة معنى الإخبار،

وأنّ الجملة الاستفهامية سدّت مسدّ المفعولين، ولكنّ

¹ أبو حيان، البحر المحیط، ج5، ص165.

² الزّمخشري، الكشاف، ج3، ص149.

³ ابن عادل، اللباب، ج10، ص348.

⁴ المصدر نفسه، ج10، ص348.

⁵ المصدر نفسه، ج10، ص349.

ويرى البيضاوي ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي شيء من العذاب يستعجلونه، وكله مكرره لا يلائم الاستعجال، وهو متعلق بـ ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾؛ لأنه بمعنى "أخبروني"، و﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ وضع موضع الضمير؛ للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي أن يفزعوا من مجيء العذاب لا أن يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال، أو تعرفوا خطأه، ويجوز أن يكون الجواب ﴿مَاذَا﴾ كقولك "إن أتيتك ماذا تعطيني"، وتكون الجملة متعلقة بـ ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أو بقوله والذي أراه وجهاً أن تكون الجملة الاستفهامية قوله ﴿أَتَعْرَضُونَ لَهَا مَا أَوْفَعَاءَ أَمِنْهُمْ يَوْمَ﴾ ويصوحي "إن أتاكم عذابهم يومئذ منكم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان، و﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ﴾ اعتراض؛ الشرطية معترضة، وخبر الجملة والشرطية محذوف يدل على دخول حرف الإسداء تفرغاً مني على الآية الكريمة. التأخير⁽¹⁾.

هود

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ هود: ٦٢.

الشاهد في الآية الكريمة تقديم النعت غير الصريح على النعت الصريح، وقد درست هذه المسألة في (البقرة 89 +

191) من ذواته الصريح قال تعالى: ﴿قَالَ يَوْمَ هَوْلٍ بِمَا بَنَى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونِ فِي ضَيْقِي﴾ هود: ٧٨

الشاهدان في الآية الكريمة: ﴿يَقْوَمُ﴾ و﴿تُحْزُونَ﴾.

حذفت الياء من الرسم القرآني في كل من الشاهدين، درست المسألة في (البقرة 186) من هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ هود: ٨٤

¹ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، ص 115.

الشاهد الأول في الآية الكريمة حذف الياء في قوله تعالى ﴿يَقَوْمٌ﴾ ، وقد درست المسألة ، أمّا الشاهد موضوع الدرس فقوله تعالى ﴿مُحِيطٌ﴾ ؛ فالأصل أن يكون صفة لـ ﴿عَذَابٌ﴾ التصديقية رأى جاء العكبري أن يكون الشاهد تأويله لـ ﴿يَوْمٌ﴾ باقي والألفظ رولن ﴿عَذَابٌ﴾ في المعنى وذهب قوم إلى أن ﴿المحيط﴾ قد عذب عظم عظيم من عذوبته؛ فوجب به أن كهاها على المضاعف أن ﴿يَوْمٌ﴾ المصون⁽¹⁾ قوله ﴿وَأَحِيطَ بِشَرِّهِ﴾ الكهف: ٤٢ ، وأصله: من إحاطة العدو فإن سأل سائل: وصف العذاب بالإحاطة أبلغ، أم وصف اليوم بها؟ فالزّمخشري يقول: بل وصف اليوم بها، لأنّ اليوم زمان يشتمل على الحوادث، فإذا أحاط بعذابه فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه، كما إذا أحاط بوزعيمة⁽²⁾ من جوارحه من قال: إنّه يحزن على الجرح والاسم لأثمه في ملاصقة الاسم مجرور بعذابه، وهو الأصل شذوذاً في يوم محيط⁽³⁾ ، ويكون في الّنع كقول المشهور: "هذا جرح ضبّ خرب". ف "خرب" نعت ولي "جرح"، الوجود حقه في الضمّ؛ كما كذبه كقول لمجدد ريت⁽⁴⁾: للمضاف إليه الذي هو "ضبّ".

يا صاح بلغ ذوي الزوجات كلهم
أن ليس وصل إذا انحلت عرى الذنب

1 العكبري، الثبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 117.

2 الزّمخشري، الكشاف، ج3، ص 223.

3 السمين، الدرّ المصون، ج6، ص 371.

4 البيت لأبي الغريب، وهو شاعر مقلّ، البغدادي، الخزانة، ج5، ص 93.

الشاهد في البيت جرّ "كلّهم" لمجاورته المجرور "الزوجات"، وحقها التّصّب، لأنّها توّكيد لـ "نوي"⁽¹⁾.

ولم أجد - فيما رجعت إليه من مصادر ومراجع - قولاً آخر في تفسير وإعراب الشاهد في الآية الكريمة.

يوسف

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَرَّوْهُ بِمَنْبٍ بَخِيسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ يوسف: ٢٠

الشاهد في الآية الكريمة، تقديم صلة الموصول الحرفي عليه، فالأصل أن يقال: "وكانوا من الزاهدين فيه"، وقد درست هذه الآية باسمها لتمامها في (المائدة: 113). **قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَأُعْتِدَنِي بِهٖ إِلَّا أَنْ يَحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾** يوسف: ٦٦

الشاهد الأول في قوله تعالى ﴿تُؤْتُونَ﴾؛ إذ حذف الياء بعد نون الوقاية، وقد درست هذه المسألة في (البقرة 186) وغيرها من الآيات الكريمة. والشاهد الثاني في قوله تعالى ﴿الآن يحاط بكم﴾؛ إذ استخدم تفرّيع الاستثناء في قوله ﴿فَلَمَّا اسْتَمْتَعُوا مِنْهُ خَاصُّوا بِحَيْثُ﴾ يوسف: ٨٠. **الموجب، وقد درست المسألة في (الأنفال 16).** الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿بِحَيْثُ﴾؛ إذ أطلق المفرد، والأصل أن يقال "أنجية" على الجمع.

يقول الدّخاس: "وهو واحد يؤدّي عن جمع، وجمعه أنجية"⁽²⁾. أسهب في هذا الحديث في الشاهد، فذكر أن "التّجّي" على معنيين: يكون بمعنى: المناجى كالعشير والسّمير بمعنى المعاشر والمسامر، ومنه قوله تعالى ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ مريم: ٥٢، وبمعنى المصدر الذي هو التناجى، كما قيل: النجوى بمعناه، ومنه قيل: قوم نجى، وكقوله تعالى: ﴿وَإِذْهُمْ نَجْوَى﴾

¹ للاستزادة انظر ابن هشام، شرح شذور الذهب، 588-589.

² الدّخاس، إعراب القرآن، ج2، ص 340.

³ العكبري، الثّبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 741.

﴿نَجْوَى﴾ الإسراء: ٤٧ تنزيلاً للمصدر منزلة الأوصاف، ويجوز أن يقال: هم نجويّ، كما قيل: هم صديق؛ لأنّه بزنة المصادر وجمع أنجية، قال الشّاعر⁽¹⁾: إذا ما القوم كانوا أنجية

﴿نَجِيًّا﴾: ذوي نجوى، أو فوجاً نجياً، أي: مناجياً لمناجاة بعضهم بعضاً⁽²⁾. وشبّه الأنباريّ لفظ ﴿نَجِيًّا﴾ بلفظي عدوّ وصديق؛ فإنّهما يوصف بهما الجمع على لفظ المفرد⁽³⁾. وأضاف أبو حيّان: "وهو لفظ يوصف به من له نجوى، واحداً كان، والأفارقة جمعاً عالياً، مؤنثاً كعبية وأرداف الملوك شهوداً عدل ويجمع على أنجية، قال لبيد⁽⁴⁾: ويقول أبو حيّان في تفسيره: "ينظرون ماذا يقولون لأبيهم في شأن أخيهم، لهذا الذي دهمهم من الخطب فيه، فاحتاجوا إلى التشاور"⁽⁵⁾.
الرعد

قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾ (الرعد: ٩)

الشّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿الْمُتَعَالِ﴾؛ إذ حذف الياء من آخره لمناسبة فواصل الآي وقد درست هذه المسألة بإسهاب في (البقرة 186)⁽⁶⁾.
إبراهيم

¹ ورد في حاشية الزّمخشريّ، الكشاف، ج3، ص 312.

واضطرب القوم اضطراب الأرشية
إني إذا ما القوم كانوا أنجية
هناك أوصيني ولا توصي بيـــــــــه
وشدّ فوق بعضهم بالأردية

وانظر الأعلّم الشنتمريّ، شرح حماسة أبي تمام، ص 514.

² الزّمخشريّ، الكشاف، ج3، ص 312-313، وقيل إنّ البيت لسحيم بن وثيل اليربوعيّ.

³ الأنباريّ، البيان في غريب إعراب القرآن، ج2، ص 43.

⁴ البيت للبيد، انظر تخريجه في أبي حيّان، البحر المحيط، ج5، ص 331.

⁵ أبو حيّان، البحر المحيط، ج5، ص 330-331.

⁶ للاستزادة ابن البّناء، عنوان الدليل، ص 99 فما بعدها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدِيدَهُ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (٥٧) إبراهيم: ٤٧

الشاهد في الآية الكريمة تقديم ما كان أصلاً مفعولاً ثانياً، وتأخير ما كان أصلاً مفعولاً أولاً في قوله تعالى ﴿مُخَلَّفًا وَعَدِيدَهُ رَسُولُهُ﴾. أضفت ﴿مُخَلَّفًا﴾ إلى الوعد، ونصبت الرسل على التأويل⁽¹⁾، والتأويل هنا على أن الأصل تقديم الرسل على الوعد، ويقول الفراء: "وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل "كسوتك الثوب"، و"أدخلتك الدار"، فابدأ بإضافة الفعل إلى الرجل، فتقول: "هو كاسي عبيد الله فيها مدخل الظل رأسه" والدار "بإدخاله" وسائرهم باد إلى الشمس أجمع كاسي الثوب عبيد الله، ومدخل الدار زيدا، جاز ذلك لأن الفعل قد يأخذ الدار، كما أخذ عبيد الله، فتقول: "أدخلت الدار إلى الرأب" ابن عمي مشعول⁽³⁾ الشدا على طباخ ساعات الكرى زاد الكسل⁽⁴⁾ ومثله⁽⁴⁾:

فرشني بخير لا أكونن ومدحتي كناخت يوم صخرة بعسيل⁽⁵⁾

1 الفراء، معاني القرآن، ج2، ص 79.

2 ورد في حاشية الفراء، معاني القرآن، ج2 ص 80: لم يُعرف قائله، يصف هاجرة ألجأت النيران إلى كنسها، فترى الثور قد أدخل رأسه في ظل كناسه؛ لما يجده من شدة الحرارة، وسائر جسده بارز للشمس انظر سيبويه، الكتاب ج1، ص 92، وقيل إنه لسويد بن أبي كاهل اليشكري.

3 ورد في حاشية الفراء، معاني القرآن، ج2، ص 80 أن البيت من الرجز لجبار بن جزء ابن أخي الشماخ والمشمعل: الجاد في الأمور الخفيف فيما يأخذ فيه، والكرى النوم، وهو يصف عمه الشماخ، وسلمى امرأة الشماخ، وكان ابن عمها، يمدح الشماخ بخفته في خدمة إخوانه؛ فهو يطبخ زاد الكسلان في وقت النوم ويكفيه أمره، وانظر ابن ضرار، الشماخ، حيث ورد في ديوانه صدر البيت ص389، أما في الحماسة فقد نسب الشنتمري البيت كاملاً إلى الشماخ في شرحه لحماسة أبي تمام ج1، ص491، وسيبويه الكتاب، ج1 ص 90، والبغدادي الخزانة، ج2، ص 172.

4 راسه: نفعه وأصلح حاله، والعسيل: مكنسة العطار وهو شعر يكتس به الطيب، والمراد أنه لا فائدة فيه كمن ينحت الصخرة بهذه المكنسة. انظر الفراء، معاني القرآن، ج2، ص 80.

5 انظر الفراء، معاني القرآن، ج2، ص 79-80.

وقد ذكر العكبري في التبيان أن إضافة ﴿مُخَلَّفٌ﴾ إلى "الوعد" اتساع، والأصل "مخلف رسله وعده"، ولكن ساغ ذلك لما كان كل واحد منهما مفعولاً⁽¹⁾، وكذلك رأى الأنباري، وأضاف أن الاتساع لمعرفة المفعول المعنوي في تفسيره سبق المفعول الثاني المفعول الأول، فيقول: "قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلاً، كقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ أَلِمِعَادَ﴾ الرعد ٣١، ثم قال ﴿رُسُلَهُ﴾ ليؤذن أنه إذا لم يخلف وعده أحداً - وليس من شأنه جرد الإخلاف والعهود والعهود أن كيفون بخلافه في رساله فلان الذين هم يخبرونهم صدقته؟⁽²⁾ الذي قالوا أجوز، كقولك: "أنت صاحب اليوم ألف دينار"، لأن الصاحب إنما يأخذ واحداً ولا يأخذ الشديين، والفعل قد ينصب الشديين، ولكن إذا اعتبرت اصفة وتبينه خولف، مالمح ما آخر، فيجوز أيضاً الآية مثل قولك: هذا ضارياً فمما يوضحه ٤٤ ولأبجوز، والواحد في المشعر⁽³⁾ القديم، والآية قصد بها: مخلف رسله وعده؛ لأن الإخلاف قد يقع بالوعد كما يقع بالرسل فتقول: "أخلفت الوعد وأخلفت الرسل"⁽⁴⁾؛ وعلى هذا فلا يرى ابن قتيبة شاهداً في الحجر الآية الكريمة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ الحجر: ٧٩

الشاهد في الآية الكريمة ضمير التثنية في ﴿وَإِنَّهُمَا﴾، والأصل قوله: وَأَنْقَمْنَا مِنْهُمَا.

الأول: عوده على قريتي قوم لوط، وأصحاب الأيكة، وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكراً.

1 العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 774.

2 الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 393.

3 الفراء، معاني القرآن، ج2 ص 81.

4 للاستزادة ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 148.

الثاني: يعود على لوط وشعيب، وشعيب لم يجر له ذكر، الثالث: يدلّ عليه ذكر قوم لوط، وخبر إهلاك الرابع: شعيب: على أصحاب الأيكة وأصحاب مدين؛ لأثمه مرسل إليهما فذكر أحدهما مشعر بالآخر⁽¹⁾.

وعند الطبري فإن ضمير التثنية يعود إلى ذكر مدينتي أصحاب الأيكة ومدينة قوم لوط⁽²⁾ وكذا عند البغوي⁽³⁾، ولم يخرج تفسير هذا الشاهد عما عرضته، في كتب التفسير والذخائر، فيما رجعت إليه من مصادر النحل

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّئَلَّا تُفَكِّرُوا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَمِمَّا رُبُّوا خَالِصًا سَابِعًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ (٦٦)

النحل: ٦٦

الشاهد قوله تعالى ﴿بُطُونِهِمْ﴾ وليس "بطونها"؛ وعلل الزمخشري ذلك بقوله إن سيديويه ذكر الأنعام في "باب ما لا ينصرف في الأسماء المفردة الواردة على أفعال"، كقولهم: "ثوب أكياش" ولذلك رجع الضمير إليه مفرداً، وأمّا ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّئَلَّا تُفَكِّرُوا فِي بُطُونِهَا﴾ المؤمنون: ٢١؛ فلأن معناه: الجمع، ويجوز أني هل عام نعم تحوّلته الأنعام وجهان، أحدهما أن يكون تكثير نعم، كأجبال في جبل وأن يكون اسماً مفرداً مقتضياً وإذا أدت ففيه وجهان: أنه تكسير نعم، وأنه في لمعنى الجمع كنعم، فإذا ذكر فكما يذكر "نعم" في قوله⁽⁴⁾: معنى الجمع⁽⁵⁾ وقد أسهب أبو البقاء في توجيه الشاهد، فقال إن فيه ستة أقوال، وهي أن الأنعام تذكر وتؤنث، فذكر الضمير على إحدى اللغتين وآخر أن الأنعام جنس،

¹ السمين، الدرّ المصون، ج7 ص178، وكذلك أبو حيان، البحر المحيط، ج5، ص451.

² الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج11، ص236.

³ البغوي، معالم التنزيل، ج4، ص389.

⁴ لصبي من بني أسد اسمه قيس بن الحصين الحارثي، والنعم اسم جمع يعامل معاملة المفرد، وقد يراعى معناه فيعامل كالجمع. انظر الزمخشري، الكشاف، ج3، ص446.

⁵ الزمخشري، الكشاف، ج3، ص447.

وآخر أنّ الأنعام جنس، فعاد الضمير إليه على المعنى، وكذلك فإنّ واحد الأنعام نعم، والضمير عائد على واحده، كما قال الشّاعر⁽¹⁾ **مثل الفراخ تُثَفَّتْ حواصله**

ولم يقل حواصلها، وإدّما ذُكِرَ لأنّ الفراخ جمع لم يكن على واحده؛ فجاز أن يذهب الجمع إلى الواحد.

والوجه الرابع أنّه عائد على المذكور، فتقديره: ممّا في بطونهم **كأولاد القطر، راح خلفها** قال الحطّية⁽²⁾ **على عاجزات النهض حمر حواصله** والخامس أنّه يعود على البعض الذي له لبن منها.

والوجه الأخير أنّه يعود على الفحل، لأنّ اللّبن يكون من طرُق الفحل الثّاقفة، فأصل اللّبن ماء الفحل، وهذا ضعيف، لأنّ اللّبن وإن نُسب إلى الفحل فقد جمع البطونين، وليس فحل إلا فاعل، وإدّما ذُكِرَ والضمير إليه بطونين، فإنّ قال بعض أو هو الجنس فبها لا وجه، وقد ذُكِرَ⁽³⁾ اللّبان لها، فكانّ العبارة هي في بعض الأنعام⁽⁴⁾، قال الكسائي: "أي في بطون ما ذكر"، واحتجّ بقوله تعالى **﴿كَلَّا إِنَّهَا لَنَذْكُرُ﴾** الأنعام **﴿مَنْ شَاءَ ذَكُرْ﴾** عيس: ١١ - ولا ضمير في رأيي أن تكون **﴿كَلَّا إِنَّهَا لَنَذْكُرُ﴾** الأنعام **﴿مَنْ شَاءَ ذَكُرْ﴾** وتوثّق،⁽⁵⁾ وبإحدى عندها "من شاعت ذكرها" القرآن الكريم بصورتها، ولا داعي للتأويل بعد ذلك.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا أَوْلَادُكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ فَلَاحَهُمْ كَانَ خِطَاءًا كَبِيرًا﴾ الإسراء: ٣١

1 لم يذكر أبو البقاء فائله، العكبري، التّبيان، ص 800.

2 الحطّية، ديوان الحطّية شرح ابن السكّيت والسكّري والسجستاني، (تحقيق نعمان أمين طه) مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1958م، ص 80.

3 العكبري، التّبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 800-801.

4 السّمين، الدرّ المصون، ج7، ص 255-256.

5 الكسائي، معاني القرآن، ص 179.

وأورد السيوطي عن ابن أبي حاتم، عن أبي العالوية،
أن يأجوج ومأجوج يزيدون على الإنس الضّعفين⁽¹⁾.

ويورد الألويسي أنهم قبيلتان من ولد يافث بن نوح
عليه السلام⁽²⁾. سبق، كان الشاهد بصيغة الجمع، فالمراد
قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾⁽³⁾ الكهف: 104. أعلم.

الشاهد قوله تعالى ﴿أَعْمَالًا﴾، والأصل أن يأتي التمييز
هنا مفرداً، وجاء الشاهد جمعاً؛ لذا تأوله الدحاة
والمفسرون كبري فجوز جمعه لأنه منصوب عن أسماء
الفاعلين⁽³⁾، وعند الأنباري جمع التمييز ولم يفرده؛
إشارة إلى أنهم خسروا في أعمال متعددة، لا في عمل
واحد⁽⁴⁾، وعبارة السمين أنه جمع لاختلاف الأنواع⁽⁵⁾؛
وبناءً على ما عدهم يردو في ذكره في فهمه وجمع لأن أنه أعمالهم في الضلال
سخت لفظة، وليسوا مشيرين في عمل حسن أحد⁽⁶⁾ لجمع هنا بل وصفه
بأنه "حسن جداً"، ويقول: "وقد يجوز أن تقول: "أفره
الناس عديداً" فتعني جماعية: العديدين، في الجمع: أدين منك
كأن ما إلا⁽⁷⁾ غير مخطور العدد⁽⁷⁾.

¹ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ط1
(تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي)، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، 2003 م
ج9، ص 672.

² الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1، 30م، (تحقيق علي عبد الباري
عطية)، دار الكتب العلمية، 2001 م، ج16، ص 38.

³ العكبري، الثبيان، ج2، ص 863.

⁴ الأنباري، البيان، ج2، ص 118.

⁵ السمين، الدر المصون، ج7، ص 553.

⁶ أبو حيان، البحر المحيط، ج6، ص 158.

⁷ للاستزادة انظر المبرد، المقنضب، ج3، ص 34.

⁸ سيبويه، الكتاب، ج1، ص 104.

وقد عرض أبو حيان لجمع تمييز النسبة وإفراده؛ فقال: "إذا جاء التمييز بعد جمع، وكان منتصباً عن تمام الجملة؛ فالرّضّي أن يكون شرحاً للكافية لما قول بده وفي لذي المعنى غير مأخوذاً" (1) إن كان جنساً وقصدت الأنواع، فثنّ إن أردت التثنية، واجمع إن قصدت الجمع، وإلا فأفرد" (2)، ويقول ابن الحاجب في مسألة التمييز: "ثم لا يخلو هذا التمييز في النسب، إمّا أن يكون اسم جنس أو غيره، فإن كان غيره طابق ما قصد مثني أو مجموعاً، وإن كان اسم جنس كان مفرداً إلا أن يقصد الأنواع، مثال الأول "حسن زيد أباً"، إذا قصدت إلى أبوته لابنه أو أبوة أبيه خاصة له؛ فإن قصدت أبوة آبائه قلت: "حسن زيد أباء"، وكذلك إذا قلت: "حسن الزيدان" وقصدت إلى مدحهما بأبوتهما لغيرهما قلت: "حسن الزيدان أبوين"، وكذلك "حسن زيد مراً واحدة، ودارين، ودوراً" إذا قصدت اثنين **قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلَّامٌ سِرُّهُمُ الْعِبَادِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَيْهِمْ حَسَبًا﴾** (3) في مريم: ٨٤ وعسلاً وتمرّاً، فهذا يجب إفراده إذا قصد إلى الحقيقة؛ لأنه يستقيم تثنيه، الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿ضِدًّا﴾ مفرداً، ولا جمع فيه، فإن قصدت إلى الأنواع كان الأمر فيه كما في الآية عن جمع، فلم يقل "أضداداً" (3) لأصل في "ضدّ" المصدر، وقدّم من جواهر وأيضاً في قوله "أضداداً" المصدر، والمصادر - عنده - لا تثني ولا تجمع - أو لأنه مفرد في معنى الجمع (4)، ومعنى ﴿ضِدًّا﴾ في قوله تعالى "أعداءنا"، قاله ابن عباس، وقال الضّدّك أعداء، وقال قتادة: قرناء، وقال ابن زيد: بلاء، فالضّدّ هنا مصدر وصف به الجمع كما يوصف به الواحد (5).

1 أبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص 167.

2 الرّضّي، شرح الرّضّي على الكافية، ج2، ص 62.

3 ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، ج1، ص 351.

4 الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج4، ص 644.

5 أبو حيان، البحر المحيط، ج6، ص 202.

و الضدّ: العون، يقال: من أضدادكم أي أعوانكم، وكانّ العون سمّي ضدّاً؛ لأنّه يضاد عدوك وينافيه بإعانتة لك عليه⁽¹⁾، ووحد اللفظ، كما جاء موحدًا في قوله عليه الصلّاة والسّلام: "وهم يدّ على من سواهم"⁽²⁾؛ لا تُفارق كلمتهم وأتّهم كشيء واحد، لفرط تضامنهم وتوافقهم، ومعنى كون الآلهة عوناً عليهم أتّهم وقود النّار وحطب جهنّم؛ ولأتّهم عدّوا بسبب عبادتها، وإن رجعت الواو في ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾

ويكونون منى الضمير كقولهم: "فإنّ السّاميين عني ذلّيجي كمن ذلّواهم صلّواتهم لا أي جمع، أي عدّواهم سيدي بوضوئها أي قول: "كفرهم" فهم يجمعون أن المصنوعين في عبودتهم⁽³⁾ أم من جمل أشدّ السّاميين وأقول، فإنّ ما صار حدّاسما الشّاهد لأجل حذف الواو من جمعها، لأنّه مصدر في الأصل، كقولهم في المصنوعين المصنوعين من ذلّواهم، أي جمع المصنوعين في الجمع⁽⁴⁾.
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ النساء: ٥٨ والأمانات جمع أمانة...

و غيرهما كثير في القرآن الكريم...

طه

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ طه: ١٢

الشّاهد قوله تعالى ﴿بِالْوَادِ﴾؛ إذ حذف الياء في الرّسم،

وقد درست المسألة في موضع سابق (البقرة 186).

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾ طه: ٤٩

1 الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 53.

2 المصدر نفسه، ج4، ص 53 - 54.

3 ابن عادل، الدرّ المصون، ج7، ص 641.

4 سيبويه، الكتاب، ج3، ص 401.

5 السّمين، الدرّ المصون، ج8، ص 46.

الشَّاهِد قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿زَيْكَمَا﴾ ؛ إِذْ أُطْلِقَ التَّذْنِيبُ،
وَالْمَخَاطَبُ مَفْرَدٌ، يَقُولُ السَّمِينُ: "نَادَى مُوسَى وَحْدَهُ بَعْدَ
مَخَاطَبَتِهِ لِهَمَا مَعًا: إِمَّا لِأَنَّ مُوسَى هُوَ الْأَصْلُ فِي الرَّسَالَةِ،
وَهَارُونَ تَبَعَ وَرَدَّ وَوَزِيرٌ وَإِمَّا لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ لِخَبِيثَةٍ
يَعْلَمُ الرُّثَّةَ الَّتِي فِي لِسَانِ مُوسَى، وَيَعْلَمُ فَصَاحَةَ أَخِيهِ
بِدَلِيلِ قَوْلِهِ ﴿وَإِخِي هَكَوْتُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ وَقَوْلِهِ ﴿أَمَّا أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي
هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ الزخرف: ٢٢؛ فَأَرَادَ اسْتِنطَاقَهُ دُونَ أَخِيهِ،
وَإِمَّا لِأَنَّهُ حَذَفَ الْمَعْطُوفَ لِاعْلَمَ بِهِ أَيُّ يَا مُوسَى وَهَارُونَ،
قَالَهُ أَبُو الْبِقَاءِ، وَبَدَأَ بِهِ (1)، وَقَدْ رَفَضَ السَّمِينُ تَوْجِيهَ
أَبِي وَاللَّيْقَاءِ مِنْ قَوْلِ فِرْعَوْنَ؛ يَعْطِي زَهْفًا سِدْرًا لِأَنَّ فَضْلَهُ يَتَرْتَّبُ
يَا الْخَيْرُ مِينٌ " وَقَوْلُهُ لِي حَسَنًا جَمَلِيحٌ حَذَفُوهُ مَقَاسِي جَعَلُوا صِدْقًا لِي قَالِي
كَأَنَّ زَيْكَمَا فِي ذَلِكَ حَذْفٌ (3). تَقَدَّمَ هَارُونَ وَتَوَخَّرَ مُوسَى، فَيُقَالُ: يَا
الْوَادِدُ، وَعِنْدَهُ ﴿فَمَنْ زَيْكَمَا يَمُوسَى﴾ أَيُّ وَيَا هَارُونَ، وَفِيهِ وَجْهَانُ:
الْبَدءُ بِمُوسَى أَهَمُّ؛ فَهُوَ الْمَبْدُوءُ بِهِ (2).
أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أَفْرَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامَ بِالذِّدَاءِ بِمَعْنَى
التَّخْصِيسِ وَالتَّوَقُّفِ؛ إِذْ كَانَ هُوَ صَاحِبَ عَظِيمِ الرَّسَالَةِ
وَكَرِيمِ الْآيَاتِ. وَذَكَرَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ (4)، وَالثَّانِي أَنَّهُ لَمَّا كَانَ هَارُونَ
قَالَ تَعَالَى ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَجْرَتَيْنِ يَتِيمَتَانِ أَن يَخْرُجَاكَ مِنَ أَرْضِكُمُ الَّتِي كَفَرْتُمْ بِهَا وَإِنَّهُمَا لَعِندَنَا لَمَثَلٌ ﴿١٤﴾﴾
الْخِصْمِ الْأَلَدِّ. ذَكَرَهُ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي الْكَشَّافِ، وَانظُرْ إِلَى
الْفَرْقِ بَيْنَ الْجَوَابَيْنِ (5).

الشَّاهِد قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَجْرَتَيْنِ﴾ ؛ فَقَدْ جَاءَ اسْمُ ﴿إِنَّ﴾
مَرْفُوعًا وَعَلَامَتُهُ الْأَلْفُ لِأَنَّهُ مَثَلِيٌّ، وَالْقَاعِدَةُ تَقُولُ
التَّصْب.

1 السَّمِينُ، الذَّرَّ المصُونُ، ج 8، ص 46.

2 المصدر نفسه، الصَّفْحَةُ ذَاتَهَا.

3 الفراء، معاني القرآن، ج 2، ص 180.

4 الزَّرْكَشِيُّ، البرهان في علوم القرآن، ص 466 - 477.

5 البيهوشِيّ، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص 108.

قيل في هذه الآية كثير، وكانت مشكلة للدعاة، فوجود اللام في الخبر يعني أن ﴿إِنْ﴾ مخففة من الثقيلة، تدخل على الاسميّة فتنصب الأوّل وترفع الثاني؛ لذا تأوّل الدعاة الشاهد في الآية الكريمة.

التأويل الأوّل

جعل ﴿إِنْ﴾ المخففة من الثقيلة فأهملت، ولكن خيف التباسها بالنافية؛ فجيء باللام فارقة في الخبر⁽¹⁾؛ وعلى هذا فـ ﴿هَذَانِ﴾ مبتدأ، و﴿لَسَحَرْنِ﴾ الخبر، واللام فارقة⁽²⁾. **خالي لأنت ومن جرير خاله** للتوكيد؛ **ينزل العلاء ويكرم الإخوان**⁽³⁾ تقع في الابتداء، وأن وقوعها في الخبر جائز، وينشدون في ذلك:

أم الحليس لعجوز شهرية ترضى من اللحم بعظم الرقبة⁽⁴⁾

قالوا: المعنى لأنت خالي، والمعنى لأمّ الحليس عجوزنا؛ إذ جوّزنا أن تكون اللام للتوكيد؛ فقد تستقيم الجملة الاسميّة، ولكن يختلف معنى ﴿إِنْ﴾ فتصبح نافية، وهذا يخالف المعنى المقصود في الآية الكريمة؛ فلا أرى صواباً في هذا والأفضل في هذا التأويل أن تكون اللام فارقة.

ذهب الكوفيون إلى أن تكون ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى "ما"، واللام بمعنى إنا، وقد ذكر هذا العكبري في التبيان⁽⁵⁾؛ فيكون المعنى "ما هذان إنا ساحران"، وقد استحسّن هذا الرأي الزجاج⁽⁶⁾ فيقول: "ولكّتي أستحسن ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَحَرْنِ﴾

1 السمين، الدرّ المصون، ج8، ص 63.

2 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

3 ورد هذا البيت في الثعالبي، فقه اللغة، ص 357، والبغدادي، الخزانة، ج3، ص 130.

4 الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص 363.

5 العكبري، الثبيان، ج2، ص 895.

6 الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص 364.

فيقول: "ولكّني أستحسن ﴿إِنْ هَذَا لَسَّحَرَانِ﴾ بتخفيف "إن"، وفيه إمامان: عاصم والخليل، وموافقة أبي في المعنى، وإن خالفه القليل من اللفظ⁽¹⁾. "ما هذان إلّا ساحران"، وروي عنه أيضاً أنّه قرأ "إن هذان إلّا ساحران" ورويت عن الخليل أيضاً: "إن هذان البصاريون فتقدلت تخفيف⁽²⁾" إلى وهذا ﴿إِنْ قَوِي خَالِفٌ وَأَمَّا اللُّغَةُ إِنِّي لَمَّا بَعْدَهَا لِلتَّوَكِيدِ، وَلَمْ تَعْمَلْ لِأَثَرِهَا إِذْ مَا عَمِلَتْ لِشَبْهِهَذَا الصَّاحِبِ، فَالْكَشْفُ يَدْفَعُ عَنْهَا "وَالْحُجَّةُ مِنْ وَخْفَتْ يَضْعِفُ ﴿إِنْ﴾ - الشَّيْءُ لِمَا رَأَى لِعَمَلِ الْقِرَاءَةِ وَخَطِّ الْمَصْحَفِ فِي ﴿هَذَا﴾ بِالْأَلْفِ، أَرَادَ أَنْ يَحْتَاظَ بِالْإِعْرَابِ، فَخَفَّفَ ﴿إِنْ﴾ لِيَحْسَنَ الرَّفْعَ بَعْدَهَا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ؛ لِأَنَّ ﴿إِنْ﴾ إِذَا خَفَّفْتَ حَسَنَ رَفْعَ مَا بَعْدَهَا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ؛ لِنَقْصِهَا عَنْ شَبْهِ الْفِعْلِ؛ وَلِأَنَّهَا لَمْ تَقْوِ قُوَّةَ الْفِعْلِ، فَتَعْمَلُ نَاقِصَةً كَمَا يَعْمَلُ الْفِعْلُ نَاقِصًا، فِي نَحْوِ "لَمْ يَكْ زَيْدٌ أَخَانًا" وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْمَلُهَا وَهِيَ وَقَدْ مَالَ الْأَنْبَارِيُّ إِلَى رَأْيِ الْبَصَرِيِّينَ، وَبَيْنَ غَلْطِ مَخْفُفَةٍ عَمَلُهَا وَهِيَ مُشَدَّدَةٌ، فَالَّذِي خَفَّفَ ﴿إِنْ﴾ اجْتَمَعَ لَهُ فِي الْكُوفِيِّينَ وَبَعْضِ مَنْ يَرَى مَا نَهَى عَنْهُ إِلَيْهِ⁽³⁾ الْبَصَرِيُّ (4)؛ إِذْ لَمْ قَرَأَتْهُ مُوَافِقَةً الْخَطِّ وَصَحَّةَ الْإِعْرَابِ فِي ﴿هَذَا﴾ (4)؛ إِذْ لَمْ أَجِدْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ - فِيمَا نَهَبْتُ إِلَيْهِ مِنْ مَصَادِرٍ وَمَرَاجِعٍ - شَوَاهِدَ فِيهَا ﴿إِنْ﴾ مَخْفُفَةً، مِنْ غَيْرِ الْإِمَامِ الْبَصَرِيِّ، إِذْ قَالَ: "إِنْ هَذَا لَسَّحَرَانِ" وَهَذَا رَأْيُ الْقَوِيِّينَ. رَأَى قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَبْنُومٌ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَفْرُقْ بَيْنَ قَوْلِي﴾ طه: 94.

1 المصدر نفسه، ج3، ص 361.

2 الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 508.

3 الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج2، ص 146.

4 ابن أبي طالب، مكّي القيسي (ت 437هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (تحقيق د. محيي الدين رمضان)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1974م، ج2، ص 99.

5 الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 509 - 510.

الشاهد في قوله تعالى ﴿يَبْنُوتُمْ﴾، ودرست هذه في (الأعراف

150) قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ طه: ١٢٩

الشاهد في قوله تعالى ﴿وَأَجَلٌ﴾ جاء مرفوعاً وظاهره

العطف على خبر كان المنصوب ﴿لِزَامًا﴾.

يقول السّمين الحلبيّ إنّ في رفعه وجهين، أظهرهما عطفه على ﴿كَلِمَةٌ﴾ أي: "ولولا أجل مسمّى لكان العذاب لازماً لهم"⁽¹⁾ وكان الزّجاج قد ذهب إلى هذا التّأويل على العطف على ﴿كَلِمَةٌ﴾⁽²⁾، وكذا في البيان⁽³⁾ والتّبيان⁽⁴⁾.

ولم يفصح ابن عطية عن الشاهد، ولكّنه اكتفى بالقول إنّ الكلام تقديره: "ولولا كلمة سبقت في التّأخير لأجل مسمّى لكان العذاب لازماً"، كما تقول: "لكان حتماً وواجباً وإلزامياً" التّكثير قدّمه وذكره التّمشيخي⁽⁵⁾ مع أنّ لوجه الأوّل، وهو العطف على الضّمير في كان "أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسمّى لازمين لهم كما كانوا لازمين لعماد وشموسى والمن ينفرد جاية الأجل الأوّل المسمّى بشاهدين الأخذ لا أقرب، أجل⁽⁶⁾، وقد قدّم أبو حنيفة⁽⁷⁾ وهو الزّمن خشريّ في البدر فذون القرآن المعجز.

1 السّمين، الدرّ المصون، ج8، ص 121.

2 الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص 380.

3 الأنباري، البيان، ج2، ص 155.

4 العكبري، التّبيان، ج2، ص 908.

5 ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1271.

6 الزّمشري، الكشاف، ج4 ص 119.

7 أبو حنيفة، البحر المحيط، ج6، ص 268.

الأنبياء

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (٢) الأنبياء: ٢

الشاهد في الآية الكريمة تقديم نعت من شبه جملة على نعت صريح (تقديم ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ على ﴿ تُحَدِّثُ ﴾)، وقد تناولت هذه

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ (١٠١، ٨٩) الأنبياء: ١٠١، ٨٩.

الشاهد في الآية الكريمة، عطف الاسم الظاهر ﴿ الَّذِينَ ﴾ على ضمير الرفع المتصل الواو في قوله تعالى: ﴿ وَأَسْرُوا ﴾.

وقد بيّنت ما جاء في هذه الآية وآيتين أخريين، في موضع سابق في هذا الفصل، انظر (المائة 71)، و(آل عمران 113).

وقد زاد الشاهد هنا بأوجه:

أولها: أن يكون ﴿ الَّذِينَ ﴾ مبتدأ ﴿ وَأَسْرُوا ﴾ جملة خبرية قدّمت على المبتدأ، وعبارة الكسائي: "فيه تقديم وتأخير"⁽¹⁾، وثاني الأوجه أن يكون ﴿ الَّذِينَ ﴾ مرفوعاً بفعل مقدر فقل تقديره "يقول الذين" ذكره النحاس وقال: "وحذف القول مثل: ﴿ وَالْمَلَكُ يُدْخِلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ (٣٣) سَلَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ الرعد: ٢٣ - ٢٤، فالدليل على صحة هذا الجواب أن يكون خيراً من بعده ﴿ هَلْ هَذَا الْبَشَرُ ﴾ فهذا الذي قالوه، والثالث أن يكون خيراً من بعده ﴿ هَلْ هَذَا الْبَشَرُ ﴾ فهذا الذي قالوه، والرابع: "هل هذا البشر" بشر مثلكم"⁽²⁾ وخبره الجملة من قوله ﴿ هَلْ هَذَا الْبَشَرُ ﴾، ولا بد من إضمار القول على هذا القول، تقديره: "الذين ظلموا يقولون: هل هذا إلا بشر"، والقول يضمّر كثيراً⁽⁴⁾.

1 الكسائي، معاني القرآن، ص 195.

2 النحاس، إعراب القرآن، ج3، ص 64.

3 النحاس، إعراب القرآن، ج3، ص 64.

4 السمين الحلبي، الدرّ المصون، ج8، ص 133.

وللفراء توجهه تفرّد به فقال: "إدّما قيل: ﴿وَأَسْرُوا﴾؛
 لأنّها للدّاس الذين وصدفوا باللّهو واللّعب و ﴿الَّذِينَ﴾
 تابعتهم للدّاس حتّى خفي فوضيّة، وكأنيّ قلت: فراقته تهربا؛ للدّاس حذف الذين
 هذوحجّ بالهجو هذا⁽¹⁾ له مواضع محدّدة، وتصيح الجملة مفكّكة،
 ومفوّلة ضيرت أي بلا أن قد يكون في بعلاية عنديم القبول خير، فكأنا
 نقول "الذين ظلموا أسروا الدّجوى" وقدم الخبر - كما
 قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا ضَالِّينَ﴾^(٨) والأنبياء: ٨ بذكره. والله
 أعلم.

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿جَسَداً﴾، جاء
 مفريداً وواظماً يبري الجمع ﴿جَسَداً﴾ أجساداً فزرد في موضع الجمع،
 والمضاف محذوف، أي "نوي أجساد"⁽²⁾. وكذا رأى الزّجاج؛
 فهو طوعاً وحسباً، ونذيراً لهم، وواظماً أي ﴿وَقَالُوا مَا لِيَإِنَّا نَلْهَمُ الْفَرَاقَانَ﴾
 ﴿لِيَأْكُلُوا﴾ وفي اللّباب لابن عادل أنّه لم يقل: أجساداً، لأنّه اسم
 جنس⁽⁴⁾، وقد ورد فيه كذلك في ج13 ص454 أنّ العكبري قال
 قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي السُّوفِ الْمُرْسَاتِ وَالْمُرْسَاتُ مَثَاقِيفٌ مُّسْتَلِيمَةٌ فَلَا تَنفِخُهَا نَفْسٌ مَّا تُشَاءُ وَلَئِن كُنَّا مِنكُمْ لَنَلْمُوهَا لَكِنَّا نَحْنُ مُوقِنُونَ﴾
 ﴿بِهَا وَكُنَّا بِمَا نَحْسِبُهَا﴾^(٥٧) والأنبياء: ٤٧

في الآية شاهدان: الشاهد الأوّل قوله تعالى ﴿السُّوفِ﴾ الأنبياء:
 ٤٧، أفرد وظاهره جمع. وفي هذا يقول أبو البقاء: "إدّما
 أفرد، وهو صفة لجمع؛ لأنّه مصدر وصف به، وإن شئت قلت:
 التّقدير ذوات السّوف" ⁽⁵⁾. أي على حذف مضاف، والشاهد
 الدّاني قوله تعالى ﴿بِهَا﴾ أنّ الضّمير العائد

1 الفراء، معاني القرآن، ج2، ص 198.

2 العكبري، التّبيان في إعراب القرآن، ج2، ص 912.

3 الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص 385.

4 ابن عادل، اللّباب، ج13، ص 454.

5 العكبري، التّبيان، ج2، ص 919.

العائد على ﴿مِنكَال﴾ وحقه التذكير، والجواب عن ذلك أنه أضيف إلى الحبة، فأثت⁽¹⁾: كقول الشاعر⁽²⁾:

مشين كما اهترت رماح تسقّهت⁽³⁾
أعاليها مرّ الرياح النواسم⁽³⁾

إذ أثت الفعل "تسقّهت" وفاعلها مذكر "مرّ"، لما أضيف إلى مؤنث، فاكتسب بالإضافة التأنيث.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذِ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (٧٨)

الأنبياء: ٧٨

الشاهد قوله تعالى ﴿لِحَكْمِهِمْ﴾؛ إذ أطلق ميم جمع الذكور في ضمير الغائب، والظاهر التثنية؛ لأنّ الحديث عن ذي وهذا وسليمان عليهما السلام. أوجهها: أحدها أنه ضمير يراد به المثنى، وإثما وقع الجمع موقع التثنية مجازياً، كراو لأنّ التثنية أن جمع الضمير الجمع التثنية⁽⁴⁾. أرادهما والمتحاكمين إليهما⁽⁵⁾؛ فصاروا جماعة (داود وسليمان عليهما السلام والمدكوم له والمدكوم)؛ وهذا يلزم منه إضافة المصدر إلى فاعله ومفعوله دُفعة واحدة، وهو إذما يضاف إلى أحدهما فقط، وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز، فإنّ الحقيقة إضافة المصدر إلى فاعله، والمجاز إضافة المصدر إلى مفعوله⁽⁶⁾.

1 السمين الحلبي، الدرّ المصون، ج8، ص 166.

2 البيت لذي الرمة، ديوانه ص 754، تسقّهت: أمالت النواسم ج ناسمة وهي الرياح اللينة، والرّماح هنا الأغصان. انظر: السمين، حاشية الدرّ المصون، ج1، ص 424.

3 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

4 السمين الحلبي، الدرّ المصون، ج8، ص 184.

5 الزمخشري، الكتّاف، ج4، ص 157.

6 السمين الحلبي، الدرّ المصون، ج8، ص 185.

ووجه آخر أن هذا مصدر لا يراد به الدلالة على علاج، بل جاء به للدلالة على أن هذا الحدث وقع وصدور؛ لقولهم: له ذكاء ذكاء الحكماء، وفهم فهم الأذكيا، فلا ينحل لحرف **هـ** صلتى **و** فتح إذا فتح **ياجوج وماجوج** وهم من كل حذب يسئلون **﴿١٩﴾** **﴿١٩﴾** الأنيبياء، بل حاكم والمدكوم له والمدكوم عليه⁽¹⁾. الشاهد في قوله تعالى **﴿وَهُمْ﴾** ، و**﴿يَسْئَلُونَ﴾** ، والحديث عن **ياجوج وماجوج**؛ فعلى هذا فالظاهر أن يقال "وهما" و"ومر دينسبان" يل شبه الشاهد في (الأنيبياء 78)، حديثاً.

الحج

قَالَ تَعَالَى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾ **﴿١٩﴾** الحج: ١٩

الشاهد في الآية الكريمة استخدام صيغة الجمع ويرى الحديث في من ثنى الخصمين هما فريقان، أهل دينين، فأحد الخصمين المسلمون والآخر اليهود والتصارى، و**﴿أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾** في دين ربهم؛ فقال اليهود والتصارى للمسلمين: "ديننا خير من دينكم؛ لأننا سبقناكم"؛ فقال المسلمون: "بل ديننا **﴿أَخَصَمُوا﴾** دينكم؛ يقول: "أنا" **﴿أَخَصَمُوا﴾** ديننا والقرآن، وأما برجلين، ولو **﴿أَخَصَمُوا﴾** قتل: **﴿أَخَصَمُوا﴾** كما في صدينا، وكتبنا بنينا، فعلاهم **﴿أَخَصَمُوا﴾** الحجرات: **﴿أَخَصَمُوا﴾** الله هذه الآية **﴿١٩﴾** **﴿١٩﴾** في قوله تعالى **﴿خَصْمَانِ﴾** **﴿١٩﴾** في الأصل مصدر، وقد وصف به، وأكثر الاستعمال توحيداً، فمن ثناه وجمعه حمله على الصفات والأسماء، و**﴿أَخَصَمُوا﴾** إنما جمع

حملاً

1 المصدر نفسه، الصفة ذاتها.

2 الفراء، معاني القرآن، ج2، ص 219.

3 المصدر نفسه، ج2، ص 220.

على المعنى؛ لأن كلَّ خصم فريق فيه أشخاص⁽¹⁾.

وعبارة البغداديّ في الخزانة "لأثنا وجدناهم يجعلون الاثنين على لفظ الجمع في نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَهَلْ أُنْتِكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ إِذْ سُورُوا الْمِحْرَابَ﴾ ص: ٢١، و﴿إِنْ نُؤَبَّا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ التحريم: ٤⁽²⁾، وعند الزّجاج "وقد قال خصمان لأتهما جمعان"⁽³⁾ والخصم عند الزّمخشريّ في الأصل مصدر؛ بهذا ذلك ليفوجح وأيضاً لفديق؛ وقوله: ﴿هَذَا﴾ لفظ، و﴿أَخْضَمُوا﴾ للمعنى⁽⁴⁾ كان كلَّ خصم فريقاً يجمع طائفة قال ﴿أَخْضَمُوا﴾ بصيغة الجمع، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ الحجرات: ٩؛ فالجمع مراعاة للمعنى⁽⁵⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ الحج: ٢٥.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الحج: ٥٤

الشاهد في الآيتين الكرّيمتين حذف ياء الاسم المنقوص، خلافاً لقاعدة المنقوص في آخر ﴿وَالْبَادِ﴾ و﴿لَهَادٍ﴾ وقد مر معنا ما قيل في مثل هذا. انظر (البقرة 186).

1 العكبري، الشبان، ج2، ص 937.

2 البغداديّ، خزنة الأدب، ج4، ص 301 – 302.

3 الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص 419.

4 الزّمخشريّ، الكتّاف، ج4، ص 183.

5 السّمين الحلبيّ، الدرّ المصون، ج8، ص 247 – 248.

المؤمنون

قَالَ تَعَالَى: ﴿ حَقِّقْ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١١﴾ ﴾ المؤمنون: ٩٩

حذفت الياء بعد نون الوقاية في قوله تعالى ﴿ ارْجِعُونِ ﴾، وقد عرضت للمسألة في (البقرة 186).

النور

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ النور: ٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَوْلَا جَاءَهُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ النور: ١٣

الشاهدان في الآيتين الكریمتین وقوع تمييز العدد صفة، وقد درست هذه المسألة في (المائدة 89) في هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ النور: ٥٥

الشاهد في الآية الكریمة قوله تعالى ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾؛ إذ لم يقل "فمنها ما" على غير الراجح؛ حاشي قد أتت أولها إلى حلقب واليه فسر وبنهاهناختمع مع ما لا ويعقب؛ لأنه في الهمخاطب سؤاله تجميع⁽¹⁾ قال ﴿ مَنْ يَمْشِي ﴾؛ وإذما تكون ﴿ مَنْ ﴾ للناس وقد جعلها هنا للبهائم؟" فيقول: "لما قال ﴿ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ ﴾؛ فدخل فيهم الناس، كنى عنهم فقال ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ لمخالطتهم الناس، ثم فسّرهم بمن لما كنى عنهم كناية الناس خاصة، وأنت قائل في الكلام: "من هذان المقبلان؟" لرجل ودابته، أو رجل وبعيره، فتقوله بمن وبما لاختلاطهما؛ ألا ترى أنك تقول: "الرجل وأباعره مقبلون؛

فكأنهم، بلعرب الفرث، ج قبا 44 ي دون⁽²⁾.

ولمّا كان اسم الدّابّة موقعاً على المميّز وغير المميّز؛ غلب المميّز فأعطى ما وراءه حكمه، كأنّ الدّواب كلّهم مميّزون؛ فمن ثمة قيل: ﴿فِيهِمْ﴾⁽¹⁾. وفي المغني يورد ابن هشام أنّه لأجل الاختلاط أطلقت ﴿مَنْ﴾ على ما لا يعقل في هذه الآية؛ إذ الاختلاط حاصل في العموم السّابق، في قوله تعالى ﴿كُلُّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ وفي ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ ومن عنده علم الكتاب الرعد: ٢٤، والتفصيل؛ فإنّه يعلم الإنسان والطائر⁽²⁾ أن ينزل منزله نحو ولغيره في ثلاث مسدائل: إحداها: أن ينزل منزله نحو ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَاسْتَجِبَ لَهُمْ﴾ الأحقاف: ٥. وقوله⁽³⁾: لعلّي إلى من قد هويت أطيّر و قوله⁽⁴⁾:

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمّن من كان في العُصر الخالي

وقد استعمل "مَنْ" الموصولة في معنى المفرد المذكور غير العاقل؛ لأنّ المراد بها هنا الطلل البالي، والأصل أن تكون "مَنْ" للعاقل، وإدما استخدمها الشعاع هنا لأتّه جعل الطلل بمنزلة العقلاء فيخاطبهم. أمّا الثانية فإن يجتمع مع العاقل فيما وقعت عليه "مَنْ" نحو ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ النحل: ١٧؛ لشموله الأدميين والملائكة والأصنام، ونحو ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ لِلَّهِ غَيْرَ مُتَّبِعِينَ وَنُحُوتٍ بِمَا دَعَوْهُمْ﴾ النور:

1 الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 312.

2 ابن هشام، مغني اللبيب، ج6، ص 680.

3 للعبّاس بن الأحقاف:

بكبت إلى سرب القطا حين مرّ بي فقلت ومثلي بالبكاء جدير:

أسرب القطا هل من معير جناحه لعلّي إلى من قد هويت أطيّر

ابن الأحقاف، العبّاس، ديوان العبّاس بن الأحقاف، ط1، (تحقيق أنطوان نعيم)، دار الجيل، بيروت 1995 ديوانه ص 211، وابن هشام، أوضح المسالك، ج1، ص 147.

4 امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ط2، (تحقيق عبد الرّحمن المصطاوي)، دارالمعرفة، بيروت 2004 ص 135.

﴿الْأَرْضِ﴾ الحج: ١٨. ونحو ﴿مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ النور: ٤٥ فإنه يشمل الآميَّ والطائر. والثالثة أن يفترن به في عموم فصل بمن، كالشاهد في الآية المذكورة لا يفتنر في شرحهم كما في الآية ﴿قَالَ مَتَّى﴾ في "عموم" "كَلِّعَ عَلَى مَا لَا يَعْلَمُ تَغْلِيْبًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُمْ رِزْقِينَ﴾ الحجر: ٢٠.

ويقول إن "مَنْ" في وجوها لذي العلم، ولا تفرد لما لا يعلم، خلافاً لقطرب⁽²⁾. وفي تخريجه للآية يقول الرضي إن الضمير عائد إلى كل دابة، فغلب العلماء في الضمير، ثم بنى على هذا التغليب، فقال ﴿مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنَيْهِ﴾ و﴿مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ الفرقان⁽³⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِنُحِىَ بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا وَنُسْفِيَهُ، مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأَنْاسِيًا كَثِيرًا﴾ الفرقان: ٤٩

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿مَيْتًا﴾؛ إذ جاء وصفاً بذكرها والـ ﴿بَلَدَةً﴾ كل موضع أو قطعة مُسْتَحْيِزَةٍ، عامرة كانت أو غير عامرة، قال بعضهم: البلدُ جنس المكان كالعراق والشام، والبلدُ الجزء المخصص منه كالبصرة ودمشق، والبلد والبلدة: مكة شرفها الله تعالى، وكل حديثبة مُسْتَحْيِزَةٍ عن عامرة أو غلامرة، والبلدُ من الأرض؛ لما كان المقامى الواحياً والبلدُ من الأرض؛ لأنه لا يكثر فيه الأثداء، وأرضي بالبلد كرام، والبلدُ ينبت لهم بالسجدة الأرض⁽⁴⁾ وهي والمعجم اللغوي؛ والبلدُ يحمي ضربةً والأثر كان المحدود يستوطنه جماعات،

1 ابن هشام، أوضح المسالك، ج1، ص 148 - 150.

2 الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج3، ص 55.

3 المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

4 ابن منظور، لسان العرب، مادة (بلد).

5 ابن منظور، لسان العرب (بلد).

المحدود يستوطنه جماعات، ويسمى المكان الواسع من الأرض بلداً⁽¹⁾ وليس أدلّ على أن "بلدة" مؤنثة من التاء في نهايتها، وهي **بَلْدَةٌ لَيْسَ بِهَا أُنثَى**، التأنيث، **إِنَّا الْيَعْفِيرُ وَإِنَّا الْعَيْسُ**⁽²⁾:

وفي الديوان: بسابسا ليس به أنيس إنا

اليعافير وإنا العيس: القدر الخالي جمعها بسابس، وثرّ هات البيسابيس: الأباطيل⁽³⁾، إنّه وصف **بَلْدَةٌ** بصفة المذكور؛ لأنّ البلدة تكون في معنى البلاد في قوله **﴿فَسَقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَمِيَّتٍ﴾** فاطر: ٩⁽⁴⁾، وكذا في الكشاف⁽⁵⁾، والدرّ⁽⁶⁾، وأضاف ابن عطية أنّه وصف البلدة بالميت؛ لأنّه جعله كالمصدر الذي يوصف به المذكور والمؤنث⁽⁷⁾، وعبارة البغويّ "ولم يقل مديّة لأنّه **الشعراء** رجع به إلى الموضع والمكان"⁽⁸⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ شَأْ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٤) الشعراء: ٤

1 مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، ص 98.

2 في حاشية شرح شذور الذهب، البيت من الرّجز، لجران العود واسمه عامر بن الحارث، وهو رواية سيبويه والتّحويين، والرواية في الديوان هي:

بسابسا ليس به أنيس إنا اليعافير وإنا العيس

واليعافير هي الطباء، والعيس هي الإبل البيضاء.

ينظر جران العود الثميريّ، ديوان جران العود الثميريّ، ط3، دار الكتب المصريّة، 2000 م، ص 52 وسيبويه، الكتاب، ج2، ص 322، والأنباري، الإنصاف، ج1، ص 271.

3 مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، ص 85.

4 أبو حيّان، البحر المحيط، ج6، ص 463.

5 الرّمخشريّ، الكشاف، ج4، ص 360.

6 السّمين الحلبيّ، الدرّ المصون، ج8، ص 488.

7 ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 1385.

8 البغويّ، معالم التّنزيل، ج6، ص 89.

الشَّاهِد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿خَاضِعِينَ﴾ إذ جمع جمعاً للعاقلين، والظاهر أن تكون "خاضِعة".

إنَّما جمع المذكر لأوجه:

أَنَّ المراد بالأعناق عظامهم أو أراد أصحاب أعناقهم، أو جمع عنق من النَّاس وهم الجماعة وليس المراد الرَّقَاب، والرَّابِع أدَّه لَمَّا أضاف الأعناق إلى المذكر، وكانت متصلة بهم في الخِلقة أجرى عليها حكمهم⁽¹⁾. ووجه آخر أضافه الأنباري أن يكون الإخبار إنَّما جرى على الذين أُضيف إليهم هذا الأعراف "بالإعلاج" وهو أعناق، كما بين الإخبار في علم الضمير "هم" الخاضِع "أعين في أعناقهم"⁽²⁾، نطقاً بغير إينهم، فقد أحتم "أفلاخ يراعى عنهم، توكلركم، الأعناق"⁽³⁾. أبو زيد الأنصاري يقول: "أعناقهم: أي حبر الزبير، تواضع" قول أتانور المديني والجبال الخشع، والأول قول عائشة النحويين، قال جرير⁽⁴⁾: وقال أيضاً⁽⁵⁾:

كما أخذ السرَّار من الهلال

رأت مرَّ السنين أخذن مني

وقال ذو الرُّمَّة⁽⁶⁾:

أعاليها مرَّ الرياح النواسم

مشين كما اهتزت رماح تسفَّهت

ومثل هذا كثير⁽⁷⁾.

1 العكبري، الثبيان، ج2، ص 993.

2 الأنباري، البيان، ج2، ص 211.

3 ابن السَّراج، الأصول في النَّحو، ج3، ص 479.

4 جرير، ديوانه، ص 345، وانظر سيبويه، الكتاب، ج1، ص 25، والمبرد، المقتضب، ج4، ص 197.

5 جرير، ديوانه، ص 426، والبيت في المبرد، المقتضب، ج4، ص 200، والسرَّار: آخر ليلة من الشهر، المعجم الوسيط، ص 456.

6 ورد سابقاً.

7 المبرد، الكامل، ج2، ص 669.

وذكر العُثُق بمعنى جماعة، في قول القائل (1) لعليّ
بن أبي طالب رضي الله عنه: **أبلغ أمير المؤمنين أبا العراق إذا أتينا**

أنّ العراق وأهله عُثُقٌ إليك فهيت هيتا

والشاهد هنا عنق بمعنى جماعات أو طوائف، إذا
جاءت وعرف بعضها، كلّ جماعة منهم عنيق، بجماعاتهم أي ماثلون
إليك ولا يرى أبو بكر ابن السّراج نظيراً بين الشاهد في
الآية الكريمة وذو النّون في الأبيات فحدم مؤنث على فعل مؤنث
(عنيق "للسّننين")، وعلاية (أثرو) "جاءت ما ح" مذكر بعد مؤنث في
اللفظ، فردّ (خضوعين) إلى أصحّاب (2):
الأعناق، ومن ذلك قول الراجز (2):

مرّ اللباليّ أسرع في نقضي أخذن بعضي وتركن بعضي

والشاهد في البيت اكتساب المضاف التّأنيث من
المضاف إليه، وكذلك اكتساب إليه (3):

ف "مرّ اللباليّ" أسرع "لأن مرّ" أضيف إلى مؤنث "اللباليّ" اكتسب
أسرعت؛ نيث وفي اللفظ لِمَا أُضيفت الأعناق إلى العقلاء
اكتسبت منهم هذا الحكم، كما يُكتسب التّأنيث بالإضافة
لمؤنث، وأورد ابن مالك الشاهد القرآنيّ في الآية
الكريمة، مثلاً على اكتساب المضاف إلى المؤنث تأنيثاً،
وكذلك يكتسب المؤنث المضاف إلى مذكر تذكيراً، بشرط
صدّة الاستغناء بالمضاف إليه، وكون الأوّل بعضاً أو
كـبـعض، وأورد ابن مالك شواهد شعرية على الحالين (4)،

1 أو يـقـابـل السّراج للتحوي، أبو بكر محمد بن سهل (ت316هـ)، الأصول في النّحو، 3، 3م، (تحقيق د. عبد
الحسين الفتلي)، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1996م، ج3، ص479، وقيل إنّه للعجاج.

2 سيوييه، الكتاب، ج1، ص26.

3 انظر ابن السّراج، الأصول في النّحو، ص479 - 480.

4 ابن مالك، شرح التّسهيل، ج3، 237.

ويمكن أن يكون منه ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف: ٥٦.

ويرى ابن عطية أن "الأعناق" لما وصفت بفعل لا يكون إلا مقصود البشر - وهو الخضوع - إذ هو فعل يتبع أمراً في النفس جمعت فيه جمع من يعقل، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَا أَبَينَ﴾ ﴿يَا بَنِي إِدْرِيسَ ابْنَيْ رَسُولِ اللَّهِ وَالْقَمَرَ أَيْنَهُمْ لِيَسْجُدَ بَيْنَكَ﴾ يوسف: ٤.

وقيل: إذا قال ﴿خَضِعِينَ﴾؛ لموافق رؤوس الآي⁽¹⁾، ولا أرى صواباً في مجيء الشاهد ليوافق رؤوس الآي، فالكتاب الحكيم قال تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَلِّدًا إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ الشعراء: ٥ - ليوافق رؤوس الآي ليس إلا.

درس الشاهد في موضع سابق من هذا الفصل في (البقرة 89، 101).

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا يَا بَنِيَّ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ الشعراء: ١٥

الشاهد في الآية الكريمة الانتقال في المخاطب من المثنى إلى الجمع. المخاطب في الآية الكريمة موسى عليه السلام، يقول الزمخشري "فاذهب أنت وهارون، وقوله ﴿مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ من مجاز الكلام، يريد: "أنا لكما ولعدوكما كالتأصر الظهير، لكما عليه إذا حضر، وأستمع إذا ما يسخرين ممن يرى أوجهه؛ أن يأظهرن كمالاً تدين عليكما، وإكسر أشوكته عنك ما وهلام يدعون⁽²⁾ وفطيمهم⁽³⁾ واللباب: "قال: "إسز اتيلك⁽⁴⁾." بلفظ الجمع، وهما اثنتان، أحدهما محبب الجماعة⁽³⁾ "عون⁽⁵⁾." قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاتِيَا فِرْعَوْنَ قَفْوَلًا إِنَّا رَأَوْنَا رَبِّ الْمَلِئِينَ﴾ الشعراء: ١٥ - وفروع⁽⁵⁾.

1 ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1395.

2 الزمخشري، الكشاف، ج 4، ص 381.

3 ابن عادل، اللباب، ج 15، ص 12.

4 ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1396.

5 البيضاوي، معالم التنزيل، ج 4، ص 135.

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿رَسُولٌ﴾؛ إذ لم يقل "رسولاً" مراعاة للتثنية في الفعل ﴿فَقُولَا﴾.

يقول الأخفش: "وهذا يشبه أن يكون مثل "العدو" وتقولون: "هم أعدوا لي"⁽¹⁾ في الآية الكريمة؛ لأنه مصدر وصف به؛ فإنه مشترك بين المرسل والمرسل. قال الشاعر:

لقد كذب الواشون ما فهتَ عندهم بسرٌ ولا أرسلتهم برسول

ولذلك ثنى تارة وأفرد أخرى، أو لا تُحداهما للأخوة، أو لوحدة المرسل والمرسل به، أو لأنه أراد أن كل واحد منّا⁽²⁾ ويضيف ابن عطية شاهدين على مصدرية ﴿رَسُولٌ﴾ قول

اله ذلي: أكني إليها وخير الرسو
ل أعلمهم بنواحي الخبر

وقول الشاعر:

إن التي أبصرتها سحراً تكلمني رسول

وذهب ابن عطية كذلك إلى أن الشاهد مصدر يوصف به الجمع ذكر الوبن ادع اول المؤنث⁽³⁾؛ إمّا لأنه مصدر بمعنى رسالة والمصدر مؤنث لا حد، زوجه ما لأنهما وإنما لأن شريعة معنى: كل واحد منّا رسول، وإمّا لأنه من وضع الواحد موضع

التثنية لتلازمهما - أي موسى وهارون عليهما السلام - فصلا يديكن⁽⁴⁾ بتثنيين المتلازمين، كالعينين

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء: ٢٣

1 الأخفش، معاني القرآن، ص 461.

2 البيضاوي، أنوار التنزيل، ج 4 ص 133.

3 ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1396.

4 ابن عادل، اللباب، ج 15، ص 12.

قوله تعالى ﴿وَمَارِبُ الْعَالَمِينَ﴾ جاء بـ ﴿وَمَا﴾ بدل "ومن".
 يفسر ذلك العكبري بأثمة سؤال عن صفاته وأفعاله،
 أي ما صدفته؟ وما أفعاله؟ ولو أراد العين لقال
 مَنْ؛ ولذلك أجابه موسى عليه السلام بقوله
 ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ الشعراء: ٢٤، وقيل: جهل حقيقة السؤال، فجاء
 موسى بحقيقة الجواب (1). واستبعد السّمين هذا الـ "قيل"،
 بثبوت صدفته لأن أهل البيان نصّوا على أنّها يُطلب بها الماهيات،
 وقد جاء بـ "من" في قوله ﴿فَمَنْ رَبُّكُمْ مَوْسَى﴾ طه: ٤٩ (2).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاتَّبِعُوا دَعْوِيَّ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء: ٧٧

الشاهد قوله تعالى ﴿عُدُّوْا﴾، جاء مفرداً والأصل الجمع
 "أعداء"، ودرست المسألة في موضع سابق من هذا الفصل (3).

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ الشعراء: ١٦٨

الشاهد تقديم صلة الموصول الحرفي عليه، إذ قدّم
 ﴿لِعَمَلِكُمْ﴾ على قوله تعالى ﴿الْقَالِينَ﴾ درست هذه المسألة في (المائدة
 113) في هذا الفصل.
النمل

قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ
 وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ النمل: ١٨

ثمة شاهدان في الآية الكريمة، الأول ﴿وَادٍ﴾؛ إذ حذف
 الياء من الاسم المنقوص، وقد درس هذا الشاهد في موضع
 سابق (البقرة 186) صاف الكسائي في الشاهد قوله: لا يتم إلا
 بالياء، وإثما حذفوا في الوصل من أجل الساكن من النمل،
 فإذا وقفت وقفت على الياء؛ لأن العلة زالت (1).

1 العكبري، التبيان، ج2، ص 995.

2 السّمين، الدرّ المصون، ج8 ص 518.

3 النساء 101، البقرة 41.

والشاهد الثاني مخاطبة الذمل خطاب العقلاء في قوله تعالى ﴿ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمُ لَا يَحِطُّ بِكُمْ سُلَيْمَنُ وَحُودُهُ﴾ النمل: ١٨.

في الباب نسبة إلى العكبري يقول ابن عادل: "وجاء الخطاب في قولها ﴿ادْخُلُوا﴾ كخطاب العقلاء لما عوملوا معاملة لهم" (2) أبو زرعة قول البغوي "لم تقل الذملة ادخلن؛ لأنه لما جعل لهم قولاً كالآدميين خوطبوا بخطاب الآدميين" (3).
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فِئْرَانٍ يَخْتَصِمُونَ﴾ النمل: ٤٥

الشاهد في الآية الكريمة ﴿فِئْرَانٍ يَخْتَصِمُونَ﴾ باتصال و او الجمع بالفعل، بعد الكلام عن مثني والظاهر تثنيته فيقال "قد اختصموا". الشاهد في هذا الفصل. (الحج: 19).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَاثٍ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ النمل: ٤٨

الشاهد في قوله تعالى ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾؛ إذ أضيف العدد إلى مفرد، وظاهره أن يقال "تسعة أرهاط أو أرهط". جاء في الكشاف أنه جاز تمييز التسعة بالرهط؛ لأنه في معنى الجماعة؛ فكأنه قيل: "تسعة أنفس". والفرق بين الرهط والم والجذر وإنما الرهطت من إليه ثلاثة مصدر العشرة أو من العشرة القرآني. العشرة، والثور من الثلاثة إلى التسعة (4).

1 انظر البغوي، معالم التنزيل، ج6، ص 150.

2 ابن عادل، اللباب، ج15، ص 131.

3 ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، ط1، (محقق الكتاب ومعلق حواشيه سعيد الأفغاني)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997 م، ص 523.

4 الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 460.

القصص

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ القصص: ٢٠

الشاهد في الآية الكريمة تقديم صلة الموصول الحرفي عليه، وقد درست المسألة في (المائدة 113).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ القصص: ٣٠

الشاهد في الآية الكريمة حذف الياء في الاسم المنقوص ﴿الوَادِ﴾، وقد درست هذه المسألة في هذا الفصل في موضع سابق في (البقرة 186).
العنكبوت

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴿العنكبوت: ٤٦﴾

الشاهد في الآية الكريمة حذف الموصول الاسمي أي "والذي أنزل إليكم"، وقد منع البصريون حذف الموصول بنوعيه الاسمي والحرفي منعاً مطلقاً، وأولوا الآيات، وحملوا الأبيات على الضرورة⁽¹⁾، أمّا الكوفيون فقد أجازوه و قدّر الموصول الاسمي⁽²⁾ المحدثوف؛ لأن الذي أنزل إلى مطلقاً (إلا الألف واللام) إلى الآخر بدليل قوله تعالى ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ البقرة: ١٣٦. وقد عرف الرضي الموصول الحرفي: "ما أول مع ما يليه من الجمل بمصدر، ولا يحتاج إلى

1 السبوطي، همع الهوامع، ج1، ص 289.

2 الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج3، ص 70.

عائد، ولا تكون صلته خبرية على قول الأكثر، نحو "أمرتك أن قم"⁽¹⁾، وبعضهم يقدّر القول فيه حتى تصير خبرية، أي "أمرتك بأن قلت لك قم"، أمّا الموصول من الأسماء، فما لزمه عائد وجملة أو شبهها⁽²⁾، كالذي والذين والتي... وقد كثّر في القرآن الكريم حذف الموصولين الاسمي والحرفي، وهذا خالف ما جاء به جمهور الدّعاة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَايُنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ العنكبوت: ٦٠

الشاهد في الآية الكريمة عطف ضمير النصب على ما قبله متأخراً عن الفعل، وقد درست هذه المسألة في (الأنعام 151) في موضع سابق من هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُهْدٍ الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ سَمِعَ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ الروم: ٥٣

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿بِهْدٍ﴾؛ إذ حذف الياء في الرّسم القرآني، ودرست المسألة في (البقرة 186) من هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ السجدة: ١٨

الشاهد قوله تعالى ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾؛ إذ اتّصل ضمير الجماعة في الفعل، وكلامه تعالى عن المؤمن والفاسق، أي ظاهره الأحراب ثلثي. وقد درست هذه المسألة في (الحج 19).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ الأحزاب: ١٠

1 المصدر نفسه، ج3، ص6.

2 ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ج1، ص 255.

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿الظُّنُونَا﴾ ، وقد جاء مصدراً مؤكّداً لعامله، جمعاً. الأصل في هذا المصدر ألّا يجمع بائناً فاق، فلا يقال ضربت ضربين ولا ضربت ضرباً لأنّه اسم مبهم، والمصدر المبهم لا يتأتى فيه ضمّه إلى شيء آخر، لأنّه يدلّ على مجرد الحقيقة، والحقيقة من حيث هي حقيقة تدلّ على القليل والكثير، فلم يبق شيء يضمّ إليها؛ فتصح فيها التثنية والجمع وهذا أمر عقليّ، وإنّما جاز تثنية المصدر المختوم بالثاء وجمعه، لأنّه بدخول الثاء صار يدلّ على مرّة واحدة من ذلك المصدر، فيصحّ ضمّه إلى غيره، فيثنى ويجمع. واختلف في المصدر التّوعّيّ والمشهور الجواز، فيقال ضربت ضربين: ضرباً عنيفاً، وضرباً رقيقاً، وقد وردت بوزنٍ وأبّه ليس كل جمع ويجمع، كما ذهب إليه سيبويه المصدرع، يجمع أفعالاً يقال له قولوا واحداً وسمع، والاحتجاج؛ إلاّ جرّي بضمّ يائه في الفصح كقول الله تعالى ﴿فِي﴾ هذه الآية الكريمة. فلا يجمع المصدر مثنى ولا مجموراً؛ فلا يقال عجبت من قالوا وإنّما جمع الظنّ لاختلاف أنواعه؛ لأنّ من خلس ضربيك زيّداً، ولا عجبت من ضربوك زيّداً، ولا محدوداً إيّمانه ظنّ أنّ ما وعدهم الله به من التّصرّح، ومن ضعف بالثاء، يثنى به قوله الذي هو جازم كان مناً فظنّ أنّ الملائكة تذكور فنصليّ نقله وتلكين بما خدائيت ولمظعنونان⁽¹⁾ يحيي، ونصب الملا بضريّة كابقه⁽⁴⁾ مالك فاخترت تجويزه في جمع التّكسير⁽⁵⁾، وقد سمع "تركته بملاحس البقر أولادها"⁽¹⁾، وقال الشّاعر⁽²⁾:

1 الدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج6، ص 148-149.

2 سيبويه، الكتاب، ج3، ص 619.

3 بلا نسبة، انظر الصّبّان، حاشية الصّبّان على شرح الأشموني، ج2، ص 335، وحاشية السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص 43، وبعضهم ينسبه إلى ذي الرّمّة ولم أجده في ديوانه.

4 السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص 43.

5 ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ج2، ص 1015-1016.

وعدتَ وكان الخُلفُ منك سجيّةً مواعيد عُرقوبِ أخاه بيثرب⁽³⁾

فإن ظفر بإعماله مجموعاً قُبل، ولم يُقس عليه⁽⁴⁾.

وقد ردّ على ابن مالك الأندلسي، أندلسي آخر هو أبو حيان فاختر أبو حيان منع إعماله مجموعاً، وأول ما ورد ممّا يقتضيه ظاهره "الظنّ بمصدر لا يثني ولا يجمع، إلّا أن تريد به الأمور المظنونة كما في الآية الكريمة، فالظنون مفعول مطلق، لا السجّيلي على الظنّ جمع الذي هو المصدر في الأصل، وكتب ملامح ذكيّة تحت فصل: "فيما يحدّد من المصادر بالهاء" أو ركبها بالحرف: المصادر فيجوز تثنيتها وجمعها، وما لم يحدّد فعلى الأصل الذي تقدّم، لا يثني ولا يجمع، وقولهم: "إلّا أن تختلف أنواعه"، لا تختلف أنواعه، إلّا إذا كان عبارة عن مفعول مطلق اشتقّ من لفظ الفعل، لا عند مصدر اشتقّ الفعل منه؛ ولذلك تجده على وزن فعل بالكسر وعلى وزن فُعَل نحو شُعَل، وعلى وزن فُعَل نحو عمَل. والذي هو مصدر حقيقة إنّما تجده على وزن فُعَل، نحو

ضرب وقُتل. وأمّا الشّرب والشّرب، فالشّرب هو المصدر ورد في الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النّيسابوري (ت 518هـ)، مجمع الأمثال، 2م بالفتح والشّرب عبارة عن المشروبيات أو عن الحدث (حققه محيي الدين عبد الحميد)، أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع والمكتبة

العصريّة للطباعة والنشر، والدار النّمونجيّة، والمطبعة العصريّة، بيروت، وصيدا 1992م، ج 1 ص

135: أي بحيث تلحسُ البقر أولادها، يعني بالمكان الفقر، أي تركته بحيث لا يدري أين هو، وقال ابن

سيده: أي بفلاة من الأرض، انظر ابن سيده، إسماعيل علي المرسي، المخصّص، المطبعة الأميريّة

ببولاق، مصر، مادّة لحس.

² نسب البيت إلى غير شاعر، فهو لابن عبيد الأشجعيّ في البغداديّ، خزنة الأدب ج 1 ص 58،

وللأشجعيّ في لسان العرب، ج 1 ص 231، ولعلّمة في ابن دريد، جمهرة اللغة، ص 1123، ولابن

ضرار الشّمّاخ في ديوانه ص 432، وبلا نسبة في كتب أخرى.

³ السيوطي، همع الهوامع، ج 3، ص 44.

⁴ الرضّي، شرح الكافية الشافية، ج 2، ص 1015.

⁵ أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج 2، ص 2260.

عن المشروبات أو عن الحدث الذي هو مفعول مطلق في الأصل، وربما اتسع فيه؛ فأجري مجرى المصدر الذي اشتق الفعل منه، كما قال: ﴿فَشْرَبُوا شَرِبَ الْمَيْمِ﴾ الواقعة: ٥٥. والظن، مصادر وليست ممّا ذكرت، وقد جمعت فقلت: أفهام وعقول؟

قلنا: هذه مصادر في أصل وضعها، ولكونها قد أجريت مجرى الأسماء؛ حيث صارت عبارة عن صفات لازمة وعن حاسة باطنة كالبصر، ألا ترى أنّك إذا قلت: "عقلت البعير عقلاً"، لم يجز في هذا المصدر الجمع، فإذا أردت به المعنى الذي استعير له - وهو عقل الإنسان - جاز جمعه إذ صار للإنسان كأه حاسة باطنة (كالبصر)، ألا ترى أنّ "البصير" جوريثمي ويسمع في القرآن مع - (السمع يجمع جمع موع) يراد بالسمع به غير الحاسة دون أصل المصدر، كما يقع السمع على أصله، من ذلك أن يكون المصدر إلّا بالشرط، وهو كونه يكون لأفهام ونحوه "فعل" كالأسماء، مضافاً إليه إلى جمع، النحوية "أفهام القوم"، و"أسماع الزيديين". ولو كان هذا الجمع إنّما هو لاختلاف أنواع المصدر، لما جاز أن تقول: "عرفت أفهام القوم في هذه المسألة، و"عرفت علومهم يزيد" لأن الصفة لا تختلف عند اتحاد متعلقها، بل (هي) متماثلة وإن اختلفت محالها، فعلم زيد وعلم عمرو، إذا تعلقا بشيء واحد فهما مثلان، وعلم زيد بشيء واحد وعلم بشيء آخر مختلفان لاختلاف المعلومين، ولا نطول بإقامة البرهان على هذا الأصل، فإنه ثبت في كتب الأصول على أنّها من حيث كانت المفهامة والحاسة قولهم تجمع لأن اختلاف أنصيف أعرف إلى أنّها في كثير من جمع حيث لا يتخلف وهي إلى عددان فاق حد أفهام يجمع على أفهام واحد، وتجيء حدها وإن كان في اختلافه نحو زفرته بالحساب وفهمه بالحواء وفهمه بخير ذلك، لا يقال: "عرفت مصدر أو مجرى الأسماء فلا يجمع لهم اللفظ فيضيق ذلك في أفهام زيد بالصناعات، ولكن تقول: "عرفت فهم زيد" أو "عرفت فهم زيد" كالكرة والحمرة والصفرة، بالإفراد مع اختلاف متعلقه، واختلاف متعلقه يوجب وكان الأصل أن يكون مصدر "رأيت" "رأياً"، ولكونها إنّما اختلافه.

يستعملون هذا المصدر مضافاً إلى العين، نحو قوله

مضافاً إلى العيين، نحو قوله تعالى: ﴿رَأَى الْآمِنِينَ﴾ آل عمران: ١٣، فإذا لم يصف استعمل في الرّأي المعقول، واستعملت الإيوائية في يد المبعوثين، الأخر المظنوقة، وأما قولهم: فمن صدر في ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنَّ﴾ مع الأحزاب: ١٠، أي تظنون به أشياء وأموراً كاذبة؛ فالظنون - على هذا - مفعول مطلق، لا عبارة عن الظنّ الذي هو

المصدر في الأصل^(١). والله أعلم.

ويرى الباحث أنّ الشاهد في الآية الكريمة جاء دلالة على تعدّد الظنّون، كما ذهب إليه الأعمّ الأغلب من الدّعاة والمفسّرين، وليس المقصود في الآية الكريمة - بحسب ما اهدت به التوكيد فأنخذ أيكون الشاهد **تَوَثَّنَ وَاجْمَعَ غَيْرُهُ وَأَفْرَادًا** الظنّ؛ وإلّا يجب إفراد المصدر. قال ابن مالك^(٢): لأنّ المصدر في حال التوكيد فكأثما نكرّر الفعل،

قال تعالى: ﴿يَلْبَسُهُنَّ الْبَيْتُ لَسْتَنَ كَأَمْرٍ مِنَ الْبَيْتِ﴾ والأحزاب جمع.

الشاهد في الآية الكريمة ﴿كَأَمْرٍ﴾، ولم يقل "كواحدة" من النساء. أمّا الزمخشريّ فيرى أنّ المقصود كجماعة واحدة من جماعات النّساء؛ أي إذا تقصّيت أمة النساء جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكنّ في الفضل والسّابفة^(٣)، أبو حنيفة النّخاسية تكلم بجمع "أحد" تفسيراً عاماً لا يقع إلا مذكراً وليس مؤنثاً، والجموع على شخص لفظ واحد^(٤) من النساء^(٥)، ولفظ "أحد" يقع على الذكر والأنثى بلفظ واحد يقع على ما ليس في الأدميين يقال: لم أجد فيها أحداً شاة ولا بعبيراً^(١).

¹ السّهيلي، نتائج الفكر، ص 285 فما بعدها.

² انظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج 2، ص 174.

³ الزمخشري، الكشاف، ج 5، ص 66.

⁴ النّخاس، إعراب القرآن، ج 3، ص 312.

⁵ أبو حنيفة، البحر المحيط، ج 7، ص 221.

وقد ذكر الزمخشري أنّ "أحد" في الأصل بمعنى وَحَدّ، وهو الواحد وما وراءه⁽²⁾. وأيد أبو حيان الزمخشري في أنه بمعنى وحد وهو الواحد، أمّا قوله - يعني الزمخشري - وضع في الدّفي العام مستويًا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه فليس بصحيح؛ لأنّ الذي يستعمل في الدّفي العام مدلوله غير مدلول واحد؛ لأنّ واحداً ينطبق ما على كلّ شيء عا إلى **﴿وَلَمْ يَفِرْقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾** الشّاء: ١٥٢، المستعمل في الدّفي الذي يستعمل في الدّفي العام، وذلك جاء في سياق ما نبتة همزة وحاء ودال، ومادة "أحد" بمعنى واحد: و هو الدّفي أحد، في صيغة هذه المادة الدّفي هو من أصلية؛ فهو وحاء ودال، فقد اختلفا مادة ومدلولاً⁽³⁾. فهو للعموم وتحدثه أفراد؛ فلذلك صحّ دخول "بين" عليه من غير وتقديمه مع طوف، نحو "أحد" بالمعنى بين واحد، والناس⁽⁴⁾ معطوف أي بين أحد وأحد، كما قال الشّاعر⁽⁵⁾:

فما كان بين الخير لو جاء سالماً
أبو حجرٍ إنّا لئالٍ قلائلٌ

أي: بين الخير وبينني⁽⁶⁾؛ ليصحّ دخول "بين" على متعدّد، ولكّنه حذف لفهم المعنى.

قَالَ تَعَالَى: **﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾** الأحزاب: ٦٣

الشّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى **﴿قَرِيبًا﴾**، جاء مذكراً، وظاهره التّأنيث.

1 أبو عبيدة، مجاز القرآن، ص 141.

2 الزمخشري، الكشاف، ج 5، ص 65-66.

3 انظر السّمين، الدرّ المصون، ج 9، ص 118.

4 المصدر نفسه، ج 2 ص 139.

5 التّابغة، ديوان التّابغة ص 119، وابن هشام، أوضح المسالك ج 3، ص 396.

6 ابن عادل، اللّباب، ج 15، ص 542.

وفي هذا يقول الزمخشري إن المعنى "تكون الساعة شديداً قريباً" أو لأنَّ ﴿السَّاعَةَ﴾ في معنى المذكر كالـيوم أو الزمان القريب⁽¹⁾، وقد روعيت ﴿السَّاعَةَ﴾ في تأنيث "يكون"، وروعي المضاف المحذوف في تذكير ﴿قَرِيبًا﴾ وقيل ﴿قَرِيبًا﴾ أكثر استعماله استعمال الظروف؛ فهو هنا ظرف في موضع الخبر، وقال ابن الخطيب فعيل يستوي فيه المذكر والاعتبر أبو عبيدة أن الشاهد مجازه مجاز الظرف والمؤنث، قال تعالى ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف: ٥٦؛ أي ليس إلهاً، ولو كان وصفاً للسَّاعَةَ لكان "قريبة"، وإذا "لعلَّ السَّاعَةَ تكون قريبة"⁽²⁾ كان ظرفاً فإن لفظها في الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث واحد بغير الهاء، وبغير تثنية وبغير سبأ جمع⁽³⁾، وقد درس شبه الشاهد في (الأعراف 56) في هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَحِفَانٍ كَلْجَوَابٍ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾ سبأ: ١٣

الشاهد في الآية حذف ياء ﴿كَلْجَوَابٍ﴾ في خط القرآن، وقد درست هذه المسألة وأشدها في (البقرة 186).

الجوابي جمع جابية كضاربة وضوارب، والجابية الخوض العظيم، سميت بذلك لأنه يجبي إليها الماء أي يجمع، وإسناد الفعل إليها مجاز؛ لأنه يجبي فيها، كما قيل جابية لميل يُخَبِّأُ فِيهَا⁽⁴⁾. قال من سَدِيفِ عَيْنِ هَاجِ الصَّبْرِ⁽⁵⁾

كالجوابي لا تني مُتْرَعَةً لِقْرِى الأضياف أو للمُحْتَضِرِ

و قال الأعشى⁽¹⁾:

1 الزمخشري، الكشاف، ج5، ص 100.

2 ابن عادل، اللباب، ج15، ص 592.

3 أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج2، ص 145.

4 السمين، الدرّ المصون، ج9، ص 162.

5 انظر ابن العبد، طرفة، ديوانه ص 74، وانظر حاشية ابن عادل، الدرّ المصون ج9، ص 162.

نفي الذم عن آل المخلِّق جفنة كجابية السَّيحِ العراقيِّ تفهق⁽²⁾

ويرى أبو حيان أن ﴿كَلْبُوبٍ﴾ بلا ياء، وهو الأصل اجتزاء بالكسرة، وإجراء الألف واللام مجرى ما عاقبها وهو التثنية، أبي حيان حذف مع حذف الألف واللام مع حذف ما قبله وهو الاسم المنقوص، وكما يرى أبو حيان يرى التَّحَّاسُ، ولكن التَّحَّاسُ يرى الأولى أن يكون بالياء، ومن حذف الياء قال: وسبيل الألف واللام أن يدخل في أبي حيان، فلا يغيرها عن مسأله⁽⁴⁾ حذف الياء في هذا الفصل في (البقرة 186).

الصفات

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ (الصفات: ١٦٣)

الشاهد في الآية الكريمة حذف الياء في قوله تعالى ﴿صَالٍ﴾، وقد درس شبه الشاهد في (البقرة 186).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِثًا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ (الصفات: ١٦٤)

الشاهد في الآية الكريمة حذف الموصول الاسمي، والتقدير: "وما مِثًا إلا الذي له مقام معلوم، أو من له مقام معلوم"، وقد درست المسألة في (العنكبوت 46).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ (الزمر: ١٧)

مرّ شبه الشاهد كثيراً، وهو هنا أيضاً حذف الياء في ﴿عِبَادِ﴾، انظر (البقرة 186).

1 الأعشى، الديوان ص 225، واللسان (جبي)، والسَّيحِ: النصر، تفهق: تمتلئ حتى صارت تتصبَّب، فهي كأنها حوض الماء يُمدّه نهر العراق.

2 ابن عادل، اللباب، ج16، ص 28.

3 أبو حيان، البحر المحيط، ج7، ص 255.

4 التَّحَّاسُ، إعراب القرآن، ج3، ص 336.

غافر

قَالَ تَعَالَى ﴿ وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (١٨)

غافر: ١٨

الشاهد في قوله تعالى ﴿ كَظِيمِينَ ﴾ وهي حال من "القلوب"، أو من المضممر في ﴿ لَدَى ﴾ وعلى هذا؛ فالقاعدة تقول أن يكونه بالشاهد "الكذاظيمة" ^(١) ثم جمع الجمل للمعنى وثلاثة العطف في المعنى؛ لأن القلوب لا يقال لها كاظمة وإنما الكاظمون أصحاب القلوب، والمعنى "إذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظيمهم، وجاء في التفسير أن القلب من الفزع يرتفع فيلتصق بالحنجرة فلا يرجع شألي مكانه، ولولا ذلك خرج في السجود لا يجتمع من كظيمه سبحانه ^(٢) ولا يحسب الله عقلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤجرهم ليوم ^(٣) شخص فيه الأبرار ^(٤) مطعنين ^(٥) وقد مر في الآية حذف الياء في ﴿ يَقْوَمُونَ ﴾، وقد مر مثله بكثيراً، انظر (البقرة 186).
فصلت

قَالَ تَعَالَى ﴿ يَفْعَلُ لَكُمْ أَلْمُكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾ غافر: ٢٩

الشاهد في الآية حذف الياء في ﴿ يَقْوَمُونَ ﴾، وقد مر مثله

بكثيراً، انظر (البقرة 186).
فصلت

قَالَ تَعَالَى ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنَبِّئَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَنْبِئَا طَائِعِينَ ﴾ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ

سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبُوحٍ وَحَفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (١٢)

فصلت: ١١ - ١٢

الشاهد في الآية الكريمة ﴿ طَائِعِينَ ﴾ إذ جرى إطلاق جمع

المذكور السّالم في الحديث عن السماء والأرض

المؤنثتين، وحقه "الظاهر" أن يقال طائعتين.

1 الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص 370.

2 البيضاوي، أنواع التنزيل، ج5، ص 64.

3 العكبري، الثيبان، ج2، ص 1117.

وتأويل الشاهد أنه جمع؛ لأنه قد وصفهما بصفات من يعقل، أو التقدير: "أتينا بمن فينا" فلذلك جمع، وقيل جمع وعلني حسب ما تحتد غر السبها فوات وألرض⁽¹⁾ العكبري بلا نسبة، فتعدد السماوات والأرض لا يجعل الجمع مذكر سالماً.

ويرى الكسائي أنه: "يكون أتينا بمن فينا طائعين، ويكون لما خبر عنهن بالإتيان أجرى عليهم ما يجري على من يفعل من الذكور، أو أنه رأس آية"⁽²⁾، وقد مرّ شبه الشاهد في (السجدة 18)، ويرى الزمخشري أنه لو حمل الشاهد على اللفظ لقل طائعتين، ولو على المعنى لقل طائعات؛ لأنها سماوات وأرضون؛ ولما جعلن مخاطبات ومجيبات، ووصفن بالطوع والكره قيل طائعين في موضع: طائعات، نحو قوله ﴿أحدهم كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾ يوسف: ٤ أما قوله

تعالى ﴿فَقَضَاهُنَّ سِحْرَهُنَّ وَأَمْسَكَهُنَّ لِمَتْنِ الْجَنَّةِ وَأُولَئِكَ هُنَّ الْوَالِدَاتُ الْعَذَابَاتُ أُولَئِكَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ﴾ في جزم أن جمع الضمير فيه الذي السّماء قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ كما قال: ﴿طَائِعِينَ﴾ ونحوه ﴿أعجاز نخلٍ خاوية﴾ الحاقة: ٧،

ويجوز أن يكون ضميراً مبهماً مفسراً بسبع سماوات، والشاهد في قوله تعالى ﴿أحدهم كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾ والفرق بين الضميرين أن الضميرين الذي السّماء والآخر الذي السّماء؛ إذ ألقى الضمير الإناث، ثم يبدل (3) ضمير الأنثى الواحدة بحسب القاعدة التثنية الزمخشري أن الأربعة المذكورة في الآية الكريمة آيات من آياته؛ فعاد الضمير على آيات الجمع المقدر في المجزور، وقيل يعود على الآيات المتقدم ذكرها، وقيل على الشمس والقمر، والاثنان جمع، وجمع ما لا يعقل يؤنث؛ لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الأنثى أو الإناث، يقال: "الأقلام بريتها وبريتها"⁽⁴⁾. وناقشه أبو حيان من

¹ حيث أنه لم يفرق بين جمع القلة والكثرة في ذلك؛ لأن المصدر نفسه، ج2، ص 1124.

² الأوضح في جمع القلة أن يعامل معاملة الإناث، وفي جمع الكسائي، معاني القرآن، ص 224.

³ الزمخشري، الكشاف، ج5، ص 371-372.

⁴ الزمخشري، الكشاف، ج5، ص 384.

معاملة الأثني، فالأفصح أن يقال: "الأجذاع كسرتهنّ والجدوع كسرتها"، والذي تقدّم في هذه الآية ليس بجمع قلّة يعني بلفظ واحد، ولكثّه ذكر أربعة متعاطفة، فنزلت منزلة أرى الجمع إلا ما من يريدون عندها لفظ ﴿حَلَمْتِ﴾⁽¹⁾ مرّجه إلى قوله تعالى ﴿عَايَتِهِ﴾؛ إذ نسلم بهذا من تأويل أو تفسير قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَدْعُونَ﴾ فصلت: ٣٩

تكرّر الشاهد في حذف الياء الثانية، والقول فيه في (البقرة 186).
الشورى

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ (الشورى: ١٧)
الشاهد قوله تعالى ﴿قَرِيبٌ﴾، ذكر ولم يؤنث، والقول فيما شابهه في (الأحزاب 63) و(الأعراف 56)

الزخرف

قال تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (الزخرف: ١١)
لم يؤنث الشاهد في قوله تعالى ﴿مَيْتًا﴾ مع أنّه وصف للفظة مؤنثة، وقد درست المسألة في (الفرقان 49).

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبِينَ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف: ٣١)
الشاهد في الآية الكريمة تقديم نعت من شبه جملة على نعت صريح، درس هذا الشاهد في (البقرة 89، 101).

الدخان

قال تعالى: ﴿وَلَا تَرَوْهُم بِأَعْيُنِنَا﴾ (الدخان: ٢١)

¹ أبو حيان، البحر المحيط، ج7، ص 477.

حذفت الياء في قوله تعالى ﴿فَأَمَّا نِزْوَانٌ﴾، وقد درست هذه
المسألة في موطن سابق من هذا الفصل، انظر (البقرة 186).

الجائية

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّحْمَةِ أَلِيمٍ ۝١١ ﴾ الجائية ١١

الشاهد في الآية الكريمة تقديم نعت من شبه جملة، على نعت من اسم صريح. وقد قيل في هذا الشاهد في هذا الفصل،

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ الْأَطْنَاءِ وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾

الجائية: ٣٢

الشاهد في الآية الكريمة وقوع المصدر المؤكّد لعامله في الاستثناء المفرغ. وهم الزمخشريّ فقال في المفصل إن "إلّا" وقعت في غير موقعها في قوله تعالى ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾، وكذا - كما توهم - قول الشاعر^(١): وما اغتره الشيب إلا اغترارا

وعلى الزمخشريّ بأثّه لو حمل الكلام على هذا الظاهر الذي هو عليه؛ لم يكن فيه فائدة؛ لأنّه لا يُظنّ إلّا الظنّ، ولا يغتره الشيب إلّا اغترارا، فإذا كان كذلك؛ يرى الزمخشريّ أنّ المعنى القديم المتقدّم بيننا "يأنع نحن المصدر الظنّ المؤكّد في مواضع اغتره الشيب إلّا اغترارا" - عنده - إلّا في مواقعها^(٢) وفق جمهور التّحويّين على أنّ التّفريغ يكون في جميع المعمولات، من مفعول به وغيره، إلّا المصدر المؤكّد؛ في ذلك شبيهة وللصّواب أنّ المعنى في الآية الكريمة^(٣) بها المعمولات بالأصالة، أمّا التّوابع فلا تفرغ لها إلّا البديل^(٤)، وأجازها - الزمخشريّ وأبو البقاء والرّضيّ في الصّفات أيضا^(٥)، وعلل الصّبيان استدبعاد المصدر المؤكّد الأعشى، ديوان الأعشى، ص 45، ووردت فيه أعتره ... اعترارا.

² انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ج4، ص 360، ص 1502.

³ أبو حيّان، ارتشاف الضرب، ص 1502.

⁴ الصّبان، حاشية الصّبان، ج2، ص 221.

⁵ المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

استبعاد المصدر المؤكّد في التّفريغ لأنّ فيه تناقضاً،
 بالدّفي أوّلاً والإثبات ثانياً، وكان عليه⁽¹⁾ أن يستثني
 المفعول معه فلا يقال "ما سرتُ إلا - وأن لا يُدعى"⁽²⁾. هذا المصدر
 مصدراً مبيّناً للتّوعد لا مؤكّداً، على تقدير "إن نظنّ إلّا
 ظناً وفي ضدّ ذلك يقول الرّضي: "وفي خاتمة المصنّف والمنثبات المطلق نفهم أنّ المؤكّد
 يُعمّم عليه⁽³⁾. الواقع بعد إلّا إشكال؛ وذلك أنّ المستثنى
 المفرغ يجب أن يستثنى من متعدّد مقدّر، معرب بإعراب
 المستثنى، مستغرق لذلك الجنس حتّى يدخل فيه المستثنى
 بيقين، ثم يُخرج بالاستثناء، وليس مصدر (نظنّ) محتملاً مع
 ويخرج الرّضي الشاهد، فحله أنّه محتمل من حيث توهم
 الظنّ خاطئ به حتّى يخرج الظنّ عن ربّنة⁽⁴⁾ مثلاً، وقد فعلت غير
 الضرب؛ فما يجري مجراه كالتهديد والشّروع في مقدّمات
 الضرب، فتقول: "ضربت ضرباً" لرفع ذلك التّوهم، كما أنّك
 إذا قلت: "جاءني زيد"، جاز أن يتوهم أنّه جاءك من يجري
 مجراه، فقلت جاءني زيد زيد؛ لرفع هذا التّوهم؛ فلمّا كان
 قولك ضربت، محتملاً للضرب ويؤدّب من المصدر التّوهم كدسار
 المصدر تنيح، منه في "ما ضربت إلّا ضرباً"، كما لم تعدّد التّوهم
 للضرب وغيره من حيث التّوهم، فكأنّك قلت ما فعلت شيئاً
 ويؤدّب التّوهم في الأمر حتّى العصر الحديث، فقد
 إلّا الأضرب⁽⁵⁾.
 ذكر في حاشية التّحو الوافي تجويز التّفريغ لجميع
 المعاملات إلّا المفعول معه، والمصدر المؤكّد لعامله،
 وكذا الحال المؤكّد لعامله؛ فلا يقال: "ما سرت إلّا

1 يقصد على ابن مالك.

2 الصّبّان، حاشية الصّبّان، ج2، ص 221.

3 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

4 الرّضيّ، شرح الرّضيّ، ج2، ص 103.

5 المصدر نفسه، ج2، ص 104.

يقال: "ما سرت إلّا والأشجار"، "ما زرعت إلّا زرعاً"، "لا تعمل إلّا عاملاً"، وسبب المنع وقوع التناقض بذكر المعنى مرتين تألّف الأوجوه من قبلها وتوجيهها لها ثم خرج لفتنه بعد أن قال: كما لا يمتري⁽¹⁾ ووضعوا أنفسهم فيه - في تأويل الشاهد كي يتمشى وقاعدتهم التحويلية؛ فيرى ابن هشام أنّ المصدر في الآية نوعيٌّ بوعى بوعى حذف صدفة، كما بُرّي رأى قول الآية ظرفاً ضميراً بوفاء⁽²⁾ خيراً، فقدّر: "إن نحن إلّا نظنّ ظناً"، وقيل هي في موضعها؛ لأنّ ﴿نَظْنُ﴾ قد تكون بمعنى المدح والثناء، دليل سائر التثنية والشك، وأيها لبي الإبقاء الثاني⁽³⁾ وقال: "ولقد كان الأجر بأبي البقاء أن يقتصر على التوجيه الثاني؛ لأنّه الأنسب للآية، أمّا ذهبهم إلى أن التثنية: "إن نظنّ إلّا نظنّ" فهذا ليس ما يدلّ عليهم يظهر طوق الصدقة العلى، فيرأى ما في المصدر وهو من وجه، ولا يمكن أخذ أي ما جاز في الآية وليس على أنّ المصدر جاء الملائكة في: نظنة ظناً، وقد وردت في كفاً⁽⁴⁾ ولاهم: ﴿إن نظنّ لأطناً ونحن مستيقين﴾؛ إذ حدّد السياق نوع الظنّ، كأنهم قالوا: "إن نظنّ إلّا ظنّ غير مرسى في قديم، تروأ غلبى ذلك سوعن صدفة، فلان ابن تالحي على على إلى تلوّم وروصفين كما ظن فعلنا بعض الضمّة أي قولاً⁽⁵⁾ هذه القران في الآية الكوفيّة إن تجعل المصدر مبرّناً للظنّ⁽⁶⁾. تأكيداً.

1 حسن، عباس، النحو الوافي، ج2، ص 323.

2 ابن هشام، مغني اللبيب، ج3، ص 562.

3 العكبري، التبيان، ج2، ص 1153.

4 الحسنون، التحويون والقران، ص 71.

5 المرجع السابق، ص 71 - 72.

6 مكّي، مشكل إعراب القرآن، ج2، ص 298.

وجريئاً كان الزمخشري في رأيه حين حسم الأمر بأن المقصود: "نظن ظناً"، ومعناه إثبات الظن فحسب، فأدخل حرفاً التثني والاستثناء؛ ليفاد إثبات الظن مع نفي ما سواه، وزيد نفي ما سوى الظن توكيداً بقوله ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ﴾ (٣٠) ﴿وَبَدَلْتُمْ سَيِّئَاتِ مَا عَمِلُوا﴾ الجاثية: ٣٢-٣٣؛ أي قباح أعمالهم أو وصف الأنباري المصدر فقدّر: "إن نظن إلا ظناً لا يؤدي عقوبات أعمالهم السيئات، كقوله تعالى ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا﴾ إلى العلم والأتقيين، رافضاً أن يكون المصدر مؤكداً للشورى^(١)، وإنما لا فائدة من الظن فيه^(٢) بمعنى العلم ويميل فواصفه حتى ينزك إلى أن أنه لا يكون له فائدة من الظن فيه^(٢) بمعنى العلم والشك، فاستثنى الشك أي "ما لنا اعتقاد إلا الشك" وعلى هذا لا تأويل في الآية الكريمة، وتعرب "ظناً" مفعولاً به للفعل نظن لا مفعولاً مطلقاً والله أعلم بمراده. **الأحقاف**

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣٠) الأحقاف: ٣٠

الشاهد أيضاً تقديم التثنية المكوّن من الفعل الماضي المبني للمجهول، على التثنية الاسميّ الصريح، وانظر (البقرة 101،89) أيضاً. **الحجرات**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاتْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ الحجرات: ٩

في الآية الكريمة، اتصل ضمير الجمع في الفعل، وكان قوله تعالى عن مثني في ﴿طَائِفَتَانِ﴾ وقد مرّ شبه الشاهد في هذا الفصل في (الحج 19).

قَالَ تَعَالَى: ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَاهُ بِلَدَّةٍ مِّمَّنَّا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ (١١) ق: ١١

1 الزمخشري، الكشاف، ج5، ص 490.

2 الأنباري، البيان، ج2، ص 367.

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿مِيثًا﴾؛ إذ جاء مذكراً يصف مؤثثاً، وقد درس الشاهد في (الفرقان 49) من هذا الفصل قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْآيَةِ وَقَوْمٌ تُبِيعَ كُلُّ دَابَّةٍ أَلْفَاظٌ مِّنْهُ لَقَدْ كَذَّبَ الرُّسُلَ حَتَّىٰ وَعِيدُوا﴾ ق: ١٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ق: ٤١

قَالَ تَعَالَى: ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْنَا الْقُرْآنَ مِنْ خِيفَةٍ وَعَيْدٍ﴾ ق: ٤٥

درست الشواهد في الآيات الكريمة - حذف الياء من نهاية الاسم المنقوص - في هذا الفصل في (البقرة 186).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴿٢٣﴾ أَفِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَيْنِي ﴿٢٤﴾﴾ ق: ٢٣ - ٢٤

الشاهد في الآيتين الكريمتين خطاب الواحد بلفظ الاثنان، ففي قوله تعالى ﴿أَفِيَا﴾ المراد "مالك" خازن الثَّاهِر⁽¹⁾ والعرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان، فيقولون للرجل: قوما عثا، وسمعت بعضهم: "ويحك! ارحلها وفلن صاحبها، لا تحبسنا" وأنشدني بعضهم⁽²⁾ بنزع أصوله، واجترأ شيحا وأنشدني يقول الفرّاء أبو ثروان⁽³⁾:

وإن تزجراني يا ابن عقان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضاً ممنعاً

فجرى كلام الواحد على صاحبيه، ألا ترى الشّعراء أكثر شيء يقبل صاحبياً، يا خليلي، فقال امرؤ القيس⁽⁴⁾:

خليلي مرّ بي على أمّ جندب نُقضُّ لَباناتِ الفؤادِ المعذبِ

1 الزركشي، بدر الدّين محمّد بن عبدالله (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، 4م، (تحقيق أبي الفضل الدّمياطي)، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ص466.

2 بحثت عنه ولم أجدّه في المصادر التي رجعت إليها، وقيل إنّه لمضرس بن ربعي الفقعسيّ الأسديّ.

3 هو سويد بن كراع، انظر البغداديّ، الخزّانة، ج11، ص17.

4 امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ص74.

ثم قال: ألم تر، فرجع إلى الواحد، وأول كلامه اثنان⁽¹⁾ قول الكسائي في قوله تعالى ﴿أَلْيَا﴾ إن المخاطب هو القريب أي يقول القائلين المقام⁽²⁾ "افعل"، أي أن صيغة الأمر المتصل بضمير المثنى يحل محل المفرد كالشاهد في الآية الكريمة، وأول كذلك بأن التثنية في الفعل أصلها الإفراد مرتين كقولنا "ألق ألق" و"ألق" الثانية تؤكد لفظي من الألف في ﴿أَلْيَا﴾ وهي لا ولف، على إرادة نون وأطلق ضمير التثنية ليبدل على الأصل المكرر على سبيل التأكيد الخفيفة، والأصل ألقين، واحتج بأن الخطاب التأكيد فقال ﴿أَلْيَا﴾⁽³⁾. في ذلك "مالك" خازن النار؛ وذلك أن حكم هذه الأثون حكم الأثونين، فكما تبدل من الأثونين ألفاً في التثنية؛ كذلك تبدل من الأثونين ألفاً في الخطاب من فتح ما قبلها، كما تبدل في حذف الأثونين في الرفع والجر، كذلك تحذف هذه الأثون إذا انضم ما قبلها أو إنكسر⁽⁴⁾. قول المبرد: "إن تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لا تخاذهما، كأنه قيل "ألق ألق" للتأكيد، والثاني: أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم الأثنان فكثيرين على بالسنونهم أنو خيقو ليهو⁽⁵⁾ خليلي؛ واصلحي، ولقاضي، وأبي عبد الله جعي، خاطبون اللوي حد أو خطاب الأثونين، وقال إن الحسن قرأ ﴿أَلْيَا﴾ بكسر الهمزة، وفتح القاف ممدودة وبعدها همزة منصوبة منونة هكذا "إلقاء"، وهو مصدر لمحذوف تقديره "ألق أو ألقيا". وعمّا أورده الزمخشري في الكشاف يقول القاضي مشدداً إن ما ذكره

1 الفراء، معاني القرآن، ج3، ص 78-79.

2 الكسائي، معاني القرآن، ج2، ص 236.

3 للاستزادة: انظر مثلاً الرضي، شرح الرضي، ج3، ص 362، والنحاس، إعراب القرآن، ج4، ص 228 ومكي، مشكل إعراب القرآن، ج2، ص 113-114، والزمخشري، الكشاف، ج5، ص 599.

4 ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص 243.

5 الزمخشري، الكشاف، ج5، ص 599.

في الكشاف يقول القاضي مشدداً إن ما ذكره المفسرون
لعلها رواية أخرى⁽¹⁾. ويجوز أن تكون الألف في ﴿أَلْفًا﴾ بدلاً
من المثلثين إجماعاً أو لوجه في مجرى ويل وقف⁽²⁾ شاهد موضوع الدراسة
ذكرها العكبري ملخصاً⁽³⁾.

القمر

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾ ﴿٦﴾ القمر: ٦

الشاهد في الآيتين حذف ياء الزوائد، وقد درس هذا
الشاهد في (البقرة 186) في هذا الفصل.

الرحمن

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْتَكَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾ ﴿٢٤﴾ الرحمن: ٢٤.

حذفت الياء في قوله تعالى "الجوار"، انظر (البقرة 186).

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ ﴿٣١﴾ الرحمن: ٣١

الشاهد في الآية الكريمة التثنية بعد الجمع. وقد
عقد ابن عادل فصلاً في هذا مفاده أن الثقلين فريقان، وكل
فريق جمع، كقوله ﴿يَمْعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾
الرحمن: ٣٣، ولم يقل إن استطعتمما لأتھما فريقان في حال
الجمع، وكقوله ﴿فَإِذَا هُمُ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ النمل: ٤٥، وقوله
﴿هَذَا نِ حِصَانِ خِصْمُوا فِي رِيحِهِمْ﴾⁽⁴⁾. انظر في هذا الفصل الشاهد الوارد في
المجادلة

(الحج 19).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامِ سِتِّينَ مَسْكِينًا﴾ المجادلة: ٤

1 القاضي، عبد الفتاح (1981)، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، بيروت: دار الكتاب العربي
ص 84.

2 الزمخشري، الكشاف، ج5، ص 599.

3 العكبري، الثيبان، ج2، ص 1176.

4 ابن عادل، اللباب، ج18، ص 330.

الشاهد في قوله تعالى ﴿مَسْكِينًا﴾؛ إذ جاء تمييز العدد و صفاً، والقاعدة أن يقال سدين رجلاً مسكيناً مثلاً. وقد درس الشاهد في (المائدة 89).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ لِمَ تُؤذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمْتُمْ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ الص: ه
الشاهد حذف الياء في ﴿يَنْقُورِ﴾ وقد عرضت له في (البقرة 186).

التحريم

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ نُوبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ التحريم: ٤

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿قُلُوبُكُمَا﴾، والظاهر أنه مثني، والأصل أن يقال "صغى قلباكما" لأن الحديث عن مثني قول الرضي: "واعلم أنه إذا أضيف لفظاً أو معنى: الجزآن إلى متضمنيهما؛ فإن كان المتضمنان بلفظ واحد، فلفظ الإفراد في المضاف أولى من لفظ التثنية، والإضافة لفظ معنوي، كقولك: حياي من وجهي، والوجهي لفظ معنوي، وله تعالى ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؛ وذلك لاستدراكهم في الإضافة اللفظية الكثيرة الاستعمال: اجتماع مثنيين مع اتصاليهما لفظاً ومعنى. أمّا لفظاً فبالإضافة وأمّا معنى فلأن الغرض أن المضاف جزء المضاف إليه، مع عدم اللبس بتريك التثنية، ثم حملت المضاف الرضوية على الحرفية، وإن فإين أتى المضاف لللبس لم يجرز المضاف التثنية بل عندنا في المرفوعة، وهما الم حقي، من قولك لبس قلعت عينيها ملامتي القريتين من كليتي واحدة المضاف (1) واجبة، وإن أمن جاز جمعه قياساً، وفاقاً للفرء ويونس، خلافاً لغيرهما، فإنهم يجوزونه سماعاً، نحو "ضع رحالهما"، وإنما أمن اللبس؛ لأنه لا يكون للبعيرين إلا رخلان (2).

1 الرضي، شرح الرضي، ج3، ص 361.

2 المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

وقد درس شذبه الشاهد في (المائة 38)، من هذا الفصل.

المعارج

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَسْتَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يَبْصُرُونَهُمْ ۝١١ يَوْمَ يَوْمِ يَمُوتُ بَنِيهِ ۝١٢ وَصَاحِبَتِي وَأَخِيهِ ۝١٣﴾ المعارج: ١٠ - ١٢

الشاهد في ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾؛ إذ جُمِع، أُطْلِقَ وَاوُجُمَاعَةُ
والفحيد بن دَرِّعَن المصون المصون في قول المثلثيين "وإثما جمع الضميران
في ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾، وهما للحميمين حملاً على معنى العموم؛ لأنهما
ذكرتان في سياق نفي⁽¹⁾، وعبارة أبي البقاء "وجمع
الضمير على والمعنى الحميمين⁽²⁾" مفعول بها، تعود على
الكفار، والمضمر المرفوع لـ "المؤمنين" أي يبصر
المؤمنون الكافرين يوم القيامة، أي يُرَوْنَهُمْ فينظرون
إليهم في النار، وقيل: تعود على الحميم وهو بمعنى
الجمع، قد أي يبين يبصر الحميم حميمه، الآية 45 من سورة النمل بعد أن
على الكفار أي: يبصر التابعون المتبوعين في
نوح دار⁽³⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾ نوح: ٢

الشاهد في الآية الكريمة ﴿يَقَوْمِ﴾، وقد مرّ نظيره كثيراً
انظر (البقرة 186).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا مِمَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ۝١١﴾ الجن: ١١

1 السمين، الدرّ المصون، ج10، ص 454.

2 العكبري، التبيان، ج2، ص 1240، وانظر كذلك أبا حيان، البحر المحيط، ج8، ص 334، والزّمخشرّي
الكشاف، ج4، ص 138.

3 مكّي، مشكل إعراب القرآن، ج2، ص 406.

الشاهد في الآية الكريمة حذف الموصول الاسمي،
والثقدير: "ومنا من دون ذلك"، وقد درست هذه المسألة في
﴿الأنبياء﴾ الآية (٢٤) ﴿قَالَ تَعَالَى﴾ (٢٤) ﴿إِنَّا أَنْبَأْنَا مِنْ آلِهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢٤) ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا
يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أضعف ناصراً وأقل عدداً﴾ ﴿الجن: ٢٣ - ٢٤﴾

الشاهد في الآية الكريمة قوله ﴿خَالِدِينَ﴾ بعد قوله
تعالى ﴿لَهُ﴾؛ إذ أطلق الجمع بعد المفرد.
يقول السمين إنه حمل على معنى "من"؛ فلذلك جمع (1)،
وذلك بعد الحمل على لفظ "من" في قوله ﴿يَعْصِ﴾ ﴿فَإِنَّ لَهُ﴾ ﴿حَتَّىٰ
إِذَا رَأَوْا﴾ (2).

﴿قَالَ تَعَالَى﴾ ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ ﴿المزمل: ١٨﴾

في الآية الكريمة جاء الشاهد ﴿مُنْفَطِرٌ﴾ مذكراً وظاهره
التأنيث لسبقه بالموثث؛ على أن يقال من فطرة. عبارة
مكي أنه جاء بغير هاء، و﴿السَّمَاءُ﴾ مؤنثة؛ لأنه بمعنى التَّسْبِ
أي "السماء ذات انفطار به" [والهاء تعود على الله
تعالى] (3)، نقول "امرأة مرضع" أي ذات إرضاع، و"امرأة
عطوف" أي ذات عطف. وممن ذكر هذا الوجه الزمخشري (4)،
والسمين (5)، والعكبري (6)، والتخلس نسبة إلى الخليل (7)،
و الزجاج (8).

1 السمين، الدرّ المصون، ج10، ص 503.

2 أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص 347.

3 مكي، مشكل إعراب القرآن، ج2، ص 421.

4 الزمخشري، الكشاف، ج6، ص 247.

5 السمين، الدرّ المصون، ج10، ص 527.

6 العكبري، التبيان، ج2، ص 1248.

7 التخلس، إعراب القرآن، ج5، ص 61.

8 الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج5، ص 243.

ومن الذّحاة والمفسّرين من قال إنّ السّماء معناها
﴿المصنوع﴾⁽¹⁾ وهو الذي هو محفوظ⁽²⁾ بالذّكّر: ٣٢. قال وقد ذكر هذا الوجه كثيراً في
كتب الذّحاة والمفسّرين⁽²⁾.

وقد انفرد الفراء - فيما رجعت إليه من مصادر - في
وجه أنّ السّماء تذكّر وتؤنث، فهي ها هنا في وجه الذّكّر،
قال الشّدّ ليعرف⁽³⁾ السّماء إليه قوماً
لحقنا بالنجوم مع السّحاب⁽⁴⁾

ويعلق الذّحّاس رافضاً حجّية هذا البيت؛ لأنّه لو كان
حجّة لحمل على غير هذا، وهو أن يكون يُحمَلُ على تذكير
الجميع، ذكر محمّد بن سميّة: **التهال حتى أحقوقفا** تكون جمعاً لسماوة،
وأنشد هو وغيره⁽⁵⁾:
ويدلّ على صحّة هذا قوله جلّ وعزّ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ

سَمَوَاتٍ﴾ البقرة: ٢٩. أورد السّمين أنّ "سماء" اسم جنس يفرّق بينه
وبين واحده بالثاء، فيقال: سماءة، وفي اسم الجنس
الذّكّر والتّأنيث، ولهذا قال الفارسي: "هو كقوله:
﴿جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ القمر: ٧ و﴿الشّجرِ الأخضرِ﴾ يس: ٨٠، و﴿أعجازُ نخلٍ منقَعِرٍ﴾ القمر: ٢٠⁽⁶⁾.
القيامة

1 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

2 انظر على سبيل المثال: السيوطي، الدرّ المنثور، ج10، ص 527، ومكي، مشكل إعراب القرآن، ج2
ص 421، والزّمخشري، الكشاف ج6، ص 247، والعكبري، التّبيان، ج2، ص 1248، والتّحّاس
إعراب القرآن، ج5، ص 61.

3 ورد الشّاهد بلا نسبة في الفراء، معاني القرآن، ج3 ص 199، والطّبري، جامع البيان في تفسير أي
القرآن، ج29 ص 139.

4 الفراء، معاني القرآن، ج3، ص 199.

5 الشّاهد للعجاج، ديوانه ص 496. ويقال أحقوق الشيء إذا أعوجّ حتى كاد يلتقي طرفاه. انظر التّحّاس
إعراب القرآن، ج4، ص 168.

6 السّمين، الدرّ المصون، ج10، ص 527.

قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾ القيامة: ١٤

في الآية الكريمة جاء الشاهد ﴿بَصِيرَةٌ﴾ ظاهرها الإخبار عن الإنسان؛ لذا الأصل فيها التذكير وليس التأنيث: وفي إعراب ﴿بَصِيرَةٌ﴾ تأويل للتجاة والمفسرين من أوجه: ﴿بَصِيرَةٌ﴾ أخذها خبر عن الإنسان، و﴿عَلَى نَفْسِهِ﴾ متعلق بـ ﴿بَصِيرَةٌ﴾؛ ويدرأه معنى "بل الإنسان" وعلى هذا فلا شيء أثبت الخبر؟ (1)؛ اختلفت في قول التَّحَوُّلِ ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ فيه للمبالغة كعلامة ونسابة وراوية. ونسب السَّمِينِ إلى الأَخْفَشِ قوله إنَّها كقولنا "فلان ودخيرة الزَّمْخَرِيَّة" (3) وجه الأَخْفَشِ، فالإنسان حجة بيّنة وصدفت بالبصارة على المجاز، كما وصدفت الآيات بالإبصار في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ النمل: ١٣ (4)، وممّن نحا هذا التّحويل: لعكبري؛ إذ يرى بأنَّ الإنسان حجة وصدقة عليه؛ وفسد في نفسه، ونسب الإِبْصَارِ إلى أيِّ الشَّهَادَةِ (5) عليه وعلى ما يعمل إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وممّن ذكر هذا الزَّجَّاجُ، فإنَّ الله أعلم أنّ هذه الإصحاح والإحراق هُودِي قَوْلِهِمْ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ رَقَبَاءُ يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِعَمَلِهِ: اليَدَانِ، وَالرَّجْلَانِ وَالْعَيْنَانِ، وَالذِّكْرُ. قَالَ الشَّاعِرُ (7):

1 ابن عادل، اللباب، ج19 ص 555 - 556.

2 انظر مكّي، مشكل إعراب القرآن، ج2، ص 431، والأنباري، البيان، ج2، ص 477. والنحاس، إعراب القرآن، ج5، ص 82.

3 السَّمِينِ، الذَّرِّ المصون، ج10، ص 571.

4 الزَّمْخَرِيَّة، الكشاف، ج6، ص 268.

5 العكبري، الثبيان، ج2، ص 1254.

6 الزَّجَّاجُ، معاني القرآن وإعرابه، ج5، ص 253.

7 ورد في حاشية الفراء، معاني القرآن، ج3، ص 211:

رواية القرطبي: العقل مكان الظن في الشطر الأول من البيت الأول. انظر القرطبي، ج19، ص 100.

كأن على ذي الظنّ عينا بصيرة بمقعدِهِ أو
منظَّرٌ ~~يحاذر حتى يحسب الناس كلهم~~ من الخوف لا تخفى عليهم سرائره⁽¹⁾

أو عين بصيرة؛ لأنّ جوارح الإنسان تنطق بعمله⁽²⁾؛
أمّا ثانيها: "فأدّها" مبتدأ، و﴿عَلَى نَفْسِهِ﴾ خبرها، والجملة
خبر عن الإنسان، وعلى هذا الوجه ففيه تأويلان:

الأول: أن تكون ﴿بَصِيرَةً﴾ صفة لمحذوف أي عين بصيرة⁽³⁾.

والثاني: جوارح بصيرة، أو ملائكة بصيرة وهم
الكاتبون، والتاء على هذا للتأنيث⁽⁴⁾، وقيل: بصيرة هنا
مصدر، ما والتاء توكيدية: ذو بصيرة⁽⁵⁾. الخبر الجار والمجرور،
و﴿بَصِيرَةً﴾ فاعل به، وهو أرجح ممّا قبله؛ لأنّ الأصل في الإخبار
الإفرايميل⁽⁶⁾ الباحث إلى القول بأنّ الهاء في ﴿بَصِيرَةً﴾
للمبالغة والتكثير كعلامة ونسابة، على اعتبار
﴿بَصِيرَةً﴾ صيغة مبالغة على وزن فعيلة؛ وبذا لا داعي
لتأويلات أخرى، وفي توكيده الجوارح الأسمى الجوارح الصادرة عن
متعلق مقدّم بالخبر ﴿بَصِيرَةً﴾؛ على أنّ الإنسان مبتدأ
مرفوع. والله أعلم بمراده.
الإنسان

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (الإنسان: ٢)

1 الفراء، معاني القرآن، ج3، ص 211.

2 انظر الزمخشري، الكشاف، ج6، ص 269.

3 الفراء، معاني القرآن، ج3، ص 211.

4 ابن عادل، اللباب، ج 19، ص 556.

5 العكبري، الثبيان، ج2، ص 1254.

6 السمين، الدرّ المصون، ج10، ص 572.

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿أَمْشَاجٌ﴾؛ إذ جاء
 ذمياً يؤول مع ما قبله من المفرد. إنَّ ﴿نُطْفَةٍ﴾ في معنى الجمع، كقوله
 تعالى ﴿رَفَرِي خُضْرٍ﴾ الرحمن: ٧٦، أو جعل جزء من النطفة نطفة،
 فوصفت بالجمع⁽¹⁾ مخشري: ﴿نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ كبرمة أعشار، وبُرد
 أكياش، و ثوب أخلاق، وأرض يباب وهي ألفاظ مفردة غير
 جموع؛ ولذلك وقعت صفات للأفراد، ويقال: نطفة مشج⁽²⁾،
 قال الشَّيْخُ طَوْتُكُ أَخْشَاءَ مُرْتَجَةٍ لَوْقَةٍ⁽³⁾ على مَشَجٍ سَلَالَتُهُ مَهِينٌ

ولا يصح في ﴿أَمْشَاجٍ﴾ أن يكون تكسيراً له، بل هما مثلان في
 الإفراد لو وصف المفرد بـ ﴿أَمْشَاجٍ﴾ جمع "مشج" بالكسر⁽⁴⁾.

قال أبو حيان: "وقوله مخالف لنصّ سيديويه
 والقائلون يدين به عليّ أنّ ليس في "أفعال" الكلام أفعالاً. إلا أن يكسر
 عليه اسماً للجمع، وما ورد من وصف المفرد بـ "أفعال"
 تأويله⁽⁵⁾ عليه السّمين: هو لم يجعل "أفعالاً" مفرداً، إنّما
 قال: يوصف به المفرد، يعني التأويل ذكرته من أنّهم
 جعلوا لكلّ قطعة حيان: البرمة مشجّجة، الإحلال، قطعة أحدها المشجّج
 بُرْدُ دَأْ، تفيّن صدقوه ههنا بجمع⁽⁶⁾ أو عدال، أو مشيج كشريف وأشراف.
 وقال رؤبة⁽¹⁾:

1 ابن عادل، اللباب، ج20، ص 7.

2 انظر الزمخشري، الكشاف، ج6، ص 274.

3 برمة أعشار: إذا انكسرت قطعاً قطعاً وقلب أعشار: جاء على بناء الجمع، المصدر نفسه، الصّفة ذاتها.
 للشماخ، ورتجت الباب وأرتجته إذا أغلقته، والرتاج: الباب، ومشج الشّيء: مزجه، والمشج: الممزوج
 ومثله أمشاج، فهو مفرد على صورة الجمع. انظر حاشية الزمخشري، الكشاف، ج6، ص 274.

4 وانظر الزمخشري، الكشاف ج6 ص 274-275.

5 أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص 386.

6 السّمين، الدرّ المصون، ج10، ص 592.

يَطْرَحْنَ كُلَّ مُعْجَلٍ بَسَاجٍ لَمْ يُكْسَ جِلْدًا مِنْ دَمِ امْتِشَاجٍ

وقال الهذلي⁽²⁾ يصف السهم لهم بأثمه قد نفذ في الرمية
فالتطخ ركبان الريس والفقيرين منه دم يسير: **خِلَافُ النَّصْلِ سَيْطٌ بِهِ مَشِيحٌ**
ويقال: مَشَحَ يَمْشُجُ مَشْجًا إِذَا خَلَطَ، فمَشِيحٌ كـ "خَلِيطٌ"،
وممشوج كـ "مخلوط"؛ فجوز أن يكون جمعاً لـ "مَشِيحٌ" كعدل،
والزَمْخَرِيُّ مَنَعَ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: "ومشجه ومزجه بمعنى من
نظفة قد امتزج فيها الماءان"⁽³⁾.
النازعات

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾﴾ النازعات: ١٦

الشاهد: ﴿بِالْوَادِ﴾ ، وردت مسألة الشاهد في حذف الياء من
آخره في (البقرة 186).
التكوير

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾: التكوير ١٦

انظر (البقرة 186).

الفجر

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾﴾ الفجر: ٩

انظر (البقرة 186).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ

فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾﴾ الفجر: ١٥ - ١٦

¹ ورد في حاشية أبي حيان، البحر المحيط، ج8، ص 384 أن البيت من الرجز. انظر الشوكاني، تفسير

فتح القدير، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2000 م، ج5 ص 345.

² أبو ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين ج3 ص 104، وأبو عبيدة، مجاز القرآن، ج2، ص 279.

³ انظر أبا حيان، البحر المحيط، ج8، ص 384.

الشَّاهِدَانِ فِي الْآيَتَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿أَكْرَمِينَ﴾ و﴿أَهْنِينَ﴾ ؛ إِذ حُدِّثَتِ الْيَاءَانُ بَعْدَ ذَوْنِي الْوَقَايَةِ. انظر (البقرة 40) و غيرها...

العصر

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾
العصر: ٢ - ٣

ظاهر الشَّاهِدَانِ اسْتِثْنَاءُ الْجَمْعِ مِنَ الْمَفْرُودِ ﴿الْإِنْسَانَ﴾ .
في البيان يقول الأنباري: " والمراد بالإنسان الجنس، ولهذا استثنى منه؛ فقال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾" (1)
فالإنسان ههنا في معنى النَّاسِ، كما تقول: الدرهم والدرهم في أيدي يابن ناس، ﴿الْإِنْسَانَ﴾ قسم كجنس الدرهم (2) ولذلك صح الاستثناء منه" (3).

1 الأنباري، البيان، ج2، ص 533.

2 الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج5، ص 359.

3 أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص 508.

الفصل الثالث

ما خالف القاعدة التحوّية في الأدوات

البقرة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامِنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾

البقرة: ١١ - ١٤

يقول سيديويه في الكتاب "وأما إذا فلما يستقبل من الدهر" (1) "قوله في قوله أؤمن كما آمن السفهاء" إذ "وزعم بعضهم أنه يكون للحال" (2) ويشترط ابن هشام في فعل الشرط ألا يكون ماضي المعنى؛ بل يكون مستقبلاً في المعنى وإن كان ماضياً في اللفظ لنكتة؛ لأنه مفروض الحصول في الاستقبال؛ فيمتنع ثبوته ومضيه ولذلك الجزاء أيضاً لا يكون ماضي المعنى لأن الحصول من معانيه على ماضي حصول مضمون والشرط في المستقبل قبله (4) يمتنع تعليقه بالحاصل الثابت على حصول ما يعيى وفوق كل هذا حد من المضارع والماضي بعدها، فإذا حصل في المستقبل (3) فوقع الإسراع بغيره من فوقه، ففعلها تأخرت بدأ والخبر؛ لما تضمنته من بالشرط والحزن والجد والاجتهاد والشرط يعيى الجزاء وفوق الفعل ماضياً وبمضارع الليل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَجِيءُ﴾ (٥) ولكن السديوطي عدّها متجردة للظن فيية بالمحصلة، فيضمن أي معنى الشرط، وهي عنده ظرف للمستقبل (6). ونسب السديوطي إلى ابن مالك

1 سيوييه، الكتاب، ج4، ص 232.

2 أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج4، ص 1865.

3 ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 599-600.

4 ابن يعيى، شرح المفصل، ج3، ص 120.

5 المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

6 السديوطي، همع الهوامع، ج2، ص 131.

أدّها و وقعت للماضي في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ نكاحًا أَدْبَرُوا وَاذْهَبُوا وَتَذَكَّرُوا أَنَّ اللَّهَ شَهِيدٌ﴾ الجمعة: ١١ فإن الآية نزلت بعد انفضاضهم، وكذا ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِذْهُ﴾ التوبة: ٩٢⁽¹⁾.

مما يدل على أن ابن مالك قد نبه على أن "إذا" تأتي للماضي، وأن لزم يحدّثي له بالاستدلال بما اشتهر به الكلدانيون من بعده⁽²⁾، نظر في المارمضي من أشرار ما إلى وأنها قد تكون "إذا"، كالآيتين إلى كر بعضين للدخول بين قيتين، ونسب هذا (ب) لمذهب

وقد عقد ابن هشام فصلاً في خروج "إذا" عن الاستقبال، وحيء على وجهين أحدهما أن تأتي للحال وذلك بعد القسم⁽⁴⁾ وإنما نجد في القرآن "إذا" الشرطية قد دخلت على ما حدثت⁽⁵⁾ ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا فُزِقَا فِي السِّبْغِ خَرَقَا﴾ الكهف: ٧١، و ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ أَفَلَيْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ الكهف: ٧٤، وقوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا نَبَأَ أَهْلَ قَرْيَةٍ أَنبَأَهُمْ بِأَهْلِهَا﴾ الكهف: ٨٦، و ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ تَطَلَّعَ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾ الكهف: ٩٠، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَ وَكَ الْجَنَّةُ﴾ ٨.

"ولئن كانت "إذا" تجعل الفعلين الماضيين بعدها مسبوقة قبلاً، كما هي في ترادفها: "إذراً جدت وقد ثقتك ليها فعل مضارع، والسدياق إخبار عما سبق كما في قوله تعالى:

1 المصدر نفسه، ج2، ص 132.

2 الحسن، التحويون والقرآن، ص 56.

3 المرادي، الحسن بن قاسم (1992م)، الجنى الداني في حروف المعاني، ط1، (تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 370.

4 ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 84.

5 الحسن، التحويون والقرآن، ص 56-57.

﴿ وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ بَيْنُنَا بِمَنْتَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ ﴿٧٣﴾ مريم: ٧٣
 وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ بَيْنُنَا وَلِيُّ مُسْتَكْبِرًا ﴾ لقمان: ٧، وقوله
 تعالى ﴿ وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ بَيْنُنَا بِمَنْتَ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ ﴾ سبأ:
 ٤٣. مما يدل على تأهلهما للدلالة على الماضي إلى جانب
 دلالة لانهان على المرستاقبل، «إذالأجدتتحددي للمستقبل، وقد ترد
 قال تعالى: ﴿ وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ بَيْنُنَا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ بَيْنُنَا قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ ﴿١٤﴾
 البقرة: ١٤

الأصل في الفعل أن يتعدى بحرف الياء، فيقال
 وبشيطاط بهم ﴿ خَلَوْا ﴾ يقول ﴿ إلى القرطبي وطبى زفاً إن قيل: لتوصل بالياء؟ قيل
 له: ﴿ خَلَوْا ﴾ هنا بمعنى ذهبوا وانصرفوا، ومنه قول
 الفرزدق كيف تراني قالبا مجني
 أضربُ أمري ظهره لبطن...

قد قتل الله زياداً عني

لما أنزله منزلة صرف، وقال قوم: ﴿ إلى ﴾ بمعنى "مع"،
 وقد ضعف القرطبي أن تكون ﴿ إلى ﴾ بمعنى مع⁽²⁾.
 فأما قول من جعلها بمعنى "مع" وبمعنى غيرها من
 الحروف، فيحتج بقوله تعالى: ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ آل عمران: ٥٢،
 وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾ النساء: ٢، ويحمل عليه قوله
 تعالى ﴿ فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ المائدة: ٦، قالوا: لأنه لا يقال: "نصرت إلى
 فلان" بمعنى "نصرته" ولا "أكلت إلى مال فلان" بمعنى "أكلته"، وإنما المعنى يعود إلى أن يكون
 بمعنى "مع"؛ ولذلك دخلت المرافق في الغسل⁽³⁾. وكان الشجري ممن قال إن ﴿ إلى ﴾ بمعنى "مع"⁽⁴⁾.

1 المرجع نفسه، ص 58.

2 القرطبي، تفسير الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص 313.

3 ابن يعيش، شرح المفصل، ج4، ص 464.

4 الحسني، أمالي الشجري، ج2، ص 608.

وقال الرضّي: "والصّحيح أنّها بمعنى الانتهاء، أي تضديفونها إلى أموالكم"⁽¹⁾، أمّا العكبريّ فقال إنّها على بابها رفض لانتهاء جتي الغناية، كون ﴿إِنَّ﴾ في جواب اللغمة بمعنى "مع" بالسدّة⁽²⁾ فسُرت ﴿إِنَّ﴾ على المعية تفسيراً تاريخياً، بحسب الحال الذي كانت عند نزول الآية الكريمة، فقد جوز ابن جتي المعية؛ لأنّ الثّبيّ إذا كان له أنصار فقد انضمّوا في نصرته إلى الله، فكأثّه قال "من أنصاري منضمّين إلى الله كما تقول: "زيد إلى خير وإلى دعة وسدر"، فإذا انضمّ إلى الله فهو ولمعه ير لا المرحلّة التي يفعلها بهذلي حرّض الجرم فسألني "هل هذا" "والوَضِيع"⁽³⁾. وفي لسان صفو إليه اني ذكرنا في المصنّف "لنّعه"، السو" يجرّول دخلن يكرّون عنهما "فلاهما بمقابلة مكانيات وتخلّك نغم:" مبي"⁽⁴⁾، هـ والفكر والمضى الزرّكشيّ ومعه عنى "المعقرون الخالية ومن "خلوت به" إذا سخرت منه، وهو من قولك: "خلا فلان بعرض فلان" يعبث به ومعناه: وإذا أنهوا السّخرية بالموّمين إلى شياطينهم وحدّ ثوهم بها، كما تقول: "أحمد إليك فلاناً" وأزيّمه إليك"، وعرض وذهب ابن عطية مذهب التّضمين في الشّاهد "القرّاني، فهو إلزّم مخشريّ هنا لفعل التّضمين حين قال إنّ "خلا" بمعنى مضى؛ فجاءت ﴿إِنَّ﴾ عنده على بابها⁽⁶⁾. وانصرقوا، وقال قوم: ﴿إِنَّ﴾ بمعنى "مع" وفي هذا ضعف⁽⁷⁾.

1 الرضّي، شرح الرضّي، ج2، ص 301.

2 العكبريّ، الثّبيان، ج1، ص 421.

3 عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج1، ص 380.

4 المالقي، أحمد بن عبد التّور (ت 702هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، (تحقيق أحمد محمّد الخراط)، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، ص 107.

5 الزرّكشيّ، البرهان في علوم القرآن، ص 1065.

6 الزمخشريّ، الكشاف، ج1، ص 183-184.

7 ابن عطية، المحرّر الوجيز، ج1، ص 58.

ويقول ابن عادل إنّ "الأكثر في "خلا" التّعدية بالباء، وقد يتعدّى بـ "إلى"، وإدّما تعدّى في هذه الآية بـ ﴿إِنَّ كَذِبَهُمْ﴾ لمعنى زفرد⁽¹⁾؛ وهو أنّه إذا تعدّى بالباء، احتمل مع التّالي: السّخرية والاستهزاء .

وإذا تعدّى بـ ﴿إِنَّ﴾ كان نصّاً في الانفراد فقط، أو تقول: ضمّن "خلا" معنى "صرف" فتعدّى بـ ﴿إِنَّ﴾، أو تضمّن معنى ذهبوا يروا انصرف⁽¹⁾ "عادل: " وقيل ﴿إِنَّ﴾ هنا بمعنى "مع"، وقيل هنا بمعنى الباء، وهذان القولان إنّما يجوزان عند الكوفيّين، وأمّا البصريّون فلا يجيزون التّجوز في الحروف لضعفها، ورفضوا تناوب الحروف. وقيل المعنى: "وإذا خلوا رجعوا إلى شياطينهم"؛ فهي هنا لانتهاء الغاية فـ ﴿إِنَّ﴾ على بابها⁽²⁾.
فعل يُعدّى بالباء وباللام ومن ومع بلا تضمين، ويعدّى بـ "إلى" على تضمين معنى أب أو خلص، ويُعدّى بنفسه على تضمين تجاوز وبعاد ومنه ما شاع في قولهم "افعل كذا وخلاك ذمّ"، وقد عدّي هنا بـ ﴿إِنَّ﴾؛ ليشير إلى أنّ الخلوة

كأنّ في ضم وأضغ هي ما بهم رويهم جمعهم - من أنّ لقاءهم للصوماء من ربهم قال تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَرِقٌّ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذِرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ لَمَّا هُوَ صِدْفَةٌ وَلَمَحَاتٌ قَلِيلَةٌ أَفَادَ ذَلِكَ كَلِمَةً قَوْلُهُ ﴿لَقُوا﴾ وَ مِحْبَطٌ بِالْكَافِينِ ﴿١٩﴾ البقرة: ١٩
﴿خَلُوا﴾، وهذا من بديع فصاحة الكلمات وصدراحتها⁽³⁾.

فُسرت ﴿مِنْ﴾ في الآية الكريمة بالتّعليل، أي لأجل الصّواعق، أو بسبب الصّواعق، يقول الفرزدق⁽⁴⁾:

يُغْضِي حِيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

1 ابن عادل، اللّباب، ج1، ص 360.

2 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

3 ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّوير، ج1، ص289.

4 الفرزدق، في مدح زين العابدين، ديوانه، ص511.

أي أنّ الإغضاء لأجل المهابة التي عليها زين
العواقد ينقول ابن يعيش في الشاهد إنّ موضع ﴿مِنَ الصَّوْعِ﴾ نصب
على المفعول له، أي: "من خوف الصّواعق"؛ لأنّ "من" قد
تدخل بمعنى اللّام، فتقول: "خرجت من أجل زيد" ومن أجل
ابتداءها بالخبر "موني" لاحتملت من خوف الشّدة⁽¹⁾ ابن مالك بمعنى
التّعليل كذلك، ومثّل عليها قوله ﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُغْرِقُوا﴾ نوح: ٢٥،
وكذلك يذكر الشّاهد البيهقي للافردق⁽²⁾.

بما جنت عيني كبدِي احترقتُ ومن خطيئاتِ جنتها أغرقتُ

احترقت كبدِي بما ارتكبت عيني من الذّنوب، ندماً
على ارتكابها، وأغرقت العين بالدموع ممّا اكتسبتها
من الإحباط والآن "من خطيئات" مثلاً على أنّ "من" تُستخدم
للتّعليل⁽³⁾. ومن المفسّرين الذين ذكروا التّعليل معنى
لـ ﴿مِنَ﴾ في الآية الكريمة ابن عادل⁽⁴⁾. وكذلك الزّمخشري في
قال لِكُمْ شَافِعٌ بِمِثْلِ بِنِ الْكَلْبِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ⁽⁵⁾
والعزيمة هي شهوة اللّبن، وقيل شدة شهوته⁽⁶⁾.

الشّاهد في الآية: دخول واو الحال على الفعل الماضي.

1 ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص 450.

2 الصّبّان، حاشية الصّبّان، ج2، ص 316.

3 البيهقي، عبد الله الكردي، كفاية المعاني في حروف المعاني، ط1، (شرحه وحققه شفيع برهاني)، دار
اقرأ للطباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، 2005 م، ص 121.

4 ابن عادل، اللّباب، ج1، ص 391.

5 الزّمخشري، الكشاف، ج1، ص 206.

6 الجوهري، الصّاح، (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم للملايين، بيروت، 1990 م، مادة "عيم".

جاء في الهمع: "ويجب في الماضي المثبت المتصرف غير
الدالي "إلّا" والمتلوّب "أو" العاري من الضمير، "قد" مع
الواو كقوله⁽¹⁾ **فَجِئْتُ لَهُ وَقَدْ نَضَّتْ لَنَوْمِ ثِيَابِهَا** لدى السّتر إلّا لبسة المتفضّل

وإن كان مذبذباً وفيه الضمير وجبت "قد" أيضاً
لتقريبه من الحال، نحو قوله تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ عَلَيْكُمْ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ الأنعام: ١١٩، وقوله
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي عُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ آل عمران: ٤٠، هذا ما جزم به
المؤيدون من كبارهم وحقايقهم والآن نذكر في الجزم وهو قول
المؤيد، والفارسي⁽²⁾.
والصحيح جواز وقوع الماضي حالاً بدون "قد"، ولا
يحتاج لتقديرها، لكثرة ورود ذلك "وتأويل الكثير
ضعيف جداً إلّا ما ذكره ابن أبي عمير في قوله "بئس ما ذهب إليه
المؤيد" لكثرة الناس⁽³⁾، ويرى الزمخشري صحة دخول الواو على
الماضي في الشاهد، ويجيب على من شك في ذلك بقوله: لم
تدخل الواو على ﴿وَكُنْتُمْ آمُونًا﴾ وحده، ولكن على جملة
قوله ﴿وَكُنْتُمْ آمُونًا فَأَخِيكُمْ نَمَّ يُمِيئُكُمْ نَمَّ يُمِيئُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَمُونَ﴾ كأنه قيل:
"كيف تكفرون بالله، وقصدتكم هذه، وحالكم أذكم كنتم
أمواً وياتي نبي فإرسلنا أنباءنا بالآيات فإعلم الله ما تعملون ثم يوتوكم
الكتب هذه والولاياة، ما ثم يوتوكم بآيات من الله في ثم لا يزالون لا يزالون
تكون إلّا بلضمار "قد" أو بإظهارها⁽⁶⁾.

1 من معلقة امرئ القيس، وهو في ديوانه ص 37، وابن هشام، شرح شذور الذهب ص 297، وانظر
السيوطي، همع الهوامع، ج 2، ص 252.

2 السيوطي، همع الهوامع، ج 2، ص 252.

3 المصدر نفسه، ج 2، ص 253.

4 أبو حيان، البحر المحيط، ج 1، ص 275.

5 الزمخشري، الكتاف، ج 1، ص 249.

6 الفراء، معاني القرآن، ج 1، ص 24.

و على هذا يرى الباحث إضمار "قد" في الآية وجهاً مقبولاً، والأفضل من هذا تغيير الدّعاة قاعدتهم لتصبح: "يجوز أن

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ٤٤

الشاهد في الآية الكريمة دخول واو الحال على الفعل المضارع المثبت؛ وهذا منعه التّدويّون، وهو مذهب الجهمي ويغرض حديثه عن الجمل التي تقع أحوالاً، يشترط ابن مالك في التسهيل في الجملة الحالّيّة: "ولا مصدرية بمضاريّات قول مثبت"، مارك لفي فلم لا يجوز أن تقترن بالواو (1).

وذاتُ بدءٍ بمضارعٍ ثبتٍ حوتٌ ضميراً، ومن الواو خلتُ

وشرحها ابن عقيل بقوله: "الجملة الواقعة حالاً: إن صُدّرت بمضارعٍ مثبتٍ لم يجوز أن تقترن بالواو، بل لا تربط إلّا بالضمير نحو "جاء زيد يضحك" و"جاء عمرو تُقاد الجنائب بين يديه" ولا يجوز دخول الواو، فلا تقول: "جاء زيد ويضحك" (2) وزاد المراديّ في التوضيح: "لأنّ المضارع مشابه للاسم؛ فلا تدخل عليه الواو كما لا تدخل على الاسم" (3). فإن جاء من لسان العرب ما ظاهره ذلك أوّل على إضماره **فلما حسيت أظفيرهم** ويكويّن **وأرهنهم ماكارع** خبراً عن ذلك المبتدأ والجملة الاسميّة تكون في محل نصب حال، لا أظفيرهم: جمع أظفور، والمراد هنا منه الأسلحة، نجوتني (4) بقول العرب منه: وقعت "أصك" خبراً لمبتدأ محذوف، تقديره "وأنا أصك"، وكذلك في البيت الشعريّ على تقديره: "وأنا أرهنهم" (5).

1 ابن مالك، شرح التسهيل، ج2، ص 36.

2 ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج2، ص 279.

3 ابن أمّ قاسم، توضيح المقاصد والمسالك، ص 749.

4 البيت لعبد الله بن همام السلوليّ، انظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج2، ص 280.

5 المصدر نفسه، ج2، ص 279 - 280.

وقد ذكر ابن هشام أنّ المضارع الم مثبت تمتنع فيه
 الواو، كقوله تعالى ﴿وَلَا تَمَنَّزْ تَسَكُّرًا﴾ المدثر: ٦، والمراد
 بالمضارع الم مثبت هنا هو الذي لم يقترن بقد، فالمقترن
 بـ "قد" تجب معه الواو، كقوله (2) تعالى ﴿لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي
 رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ الصف: ٥ (1).
 زَعَمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ عَلَفْتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا

بأنّ فيه ضرورة، وقيل: الواو عاطفة والمضارع
 مؤول بالماضي، وقيل واو الحال والمضارع خبر لمبتدأ
 محذوف، أي "ما أنزلناكم، فأقتل" (3) الشاهد القرآني على تأويل
 مبتدأ محذوف بعد الواو، كأنه قيل: "أتأمرون الناس
 بالورع، وأهدنهم" فتندسون أنفسكم" حاء الآية بجمع رفيع دة فكأنه
 وقيل ذون" أتأمرونهم مع كذبهم، وهم يفسدون أنفسهم" لا تأكل
 السمك وتشرب اللبن" رفعا الواو واو الحال، لكنهم لا
 يرونها داخله على الفعل المضارع، وإنما هي داخله
 قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَائِسِينَ﴾ البقرة: ١٧٧ منع دخول واو
 الحال على الفعل المضارع الم مثبت، وإن كانت داخله
 الشاهد (4) في الآية الكريمة وقوع الاستثناء المفرغ في
 الجمل الموجبة غير المنفية، وقد منع ذلك جمهور
 اللّحويين. يرى اللّحويون أنّ الاستثناء المفرغ لا يأتي
 بعد جاء لإي جاب، وإنما يهابيل شلّين طرّاك: له... تقدّم أشرفي إلى أشرفي
 وترى ذلك والمثل الذي بأنّه، وقوي عرف الخ مغلغله بلعمنا إلا جاب لا يتضمّن
 نهلي محال أو أو المنكذب (5) صريح أو مؤول. والتهى كقوله
 تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ النساء: ١٧١، والتهى الصريح كقوله

1 ابن هشام، أوضح المسالك، ج2، ص 355.

2 لعنتر بن شدّاد من معلقته، الثبريزي، القصائد العشر، ص 214.

3 للاستزادة ابن هشام، أوضح المسالك، ص 357-358.

4 الحسن، اللّحويون والقرآن، ص 50.

5 عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج1، ص 264.

الْحَقِّ ۝ النساء: ١٧١، والدَّفِي الصَّرِيح كقوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ آل عمران: ١٤٤، ويدخل في الدَّفِي المؤول الاستفهام كقوله تعالى ﴿هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾ الأنعام: ٤٧، والشَّرط الذي فيه معنى التَّهْي كقوله تعالى ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ﴾ الأنفال: ١٦، ومن الدَّفِي المؤول: "زيد غير أكل إلا الخبز"، وقوله تعالى ﴿وَيَأْتِي اللَّهَ لَأَن يُسَمَّرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ التوبة: ٣٢، لأنَّ الأَنْبِيَاءَ يَأْتِي بِمَعْنَى الدَّفِي بِمَعْنَى "وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ" "كالبشَّارَه" إني ضلوا سهل، "الْقَدْرُ هُوَ لَأَن لِّجَمَلَةٍ مَتَحَرِّفًا يَغْبِطُ بِالْجَدِيدِ فِي هَذَا الصَّعُوبَةِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: "لَا تَسْهَلْ إِلَّا الْمَسْتَدْنِي مِنْهُ لِأَنَّهُ يَحْذَفُ (١) مَعَ وَلِصِّ ابْنِ مَالِكٍ الْقَوْلُ بِأَنَّ الْمَسْتَدْنِي مِنْهُ لَأَنَّهُ يَحْذَفُ مَعَ إِيْجَابِ مَحْضٍ؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ الْكُذْبُ أَلَا تَرَى أَنَّ الْقَوْلَ: "رَأَيْتَ إِلَّا وَنَحْنُ نِيدَا بِنِ مَعْنَاهُ: "رَأَيْتَ كَلِّ وَأَنْ تَأْسُو تَفَارِغُ زَيْدٌ أَلَا يَجَابُ، مَحْذُوفٌ (٢) مِنَ الْمَحْذُوفِ، إِذَا كَانَ ذَلِكَ يُوْدِّي إِلَى حَذْفِ عَمْدَةٍ لَا يَجُوزُ حَذْفُهَا فَلَا نَقُولُ: قَامَ إِلَّا زَيْدًا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُوْدِّي إِلَى خَبْطَاءِ. خَلِيلُ الْعَلِيَّ بْنِ عَصْفُورٍ (٣) قَوْلُ ابْنِ عَصْفُورٍ، فَمَا بَعْدَ الْأَدَاةِ فِي الْاسْتِثْنَاءِ الْمَفْرُغِ يَكُونُ مَعْمُولًا لَمَّا قَبْلَهَا، فَزَيْدٌ فِي مِثَالِهِ هُوَ الْفَاعِلُ؛ وَعَلَيْهِ يَكُونُ مَرْفُوعًا عَلَى إِرَادَةِ التَّفْرِغِ، وَلَا حَذْفَ فِيهِ لِعَمْدَةٍ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ "زَيْدًا" يَفْعَلُ مِثَالَهُ: "قَامَ... الْكَمَا زَيْدٌ" لِمَعْمُولٍ بِغَيْرِ بَتِّ الْعَامِلِ الظَّاهِرِ وَلَا يَكُونُ مَعْنَى ذَلِكَ خَوْفًا (٤)، نَاءٌ عَرَفَةٌ غَا (٤) "إِلَّا؛" لِأَنَّ فِي "أَبِيْت" طَرْفًا مِنْ الْجَدِّ، أَلَا تَرَى أَنَّ "أَبِيْت" كَقَوْلِكَ: "لَمْ أَفْعَلْ، وَلَا أَفْعَلْ فَكَأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ مَا ذَهَبَ إِلَّا زَيْدٌ،"

1 ابن مالك، شرح التسهيل، ج2، ص 269 - 270.

2 للاستزادة المصدر السابق، ص 270.

3 ابن عصفور، شرح الجمل، ج2، ص 254.

4 الحسّون، التحوّيون والقرآن، ص 63.

5 الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 433.

فكأته بمنزلة قولك ما ذهب إلّا زيد"، ولولا الجحد إذا
 ظهر أو أتى الفعل محتملاً لضميره لم تُجزّ دخول إلّا،
 وكذلك قال الثعلبي⁽¹⁾ وهل لي أم غيرها إن تركتها

أبي الله إلّا أن أكون لها ابناً

وقال الآخر⁽²⁾:

إياداً وأنمارها الغالين إلّا صُدوداً وإلّا زورارا

وقال الآخر⁽³⁾:

واعتلّ إلّا كلُّ فرع معرق مثلك لا يُعرفُ بالتهوق

والتهوق: التّمأق، ويقال أيضاً التّكأف؛ فأدخل إلّا
 لأنّ الاعتلال في المنع كالإباء، ولو أراد علة صديحة لم
 تدخل إلّا؛ لأنّها ليس فيها معنى جحد، والعرب تقول:
 "أعوذ بالله مني وإلّا منك" ومن لا يثلك؛ لأنّ الاستتار عيادة الكرمي
 "إلّا لهم لعدت ففعل إذا شجبهه" ولا يقع ذلك في إيجاب⁽⁵⁾.

وقد جاء في شرح الصّبّان كذلك "قوله ولا يفعل ذلك في
 إيجاب جوّزه ابن الحاجب فيه، إذا كان فضلة، وحصلت
 فائدة، نحو "قرأت إلّا يوم كذا"؛ فإنّه يجوز أن تقرأ في
 جميع الأيام إلّا يوم كذا، بخلاف "ضربت إلّا زيدا"؛ إذ من
 المحال أن تضرب جميع النّاس إلّا زيدا⁽⁶⁾.

¹ هو المتلمّس، والبيت من قصيدة له يردّ فيها على من عبّره بأمّه مطلعها:

تعيّرني أمي رجالاً ولا أرى أبا كرم إلّا بأن يتكرّما

وهي في ابن الشّجري، أبو السّعادات، مختارات ابن الشّجري، دار الكتب العلميّة، وانظر الفراء، معاني
 القرآن، ج1، ص 433.

² لم أهدت إلى قائله، ولم يخرج في مصدره: الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 433.

³ لم أهدت إلى قائله، ولم يخرج في مصدره: الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 433.

⁴ المصدر نفسه، ج1، ص 433-434.

⁵ انظر الصّبّان، شرح الصّبّان، ج2، ص 221.

⁶ المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

وقد نصّ د. خليل الحسون قوله: "ولم ينسب الرضيّ هذا المذهب في شرحه لابن الحاجب"⁽¹⁾.

وبالرّجوع إلى الكافية، قال ابن الحاجب في الاستثناء على حسب الغلّة وعوامل، إذا كان المستثنى منه غير مذكور، وهو في غير الموجب ليفيد مثل: "ما ضربني إلّا زيد"، إلّا أن يستقيم المعنى، نحو: "قرأت إلّا يوم كذا". "ومن ثمّ لم يدرج الرضيّ قول ابن الحاجب: هذا، ويفهم ضمناً نسبه وقد ألتفت محمد عبد الخالق عضيمة في دراسته لأسلوب القرآن، أنّ الاستثناء المفرغ قد جاء في القرآن ليس مثنياً فحسب، بل هو من جملة ما جاء مع الأثبات⁽²⁾ التي جاء فيها الاستثناء المفرغ موجباً، منها قول

الشاعر⁽³⁾ **تأقلت إلّا عن يدٍ أستيدها** **وخلّة ذي ودّ أشدّ بها أزي**

وقوله⁽⁴⁾:

تمت عبدة إلّا من محاسنها **والملح منها مكان الشمس والقمر**

وقوله⁽⁵⁾:

ألا قد أرى إلّا بثينة ها هنا **لنا بعد ذا المصطاف والمتربع**

1 الحسون، التحوّيون والقرآن، ص 64.

2 الحسون، التحوّيون والقرآن، ص 64.

3 لعليّ بن جبلة، الأعلام الشنتريّ، شرح حماسة أبي تمام، ط 1، 2م، (تحقيق عليّ المفضل حمّودان)، دار

الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، 1992، الحماسيّة رقم 432، باب الأدب، ص 664.

4 المصدر نفسه، الحماسيّة 868، لم يُعرف قائله، باب مذمة النساء، ص 1172.

5 بثينة، جميل، ديوان جميل بثينة، دار بيروت، 1982، ص 73.

و قوله (1):

بوادي بدي لا بحسني ولا شغب

ألا قد أرى إلّا بثينة للقلب

وكذلك قول الشاعر (2):

لخلتك إلّا أن تصدّ تراني

فلو كانت العنقاء منك تطيرُ بي

و قول أروطاة (3):

إلّا بما شاركت أمّ على ولد

أنا ابن عققانَ معروفًا له نسبي

و قول عمرو بن قميئة (4):

وأيقنت النفسُ إلّا خلودا

كبرتُ وفارقني الأقربون

ولالأخطل (5):

بهنّ أميرٌ مُستبِدُّ فأصعدا

صحا القلبُ إلّا منْ ظعائنَ فاتني

و قوله (6):

إلّا على العهدِ حتّى كان ما كانا

لا باركَ اللهَ فيمن كان يحسبُكم

1 بثينة، جميل، ديوانه، ص 100.

2 الحضري، محمّد، مهذب الأغانى، 8م، مطبعة مصر، ج4، ص 151، وانظر الأصفهاني، أبو الفرج الأغانى، ج6، ص 198، وقيل إنّه لمحمّد بن عبدالله الثمريّ.

3 أروطاة بن سهية، انظر الحضري، المهذب، ج4، ص 89.

4 عمرو بن قميئة، انظر البحتري، أبو عبادة، حماسة البحتري، دار الكتب العلميّة، 1999م، ص 153 ولكن عند رجوعي إلى ديوانه وجدت "أن لا" بدل إلّا، انظر ابن قميئة، عمرو، ديوان عمرو بن قميئة (تحقيق حسن كامل الصيرفي)، معهد المخطوطات العربيّة، 1965م، ص 188.

5 الأخطل، ديوان الأخطل، ط2، (شرحه مهدي محمّد ناصر الدين)، دار الكتب العلميّة، بيروت 1994م ص 73.

6 قيس بن ذريح، انظر الحضري، المهذب، ج6، ص 60، وانظر ابن ذريح، قيس، ديوان قيس بن ذريح ط2، (شرح عبد الرحمن المصطاوي)، دار المعرفة، بيروت، 2004م، ص 114.

و قوله (1):

والعفوُ إلّا عن الأكفَاءِ مَكْرُمةٌ

من قال غيرَ الذي قد قلته كذبا

وفي الأمالي (2):

فلما أن فقدت بني سعيد

فقدت الودَّ إلّا باللسان

مما سبق نلاحظ كثرة ورود الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب (3) الآيات التي جاء فيها الاستثناء مفرغاً بعد قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ البقرة: (4) هي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ البقرة: ١٤٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَنَصَبْتُ مَا مَوَّضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾ البقرة: ٢٣٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَنْ مَا تُقْفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ الْنَّاسِ ﴾ آل عمران: ١١٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا ﴾ النساء: ٩٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يُؤْمِرْهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَوْلِ ﴾ الأنفال: ١٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ أَسْتَضْرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ الأنفال: ٧٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يَزَالُ بُدِنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِبًّا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة: ١١٠

1 التويري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، (تحقيق مفيد قميحة وآخرون)، دار الكتب العلمية، 2004 م، ج6، ص 63.

2 القالي، أبو علي، الأمالي، بيروت، دار الأفاق الجديدة، 1980م، ج1، ص 23.

3 للاستزادة انظر عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ق1، ج1، ص 279.

4 المرجع نفسه، ق1، ج1، ص 268-269.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقَاتِي ۚ اللَّهُ لَأَتُنزِلَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ يوسف: ٦٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ الحج: ٦٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥٠﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَرْجُلِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾

المؤمنون: ٥ - ٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَّآ أَوْلِيَاءِكُمْ مَعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَرْجُلِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ المعارج: ٢٩

٣٠ -

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أُنزِلَتْ نَفْسٌ إِلَّا نَفْسٌ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۗ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ يوسف: ٥٣
على أن "ما" ظرفية في الآية الكريمة الأخيرة.

وقد ورد هذا الأسلوب - الاستثناء المفرغ - في حديث للثبتي صلى الله عليه وسلم: "جعل أبو دجاجة يتبختر بين الصّديقين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه: "إنّها زليخة شديدة الخليلها الله وسؤاله: إنا في هذا اليموطن^(١) لا مسألة موضوع إناهم مدحنا: مذون إنا على الخير".

و "إنا صابرون إنا على الهوان".

و "زيد هادئ الطبع إنا إذا أغضبتة".

"وأزورك اليوم إنا أن يمنعي مانع".

"ونحن نعمل بجدّ إنا حين يشتدّ الحرّ".

ونحو ذلك، وهذا كله استثناء مفرغ موجب لا سبيل إلى إنكاره، وليس لقادح أن يقدر في صدّته.

1 التويري، نهاية الأرب، ج17، ص 87.

وكأننا نردّد قول المتنبي⁽¹⁾:

يا عدلَ النَّاسِ إلّا في مُعامَلتي
فِيكَ الخِصامُ وَأنتِ الخِصمُ والحِكمُ
ولا نرى فِيه غِضاضة⁽²⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ﴾ البقرة: ٥٤

جاءت اليباء في قوله تعالى ﴿بِاتِّخَاذِكُمْ﴾ بمعنى اللام أي
للتعليل، وكذلك منه قوله تعالى ﴿فِيُظَلِّمُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ
طَبَّئِتْ أَجَلَتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ النساء: ١٦٠ وكذلك في قوله
تعالى ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ﴾ العنكبوت: ٤٠ يقول البيد⁽³⁾:

غلب تشدّر بالدحول كأنها
جنُّ البديّ رواسياً أقدامها

أي من أجل الدحول.

واحترز المرادى بتغليب ورودهذا المعنى لليباء، وليس
تصلح دائماً للتعليل، من قول العرب: "غضبت لفلان"، إذا
غضبت من أجله وهو حي، و"غضبت به"، إذا غضبت من أجله

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ البقرة: ١٠٢

قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ فيه قولان:

¹ المتنبي، أبو الطيّب أحمد بن الحسين الجعفي، شرح ديوان المتنبي، 2م، (شرح عبد الرحمن البرقوقي) دار الكتب العلميّة، بيروت، 1986م، 2م، ج4، ص83.

² الحسون، النحويون والقرآن، ص67.

³ لبيد بن ربيعة، انظر القرشي، أبو زيد، جمهرة أشعار العرب، دار المسيرة، بيروت، 1978م، ص114 والتبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي، شرح القصائد العشر، ط1، (ضبطه وصحّحه عبد السلام الحوفي) دار الكتب العلميّة، بيروت، 1985م، ص104، والبغدادي، الخزانة، ج4، ص13. والغلب: جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة، تشدّر: تنهياً للقتال، وروي تشازر أي ينظر بعضها في بعض بمؤخّر عينه، الدحول: الأحقاد، البديّ: مكان معروف بالجنّ، الرواسي: الثوابت.

⁴ المرادي، الجنى الذاني، ص39.

أحدهما أن ﴿عَلَى﴾ بمعنى الظرفية أي "في"، أي "في زمن ملكه"،
والمُلك هنا شرعُه والثاني أن يُضْمَن تَتَلَوُ معنى: تتقول؛ أي
تتقول على ملك سليمان، وتقول يتعدى بعلى، قال تعالى
﴿وَلَوْ نَفَوَّلْ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقْوَابِ﴾ الحاقة: ٤٤(1). ولم يخرج معنى ﴿عَلَى﴾ في الآية

الكبرى مثل عن طبري: ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ بضم الهمزة المعنى فهاضلاً والكشاف(2) ﴿عَلَى مَلِكٍ سَائِمِينَ﴾ ذنبي
الوجهين ابن هشام في المغنلة(4) في حديثه عن معاني على(3).

وقد مثل ابن السجري في أماليه على استعمال "على"
مكان "في" و﴿صَلَّى عَلَى حَيْنِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى﴾ ولا تعبد الشيطانَ والله فاعبدا(6)

ومن المحدثين نرى الدكتور محمد حسن عواد يمثل
بالآية على دخول "على" بمعنى "في" وقدّر الآية: "أي في ملك
عليه السلام في زمن ملكه"، ومثل ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ الآية: لعل شاهد
القرآني(7).

قال المرادي "لا يكون جواب "لو" إلّا فعلاً ماضياً،
مثبتاً، أو منفيّاً بـ "ما" أو مضارعاً مجزوماً بـ "لم"،
والأكثر في الماضي المثبت اقترانه باللام(8)"، وإن ورد
ما ظاهره خلاف ذلك جعل الجواب محذوفاً(9).

1 السمين الحلبي، الدرّ المصون، ج2، ص 28-29.

2 الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 305.

3 ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 48.

4 انظر ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص 116.

5 أورده ابن السجري، وعند رجوعي إلى الأعشى، ديوان الأعشى الكبير، (تحقيق محمد محمد حسين)
المكتب الشرقي، بيروت، ص 17، وجدت عجزه: ولا تحمد الشيطان والله فاحمداً.

6 الحسني، أمالي ابن السجري، ج2، ص 609.

7 عواد، محمد حسن (1982م)، تناوب حروف الجرّ في لغة القرآن، ط1، عمان: دار الفرقان للنشر
والتوزيع، ص 100-101.

8 المرادي، الجني الداني، ص 283.

9 المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

وجاء الجواب في الآية الكريمة محذوفاً، وهذا موضع الشاهد، وقد أول المرادى حذف الجواب، أمّا اللام فهي جواب قسم محذوف، أغنى عن جواب "لو" خلافاً للزجاج، الذي جعل ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾ جواب لو، قال: كأثمه قيل: لأثيبوا⁽¹⁾. وجاء في التسهيل: "وجوابها في الغالب فعل مجزوم بلم أو ماض منفي بما، أو مثبت مقرون غالباً بلام مفتوحة لا تحذف وغالبها لها في صلة، وترقار تصحب ما الدافية"⁽²⁾ لو جملة اسمية مصدرية باللام، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَأَتَمَّوْا

لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ حَيْرٌ﴾ وبالفاء كقول الشناعر⁽³⁾:
 فآلت سلامة لم تكن لك عادة أن تترك الأعداء حتى تُعذرا

لو كان قتلي يا سلام فراحة لكن فررتُ مخافة أن أوسرا

فحمل ما بعد الفاء على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: فهو راحة، والجملة جواب لـ "لو" وجاز أن تجاب بجملة اسمية مقرونة بالفاء تشبيهاً بـ "إن". وجوز ابن مالك أن يكون ما بعد الفاء معطوفاً على فاعل كان، وجواب لو محذوف تقديره: "لو كان قتل فراحة لذبت، كما

حذف في مواضع كثيرة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ يَكُنْ طَبِيعُ الدَّلَالِ فَلَوْ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ وَالسَّنِينَ الخوالي﴾
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَقبَلُ مِنْ أَحَدِهِمْ مِثْلُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَفتدى بِهِ﴾⁽⁴⁾ ال عمران: ٩١،
 وكما حذف هو والشرط في قول الشناعر⁽⁴⁾: كذا وكذا⁽⁵⁾.

1 المصدر نفسه، ص 284.

2 ابن مالك، شرح التسهيل، ج4، ص 100.

3 لعامر بن الطقيّل، انظر البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت 1093هـ)، شرح شواهد مغني النيب، ط2 (تحقيق عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق)، دار المأمون للتراث، دمشق، 1987م، ج5، ص 115. وليس في ديوانه ولا ملحقاته، وانظر ابن مالك، شرح التسهيل، ج4، ص 100.

4 ابن الأبرص، عبيد، ديوان عبيد بن الأبرص، (تحقيق حسين نصار)، مكتبة مصطفى بابي الحلبي القاهرة، 1957م، ص 13، وفيه والنيالي الخوالي، انظر ابن مالك، شرح التسهيل، ج4، ص 100.

5 ابن مالك، شرح التسهيل، ج4، ص 101.

ويجزم أبو حيان الأمر فيقول في جواب لو: "ولا يكون الجواب جملة اسمية، فأما قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ البقرة: ١٠٣؛ فالجواب محذوف، واللام جواب جزاء جازم من حذف (1) "لو" في موضع جواب "لو"؛ لأدائها تنبيء عن قولنا "لأثيبيوا"، ومعنى الكلام "أنّ ثواب الله خير لهم من كسبهم بالكفر والسّحر" (2)، وكذا رآها الأخفش (3)؛ قال تعالى ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّمْلَةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ﴾ البقرة: ١٢٠

يقول أبو حيان "واختلفوا في قدر المستثنى؛ فذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن يكون قدر المستثنى منه ولا أكثر، بل يكون أقل من النصف، وذهب أبو عبيدة والسّيرافي إلى أنه يجوز أن يكون قدره وأكثر منه، وذهب أبو جابر البصريين يذهب بعض إلى الكون فيبين سبب المعنى أنه يجوز أن يكون النصف فما دونه" (4) منه ولا أكثر؛ فقد نسب إليه السّيوطي قوله: "وجميع ما استدللّ به - يقصد من آيات - والحديث الشّريف: "يا عبادي كلّمكم جائع إلا من أطعمته" (5) محتمل التّأويل، والمستقرأ من كلام العرب إذا هو استثناء الأقل (6). وكذا نحا الدّحاس فقال ردّاً على أبي عبيدة الذي يجيز استثناء الأكثر والنّصف؛ بأدّه لا يجزئ أبو حيان، ارتشاف الضّرب، ص 1502. مقابل من الدّحاة فقد جوز ذلك، والزجاج معاني القرآن وإعرابه، ج 1، ص 187. استثناء الأكثر ممّا هو أقلّ

3 الأخفش، معاني القرآن، ص 149.

4 أبو حيان، ارتشاف الضّرب، ص 1500.

5 جزء من حديث قدسيّ رواه من طريق أبي زر الغفاريّ، مسلم في "البرّ والصّلة والأدب، باب تحريم الظلم"، حديث رقم 55.

6 السّيوطي، همع الهوامع، ج 2، ص 200.

7 الحسنون، التّحويون والقرآن، ص 77.

منه عند تعرّضه لقوله تعالى ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ هود: ١٠٧؛ فهو يعدّ ﴿ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾

أكثر ممّا قبله⁽¹⁾. الفراء عن قول القائل "ما هذا الاستثناء، وقد وعد الله أهل الثّار الخلود، وأهل الجثّة الخلود؟ ويرى الفراء أنّ في ذلك معنيين، أحدهما أن تجعله استثناء يستثنيه ولا يفعله كقولك: "والله

لأضرب بك إلّا أن أرى غير ذلك"، وعزيمتك على ضربه، أمّا المعنى الآخر فالعرب إذا استثنيت شيئاً كبيراً فكذلك قال: ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ ولا يشاؤه. مع مثله أو مع ما هو أكبر منه، كان معنى إلّا ومعنى

والله أعلم، فمن ذلك قوله ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ سوى ما يشاء من زيادة الخلود؛ فيجعل "إلّا" مكان "سوى"

فيصلح، وكأنته راء قال: "وخبأ السنين عفيها أفقد إلهما ماراً كفايت السومين وات قبل كفايت". الأض مع سوي: هي غدايتهم سوى الألفين، وفهذ الأبد⁽²⁾ الوجه هو الذي ارتأه الفراء؛ لأنّ الله عزّ وجلّ لا خلف لوعده، فقد وصل الاستثناء بقوله: ﴿ عَطَاءَ غَيْرِ مَجْذُورٍ ﴾ هود:

١٠٨؛ فلم يستدلّ على أنّ الاستثناء لهم بالخلود وغيره من قطع عنهم⁽³⁾ ذلك، واختاره ابن خروف والشّلوّين وابن

مالك⁽⁴⁾ والذين يجيزون استثناء الأكثر ممّا هو أقلّ منه يستدلون بقوله تعالى ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنْ أْتَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾

الحجر: ٤٢، والغاؤون أكثر من الرّاشدين، وقوله تعالى في الشّاهد موضوع الدّرس، والسّافهون أنفسهم أكثر⁽⁵⁾.

1 السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص 199.

2 الفراء، معاني القرآن، ج2، ص 28.

3 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

4 السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص 28.

5 الحسون، التّحويون والقرآن، ص 77.

ويرى د. خليل الحسون أنهم "يحجرون بمنعه ما لا يترتب على إطلاقه أيّ ضرير مع اعتضاده بشواهد تبيح تقبله؛ إذ قد يدفع سياق الكلام وما يحيط به إلى الإتيان بقرينة، ولائس معرّفة في القول لا لمن أراد أسدلية" ومن الذين لا يعبأون أن أكثرهم: "حفظ أسلافنا تراث أمّتنا إلّا ما لم يؤمنل كهذه". وما لم يدر كونه أسدلية على المستثنى منه قولنا:

"هذه حقائق يعرفها من تتبّعها إلّا الجاهلين" و"شمل عطاؤه ومن أتاه الكتب لأما بعد". لي سوى ما لم أحصل عليه؛ إذ لا يلزم من عدم إثبات الكثير من أمثاله عدم وروده في الاستعمال، ولا بحث كراهية ورؤيته في الأحسوان، والكريم⁽¹⁾ من اللّحاة القدماء في تجويز ذلك، دون ضرير ولا معرّة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾﴾ البقرة: ١٤٣

الشاهد مجيء الاستثناء المفرغ في الإيجاب، وقد مرّ

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رُسُلًا﴾ (البقرة: ١٥٣) ﴿مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٥١)

الشاهد مجيء الكاف للتعليل في قوله تعالى ﴿كَمَا﴾، أي بمعنى اللام، وقد ذكر ابن مالك في معرض حديثه عن "ما"، أنّها قد تُحدث في الكاف معنى التعليل، قاله الأَخفش في الآية الكريمة، أي "فاذكر وني كما فعلت هذا"، وحكى سيبويه: "كما أنّه لا يعلم، فتجاوز الله عنه، أي لأّته"⁽²⁾.

¹ المرجع نفسه، ص 77-78.

² ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله العقيليّ الهمدانيّ المصريّ (ت769هـ)، المساعد على تسهيل الفوائد، 4م (تحقيق محمد كامل بركات)، دار الفكر، دمشق (1980)، ج2، ص 281.

المحدثين يذكر عباس حسن معنى المصادفة لـ ﴿عَلَى﴾، ومثل على ذلك بقوله: "اليرُّ الحقُّ أن تبذل المال على حبِّك له، وحاجتك إليه، أي مع حبِّك له، ومثل قوله ﴿وَأَنْزَلْنَاكَ لِذُرْمِ مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظَلْمِهِمْ﴾ الرعد: ٦، وقول الشاعر⁽¹⁾:
 على ما رأيت عينك من هرمي مصر
 بعيشك هل أبصرت أحسن منظراً

أي مع ما رأيت. وذكر هذا الوجه أيضاً د. محمد حسن عواد⁽²⁾
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتَكُمْ﴾ البقرة: ١٨٥

جاءت ﴿عَلَى﴾ في الآية الكريمة للتعليل كاللزام. أي لهدايته إياكم. وكذا في كفاية المعاني فـ ﴿عَلَى مَا هَدَيْتَكُمْ﴾ مثال لكون ﴿عَلَى﴾ للتعليل⁽³⁾. وعند ابن هشام في المغني، وقد استشهد بقوله⁽⁴⁾ إذا أنا لم أظعن إذا الخيل كرت⁽⁵⁾ وتقدير القول لم تقول....

وذكره كذلك من المحدثين الدكتور محمد علي سلطان⁽⁶⁾، وكذلك د. محمد حسن عواد الذي مثل أيضاً بقوله
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُهُمْ كَمَا هَدَيْتَهُمْ﴾ المائدة: ٥٤ أي للمؤمنين⁽⁷⁾.

يفسر التحويون والمفسرون الكاف في الآية الكريمة بالتعليل، أي لهدايته إياكم.

1 الحموي، معجم البلدان، ص 1817، وانظر حسن، عباس، النحو الوافي، ج2، ص 510.

2 عواد، تناوب حروف الجر، ص 102.

3 البيهوشي، كفاية المعاني، ص 166.

4 ابن معد يكرب، عمرو، ديوان عمرو بن معد يكرب، (تحقيق عبد العزيز بن عبد الرحمن الثنيان)، مكتبة العبيكان، ص 157، وانظر حاشية ابن هشام، المغني، ج2، ص 376.

5 ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 376.

6 سلطان، محمد علي (2000م)، الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم، ط1، دمشق: دار العصماء ص 51.

7 عواد، تناوب حروف الجر، ص 101-102.

يقول المكودي في شرحه على ألفية ابن مالك في قوله:

شَبَّهَ بِكَافٍ وَبِهَا التَّعْلِيلُ قَدْ يُعْنَى وَزَائِدًا لِتَوْكِيدِ وَرَدِّ

إنَّ للكاف ثلاثة معانٍ، ومنها التَّعْلِيلُ، مثل المكودي بالآية الكريمة؛ فقال إنَّ الآية على تقدير "لأجل هدي الله لكم"، ويرفعهم من بين قوله "قليل يعني" أنَّ التَّعْلِيلَ بِهَا لِيُنْزِلَ عَلَيْنَا كَافٍ قَلِيلٌ (1) تَفِيدُ التَّعْلِيلَ، وبخاصَّةٍ إذا لحقتها ما، ومثل على ذلك قوله تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾ البقرة: ١٥١، أي فاذا كررني كما فعلت في هدي الله، ما وحكيته سطرًا وبيتًا "كالمخبر لئله إذ وعلم، أن فتاح الجوز والله عند ذلك أي الأمثلة" (2) الكاف قد تجعلها العرب بمعنى "لعل" (3)، وعلى هذا فقد تقدَّر الشاهد: "واذكروا الله لعله يهديكم"، قال تعالى: ﴿سَلِّبْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِنَا وَمَنْ يَبْدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ بِعَذَابٍ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ في الآية، والله أعلم. البقرة: ٢١١

يقول ابن عاشور عن ﴿كَمْ﴾ في الآية الكريمة "وهي هنا استفهامية كما يدلّ عليه وقوعها في حيز السؤال، فالمسؤول هو "كم" عندهم عدديّات (4) أورده ابن عطية عن ناصب ﴿كَمْ﴾ وهو فعل مقدّر يفسّره الفعل بعدها، تقديره "كم آتينا آتيناهم"، يعلّق بقوله: "وإنّما قدّرنا ناصبها بعدها لأنّ الاستفهام فيه صريح، لأنّ الهمزة لا يعمل فيها ما قرئ له" (5) من بابها استفهامية.

1 المكودي، شرح المكودي على ألفية ابن مالك، ج1، ص 407.

2 ابن عقيل، المساعد، ج2، ص 281.

3 أبو حيّان، ارتشاف الضرب، ص 1715.

4 ابن عاشور، التحرير والتبوير، ج2، ص 289.

5 السمين الحلبي، الدرّ المصون، ج2، ص 367، وانظر ابن عطية، المحرّر الوجيز، ص 185.

ويرى جمهور من العلماء أنّ ﴿كَمْ﴾ في الآية خبريّة، وقد ردّ أبو حيّان عليهم بقوله: "و﴿كَمْ﴾ هنا استفهاميّة" (1)؛ لأنّ جعلها خبريّة هو اقتطاع للجمله التي هي فيها من جملة السدّوال لأنّه يصير المعنى: سل بني إسرائيل، وما ذكر المسؤول عنه، ثم قال: "كثيراً من الآيات آتيناهم فيصير هذا الكلام منقلاً من قول الرضي: وأنت ترى معنى الكلام ومصّبّ السدّوال على هذه الجملة؛ فهذا لا يكون إلّا في الاستفهاميّة (مميز) "كم" الاستفهاميّة، فلم أعر عليه مجروراً بـ "من" في نظم ولا نثر، ولا دلّ على جوازه كتاب من كتب التّحويّات ولا الرضيّ ترى أنّ ما صدّقته (3) جاء في القرآن الكريم نحض ما لم يجوزه كتاب من كتب التّحويّات أو منعه علماء التّحويّات.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ البقرة: ٢٢٠

ذكر المراديّ في الجني أنّ معنى ﴿مِنْ﴾ في الآية الكريمة الفصل، وكذا في قوله تعالى ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْبَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ آل عمران: ١٧٩، وتعرف بدخولها على ثاني المتضادّين، وقد تدخل على ثاني ذكره مستزيداً يذمّ من ذلك غير شريح التّسهيل، لا ومثل يعرف عليه بدأ من ﴿عَرَفَ﴾ (4) (5) إذا ما ابتدأت امرأ جاهلاً بـ عرف فقصر عن فعله ولم تره قائلاً للجميع لولا عرف العزّ من ذلك فسمه الهوان فإنّ الهوان دواء لذّي الجهل من جهله (6)

1 أبو حيّان، البحر المحيط، ج2، ص 136.

2 المصدر نفسه، ج2، ص 136.

3 الرضيّ، شرح الرضيّ على الكافية، ج3، ص 157.

4 المراديّ، الجني الذاني، ص 313-314.

5 ورد في حاشية ابن مالك، شرح التسهيل، ج3، ص 137، أنّه لم يعرف قائله، لعنه لعبدالله بن معاوية.

6 ابن مالك، شرح التسهيل، ج3، ص 137.

وقد ذكره ابن عقيل كذلك في المساعد، دون ذكر الشاهد الشعري. كأدنا نقول: "حتى يفصل الله المفسد عن المصلح" في نهال كلُّ جزماء⁽¹⁾. اعترض على هذا المعنى؛ لأنَّ الفصل - كما يقول - مستفاد من العامل فإنَّ "ماز" و"ميّز" بمعنى "فصل"، والعلم - التي مرّت فيما سبق من الآيات - صرفة. **﴿وَجِبْرِي إِذْ مَسَّيْنِي وَأَنَا مُصْبِرٌ﴾** وإنَّ ظلمتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهنَّ فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي يبدوهن عقدة الزكاج⁽²⁾. البقرة: ٣٣٧. بهم معنى "عن" أي للمجازاة⁽²⁾.

الشاهد في الآية الكريمة مجيء الاستثناء المفرغ في الإيجاب، وهو ما درس في (البقرة 45) في هذا الفصل.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾
البقرة: ٢٤٣

الشاهد في الآية الكريمة تعدّي "رأى" بحرف الجرّ "إلى"، والرؤية هنا علميّة، فكان من حقها أن تعدّي لاثنين.

أمّا السمين الحلبيّ فيرى أنّها ضمّنت معنى ما يتعدّى بـ "إلى"، والمعنى: "ألم ينته علمك إلى كذا؟" ونسب السمين إلى الأصفهانيّ قوله "رأيت: يتعدّى بنفسه دون الجار، لكن لما استعير قولهم "ألم تر" بمعنى "ألم تنظر" عدّي تعديته، وقلما يستعمل ذلك في غير التقدير. لا يقال: رأيت إلى كذا"⁽³⁾.

وأورد العكبريّ قول القرطبيّ: "والمعنى عند سيديويه: "تذبه إلى أمر الذين" ولا تحتاج هذه الرواية إلى مفعولين"⁽⁴⁾.

1 ابن عقيل، المساعد، ج2، ص 248.

2 ابن هشام، مغني اللبيب، ج4، ص 161.

3 نسبة السمين في الدرّ المصون إلى الرّاعب الأصفهانيّ، ورجعت إلى الأصفهانيّ الرّاعب، المفردات في غريب القرآن، (تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز)، مكتبة نزار مصطفى الباز، ولم أعتز على هذا القول.

4 العكبريّ، الثيبان، ص 193.

وكان العكبري قد صرح بأثمة عدب "إلى"؛ لأن معناه "ألم يذته علمك إلى كذا؟"، والرؤية هنا بمعنى العلم⁽¹⁾.

و على هذا فإن الشاهد خُرج على التضمين بذكر معنى آخر للفعل "تر" يتعدى بحرف الجر "إلى" مثل "يذته"

قَالَ تَعَالَى ﴿أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ البقرة: ٢٦٦

الشاهد في الآية الكريمة دخول واو الحال على الفعل الماضي دون أن يكون مسبوقة بـ "قد" في قوله تعالى ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾، وقد درست هذه المسألة في هذا الفصل (البقرة: 28).

قَالَ تَعَالَى ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ آل عمران: ٩

يقول الرضي إن اللام تجيء بمعنى (في) كالشاهد في الآية الكريمة، والتقدير "في يوم"⁽²⁾ وفي تفسير البحر لـ ﴿يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي لجزاء يوم، ومعنى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك في وجوده لصدق من أخبر به، وإن كان يقع للمكذب به ريب فهو بحال ما، لا ينبغي أن يرتاب فيه، وقيل اللام بمعنى "في" أي "في يوم"، ويكون المجموع لأجله لم يذكر، وظاهر هذا الجمع أنه الحشر من القبور للمجازاة، وقيل معنى الجمع هنا أنه يجمع معهم فهو جنى القبور، صدوقه أن معنى اللام لظن تكوينا للام عندي "في الس" والمغلية على ذلك معهم وفيه التقدير ﴿يَقُولُ يَا نَسْرَتِي أَلَمَتِ لِي آيَاتُ الْقُرْآنِ﴾، وفي اسم الفاعل هنا لم يلحظ فيه الزمان؛ لأن من الناس من حياياتي، يعني الحيايات الدنيا، والظاهر أن الم معنى: لأجل مات، ومنهم من لم يم، فنسب الجمع إلى الله من غير اعتبار الزمان⁽³⁾.

1 العكبري، التبيان، ص 193.

2 الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج1، ص 286.

3 أبو حيان، البحر المحيط، ج2، ص 404.

حياتي يعني الحياة الآخرة، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (الأنبياء: ٤٧؛ أي: في يوم القيامة⁽¹⁾).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾﴾
آل عمران: ١٠

خرجت ﴿وَيَنْ﴾ من معناها الأصلي إلى البدلية، فتقدير الشاهد: "بدل رحمة الله"، وقوله ﴿قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ (الأنبياء: ٤٢، أي بدل الرحمن، وقوله صلى الله عليه وسلم "ولا ينفع ذا الجد منك الجد"⁽²⁾) أي لا ينفع ذا الحظ من الدنيا حظه بذلك، أي: بدل طمأنينة قلبك بدل حظك؛ أي: بدل حظك لشاهد بقوله تعالى ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ (التوبة: ٣٨، وقوله تعالى ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لَكِئَةً فِي الْأَرْضِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (الزخرف: ٦٠؛ لأن الملائكة لا تكون من الإنس، وهل عليهن ما لا يدرك في قول حماد بن عيسى عليه السلام⁽⁴⁾) بدلية⁽³⁾.

ولم تُدَقِّقْ من البقول الفستقا

جارية لم تأكل المرققا

أي بدل البقول⁽⁵⁾.

واستشهد ابن مالك بقوله عليه الصلاة والسلام:

"لا يسرني بها حمر النعم"⁽⁶⁾.

1 المرادي، الجنى الذاتي، ص 99.

2 البخاري، صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة.

3 انظر ابن هشام، معني اللبيب، ج4، ص 146-147.

4 ينسب إلى أبي نخيلة السعدي، يعمر بن حزن بن زائدة، كما ورد في ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الشعر والشعراء، دار إحياء العلوم، بيروت، 1984م، ص 584.

5 الرضي، شرح الكافية الشافية، ج2، ص 800.

6 أخرجه البخاري، انظر البخاري، صحيح البخاري مشكول بحاشية السدي، 6م، (تقديم أحمد محمد شاكر) دار الجيل بيروت.

وقول الشّاعر⁽¹⁾:

فلبت لي بهم قوماً إذا ركبوا
شئوا الإغارة فرساناً وركباناً⁽²⁾

ومثل الزّمخشريّ على الشّاهد بمعناه البدليّة، قوله تعالى ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ النجم: ٢٨، والمعنى: "لن تغني عنهم من رحمة الله أو من طاعة الله شيئاً"، أي: بدل رحمته وطاعته، وقد يدلّ العاقبيّ⁽³⁾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ فقد قال أبو عبيدة إنّ ﴿مَنْ﴾ هنا بمعنى عند، كأثمه قيل:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحْسَسَ عَيْتُهُمْ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ بَشِيرٌ رِئِيصٌ﴾⁽⁴⁾ ﴿مَنْ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾⁽⁵⁾ وأشهد بأننا مسلمون ﴿٥٢﴾ آل عمران: ٥٢

يخرج معنى ﴿إِلَى﴾ في قوله تعالى ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ إلى

(مع) هذا ما ارتآه ابن مالك في شرح التّسهيل؛ فهي للمصاحبة بمعنى "مع"⁽⁵⁾، ويرى الفراء أنّما تجعل "إلى" بمعنى مع، إذا ضمنت شيئاً إلى شيء، كقول العرب: "إنّ الدّود إلى الدّود إبل"، أي إذا ضمنت الدّود إلى الدّود صارت إبلا؛ فإذا كان الشّيء مع الشّيء لم تصلح مكان "مع" "إلى" ألا ترى أنّك وتقول: ستدّو فلان فإلى فراء مع قوله مال الكثيرين، ولا بدّ قول في لاهية: "من مواضع هذا مع الله" و إليه مال كثير، وكذلك تقول: "قدم

فلان إلى أهله"، ولا تقول: مع أهله⁽⁶⁾.
1 البيت لفريط بن أنيف العنبري، من قطعة أوردتها المرزوقي، أبو عليّ أحمد بن محمد بن الحسن، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ط1، (تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون)، دار الجيل، بيروت،

1991م في الحماسة، ص 24.

2 ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ج2، ص 800-801.

3 الزّمخشريّ، الكشاف، ج1، ص 530.

4 أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1، ص 87.

5 ابن مالك، شرح التّسهيل، ج3، ص 141.

6 الفراء، معاني القرآن، ج1، ص 218.

7 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

"وكون "إلى" بمعنى "مع" حكاه ابن عصفور عن الكوفيين، وحكاه ابن هشام عنهم، وعن كثير من البصريين، وتأول بعضهم ما ورد من ذلك على تضمين العامل، وإبقاء "إلى" مع "على" أصلها، والمعنى في قوله ﴿إِلَى﴾ في هذا أبلغ من "مع" لأنك لو قلت: "من ينصرتني مع تعالي من أنصاري إلى الله" من يضيف نصرته إلى نصره الله؟". فلان؟ لم يدل على أن فلاناً وحده ينصرك، بخلاف ﴿إِلَى﴾ فإن نصرته ما دخلت عليه محققة واقعة، مجزوم بها؛ إذ المعنى على التضمنين: من يضيف نصرته إلى نصره فلان؟⁽¹⁾. وقد ذكر مجي ابن هشام هذا المعنى مع نصح من في معاني شذري إلى؛ لا عربي لذا وضعت شديداً إلى آخر⁽²⁾.
قوله ﴿إِلَى﴾ بعد ليلة
برى الحب جسمي ليلة بعد ليلة
ويوماً إلى يوم وشهراً إلى شهر

ومثله⁽⁴⁾:

ولقد لهوتُ إلى كواكب كالدّمى بيض الوجوه حديثهنّ رّخيم

ومثله⁽⁵⁾:

وإن امرأ قد عاش تسعين حجّة إلى مئة لم يسأم العيش جاهل

ومثله قول الآخر⁽⁶⁾:

فلم أرَ عُذراً بعد عشرين حجّة مضت لي وعشرٌ قد مضين إلى عشر⁽⁷⁾

وقد ذكر د. محمد حسن عواد هذا الوجه، ومثله عليه ببيتين من شعر العرب، قال امرؤ

1 المرادي، الجني الداني، ص 385.

2 ابن هشام، مغني اللبيب، ج 1، ص 491.

3 لم أفه عليه فيما رجعت إليه من مصادر.

4 لم أفه عليه فيما رجعت إليه من مصادر، وقيل إنّه لكثير عزّة، ولم أجده في ديوانه.

5 لم أفه عليه فيما رجعت إليه من مصادر، وقيل إنّه لأكثم بن صيفي التميمي قاله حين أتمّ التسعين.

6 ذو الرمة، ديوان ذي الرمة، ص 329.

7 ابن مالك، شرح التسهيل، ج 3، ص 141-142.

يُنْغَامِرُونَ ﴿المطففين: ٣٠﴾ أي عليهم، بدليل قوله تعالى

﴿وَلَا تَكْفُرُوا لَهُمْ عَلَيْهِمْ مُصِيبَاتٌ ﴿١٣٧﴾ وَيَأْتِلُّ أَفْئِدَتَهُمْ قُلُوبٌ ﴿١٣٨﴾﴾ الصافات: ١٣٧ - ١٣٨ (1)، وقال

الشاعر (2) أربُّ يبُولِ الثعلبانِ برأسه

لقد هان من بالث عليه الثعلابُ

أي على رأسه (3).

أمَّا في الرِّصْفِ فقد عدَّ المصنِّفُ أنَّ الباءَ في قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ﴾ ﴿المطففين: ٣٠﴾ للإصداق، أي الصدقوا بهم؛ فالإصداق يكون لفظياً ومعنوياً. أمَّا اللفظي فكقولنا "مررتُ بزَيْدٍ" إذ الصدقنا المرور بزَيْدٍ، والمعنوي كقولنا: "وصلتُ هذا بهذا"، أي الصدقة به. وكقوله تعالى على الإصداق: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ ﴿الروم: ٣٤﴾ وقوله ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ ﴿سبأ: ٥٣﴾ وهذا المعنى في كلام العرب في

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَفَرْنَا بِرَبِّكَ وَاللَّهُ بِكُفْرِكُمْ لَاعْلَمُ﴾ ﴿الأنعام: ١٣٧﴾ ^{بعض} ^{عمران: ١٣٧} ^{ويبين} قد

ردوا أكثر معاني الباء إليه، وإن كان على بعد، لأنه يحسن في موضعها "في" عدت الباء هنا ظرفية؛ وهذا والتصحيح التذويج. في ما التذويج فمذهب كوفي، كثير في كلام العرب، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا تَكْفُرُوا لَهُمْ عَلَيْهِمْ مُصِيبَاتٌ﴾ ﴿١٣٧﴾ والتذويج يتأولون ذلك (5).

﴿وَيَأْتِلُّ أَفْئِدَتَهُمْ قُلُوبٌ﴾ ﴿١٣٨﴾ الصافات: ١٣٧ - ١٣٨ (6) ﴿تَبَوَّءُوا لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ يَمُونًا﴾ ﴿يونس: ٨٧﴾ وقول

الشاعر (7):

1 عواد، تناوب حروف الجر، ص 89.

2 ابن مرداس السلمى، العباس، ديوان العباس بن مرداس السلمى، (تحقيق يحيى الجبورى) مؤسسة الرسالة، بيروت، 1991م، ص 105، وفي ابن هشام، مغني اللبيب، قائله راشد بن عبد ربه أو غاوي ابن عبد العزى، أو غاوي بن ظالم السلمى. ويروى لأبي ذر الغفاري، انظر ابن هشام، مغني اللبيب، ج2 ص 139.

3 عواد، تناوب حروف الجر، ص 89.

4 البيوتوشى، رصف المباني، ص 143-144.

5 أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج4، ص 1699 وما بعدها.

6 المرادى، الجنى الذانى، ص40.

7 ابن أبى سلمى، زهير، ديوان زهير بن أبى سلمى شرح الشنتمري، (جمع وتصحيح محمد بدر الدين الحلبي)، المكتبة التجارية، مصر، ص 3.

بها العين والأرام يمشين خلفه وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

أي فيها.

وقوله (1):

أزوجة بالمصر أم ذو خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاويًا

فقلت لها: لا إن أهلي جيرة لأكتبة الدهنا جميعاً

وماليًا في المصر (2).

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

﴿٣٨﴾ آل عمران: ١٦٨

كذلك الشاهد دخول واو الحال على الماضي دون "قد" في قوله تعالى ﴿وَقَعَدُوا﴾، انظر (البقرة: 28).

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ آل عمران: ١٩٣

خرج معنى اللام إلى "إلى" أي إلى الإيمان، ومنه قوله تعالى ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ الزلزلة: ٥؛ أي أوحى إليها، وقوله تعالى ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ الأعراف: ٤٣. أي إلى هذا (3) وكقول المصلي:

"سمع الله لمن حمده" أي: استمع إليه أو إلى من حمده، وقوله ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ الأنعام: ٧٩؛ أي إلى الذي (4). وفي الرصف يرى مصدره أن اللام بمعنى "إلى" قياس؛

لأن "إلى" يقرب معناها من معنى اللام، وكذلك لفظها، ألا ترى قوله تعالى ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ الأعراف: ٤٣، و"هدى" يتعدى بـ "إلى" كما قال ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الأنعام: ٨٧، فالهداية في المعنى،

أوصلت المهدي إلى الصراط المستقيم، والوصلة موجودة

1 ذو الرمة، ديوان ذي الرمة، ص 452، وجدت في البيت الثاني "جيرة" بدل "جيرة".

2 البيهوشي، رصف المباني، ص 145.

3 المانعي، عبدالله (2005)، معاني حروف الجرّ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد الأردن، ص 71.

4 الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج1، ص 285.

أراد بعد منهل، ومثله قول الحارث بن عباد⁽¹⁾:

قرباً مرّبط النّعام منّي لقحت حرباً وائل عن حيال⁽²⁾

أراد بعد حيال، أراد أذها هاجت بعد سكونها، و"الذعامة" اسم فرس، يقول: لا تبعدها عني ويروي "مرّبط" بفتح الباء وكسرها فمن فتح أراد المصدر وهو الرّباط، ومن كسر أراد وجه موضع الرّباط، ومثل "المرّبط" كسر بالميم وفتح الهمزة إلى **﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَدِيمِينَ﴾** **﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾** به⁽³⁾، وقوله تعالى **﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنِ طَبَقٍ﴾** **﴿الْإِنشِقَاقُ﴾**: ١٩؛ أي حالة بعد حالة. **﴿وَوَكَلَاؤُهُمْ أَطْعَمْتَهُ عَن جُوعٍ﴾** أي بعد جوع⁽⁴⁾.

قَالَ تَعَالَى: **﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾**

النساء: ٩٢

الشاهد في الآية الكريمة التفرغ في الاستثناء

قَالَ تَعَالَى: **﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ فِي ذِكْرِ اللَّهِ أَوْ نَصْلِ اللَّهِ يَنْصُلْهُ فَاُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ﴾**

نَقِيرًا **﴿١٣٤﴾** النساء: ١٢٤

ينصّ ابن يعيش في شرحه على الزمخشري على أنّ **﴿مِنْ﴾**

تكون زائدة في الدّفي مخرّجة للجنس مؤكّدة معنى العموم. وقد اشترط سيديبويه لزيادتها ثلاثة شرائط: أحدها أن تكون مع التّكرار والثاني: أن تكون عامّة، والثالث أن تكون في غير الموجب، وذلك نحو "ما جاءني من أحد"⁽⁵⁾ وهي عند ابن

1 الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، ط3، ص8م، (تحقيق عبد السلام محمّد هارون)، دار الكتاب العربي، 1969م، ج4 ص361، والحيال أتا تحمل النّاقة أو الفرس. يعني أنّ الحرب لقحت بعد أن كانت لا تحمل.

2 الهروي، عليّ بن محمّد، الأزهية في علم الحروف، ط2، (تحقيق عبد المعين الملوحي) مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، 1993م، ص280-281.

3 ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص398-399.

4 المرادي، الجنى الذاني، ص247.

5 ابن يعيش، شرح المفصل، ج4، ص460.

وهي عند ابن يعيش تزداد توكيداً؛ لأنّ المعنى واحد⁽¹⁾، ولا يرى سيديويه زيادة ﴿مِنْ﴾ في الواجب، لا تقول: "جاءني من رجل" كما لا تقول "جاءني من أحد"؛ لأنّ استغراق الجنس في الواجب محال؛ إذ لا يتصور مجيء جميع الناس، ويتصور ذلك في طرف الدّفي⁽²⁾. ويرى الرّضي أنّ قول ابن الحاجب "زائدة في غير الموجب" هو إمّا نفي نحو "ما رأيت من أحد"، أو نهي نحو "لا تضرب من أحد"، أو استفهام نحو: "هل ضربت من أحد"⁽³⁾. وغير الأخفش والكوفيّين شرط فيها شرطين: كونها في غير الموجب، ودخولها في التّكرات. والكوفيّون والأخفش لا يشترطون ذلك، استدلالاً بقوله تعالى ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ نوح: ٤؛ فـ ﴿مِنْ﴾ في حيّز الإيجاب، وهي

داخلة على المعرفة⁽⁴⁾. وهي عند سيديويه: مبعّضة، أي يغفر والشاهد في الآية الكريمة مجيء ﴿مِنْ﴾ زائدة في الإيجاب، لكم من ذنوبكم شيئاً، قالوا ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ الزمر: ٥٣، وهذا ما منعه جمهور البصريّين متمثلاً برأي سيديويه يناقضه، فأجاب الرّضي بأنّ قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ السّابق، بل اشتراطه ثلاثة شرائط في زيادة ﴿مِنْ﴾، وقد خطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولو كانا أيضاً بيّن الرّضي رأي الكوفيّين والأخفش في ذلك المطرف؛ خطاهم لأمة واحدة فغفر لهم وبعض الذنوب لا يغفرها، استدلالاً بما ورد فيها، القرآن الكريم وبعضها لا يغفرها، غفران كلّها، بل عدم غفران بعضها، الإيجاب، والذّكورة كلّها⁽⁵⁾ معرفة⁽⁶⁾، وكذا كان رأي ابن مالك في التّسهيل⁽⁷⁾، وأورد السيوطي أمثلة على مجيء ﴿مِنْ﴾ مخالفة لرأي البصريّين وشرائطهم؛ فقد قال تعالى ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾

1 المصدر نفسه، ج4، ص 461.

2 المصدر نفسه الصّفحة ذاتها.

3 الرّضي، شرح الرّضي على الكافية، ج1، ص 268.

4 المصدر نفسه، ج1، ص 268.

5 للاستزادة انظر الرّضي، شرح الرّضي، ج1، ص 168.

6 السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص 379.

7 ابن مالك، شرح التّسهيل، ج3، ص 136.

الأحقاف: ٣١، وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مِنْ نَبِيِّ الْأَنْعَامِ: ٣٤ وفي الحديث الشريف: "إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون" (1) وكنت أرى كالموت من بين ساعة (2): فكيف بيّن كان مواعده الحشر أي: وكنت أرى بين ساعة كالموت، وقوله (3):

يظلُّ به الحرباءُ يمثل قائماً ويكثرُ فيه من حنين الأباغر

واحتجّ الأخفش بزيادتها في الإيجاب بقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ المائدة: ٤ والمراد "ما أمسكن عليكم"، وبقوله تعالى: ﴿وَيُكْفِرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ البقرة: ٢٧١، والمعنى سيئاتكم، بدليل ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ يُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ النساء: ٣١ (4). ورد عليه ابن يعيش بقوله ﴿أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ فـ "من" هنا غير زائدة بل هي للتبويض، أي: كلوا منه اللحم دون القرط والدم؛ فإنه محرّم عليكم؛ وأمّا قوله تعالى: ﴿وَيُكْفِرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ فإن ﴿مِنْ﴾ للتبويض أيضاً؛ لأنّ الله عزّ وجلّ وعد، على عمل ليس فيه التوبة ولا اجتناب الكبائر، تكفير بعض السيئات، وعلى عمل فيه توبة واجتناب الكبائر تمحيص جميع السيئات؛ يدلّ على ذلك قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا

هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكْفِرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ البقرة: ٢٧١، فجاءه ﴿مِنْ﴾ ها هنا، وفي قوله: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ يُكْفِرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ النساء: ٣١، لم يأت به ﴿مِنْ﴾؛ لأنّه سبحانه وعد باجتناّب الكبائر بين يزيد الجعفي، انظر المرزوقي، السهد لثبات، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، بيروت، 199٩م، ص 1081، وفيه "فيها" بدل كمودون، واليعضبت للشيخ في البصري، حماسة البحرّي، ص 274، انظر كذلك حاشية السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص 379.

3 بلا نسبة في ابن دريد، جمهرة اللغة، ص 316، انظر السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص 379.

4 ابن يعيش، شرح المفصل، ج4، ص 461.

5 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

ومما ورد في القرآن الكريم دلائل على مجيء ﴿مِنْ﴾ زائدة في الإيجاب بهدف التوكيد قوله تعالى: ﴿يُكَوِّنُ فِيهَا مِنْ آسَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ الحج: ٢٣ ، وقوله تعالى ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ آسَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ فاطر: ٣٣، والدليل على زيادتها في الآيتين قوله تعالى: ﴿وَحَلُّوا آسَافٍ مِنْ فِضَّةٍ﴾ الإنسان: ٢١، والآية موضع الدرس، ودليل زيادتها في وقد ﴿مِنْ الصَّلَاحِ﴾ ثلاث مرات ففي قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا أَوْلِيَاءَهُمْ لَيَأْتِيَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ البقرة: ٨٢ تكون إحداها زائدة، كما تكررت ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ يس: ٢٨، وإحداها زائدة، ويؤخذ من السياق أنباء التولية لـ ﴿مِنْ﴾ في ﴿مِنْ بَرٍّ﴾ النور: ٢٣ الذي يدلني الآية؛ جالب كقول الله ﴿بَرٍّ﴾ إلى ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ جَبَلٍ مَنجِلٍ وَعُشْبٍ وَفَجْرًا فِيهَا مِنَ الْعَيْوُنِ﴾ من جملة فهي زائدة في ﴿مِنْ الْعَيْوُنِ﴾؛ إذ لا يستوي هنا جعلها لبيان الجنس أو للتدبير مع استمرار تفجير العيون في كل زمن الأرض، ثم إنَّ عدم عدها زائدة يُلزم بتقدير مفعول به للفعل ﴿وَفَجْرًا﴾⁽²⁾، هذه يقال له أ بوم يعها، البقاء البيرة بري لظهوره؛ العيون في ما أخذت عوان به⁽³⁾ يأخذوا بها، ويقوم جمهور التذاه قاعدتهم وشروطهم؛ لكثرتها في كلام الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿وَتَرْعَبُونَ أَنْ تَحْبَحُونَهُ﴾ النساء: ٢٧ إلى العرب الفصحاء مع بيان التبي صلى الله عليه وسلم، أفصح العرب وأنبلهم.

1 انظر للاستزادة الحسنون، التحويون والقرآن، ص 18 - 19.

2 المرجع نفسه، ص 19 - 20.

3 العكبري، الثبيان، ج 2، ص 1082.

اختلف في تقدير حرف الجرّ، فقيل: هو "في" أي "ترغبون في نكاحهنّ لجمالهنّ ومالهنّ" وقيل هو "عن" أي "ترغبون عن نكاحهنّ لقبهّنّ وفقرهنّ"، وكان الأولياء كذلك: إن رأوها جميلةً وسوسنةً متيناً وحنّ أهلٍ ليهنّ، عزّ إليها نكاحاً وعندها⁽¹⁾. حرف الجرّ يجوز حذفه باطراد مع "أن" و"أنّ" بشرط أمن اللبس، يعني أن يكون الحرف متعيّناً نحو "عجبت أن تقوم" أي: من أن تقوم، بخلاف: "ملتُ إلى أن تقوم" أو "عن أن تقوم" والآية من هذا القبيل، فردّ عليهم السّمين بقوله "إنّ المعنيين صالحان يدلّ عليهنّ ما ذكرنا في سبب التّزويج في قول كلٍّ من الحرفين من الإجراء أعلى بسبب التعيين⁽²⁾ نحو "رغبت في زيد"؛ فلا يجوز حذف "في" لأنّه لا يدري حينئذٍ: هل التّقدير رغبت عن زيد، وأوّل "فجاء زيد" ما⁽³⁾. منعه ابن عقيل في القرآن في الآية موضوع الدّرس؛ فقد حذف حرف الجرّ دون تعيينه: أهو في أن تنكحوهنّ، أم: عن أن تنكحوهنّ؟ وربّما كان المسوّغ هنا للحذف أنّ الفعل "رغب" جاء في القرآن في موضعين آخرين، وقد تعيّن فيهما الحرف، وهما قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ البقرة: ١٣٠، وقوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ﴾ التّوبة: 120؛ فدلّ ويرى الرّمحسريّ أنّ حذف حرف الجرّ قصد منه الأدّ لآله ذلك على معدّنين، المحذوف⁽⁴⁾ للجمال والامال، والدّكاح للدّمامة والقبح، وروى أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه كان إذا جاءه وليّ اليتيمة نظر؛ فإن كانت جميلة غنيّة

1 السّمين، الدّرّ المصون، ج4، ص 106.

2 المصدر نفسه، ج4، ص 106.

3 الحسون، التّحويون والقرآن، ص 107.

4 المرجع نفسه، الصّحفة ذاتها.

اليتيمة نظره؛ فإن كانت جميلة غنيّة قال: زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك، وإن كانت دميمة ولا مال لها قال: "وتزوج جهان فأنتيل أحذف بها⁽¹⁾ الجرّ أيضاً إذا لم يتعيّن مكان حذفه؛ إذ يقول: "وكذلك إن لم يتعيّن مكان الحذف لم يجز، نحو "اخترت القوم من بني تميم"، فلا يجوز الحذف، فلا تقول: "اخترت القوم بني تميم"؛ إذ لا يدرى هل الأصل اخترت القوم من بني تميم أو اخترت من القوم بني تميم⁽²⁾. عاقل في شرحه على ألفيّة ابن مالك، منه قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا أَلَمِّيًّا﴾ الأعراف: 99 ﴿لَدَرْنَا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبَقَتْ أُحُلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (١٦٠)

النساء: ١٦٠

درس نظير الشاهد في (البقرة 54)، وهو تخريج الشاهد "الباء" إلى بمعنى اللام للتعليل فانظره هناك.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ فَذَجَاءَكُمْ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ النساء: ١٧٠

خرج معنى الباء في الشاهد إلى المصادبة، وللمصادبة علامتان إحداهما أن يحسن في موضعها "مع". والأخرى أن يغني عنها وعن مصدوبها الحال، فتقدير الشاهد مع الاشتقاق أو موحدها⁽³⁾ تعالى ﴿قِيلَ يٰجُنُودُ أَمِطُوا﴾ هود: ٤٨؛ ولصلاحيّة وقوع الحال موقعها سماها كثير من الدّحويين بـاء الحال⁽⁴⁾.

¹ أخرجه الطبري في تفسيره، ج9، ص 266 رقم (10573)، من طريق إبراهيم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد أورد الزمخشريّ رأيه في الشاهد، وذكر حديث عمر في الزمخشريّ، الكشاف، ج2 ص 156.

² الحسنون، النحويون والقرآن، ص 107-108.

³ للاستزادة انظر المانعي، معاني حروف الجرّ، ص 48.

⁴ المراديّ، الجنى الذاني، ص 40.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ المائدة: ٣٨

الشاهد في الآية الكريمة دخول الفاء على الخبر ، في الوجه الذي أولت فيه الجملة الأمرية خبراً.

يقول الأنباري إن مذهب سيديويه حذف الخبر في الآية الكريمة وتقديره: "وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة"، ثم عطف عليه كما تقول: "فيما أمرتك به فعل الخير فبادر إليه"⁽¹⁾. وذهب الأخفش والمبرد والكوفيون إلى أن خبر المبتدأ: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ ، ودخلت الفاء في

الخبر لإلته المحرر سيديويه أن يحذفه محذوفاً لوجهين، أحدهما في نزل السارق منه زلة الذي سرق، وهو بتضمين معنى الشريط فاضربه لأجل الأمر بتدبيره، إذ لا توجه معنى الشريطية والجنون دخلت في خبره، لفاء⁽²⁾. أبت العامة إلا الرفع، والثاني دخول الألف في وصفه، سيديويه حذفت الألف لا بدخل من الصريح خبر العامة، ووردت على كذا الذي "من" ⁽³⁾ معجز!!

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقُوَّةٍ مِنْهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

المائدة: ٥٤

خرج - عند الكوفيين - معنى ﴿عَلَى﴾ في الآية القرآنية الكريمة إلى "اللهم" فكأنما نقول: "أذلة للمؤمنين"، وعبارة المرادى بعد أن ذكر معاني "على": "وزاد بعضهم في معاني "على" موافقة اللام" وذكر الشاهد، وأكثر هذه المعاني ذكرت في الآية بالكريمة في قوله: "والله أعلم"، كما في قوله: "والله أعلم" ⁽⁴⁾ ومثل بقوله:

1 الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ج1، ص 290.

2 المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

3 السمين، الدرّ المصون، ج4، ص 258.

4 المرادي، الجنى الذاني، ص 479.

غَرَكَ أَنْ صَرْنَا أذْلَةَ عَلَى هَوَاكَ وَالْعَمِيدُ رَبِّمَا سَلَا

غَرَكَ: خدعك، على هواك: لهواك، والعميد: العاشق،
 قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ المائدة: ٦١
 ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ﴾ أي مع الكفر، وقد تؤول "وقد دخلوا
 كافرين" (2)، وجعلوا منه قوله تعالى ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾
 النصر: ٣، وقوله تعالى ﴿تَبَّتْ يُدُحْيُ بِاللِّدْنِ﴾ المؤمنون: ٢٠، قال ابن يعيش:
 "تأويله تذب ما تذبته والدّهن فيه، فهو كقولك "خرج
 بثيوباءه وفوخه" (3) عرو الحلبى قول ابن يعيش تكون الباء
 حالية، وشبيهة الجملة منصوباً على الحال **فِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمَرُودِ**
 ومستنتة كاستنانه الخرو

أي والمرود فيه، أي هذه حاله، وقد جاءت كذلك الباء
 فيه والياء متدئة: الطعنة فار دمها، والمرود: حديد توتد
 في الأرض مشددة فيهما سحابة (5) **فَأَخْرَجَ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَسْخَا عَلَيْهِمُ الْآلُوفِينَ** المائدة:
 ١٠٧

وردت "على" بمعنى "من"، والتقدير "من الذين استحق
 منهم الأوليان". ونظير الشاهد قوله تعالى ﴿كَانَ عَلَى رَيْكَ حَتْمًا

مَقْضِيًّا﴾ مريم: ٧١، وانظر (المطققين 2) من هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَيَحْزَنُونَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكَذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ بِجَحْدُونَ﴾ الأنعام: ٣٣

1 البيهوشى، كفاية المعاني، ص 167.

2 عواد، تناوب حروف الجرّ، ص 94.

3 عواد، تناوب حروف الجرّ ص 95.

4 لم يُهتد إلى قائله، وقد ذكر في اللسان مادة (خرف) أنه لرجل من بني الحارث، انظر المالقي، رصف
 المباني، ص 145.

5 المالقي، رصف المباني، ص 145.

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿قَدْ﴾، وظاهر "قد" عندما يتبعها مضارع أن تستخدم للتقليل، وهذا ينافي قول ابن الدانجج في الكافية: "حرف التوقع: قد، وهي في الماضي للتقريب، وفي المضارع للتقليل"⁽¹⁾.

وأضاف الرضيّ أنّ "قد" تدخل على المضارع المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس؛ فينضاف إلى التحقيق في الأغلب: التقليل نحو: إنّ الكذوب قد يصدق، أي بالحقيقة يصدر منه الصدق، وإن كان قليلاً، وقد تستعمل للتحقيق مجرداً عن معنى التقليل: نحو: ﴿قَدْ رَأَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ البقرة: ١٤٤، وتستعمل أيضاً للتكثير في موضع التمدح - مثل ربّما - قال تعالى ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّنِينَ مِنْكُمْ﴾ الأحزاب: ١٨، وقوله⁽²⁾: ويرى ابن هشام أنّ للتقليل في "قد" ضربين، تقليل وقوع الفعل نحو "قد يصدق الكذوب" و "قد يوجد البخيل"، وتقليل متعلقه نحو قوله تعالى ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ النور: ٦٤، أي "أنّ ما أنتم عليه هو أقلّ لكل المراد الذي يقول إنّ تقليل المعنى لم يصدق من معدله ومبلّته بسبب حيلته"⁽⁴⁾ البخيل يهود، فهم منه التقليل؛ لأنّ الحكم على من شأنه البخل بالجوّد إن لم يحمل على صدور ذلك قليلاً، كان الكلام كذباً؛ لأنّ آخره يرفع أوله⁽⁵⁾.

1 الرضيّ، شرح الرضيّ على الكافية، ج1، ص 444.

2 ابن الأبرص، ديوان عبّيد بن الأبرص، واصفرار الأنامل كناية عن الموت أي أقتله فينزف دمه، فتصفرّ أنامله، والفرصاد ثمر الثوت، شبّه به الدّم الذي ينزف من القتل، انظر حاشية الرضيّ، شرح الرضيّ، ج1 ص 445.

3 الرضيّ، شرح الرضيّ، ج1، ص 444-445.

4 ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 541.

5 المرادي، الجنى الذاني، ص 258.

وقد فسّر الزمخشريّ سبق ﴿قَدْ﴾ للفعل في قوله تعالى
﴿قَدْ زَيَّ تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ على التّكثير، بمعنى "رب" أي تكثير
الرؤية ⁽¹⁾ قد أشهد ⁽²⁾ الشّعواء ثمّ فسّر قولاً ⁽²⁾ معروفة اللّحيين سرّحوب
وقد وردت "قد" في القرآن الكريم، منها 118 موضعاً تلا
"قد" فيها فعل ماضٍ، و(5) مواضع تلاها مضارع وهي:

﴿قَدْ زَيَّ تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلتَوَلَّيْتَكَ قِبَلَهُ تَرْضَاهَا﴾ البقرة: ١٤٤

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ الأنعام: ٣٣

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ مِنْكُمْ لِيُؤَدُّوا﴾ النور: ٦٣

﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ النور: ٦٤

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْرُوفِينَ مِنْكُمْ﴾ الأحزاب: ١٨

هذه هي المواطن التي جاءت فيها "قد" متبوعة بفعل
مضارع: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾ الأنعام: ٣٤

الشاهد في الآية الكريمة مجيء ﴿مِنْ﴾ زائدة في الإيجاب،
وقد درست هذه المسألة في (النساء 124) في هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ
يُحْشَرُونَ﴾ (٣٨) الأنعام: ٣٨

مما جنبت من الجنى الداني أنّ باء الاستعانة هي
الدّاخلية على آلة الفعل نحو "كتبت بالقلم وضربت
بالسيف"، ومنه قوله تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ النمل: ٣٠⁽³⁾.

1 انظر الزمخشريّ، الكشاف ج1، ص362.

2 البيت لامرئ القيس، وينسب إلى إبراهيم بن بشير و"أشهد" أحضر، الغارة: الخيل المغيرة، الشعواء:
المتفرقة الجرداء، رقيقة الشعر، وهو شعر قصير أيضاً، وهذا من وصف كرائم الخيل، واللّحيين: منثى
لحي، وهو العظم الذي ينبت عليه لحم الأسنان داخل الفم، واللحية من الخارج، انظر حاشية ابن هشام
مغني اللبيب، ج2، ص 543، والمراديّ، الجنى الداني، ص 258، وامراً القيس، ديوانه، ص 81.

3 المراديّ، الجنى الداني، ص 38.

والمعنى أن الكُثْبَ وقع منك بآلة وهو القلم،
والضرب **نَحْنُ قَمْنِي بَجَعْدَةِ أَصْحَابِ الْفَلَجِ**، وهو السُّوْطُ، قال **الْبَيْهَقِيُّ** (1) **نَضْرَبُ بِالسَّيْفِ وَنَزَجُو بِالْفَرْجِ**

فأدخل الباء في السيف لهذا المعنى، وذلك في القلم
وشبهه (2)؛ فقد خرج حرف الباء في قوله تعالى: ﴿بِجَنَاحِهِ﴾
إلى معنى الاستعانة، فكأثما الطائر يطير مستعيناً
بجناحيه، وقد ردّ سيديويه معاني الباء كلها إلى
الإلصاق، وأول سائر معانيها على هذا المعنى (3)، وفي
البحر المحيط أورد أبو حيان أن الباء للاستعانة (4)،
وعند الزمخشري فإنّ قوله تعالى ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ﴾ لزيادة

قال **الْبَيْهَقِيُّ** **وَوُتِرَتْ إِذِ الظُّلُمَاتِ فِي غَمْرِتِ الْمَوْتِ وَالْمَلِكَةُ بَأْسَظُوا أَيَدِيَهُمْ** **طَلَعَتْ ٩٣ قَطٍ فِي جَوْ**
السّماء من جميع ما يطير بجناحيه إلّا أمم أمثالكم
الشاهد في الآية الكريمة استعمال ﴿إِذِ﴾ للمستقبل، فقد
مد فوطة أحوالها، غير مهمل أمرها ﴿إِذِ﴾ وقد ذكر معنى
النسب السريوطي للخير الجهموي أنهم ذكروا أن المستعملين، "إذ"
للمستقبل قبل أن يقع من المصداق قبل أن يهل الجمهور: لا، وقال جماعة
منهم ابن مالك: نعم، واستدلوا بقوله تعالى
﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ الزلزلة: ٤، والجمهور جعلوا الآية ونحوها من
باب ﴿وَرَكَّابَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَيُفِجُ فِي الصُّورِ فَمَعَنَهُمْ جَمْعًا﴾ الكهف: ٩٩، أي من تنزيل
المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع (6).

1 نسب في البغدادي، الخزانة، ج4، ص 159 للتابعة الجعدي، وهو في الإنصاف ص 284، والفج الماء الجاري.

2 المالقي، رصف المباني، ص 143.

3 البيهقسي، كفاية المعاني، ص 46.

4 أبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص 125.

5 الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 343.

6 السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص 127.

و عند ابن هشام تكون اسماً للزمن الماضي أي موضوعاً للدلالة على الزمن الماضي⁽¹⁾ وذكر الزمخشري أن "إذ" لما مضى من أوالدهر، بن هشام دلالة بسبب استقباله منه⁽²⁾ في قوله تعالى

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا لِكُتُبٍ وَبِمَا أَرْسَلْنَا

بِهِمْ رَسُولًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ غافر: ٧٠ - ٧١، أجلي وأظهر فإن ﴿يَعْلَمُونَ﴾ مستقبل لفظاً ومعنى، لدخول حرف واو إنشائي في كتاب الله العزيز آيات عدة تنصح بالثبات في الدين ثم في الدنيا⁽³⁾ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب ﴿البقرة: ١٦٥﴾

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴿٩٣﴾ الأنعام: ٩٣﴾
﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرِيحُونَ بِأَنَّهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ الأنفال: ٥٠﴾

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ السجدة: ١٢﴾

أما إضافة اسم الفاعل هنا فلا تدل على المضى؛ إذ يرد اسم الفاعل في القرآن دائماً على الاستقبال مضافاً، كما في قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ آل عمران: ١٨٥⁽⁴⁾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ سبأ: ١٠٠ قال تعالى ﴿وجعلوا لله شركاءَ الجنَّ وحلقتهم وحرفوا لهم بينَ وبينتِ بغيرِ علمٍ سبحنهُ وتعالى عما يصِفُونَ﴾ الأنعام: ١٠٠

الشاهد في الآية الكريمة دخول واو الحال على الفعل الماضي دون سبقه بـ "قد"، في قوله تعالى ﴿وَحَلَقَهُمْ﴾ وقد تناولت المسألة في (البقرة 28) في هذا الفصل.

1 ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 5.
2 ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص 120.
3 ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 17-18.
4 انظر للاستزادة الحسون، التحويون والقرآن، ص 59.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَخُونُ إِنَّهُ أَوْلَىٰ بِهِنَّ لِجَدِّ لُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام: ١٢١)

ظاهر الآية خلوّ جواب الشرط من اللفاء، مع تصدّر جملة الجواب بجملة اسميّة، كقولنا "إن أطعتموهم فإنّكم". والجواب على هذا قول ابن هشام: "وقد تحذف - يقصد اللفاء - مع كون القسم مقدّراً قبل الشرط، ومثل ابن هشام على قوله بالآية موضوعنا، وقد أذكر ابن هشام قول الحوفيّ الذي ذهب إلى أنّ ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ على حذف اللفاء، أي من يفعل الحسنات الله يشكرها ^(١) والشّر بالشر عند الله مثلاً فإنّكم ^(٢). وأنّ الجملة الاسمية جواب الشرط على إضمار اللفاء كقوله ^(٣): "وقد تحذف بالشرّ ^(٤)".

وكقوله تعالى

﴿وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٧٣) فهذا لا يكون

إلّا وحلماً أيضاً أبو القسم؛ لأنّ في اللام آية لامبوضة فتشعره بحذف القسم ^(٤) فاء من جواب الشرط حسن، إذا كان الشرط بلفظ الماضي، وهو

قوله ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ ^(٥) حيان وجه حذف الجواب، وقوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ جواب قسم محذوف والتقدير: "والله إن

أطعتموهم" لقوله تعالى ﴿وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وقوله: ﴿وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٣).

وأكثر ما يستعمل هذا التركيب بتقدير اللام المؤذنة بالقسم المحذوف على إن الشرطيّة، كقوله تعالى ﴿لَنْ أُخْرِجُوا وَلَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ (الحشر: ١٢)، وحذف جواب الشرط لدلالة جواب

القسم عليه: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيثَاقًا حِينَهُ﴾

¹ انظر حاشية ابن هشام، مغني اللبيب، ج3، ص 276، وانظر كذلك أبا حيان، البحر المحيط، ج4 ص 215.

² البيت لعبد الرحمن بن حسان، انظر ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص 355.

³ انظر ابن هشام، مغني اللبيب، ج3، ص 276-277.

⁴ المصدر نفسه، ج3، ص 277.

⁵ العكبري، الثيبان، ج1، ص 536.

وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّارِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴿الأنعام ٢٢﴾ (١). وأضاف الرضّي: ﴿وَإِذَا نَظَرَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ الجاثية: ٢٥، ويجوز أن تكون "إذا" لمجرد الوقت، من دون ملاحظة الشرط كقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ الشورى: ٣٩، وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبِيرَ الْإِيمِ وَالْمَوْحَشِ وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ الشورى: ٣٧ (٢).

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ ﴿٣٨﴾﴾ الأعراف: ٣٨

خرج معنى ﴿فِي﴾ في الشاهد القرآني إلى المصادبة بمعنى "مع"، أي: مع أمم، وقيل بل التقدير: "ادخلوا في جملة أمم"، على حذف المضاف، ومثل ابن هشام بآية أخرى قوله تعالى ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ القصص: ٧٩ (٣)، وخرّجها كذلك أبو حيّان بمعنى "مع"، وجوز أبو حيّان أن تكون ﴿فِي﴾ باقية على معناها في الظرفية (٤)، وارتأى ابن مالك معنى المصادبة على تقدير: "ادخلوا في النار مع أمم قد خلت من قبلكم، و تقدّم زمانهم زمانكم". ومثله ﴿وَنَجَّأوْزُعْنَ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ الأحقاف: ١٦، وقوله تعالى ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ فصلت: ٢٥ (٥). والبرج الجميل الحسن الوجه جمعه أبراج (٧)، و دَعَجَ ومنه قول الشاعر (٨) (٩):

1 انظر أبا حيّان، البحر المحيط، ج4، ص 215-216.

2 انظر الرضّي، شرح الرضّي، ج1، ص 110-111.

3 ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 514.

4 أبو حيّان، البحر المحيط، ج4، ص 297 - 298.

5 ابن مالك، شرح التسهيل، ج3، ص 155.

6 لذي الرّمّة، ديوانه ص 26، ولكن بلفظ: كحلاء في دَعَجَ، صفراء.

7 مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، ص 47.

8 المعجم الوسيط، ص 933.

9 ابن مالك، شرح التسهيل، ج3، ص 155.

وقيل إنَّ هناك فرقاً بين قوله "دخل معهم" و"دخل فيهم"؛ فمعنى "دخل فيهم" أنّه أصبح من جملةهم، ومعنى "دخل معهم" أنّه مصاحب لهم، وليس منهم، يقال: "أذهب في الدّاس، وتسمّع الأخبزي" أيّك "ادخل فيهم" ذهب خالد مع القوم" وإن كان منعزلاً عنهم غير مختلط بهم، ولا تقول: "ذهب فيهم" إلّا إذا دخل في جملةهم، وانغمر في مجموعهم، والدّليل على أنّها بمعناها وليست بمعنى "مع"، أنّه لا يصحّ أن تقول: "أذهب في خالد، ولا "ادخل فيه" كما تقول: "أذهب مع خالد وادخل معه"؛

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا وَمَا كنا لَننتدئ لو لا أن هدانا الله﴾ الأعراف: ١٠٥

جاءت "على" في قوله تعالى ﴿عَلَيْ﴾ بمعنى الإباء، والتقدير: "حقيق بأن"، وقد وردت "على" بمعنى الإباء في قول امرئ القيس: ﴿عَلَيْ﴾

أراد: ترغبون عن دم عمرو بدم مرثد، وليس بدونه، و"على" في معنى الإباء، وقال أبو ذؤيب⁽³⁾:

فكأنهنّ ربابة وكأته
يسرّ يفيضُ على القِداح ويصدعُ

1 السامرانيّ، فاضل (2003م)، معاني النحو، (ط2)، عمّان: دار الفكر، ج3، ص 51، وانظر المانعي معاني حروف الجرّ، ص 90-91.

2 امرؤ القيس، ديوانه ص 39، والعلاقة ما تعلقوا به من طلب التّراث، وعمرو ومرثد رجلان من بني أسد.

3 أبو ذؤيب الهذليّ، ديوان الهذليين، ص 18.

أراد: يفيض بالقداح، أي يضرب بها، والرّباية: رقعة تجمع فيها قداح الميسر، إلّا أنّه أراد بها هنا القداح نفسها؛ لأنّه يصف أتنا وحماراً، فشبه الأتّن قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَدَّيْنَاهُ مِنْ نَجْمٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الأعراف: هو صاحب الميسر وجمعه أيسار، وقوله "ويصدع" أي يفرّق (1). الشاهد في الآية الكريمة حذف حرف الجرّ مع عدم تعيينه، وقد درست المسألة في (النساء 127) في هذا الفصل.

الأنفال

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ الأنفال: ١

اخْتُلف في ﴿عَنِ﴾، وأورد ابن عادل أنّ "سأل" تارة تكون لاقتضاء معنى في نفس المسؤول، فتتعدى بـ ﴿عَنِ﴾ كهذه الآية . وقد تكون لاقتضاء مال ونحوه، فتتعدى لاثنين، نحو "سألت زيدا مالا"، وقد ادّعى بعضهم: أنّ السؤال هنا بهذا المعنى أنّ ﴿عَنِ﴾ زائدة، والتقدير: "يسألونك الأنفال"، وأيد هذا بقراءة سعد بن أبي وقاص وابن مسعود، وعليّ بن الحسين، وزيد ولده، ومحمد الباقر ولده أيضاً، وولد ابن عادل أن الصّديق إرادة حرف عطاء، ويسألونك الأنفال دون ﴿عَنِ﴾ بمعنى (2) "من" وهذا لا ضرورة تدعو

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَوْلٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ الأنفال: ١٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَسْتَضْرَكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِنْ عَدَاوَةٍ﴾ الأنفال: ٧٢

1 الهروي، الأزهية، ص 278.

2 انظر ابن عادل، اللباب، ج9، ص 443.

3 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

الشاهد في الآيتين الكريمتين وقوع الاستثناء المفرغ في الموجب، ودرس نظير الشاهد في (البقرة 45) في هذا الفصل **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾﴾** الأنفال: ٥٠.

الشاهد في الآية الكريمة استخدام **﴿إِذْ﴾** للمستقبل، وقد درست المسألة في (الأنعام 93) في هذا الفصل.

التوبة

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَنْذِرُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَزَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾﴾ التوبة: ٤٥

الشاهد في الآية الكريمة في قوله تعالى **﴿وَأَزَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾**؛ إذ دخلت واو الحال على الفعل الماضي دون سبقه بـ **﴿قَدْ﴾**، **﴿لَوْ حَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾** (البقرة 28) في هذا الفصل.

اختلف في معنى "في" في قوله تعالى **﴿فِيكُمْ﴾**؛ فقد ذكر أبو حيان أنها على بابها أي في جيشكم أو في جمالتكم، **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَقْرَأُ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَوْتِدًا﴾﴾** التوبة: ١٠٨.

يذكر الرضي أن **﴿مِنْ﴾** للابتداء في غير الزمان عند البصريّة، سواء كان المجرور بها مكاناً نحو: "سرت من البصرة"، أو غيره نحو قولهم: "هذا الكتاب من زيد إلى عمرو"، وأجاز الكوفيون استعمالها في الزمان أيضاً؛ استدلالاً بقوله **﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾**، وقوله تعالى **﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَكَ لِلصَّلَاةِ مِنْ تَوْبَعٍ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾﴾** الجمعة: ٩،

² و قورنلهي كخاشية الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج1، ص264، أن البيت - على المشهور - مطلع قصيدة لزهير بن أبي سلمى في مدح هرم بن سنان، ومن العلماء من منكر ذلك، ويقول إن حمادا الراوية صنعه مع بضعة أبيات، ليكون مطلع قصيدة زهير التي بدأها بقوله:

خير البداية وسيّد الحضرة

دع ذا وعد القول في هرم

ورجعت إلى الديوان فوجدته ص 60.

لَمَنْ الدَّيَارُ بِقُنَّةِ الحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ⁽¹⁾

ولا يرى الرضّي في الآيتين معنى الابتداء أصلاً، وأنكر ما رآه البصريون والكوفيون؛ إذ المقصود - عند الرضّي - من معنى الابتداء في "من" أن يكون الفعل المتعدّي بـ "من" الابتدائية شيئاً ممتداً كالسّير، والمشى، ونحوه، ويكون المجرور بمن: الشّيء الذي منه ابتداء ذلك الفعل نحو: "سرت من البصرة"، أو يكون الفعل المتعدّي بها أصلاً للشّيء الممتدّ نحو: "تبرأت من فلان إلى فلان"، وكذا "خرجت من الدّار"؛ لأنّ الخروج ليس شيئاً ممتداً؛ إذ يقال: "خرجت من الدّار"، إذا انفصلت عنها ولو بأقلّ من خطوة، وليس التّأسيس والتّداء حدّثين ممتدّين، ولا أصلين للمعنى الممتدّ بل هما حدّثان واقعان فيما بعد "من"، وهذا معنى "في"، فـ ﴿مِنْ﴾ في الآيتين بمعنى "في"؛ وذلك لأنّ ﴿مِنْ﴾ في الظروف، كثيراً ما تقع بمعنى "في" نحو: "جئت من قبل زيد ومن بعده"، و: ﴿وَمِنْ بَيْنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ فصلت: ه، و"كنت من قدامك". وإقامة بعض حروف الجرّ مقام بعض غير عزيزة، وكذا الإقواء - في الشّاهد الشّعريّ - لم يبتدئ من الحجج، بل المعنى من أجل مرور حجج وشهر؛ والظاهر مذهب الكوفيّين؛ إذ لا منع من مثل قولك: "نهيت من أول الليل إلى وقد أسهب ابن مالك في دراسته الشّاهد آخره وصمت من أول الشّهر إلى آخره"، وهو كثير الاستعمال. وتعرف "من" لا بتدائية بأن يحسن في مقابلاتها إلى أو هذا الكلام منع استعمال "من" في الزّمان، وقد خطأ ابن ما يفيد فائدتها، نحو قولك: "أعوذ بالله من الشّيطان مالك منيعها في الزّمان؛ ويقول "وأما استعمال "من" في الرّجيم؛ لأنّ معنى أعوذ به: التّجئ إليه وأفر إليه؛ الزّمان فمدّعه غير صحيح، بل الصّحيح جوازها؛ لتثبوت ذلك فالباء ههنا أفادت معنى الانتهاء؛ وإذا قصدت بـ "من"

مجرراً للمركب، للجنى الدّاعي، ص 247؛ فيها موضعاً انفصل عنه الشّيء وخرج منه، لا كونه شبهة الإنسان إلى اللبن، فمعنى ممتدّد؛ جازح: بعدة منه في عنها وسبب السقي. عنظر لأدّه لحاشية الرضّي، شرح الرّحبيّ، الكافية، ج 1، ص 265. تقول: "خرجت من المكان"³ وأخطر شرح الرّضّي على الكافية ص 263-264. منه، ونهيت من كذا و عنه، وسقاه من العيّمة⁽²⁾ و عنها، أي بعده عنها⁽³⁾.

صديح، بل الصّديح جوازه؛ لثبوت ذلك في القرآن والأحاديث الصّديحة والأشعار الفصيحة، فالذي في القرآن قوله ﴿لَمَسَّجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ (التوبة: ١٠٨⁽¹⁾). وقال الأخفش في المعاني: "قال بعض العرب "من الآن إلى غد"⁽²⁾. وأمّا الأحاديث فمنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال: من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط؛ فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط، ثم قال: من يعمل لي من نصف النهار على قيراط قيراط؛ فعملت النصارى من نصف النهار إلى العصر على قيراط قيراط، ثم قال: ومن يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين؟ ألا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس، ألا لكم الأجر مرتين"⁽³⁾. فقد استعملت "من" في هذا الحديث لابتداء غاية الزمان أربع مرات. ومن الأحاديث على ذلك قول من روى حديث الاستسقاء "فمطرنا من جمعة إلى جمعة"⁽⁴⁾ وقول عائشة رضي الله عنها "فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل"⁽⁵⁾. وقول أنس رضي الله عنه "فلم أزل أحبّ الدّبّاء من يومئذ"⁽⁶⁾. وهذه الأحاديث كلها في صديح البخاري. وفي جامع المسانيد أنّ رسول الله صلى الله عليه

1 ابن مالك، شرح التسهيل، ج3، ص 131-133.

2 الأخفش، معاني القرآن، ج2، ص 561، قال عقب الآية: "يريد منذ أول يوم، لأنّ من العرب من يقول "لم أراه من يوم كذا، يريد منذ أول يوم، يريد به من أول الأيام، كقولك: لقيت كلّ رجل، تريد به كلّ الرجال".

3 البخاري، صحيح البخاري، ج3 ص 117، وأخرجه البخاري في غير موضع، "كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل"، وذكر في "باب الإجارة" في صحيح البخاري، ج4، ص 157-158. وانظر ابن مالك، شواهد التوضيح، ص 189.

4 المصدر نفسه، ج2 ص 36. وأخرجه البخاري في "كتاب الاستسقاء، باب الدّعاء إذا تقطعت السّبيل من كثرة المطر".

5 المصدر نفسه، ج5 ص 152، وأخرجه البخاري في "كتاب الشّهادات باب تعديل النساء بعضهنّ بعضاً".

6 المصدر نفسه، ج7 ص 101، والحديث: قال أنس: لا أزال أحبّ الدّبّاء بعدما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع ما صنع" أخرجه البخاري في "كتاب الأطعمة وباب من ناول أو قدّم إلى صاحبه على المائدة شيئاً".

وكما قال الجميع⁽¹⁾ في "لن يدخل أحدكم الجنة بعمله"⁽²⁾؛ لأنّ المُعطى بعوض قد يُعطى مجّاناً، وأمّا المسبّب فلا يوجد بدون السبب، ولا يرى ابن هشام تعارضاً بين الحديث والآية؛ لا اختلافٍ لمحمّدٍ إلاّ العمل في الآياتِ سُدِّ بِهَا الأُدْحُولُ⁽³⁾. الجذّة لاقتضى أنّ المؤمن العاصي الذي لم يعمل لا يدخل الجذّة، وهو ممنوع⁽⁴⁾.

ويراها أبو البقاء كذلك للمقابلة، والتقدير: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَتْ بِحَقِّ قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ (5) إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَمَ إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ التوبة: ١١٤**

خرجت ﴿عَنْ﴾ عن معناها إلى التعليل في الآية الكريمة، وكأثّه قيل: "إلّا بسبب موعدة وعدّها إياه"، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا خُنِ بُرْكَانِي إِذْ أَنَا مِنَ الْقَوْمِ﴾ هود: ٥٣. وترد ﴿عَنْ﴾ اسماً إذا دخل عليها حرف الجرّ، فتكون اسماً نحو قولهم: **جلس من عن يمينه**، قال الشاعر⁽⁶⁾: **فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لِمَا أَنْ عَلَا بِهِمْ** من عن يمين الحبيبا نظرة قبل فدخول "من" على "عن" دليل على أنّها اسم؛ إذ لا يجوز دخول حرف الجرّ على حرف جرّ إلّا إذا كان لفظهما واحداً ومعناهما؛ فيكون أحدهما إذ ذاك تابعاً للآخر، نحو قوله⁽¹⁾:

¹ أي جميع أهل السنّة في الحديث: "لن يدخل أحدكم الجنة بعمله"؛ فإنّ المعتزلة يقولون إنّ العمل الصالح يدخل صاحبه الجنة على سبيل الوجوب.

² الحديث في البخاري: لا يُدْخِلُ أحداً الجنة عمله، انظر البخاريّ كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل". وقد ورد بلفظ آخر عند مسلم، عن عائشة أنّها كانت تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإنّه لن يُدْخِلَ الجنة أحداً عمله"، انظر المنذريّ، زكيّ الدين عبد العظيم الحافظ الدمشقيّ، مختصر صحيح مسلم، 6، (تحقيق محمّد ناصر الدين الألباني)، المكتب الإسلاميّ، بيروت ودمشق، 1987م، ص 512 "كتاب التوبة وقبولها وسعة رحمة الله وغير ذلك".

³ انظر ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 134-135.

⁴ ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 135.

⁵ العكبريّ، الثيبان، ج2، ص 661.

⁶ البيت للقماميّ، الحبيبا موضع بالشام، النظرة القبل: التي لم تتقدّمها نظرة، انظر ابن قتيبة، أبو محمّد عبدالله ابن مسلم، أدب الكاتب، ط2، (تحقيق علي فاعور)، دار الكتب العلميّة 2009، ص499، وابن عصفور شرح جمل الزجّاج، ص 476.

فلا والله لا يُلقى لما بي ولا لئما بهم أبدأ دواءً

فأدخل اللام الأولى على الثانية توكيداً؛ لأنّ لفظهما **فأصبحن فيهما** واحداً؛ به و قول الآخر⁽²⁾ **أصعد في علو الهوى أم تصوبا** فأدخل "عن" على "الباء" توكيداً؛ لأنه يقال: سألت به وسألتُ، **وذكر في معاني وعلي**⁽³⁾ في قول الشاعر⁽⁴⁾:

على عن يميني مرّت الطيرُ سنّحا وكيف سنّوحُ واليمين قطعُ

وذكر ابن هشام أنّ الفرّاء ومن وافقه من الكوفيين ذهبوا إلى أنّ "عن" إذا دخل عليها "من" باقية على حرفيتها وزعموا أنّ "من" تدخل على حروف الجرّ كلّها سوى "مذ" وفي اللؤلؤة⁽⁵⁾ هو "جالمتها" **عن** فيحذفها بمعنى التقليل، ممّن ذكر هذا الوجه ابن هشام⁽⁶⁾، والمراد في الجنى⁽⁷⁾، وغيرهما.

هود

-
- 1 لم يُعرف قائله، ذكره الزّجاج دون نسبة، ابن عصفور، شرح جمل الزّجاج، ص 476، وقيل هو لمسلم ابن معبد الوالبيّ الأسديّ.
- 2 للأسود بن يعفر، صعد: ارتقى مشرفاً، الهوى، مقصور الهواء، النّصوب: النزول. انظر اللسان: صعد.
- 3 ابن عصفور، شرح جمل الزّجاج، ص 476.
- 4 قائل البيت غير معروف، والسّانح ما أتى عن يمينك من الطّير، وهو مما تتيمّن به العرب، وسنّحاً: جمع سانح، قطع: أي مقطوع، والمعنى أي يُمنّ وأيّ فائدة في مرور الطّير من جهة اليمين، واليد اليمنى مقطوعة. ولو مرّت قبل قطع يميني لتيمّنت بها. انظر حاشية ابن هشام، المغني ج2، ص 407.
- 5 ابن هشام، مغني اللّبيب، ج2، ص 407.
- 6 المصدر نفسه، ج2، ص 397.
- 7 المراديّ، الجنى الذّاني، ص 243.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِيَّاكَ وَضَآئِقُ بِهِءِ صَدْرِكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ كِتَابًا أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكَ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَبْنَاهُ ﴿١٣﴾ هود: ١٢ - ١٣

الشاهد في الآية الكريمة خروج ﴿أَمْ﴾ إلى معنى "بل".

وهذا كقول الشاعر (1):

هل ما علمت وما استودعت مكتومٌ أم حبْلها إذ نأتك اليومَ مصرومٌ

أم هل كبيبرٌ بكى لم يقض عبرته إثرَ الأحبة يومَ البينِ

مشكوراً له (2):

فوالله ما أدري أسلمى تقولتُ أم النومُ أم كلُّ إليّ حبيبٌ

يريد بل كلُّ إليّ حبيب.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ الزخرف: ٥٢،

أي: بل أنا خير (3).

قَالَ تَعَالَى: ﴿قِيلَ يَنْبُوحُ أَهَيْطَ بِسَلْمِ مَنَا وَبَرَكَتِ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أَمْرٍ مِّنْ مَّعْلَكٍ وَأَمُّ سَنَمْتَعُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ هود: ٤٨

خرجت الباء في قوله تعالى ﴿بِسَلْمِ﴾ إلى المصادفة، أي "مع سلام" أو "مسلماً عليك" ولصلاحيّة وقوع الحال موقعها وماها كثير من له الذي ين وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به (4) المائدة: ٦١؛ أي "وقد دخلوا مع الكفر وهم قد خرجوا معه"؛ إذ لا يراد أنّهم دخلوا يحملون شيئاً وخرجوا يحملونه، وإنما يريد أنّهم دخلوا كافرين، وخرجوا كافرين (1). وقد درس نظير

1 الشاهد القر أني في (النساء 170) في هذا الفصل. علقمة بن عبدة، هو علقمة الفحل، شاعر جاهلي من بني تميم، وسمي بذلك؛ لأنه احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته أم جندب؛ فحكمت لعلقمة، فطلقها فخلف عليها علقمة. وانظر البيت في ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص 421.

2 لم يعرف قائله، انظر الهروي، الأزهية، ص 129، وقيل هو لعقبة بن زهير بن أبي سلمى.

3 المصدر نفسه، 129-130.

4 المرادي، الجني الذاني، ص 40.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا هُوَذَا مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٣)

هود: ٥٣

الشاهد خروج معنى ﴿عَنْ﴾ إلى التعليل، أثبت هذا المعنى الكوفيون، وابن مالك، وجعلوا منه قولهم: "أطعمته عن جوع"، ووافقهم ابن السراج⁽²⁾، وخرج ابن هشام الآية على أنه يجوز أن يكون الجار والمجرور حالاً من ضمير ﴿تَارِكِي﴾؛ أي ما تركها صادقين عن قولك⁽³⁾، وهو ومن المحدثين من سمى المعنى "السببية"؛ لأن ما رأيها الزمخشري⁽⁴⁾ في ما قبلها⁽⁵⁾، وهي بمعنى اللام عند د. عواد⁽⁶⁾. وهي عند المالقي في الرصف بمعنى "من أجل"، نحو قولك: "لقد شهدت إذا الفداح توحدت عن إكرامك" وسهت عند الليل موقد نارها زاح معك⁽⁷⁾، ومثل علي ذلك بقول الشّاعر⁽⁸⁾:
عن ذات أوليئة أساود ربيها وكان لون الملح لون سفارها⁽⁹⁾

ورأى السّمين وجه الحال من الضمير في ﴿تَارِكِي﴾ هو الوجه المختار من الوجهين؛ إذ تحمّس لرأي الزمخشري الذي لم يذكر وجهاً آخر⁽¹⁾.

1 الفوزان، دليل السالك، ج2، ص 18، وانظر أيضاً المانعي، معاني حروف الجرّ، ص 49.

2 انظر ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ص 267.

3 ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 397.

4 الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 208.

5 فليح، أحمد (2001 م)، حروف الجرّ ومعانيها، ط1، المركز القومي للنشر، ص 110.

6 عواد، تناوب حروف الجرّ، ص 106.

7 البيهوشي، رصف المباني، ص 369.

8 ابن تولب، النمر، ديوان النمر بن تولب العكلي، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، 2000 م، ص 71، وقوله "إذا الفداح توحدت" يعني: اشتدّ الزمان وغلت الأسعار، فأخذ كلّ واحد فدحاً، وذات الأولية: التي أكلت وليا بعد ولي فسمنت، وقوله: أساود من المساودة، وهي المارة فهو يساره ليخدعه عنها، والشّفار السكاكين العراض شبّه ما جمد من الشحم على السكين بالملح لبياضه، انظر حاشية المالقي، رصف المباني، ص 369.

9 البيهوشي، رصف المباني، ص 369.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِرْهِيمَ الرَّوْحُ وَجَاءَهُ أَلْبُشْرَى يُجْدِلُنَا فِي قَوْلِ لُوطٍ ﴾ (٧٤) هود: ٧٤

في "لَمَّا" يقول السديوطي: "لَمَّا حرف وجود لوجود ... وتختصّ بالماضي، وتقتضي جملتين وعاملها الجواب، ويكون ماضياً⁽²⁾ جمع الجوامع يقول السديوطي عن جوابها: "ويكون فاعلاً ماضياً ورافعاً⁽³⁾ وقوع جوابها مضارعاً، ومثل على قوله الآية موضوعنا والجمهور أولوه بالماضي، أي بن "جاءت لنا" نه جملة واسميتها محذوف، نه أي با "أقبل يجادلنا"⁽⁴⁾ الفجائية نحو ﴿ فَلَمَّا بَجَّحْتُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْنَصِدٌ ﴾ لقمان: ٣٢، وقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا بَجَّحْتُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذْ هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ العنكبوت: ٦٥ وقيل في آية الفاء: إنَّ الجواب محذوف أي: انقسموا قسمين، وقد يحذف الجواب لدليل كالأية المذكورة⁽⁵⁾. وكذا ذكر ابن هشام وزاد أن الجواب في الآية موضوع الدرس ﴿ وَجَاءَهُ أَلْبُشْرَى ﴾ على زيادته، **أقول لعبد الله لما سقاونا ونحن** إلى الوجودي **عبد حمس وما شيم** وهذا كلام السديوطي أي تقدير جواب محذوف "أقبل يجادلنا"⁽⁶⁾، فيقال: أين فعلاها؟ ويورد ابن هشام لغزاً شعرياً في "لَمَّا"، يقول الشاعر⁽⁷⁾:
والجواب: أنَّ "سقاؤنا" فاعل بفعل محذوف يفسره "وها" (في آخر البيت) بمعنى سقط ويكون التقدير: "لَمَّا وهى سقاؤنا ونحن...، والجواب محذوف تقديره: قلت، بدليل "أقول" في بداية البيت، وقوله "شيم" أمر من قولك: "شيمت البرق" إذا نظرت إليه، والمعنى: "لَمَّا سقط السقائم، الترقائت المصون، حج ٣٣، ص ٣٤٢. شيمه"⁽¹⁾، ويقول الزمخشري: "وقوله

2 السديوطي، همع الهوامع، ج2، ص 162-163.

3 المصدر نفسه، ج2، ص 163.

4 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

5 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

6 ابن هشام، مغني اللبيب، ج3، ص 488 - 489.

7 قائله تميم بن رافع المخزومي، انظر حاشية ابن هشام، المغني، ج3، ص 489.

لعبد الله شيمه⁽¹⁾، ويقول الزمخشري: "وقوله ﴿يَجِدُنَا﴾ كلام مستأنف دالّ على الجواب، وتقديره "اجترأ على خطابنا، أو فطن لمجادلتنا وقال: كيت وكيت"، ثم ابتداء فقال: يجادلنا في قوم لوط وقيل في ﴿يَجِدُنَا﴾ هو جواب "لَمَّا"، وإدماجياً به مضارعاً لحكاية الحال. وقيل إن "لَمَّا" تردّ المضارع إلى معنى الماضي، كما تردّ "إن" الماضي إلى معنى الاستقبال، وقيل معناه أخذ يجادلنا وأقبل وقد وجد دخيل الحسّون آية أخرى في القرآن نظيراً بجادلنا⁽²⁾ ومثل الزمخشري على جذف جواب لَمَّا بقوله كشاهد، قوله تعالى ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مَرَجٌّ مِّنْ سَبِيلِ﴾ تعالى ﴿فَلَمَّا ذُهِبَ عَنْهُمْ وَاجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوا فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ﴾ يوسف: ١٥⁽³⁾. الشورى: ٤٤، فلا وجه لكلّ هذا الأبعد في تأويل الشاهد والأولى أن تتخذ الآية شاهداً، لا سبيل إلى العدول عنه إلى التأويل، على مجيء جواب لَمَّا مضارعاً، ف ﴿يَجِدُنَا﴾ هو الجواب، وآية ذلك أننا إذا وضعنا "جادلنا" موضعه لما كان محتملاً أن يكون غيره جواباً لـ "لَمَّا"؛ فلا يقصده عن ذلك مجيئه مضارعاً في هذا الموضع، وهو ينظر ٩٣ إلى مجيئه قال تعالى: ﴿قَالَ يَنْفَعُكُمْ أَن تَهْتَبُوا مِنِّي أَعَزَّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا﴾ هود: ٩٣. مضارعاً هنا على أنه أمر يتصل بإعجاز القرآن لشأن الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ﴾؛ إذ شاءه الله؛ وهو بذلك دالّ الكريمة على جواز مجيء المضارع جواباً لـ "لَمَّا"؛ إذ دخلت لَمَّا⁽⁴⁾ أو الحال على الفعل الماضي دون سبقه بـ "قد".

وقد درست المسألة في (البقرة 28) في هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلْدِيَّتٍ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ هود: ١٠٧

الشاهد في الآية الكريمة ورود المستثنى أكبر من المستثنى منه، وقد مرّ نظير الشاهد في هذا الفصل.

1 المصدر نفسه، ج3، ص 489 - 490.

2 الزمخشري، الكثاف، ج3، ص 217 - 218.

3 المصدر نفسه، ج3، ص 217.

4 الحسّون، التحوّيون والقرآن، ص 62.

يوسف

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ يوسف: ٥٣

الشاهد في الآية الكريمة استخدام الموصول ﴿مَا﴾ للدلالة على العاقل في ظاهر الآية والأصل استخدام "من". أما الزمخشري فيرى أنّ ﴿مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ هو البعض الذي رحمه ربّي كالملاذكة، ويجوز أن يكون ﴿مَا رَحِمَ﴾ في معنى الزمن، أي إنا وقت رحمة ربّي، يعني أنّها أمارة بالسوء في كلّ وقت قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوثِقًا مِنْ اللَّهِ لَأَتَيْنِي بِهِمْ إِلَّا آخِذًا بِرِجْلَيْكُمْ﴾ يوسف: ٥٤. منقطة بقاء، أي: ولكن رحمة ربّي التي تصرف الإساءة⁽¹⁾. الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ﴾؛ إذ وقع الاستثناء المفرغ في الإيجاب ودرست المسألة في

﴿البقرة: 45﴾: ﴿قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ﴾ يوسف: ٧١

الشاهد في الآية الكريمة دخول واو الحال على الماضي دون "قد" في قوله تعالى ﴿وَأَقْبَلُوا﴾ ودرس هذا في (البقرة 28) من

﴿البقرة: ٨٥﴾: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ يوسف: ٨٥

الشاهد في الآية الكريمة مجيء ﴿تَفْتَأُ﴾ دون حرف نفي يسبقها؛ وهذا ما يمنع عن الرجال وجرح وانفك وفتئ" يقول أبو حيان "وهذه الأربعة شرط كونها نواقص أن تكون منفية بثابت التفي؛ فالذي يكون بحرفه نحو: "ما زال زيد محسناً"، "غير منفك أسير هوى" "ليس" نحو قولك "كلّ إنسان ليس يعبر سعيداً"، وبـ "غير" نحو قوله⁽²⁾:

1 الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 298.

2 البيت بلا نسبة في السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص11، ويعقوب، إميل بديع (1996)، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ج1، ص160.

وب "قلما": "قلما يزال زيدٌ يذكرك"، معناه ما يزال، وما يقع بعد "أبيت" نحو: "أبيتُ أزالُ مستغفراً الله"، بمعنى لا أزال، وقول العرب: "لا ينشأ أحدٌ ببدد، فيزالُ يذكروه" في قول ابن جرير: "يغيش بشأوا لمجد حذفت باله في لمجد ونابك في التوكيد، فهو "حوا" في قولك يالو اللحد يفنونم الزيد في يومه لم تترك له هذا يكفوم، لا أفدواة" (1) حذيف لا يوقع لبساً، إذ لو كان إيجاباً لكان بحروفه اللازمة له من اللام ونون التوكيد وفي التنزيل: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ﴾ يوسف: ٨٥، أي "لا تفتأ تذكر" (2) واستشهد ابن يعيش بقول الهذلي (3): ومثل ابن يعيش على حذف النفي في "أشباه" فتى بقول امرئ القيس (4) لها تالله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

أي لا أبرح.

ومنه قوله تعالى في الآية موضوع الشاهد ﴿تَاللَّهِ تَفْتُوا﴾ أي: "لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضاً" أي: ذا حرص، وهو قال الحزني (5) وقال يكأبت هذا تأويل ربي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن ﴿ يوسف: ١٠٠

في قوله تعالى ﴿بي﴾ خروج الباء إلى الغاية؛ أي بمعنى "إلى"؛ أي "أحسن إلي".

1 أبو حيان، ارتشاف الضرب، ص 160.

2 ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص 252.

3 البيت لأبي ذؤيب الهذلي في السكري، شرح أشعار الهذليين ج1، ص 56، ولمالك بن خويلد الهذلي في لسان العرب (بقل)، وللهدلي أبي ذؤيب في ابن السكيت، إصلاح المنطق، ط4، (تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون)، دار المعارف، القاهرة، ص 366.

المبتقل: طالب البقل، أو أكله، الجون: الأبيض والأسود، سراة كل شيء: أعلاه، وسراة الفرس: أعلى منته الرباعي من الدواب: ما ظهرت رباعيته وهما السنان بين التنية والثاب في كل فك، الفرد: الرفع صوته بالغناء، يقسم بالله تعالى إنه لن يعيش أبداً حيوان مهما كان عيشه طيباً وهانئاً.

4 لامرئ القيس، ديوانه، ص 137، ولكن وجدت في الديوان "يمين الله" بدل "تالله".

5 ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص 252 و ج4، ص 365.

الأصل أن يتعدّى فعل الإحسان بـ "إلى"، وقد يتعدّى بالباء، وقيل إنّه ضمّن معنى لطف، أي لطف بي محسناً⁽¹⁾، وذكر الزّمخشري أنّه يقال: "أحسن إليه وبه"، وكذلك "أساء إليه وبه"، وأورد الزّمخشري شاهداً **شجر بآسفة ولية⁽²⁾ لدينا ولا مقلية إن تقلت⁽³⁾ أسيني بنا أو أحسني لا ملومة**

"وذكر الزّمخشري أنّه يقال: "أحسن إليه وبه"، ولكنّ الزّمخشري لم يبرز الفرق بينهما، وسرّ تعدية الفعل بالباء المعلوم أنّ "إلى" تفيد انتهاء الغاية، والباء تفيد الإلصاق، هذا ما بيّنه الزركشي حيث أبان أنّ "أحسن بي وإليّ" مختلفتان في المعنى، وأليقها بيوسف عليه السلام ربيّ؛⁽⁴⁾ لأفئد إحساناً في ربح فإنّه إحسان أن الله يقصدم بالغيابة التي صالسلام إليها⁽⁴⁾ جميع حالاته وأزمانه، وهو ما أفادته تامة الآية⁽⁵⁾ وقد ذكر هذا ابن هشام⁽⁶⁾، والسديوطي⁽⁷⁾، والأشمووني الذي ذكر الشاهد موافقاً معنى "إلى" وقيل ضمّن "أحسن" معنى "لطف"⁽⁸⁾، وأبو حيان الذي مثل على الشاهد بقوله تعالى

1 الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص 68.

2 صاحبه كثير صاحب عزة، يقول امتحيني في المحبة، وعامليني بالإساءة والإحسان، وانظري هل يتغير حالي، وافعلي ما يجبرك زوجك عليه من شتمي، ولا تتحرّجي عنه فإنه مثل إحسانك، فلا لوم ولا بغض سواء أسأت أم أحسنت، فالأمر بمعنى الخبر، ثم التفت وقال: ليست عزة ملومة عندنا، ولا مبغضة إن تبغضت، إن تكلفت البغض لنا وأظهرته، ويجوز أنّ المعنى: لا ملومة أنت ولا مقلية، فالالتفات في قوله: "إن تبغضت" فقط. انظر عزة، كثير، ديوان كثير عزة، (تحقيق إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت 1971م، ص 101، للاستزادة حاشية الزّمخشري، الكشاف، ج3، ص 56.

3 الزّمخشري، الكشاف، ج3، ص 326.

4 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص 176، وانظر أيضاً الدلقموني، ميادة محمود إبراهيم (2003)، دلالات حروف الجرّ، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان، الجامعة الأردنية، الأردن ص 56.

5 الدلقموني، دلالات حروف الجرّ، ص 56.

6 ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 146.

7 السديوطي، همع الهوامع، ج2، ص 335.

8 الصّبّان، حاشية الصّبّان، ج2، ص 332.

﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ القصص: 77، وقال قد يتعدى بالباء كقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ أَحْسَنَّا﴾ الإسراء: ٢٣(1).

الرعد

قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الرعد: ٢

الشاهد في الآية الكريمة خروج اللام إلى معنى "إلى"، والتقدير "كل يجري إلى أجل مسمى" بدليل قوله تعالى ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إبراهيم: 10، وجعلوا منه قوله تعالى ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ الأنعام: ٢٨، وقوله تعالى ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ الأعراف: ٤٣، وقوله تعالى ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَسْمَعُنَا مُنَادٍ بِأَيْدِي لِأَيْمَنِ﴾ آل عمران: ١٩٣، وكذلك قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ الزلزلة: ٥، بدليل وقد درس نظير الشاهد في (آل عمران 193) في هذا الفصل: فقس قوله ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ النَّحْلِ﴾ النحل: ٦٨(2). قال تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ الرعد: ٦

الشاهد في الآية الكريمة خروج ﴿عَلَىٰ﴾ إلى المصاحبة، فكأدما قيل: مع ظلمهم، وكقولهم: "لا قرار على زار من الأسد" أي مع زار الأسد، يريدون "لا أمان ولا استقرار في مكان يسمع فيه زمير الأسد" (3) معنى المصاحبة المرادي(4)، وابن هشام(5)، وفسر الزمخشري الشاهد بقوله: "مع ظلمهم أنفسهم" قال تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ الرعد: ٦(6) المصاحبة أو المعية.

1 أبو حيان، البحر المحيط، ج5، ص 342.

2 انظر عواد، تناوب حروف الجر، ص 113-114.

3 انظر حسن، عباس، النحو الوافي، ج2، ص 471، انظر المانعي، معاني حروف الجر، ص 116.

4 المرادي، الجنى الذاني، ص 475.

5 ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 373.

6 الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 334.

خرج حرف ﴿ مِنْ ﴾ إلى " الالباء" في قوله تعالى ﴿ مِنْ أَمْرِ ﴾،
والتقدير " بأمر الله"، ومنه قوله تعالى:
﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِي ﴾، وقد درس هذا الشاهد في (الشورى 45) من هذا
إبراهيم
الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ﴾ إبراهيم: 9

خرجت ﴿ فِي ﴾ في الشاهد القرآني إلى معنى " إلى"، أي إلى
أفواههم، فردت تتعدى بحرف الجر " إلى"، والدليل على ذلك
قوله تعالى ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكُمْ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ القصص: ٧ (1).
وقيل إن الالف في قوله "إنا رادوهم إليكم" هي بمعنى "إنا رادوهم إليكم" وعلى بابها،
والمراد التمكن (2)، أما السمين فله شأن آخر يرى أن تكون
الضمائر في الآية للكفار، أي: "فردت الكفار أيديهم في
أفواههم من الغيظ". و"في" على بابها من الظرفية، أو
فردوا أيديهم على أفواههم ضحكا واستهزاء، ف"في" بمعنى
على، أو أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم وما نطقوا به من
قولهم: إننا كفرنا، فهي بمعنى "إلى"، ويجوز أن يكون
المرفوع للكفار والآخران للرسل (3)، على أن يراد بالأيدي
الدعم، أي: ردوا زعم الرسل وهي نصائحهم في أفواه الرسل؛
لأنهم إذا قيل: كفى بهذا كبرهم، جازعوا به، قالوا: "حيثما جاءت" وقد عني
من المثل: عرب من جازع عن "قبي" موضع الالباء بمعنى "قال: والحمد لله الذي
الجزع من جازع، ويجوز (5) أن يكون الأولان للكفار، والآخر
والرسل، أي: "فردت الكفار أيديهم في أفواه الرسل"، أي:
"أطبقوا أفواهكم"، يشيرون إليهم بالسكوت، أو وضعوها

1 على أفواههم يمنعونهم بذلك من الكلام (4).
عواد، تناوب حروف الجر، ص 107.

2 الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج1، ص 279.

3 المرفوع الواو في "ردوا" والآخران هم: في "أيديهم" وهم: في "أفواههم".

4 للاستزادة السمين، الدر المصون، ج7، ص 72-74.

5 لم أعرف قائله، فيما رجعت إليه من مصادر، وسنيس حي من طيبي، انظر حاشية الفراء، معاني القرآن
ج2، ص 70.

أي: أرغب بها⁽¹⁾. وقال أبو عبيدة: "هذا ضَرْبٌ مَثَلٌ، تقول العرب: "ردَّ يده في فيه"، إذا أمسك عن الجواب"، وقاله الأخفش أيضاً. وقال القتيبي: "لم نسمع أحداً يقول: "ردَّ يده في فيه" إذا ترك ما أمر به". وردَّ عليه، فإنَّ من حَفِظ حجة **الحجر** على من لم يَحْفَظ⁽²⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ الحجر: ٢

الشاهد في الآية الكريمة دخول "ربّ" على المضارع، وهذا منع بسبب التَّحْوِيلِ يَنْبَغُ إِلَى أَكْثَرِ التَّحْوِيلِينَ، منهم المبرّد والفرسي، أنّ العامل - في "ربّ" - يجب أن يكون ماضياً، وذهب ابن السّراج إلى أنّه يجوز أن يكون حالاً، ومنع أن يكون مستقبلاً⁽³⁾. يقول ابن السّراج: "ولمّا كانت "ربّ" إذا تأتي لما مضى؛ فكذاك ﴿رُبَّمَا﴾ لمّا وقع بعدها الفعل كان حقه أن يكون ماضياً، فإذا رأيت الفعل المضارع بعدها، فثمّ إضمار "كان" قالوا: في قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ إنّه لصدّق الوعد، كأثّه قد كان، كما قال: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾ سبأ: ٥١، ولم يكن، فكأثّه قد كان لصدّق ومن أحكام "ربّ"، أورد الأملزي في الجنى أنّه إذا وقع عدل في أول جملة بعد "ربّ" رجل يدسّر قوماً" طرقت قوم من ذاه إلى الماضي، ثمّ ورد: "ربّما رجل قوم يوصف بهم في؛ ربّما قول: قالم ز رجل مسيما طرقت ومعنى الغدا، أي يوصف بهذا⁽⁴⁾ لأثها قبل اقترانها بـ "ما" مستعملة في الماضي، فاستصحب لها ذلك بعد الاقتران. ونسب المراديّ إلى أبي عليّ - الفارسيّ - قوله: "لمّا كانت "ربّ" لما مضى، وجب أن تكون "ربّما أيضاً كذلك"⁽⁵⁾.

1 الفراء، معاني القرآن، ج2، ص 70.

2 للاستزادة السّمين، الدرّ المصون، ج7، ص 72-74.

3 أبو حيّان، ارتشاف الضّرب، ص 1742.

4 ابن السّراج، الأصول في النّحو، ج1 ص 420.

5 المراديّ، الجنى الذاني، ص 456-457.

ويرى المرادي أن العامّة أولعت - كما قال بعضهم - بإدخالها على المستقبل، نحو "ربّما يقوم زيد"، وأمّا قوله تعالى في الآية موضوع البحث هنا فظاهره الاستقبال، وتأولوه على تقدير "ربّما ودّ" جعل فيه المستقبل بمعنى قال الماضي؛ لصدور جاء المورعول به، عدهم لقصدت حالاً تُقرب لوقوعه؛ فقول وإن كان غير واقع، كأثّه واقع مجازاً⁽¹⁾.

وأولوا بيت جدر هذا على أنه من حكاية المستقبل، بالنظر إلى الماضي، كأثّه قال: "فربّ فتى بكى عليّ فيما مضى، وإن كنت لم أهلك، فكيف يكون بكاؤه إذا هلكت؟" كقولك: "لم تركت وعليّ يدها" يجيء لأنّ تسبيل طبعك، عدهم قبيلاً، وعليّ حمل لآيته على قولها؛ لأنّ قولها في الخبر⁽³⁾ المذكور تكلفاً، إذ ماله إلى أنه وعبري تدالوا مستقبل خشي من الماضي، هو ذلك والماضي يه، جاز فسرد بالمسرة قبل⁽⁴⁾. المضارع؛ لأنّ المترقب في إضمار الله تعالى بمنزلة الماضي عطية طوع "ربّ" في قد تدخل، فكأثّه القيل: "ربّما يرد" به الاستقبال وتدخل على العكس⁽⁶⁾. وكان قد نسب ابن عطية إلى الكسائي والفرّاء أنّ الأصل في "ربّما" أن تدخل على الفعل الماضي، ودخلت في الآية موضوع البحث على المستقبل في كلام الله تعالى؛ لما كانت صادقة واقعة، ولا بدّ تجري مجرى الماضي الواقع⁽⁷⁾. ويسأل

الباحث مع السائلين: "أليس الأيسر من هذا التمحّل، الذي

¹ سدّ المصديبه نفسه، ص 457. يؤون ما سوّدوا به من صدائف كتبهم،

² لا يقله احد ربيّن مالك ابن هشيم، معني اللبيبي، ص 146، انظر المرادي في الجنى الداني، ص 451، ارع

³ انظر المرادي، الجنى الداني، ص 451.

⁴ المصدر نفسه، ص 457.

⁵ الزمخشري، الكشاف، ج 3، ص 396.

⁶ ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1064.

⁷ المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

على الماضي، وتدخل على المضارع آخذين بظاهر الآية؟ وما الذي يحول دون اتخاذ موقف آخر فيعدّلون به ما استقر لديهم إقراراً بما يبرزه ظاهر الآية؟ وإذا تعدّر عليهم أن يتخلّوا عن شواهدهم التي حملتهم على التمسك بالقول إنّ "ربّ" مختصّة بالماضي، أفليس الأجر بهم أن يضعوا الآية في الكفة الأخرى المقابلة لشواهدهم، وبالمستوى نفسه؛ ليجيزوا دخولها على الفعل المضارع؟ وما الذي يمنعهم أن ينصّوا - استدلالاً بالآية الكريمة - على أنّ اقتران "ربّ" بـ "ما" من شأنه أن يؤدي - من بين ما تبرّهن به - من يجيب دخولها على المعرفة وإزالة اختصاصها بالأسماء، إلى دخولها على الفعل المضارع؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر: ٤٢) على الذّحو الذي بدأ في الآية؟ وليس في ذلك نقض لأصل أو اندراجها من في الآية فالو كيم فيمة الاستتدبيراء فطلا شرعاً ما يهوي حله قلم؛ في لا تدعوه وفي الأمد فثمة ممل. الماهلثة ولهد واقوم بتربسة - المص سذالكة - في تهنأ بالفتصل. الآية للدليل على دخول "ربّ" على المضارع⁽¹⁾.

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (النحل: ٨٩)

في الآية الكريمة خرج الحرف ﴿في﴾ إلى "من"، كأثمه قيل: "ويوم نبعث من كل أمة شهيداً" ونظيره في الشّعر قول

امرؤ القيس⁽²⁾ **الإيها الليل الطويل ألا انجل** **بصبح وما الإصباح فيك بأمثل**

أراد: "منك بأمثل"⁽³⁾.

وقد ورد في هذا المعنى لـ "في" قوله كذلك⁽¹⁾:

1 الحسون، النحويون والقرآن، ص 15-16.

2 امرؤ القيس، ووردت في الديوان من المعلقة، ص 110: منك بأمثل.

3 الهروي، الأزهية، ص 271.

وهل يَعْنِي مَنْ كَانَ أَحَدُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ

أي من ثلاثة أحوال⁽²⁾.

و انظر للاستزادة ما جاء في هذا الفصل في (الفجر 29-30).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ النحل: ١٠٣

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا﴾؛ إذ دخلت "قد" على المضارع في الآية الكريمة، وقد درست المسألة في (الأنعام 33) في هذا الفصل.

الإسراء

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الإسراء: ٧٢

جاء الشاهد القرآنيّ قوله تعالى ﴿فِي﴾ بمعنى "عن"

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفِمْ الصَّلَاةِ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ الإسراء: ٧٨

الإسراء: ٧٨

جاءت اللام في الآية الكريمة بمعنى بعد، أي بعد دلوك الشمس، وقوله عليه الصلاة والسلام: "صوموا لرؤيتكم وأفطروا لرؤيتكم" (4) أي بعد الرأى؛ ويشعر جعل لاون بعضهم من ذلك" كتب لخمس خذ لاون (5) وليس بعد (6).

¹ ابن هشام، مغني اللبيب، رقم 169، الصبّان، حاشية الصبّان، ج2، ص 292، وابن جنيّ، الخصائص ج2، ص 313. وجاء في حاشية عوّاد، تناوب حروف الجرّ؛ نسبة إلى ابن جنيّ: "وطريقه عندي أنّه على حذف المضاف، يريد ثلاثين شهراً في عقب ثلاثة أحوال قبلها، وتفسيره بعد ثلاثة أحوال، فالحرف إذن على بابيه، وإثما هنا حذف المضاف الذي قد شاع عند الخاصّ والعامّ". انظر ابن جنيّ، الخصائص، ج2 ص 314، وعوّاد، تناوب حروف الجرّ ص 110، والبيت لامرئ القيس، ديوانه، ص 135.

² الهرويّ، الأزهية، ص 271.

³ عوّاد، تناوب حروف الجرّ ص 109.

⁴ البخاريّ، صحيح البخاريّ، في الصوم.

⁵ المراديّ، الجنى الذاني، ص 101.

⁶ عوّاد، تناوب حروف الجرّ ص 109.

الولاء⁽¹⁾ أي عليهم، وأذكر الدّحّاس أن تكون بمعنى "على"،
 وعنده معناها "من أجلهم"، وقال: "ولا يُعرف في العربيّة
 لهم بمعني عليهم"⁽²⁾. اللسان عن "شرط" قرأت: "وقد شرط له
 وعليه... واشترط عليه،... وشرط له في صديعته"⁽³⁾ وهذا ردّ
 قاسم لعنّي الرّحاص في يوم ما ذهب إلى بيتنا هذين شعريّين على "على"
 معنى للباء أن توافقا قليلاً وله⁽⁴⁾:
أُنخنا للكلال فارتميّا

أي على الكلال.

وثانيها: قول الآخر⁽⁵⁾:

مُعْرَسُ حَمْسٍ وَقَعْتُ لِلجَنانِ

كَأَنَّ مَخَوَّاهَا عَلَى ثَفِنَاتِهَا

و "الخرور" هو السّقوط بسرعة، ومنه ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ﴾
 النحل: ٢٦، والسّجود هو وضع الجبهة على الأرض، هو غاية
 الخرور ونهاية الخضوع، وأول ما يلقى الأرض حالة
 السّجود الذّقن، أو عبّر عن الوجوه بالأذقان، فأطلق
 الجزء وأراد الكلّ، كما يعبر عن كل شيء ببعض ما
 يلاقيه⁽⁶⁾، قال الشّاعر⁽⁷⁾:
 ابن أنس، مالك، موطأ الإمام مالك، ط12، 6م، (تحقيق أحمد راتب عرموش)، دار الثّقائس 1994م
 أخرجه في باب العتق، حديث رقم 17.

2 انظر ابن هشام، مغني اللبيب، ج3، ص 171.

3 لسان العرب، مادة "شرط".

4 لم يعرف قائله، انظر ابن عصفور، المقرّب، (تحقيق أحمد الجوّاريّ، وعبدالله الجبوريّ)، رئاسة ديوان
 الأوقاف بغداد 1972م، ج1، ص 115.

5 الطرمّاح، الحكم بن حكيم بن عمرو، ديوان الطرمّاح، ط2، (تحقيق عزّة حسن)، دار الشّرق العربيّ
 2007م، ص 491، وابن قتيبة، أدب الكاتب، ص 402، والمخويّ: من خوى البعير إذا تجافى للبروك
 والثّقنات: ما أصاب الأرض من البعير إذا برك، والمهرس: موضع التّهريس وهو التّزول في السّحر
 والجنّان: عظام الصدر، يقول: كأنّ مبارك هذه الثّاقة على قوائمها الأربع وصدراها، آثار خمس من
 القطا وقعت على صدرها.

6 البيّتوشيّ، رصف المباني، ص 221-222.

7 لم أهدت إلى قائله، انظر أبا حيّان، البحر المحيط، ج6، ص 86.

فَخَرُّوا لِأَذْقَانِ الْوَجُوهِ تَنُوشُهُمْ سِبَاعٌ مِنَ الطَّيْرِ الْعَوَادِي وَتَتَنَفَّأ

وقيل أراد حقيقة الأذقان لأن ذلك غاية التواضع، وكان سجودهم كذلك، وقال ابن عباس "المعنى للوجوه"⁽¹⁾.
 أمّا الزّمخشريّ فله قول آخر، فالمعنى جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصّه به، على أن اللام - عنده - للاختصاص، وبمعنى الهدى في الآية "وَأَعْلَىٰ خِرَافًا تَوَعَّدُهُمْ" (2) و"خرّ على وجهه"، "فخرّ على وجهه معناه سقط على وجهه، وأمّا خرّ لذقنه فمعناه: إنّه خرّ حتى بلغ في ذلك الذقن"⁽³⁾. أو أن تُخرَج الآية وعلية بإلا ختر صاص: أي: "حتى خُصّ ذقنه بذلك"⁽⁴⁾.

قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ الإسراء: ٧ أي فعليةها لأنّ السديّة على الإنسان لا له؛ بدليل قوله تعالى ﴿إِنْ أَفْرَأْتُمْ، فَقَلَّ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ هود: ٣٥، ودليل آخر قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ فصلت: ٤٦⁽⁵⁾، وقوله تعالى: ﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ المعارج: ٢، قيل إنّ اللام بمعنى "على"، ويؤيد القول قراءة "على الكافرين"⁽⁶⁾.

وقوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ المائدة: ٤٤.

وقوله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ الكهف: ١٠٠.

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِنْ حديدٍ﴾ الحج: ٢١.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذرتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ غافر: ٥٢.

1 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

2 للاستزادة الزّمخشريّ، الكشاف، ج3، ص 560.

3 السّامرائيّ، معاني التّحو، ج3، ص 57، والماعني، معاني حروف الجرّ، ص 72.

4 السّامرائيّ، معاني التّحو، ج3، ص 57.

5 عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ق1 ج2، ص 442.

6 المصدر نفسه، ق1 ج2، ص 443.

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ الرعد: ٢٥.

الكهف

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً﴾ الكهف: ٢٣

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿لِشَايٍ﴾؛ إذ خرجت اللام إلى معنى "في" أو لأجل شيء⁽¹⁾، و"لأجل شيء" ارتأه

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ الكهف: ٧١

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِي بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ الكهف: ٧٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَنبَأَ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا﴾ الكهف: ٧٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَرْغُبُ فِي عَرِيٍّ حِمَّةٍ﴾ الكهف: ٨٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ الكهف: ٩٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الضَّالِّينَ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَنْتُمْ أَقْرَبُ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ الكهف: ٩٦

الشاهد في الآيات الكريمة مجيء ﴿إِذَا﴾ للماضي؛ مخالفاً قاعدة التّحاة بأثها ظرف لما يستقبل من الزّمان، درس نظير الشّد واهد في (البقرة 11-14) من هذا الفصل.
مريم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ مريم: ٣٩

الشاهد في الآية قوله تعالى ﴿إِذْ﴾؛ إذ استعملت للمستقبل، والقاعدة أثها للماضي، درس نظير الشاهد في

(الأنعام 93) ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ مريم: ٦٥

1 ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1185.

2 الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج4، ص 461.

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿لِعِبَادِهِ﴾ تعلق بـ ﴿وَأَصْطَبِرْ﴾، وكان من حقه تعديته بـ "على" لأدائها صلته، كقوله ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ طه: ١٣٢، ولكنه ضمن معنى الثبات لأن طه لعبادة ذات تكاليف قل من يثبت لها فكأنه قيل: "واثبت لها مصطبراً" (1).
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ طه: ٩

الشاهد في قوله تعالى ﴿وَهَلْ﴾؛ إذ خرج معناها إلى "قد". وفي المقتضب يقول المبرّد عن "هل": "وتكون بمنزلة "قد"، في قوله عز وجل، ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ الإنسان: ١ لأدائها تخرج عن حدّ الرضي الاستفهام (2) لا تدخل على اسمية خبرها فعل، نحو "هل زيد قام؟" إلّا على شذوذ؛ وذلك لأن أصلها: أن تكون بمعنى "قد"، فقبل "أهل" عرفنا الدار بالغريين (3)

وكثر استعمالها كذلك، ثم حذف الهمزة لكثرة استعمالها؛ استغناء بها عنها، وإقامة لها مقامها، وقد جاءت على الأصل "قد" وهي من لوازم الأفعال، ثم تطوّرت إلى التهيؤ التي همزة وتأتي رأت فعلا في حيزها، تذكرت عهداً بالحمى، وحذت إلى الألف المألوف وعانقتة، وإن لم تره في حيزها تسلّت حمه وفيه همزة (5) قال تعالى: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا وَقْعَ لَكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَأَلْصَقْنَاهُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ آيُنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ طه: ٧١

1 السمين، الدرّ المصون، ج7، ص 616.

2 المبرّد، المقتضب، ج1، ص 180-181.

3 من قصيدة لخطام المجاشعي، والمراد بالغريين هنا مكان بالكوفة، والغريان منارتان بناهما المنذر الأكبر على قبرين لنديميه، وكان يغريهما أي يطلبيهما بالدماء. انظر حاشية الرضي، شرح الرضي، ج1 ص 446.

4 انظر للاستزادة المصدر نفسه، الصّحة ذاتها.

5 المصدر نفسه، ج1، ص 447.

خرجت اللام في الآية الكريمة إلى الاستعلاء، أي بمعنى "على" والتقدير "على جذوع النخل"⁽¹⁾.

ومنه قوله تعالى ﴿أَمْ لَمْ سَأَلْتَهُمْ فِيهِ﴾ الطور: ٣٨. أي عليه⁽²⁾.

ومنه في الشّعر قول عنتره: ⁽³⁾

بطلٌ كأنَّ ثيابه في سرحةٍ يُحْدَى نِعالَ السَّبْتِ ليس بتوأم

أراد على سرحة، من طوليه.

وقال سويد بن أبي كاهل⁽⁴⁾:

هُمُ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِدْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِنَّا بِأَجْدَعَا

أي على جذع نخلة، وقوله "فلا عطست شيبان" دعاء عليها⁽⁵⁾.

يقول البيهقي في الكفاية:

لَا تُبْتُ عَنْ هَوَى الْعَيْونِ النَّجْلِ وَإِنْ أَصَلَبَ فِي جَذوعِ النَّخْلِ

ف"في جذوع" على جذوع، وفي هذا البيت ملامح لقوله

تعالى في الآية من جذوع النخل⁽⁶⁾ رضي الله عنه⁽⁷⁾:

بنو الأوس الغطارفُ أزرثها بنو النجّار في الدين الصليب⁽⁸⁾

وحكى يونس أن العرب تقول: "نزلت في أريك" أي على

أريك⁽¹⁾.

1 للاستزادة انظر أبا حيان، البحر المحيط، ج6، ص 68.

2 الهروي، الأزهية، ص 267.

3 ابن شداد، عنتره، ديوان عنتره بن شداد، (تحقيق محمد سعيد مولوي)، بيروت، المكتب الإسلامي 1983م، ص 32.

4 هو سويد بن غطيف من بني يشكر، تمثل الحجاج بشعره، وهو شاعر مخضرم يكتى: أبا سعد، عاش في الجاهلية دهرًا، ومات بعد سنة 60 هـ. انظر حاشية الهروي، الأزهية، ص 268.

5 الهروي، الأزهية، ص 267.

6 البيهقي، كفاية المعاني، ص 98.

7 ابن ثابت، حسان، ديوانه، ص 25.

8 ابن مالك، شرح التسهيل، ج3، ص 157.

في وقتها، أمّا إن قلت السّاعة وقت، فيلزم ظرفيّة الشّيء في نفسه؛ فيجيب الأشمونيّ بأّنه يصحّ أن يراد بالسّاعة زمن البعث من القبور وبالوقت اليوم الآخر كلّه؛ فتكون رُف الطّرفيّة من طرفيّة، والمضى في سبيلك، أو فإن لم يرد ذلك لمضيت في سبيلك⁽³⁾، ولمض في سبيلك "معناه: "سر في الطّريق التي أنت سائر فيها". وأمّا قولك: "لمض لسبيلك فمعناه: لمض للطّريق التي تريدها، كما تقول: اذهب له، ولمض لعملك، أي: لأجله"⁽⁴⁾؛ فهي على الأخير للتّعليل، أي لأجل ذلك اليوم، وقيل للاختصاص⁽⁵⁾، ومثل المراديّ في الجنى على معنى اللام في الآية الكريمة بقوله تعالى:

﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِيَالِي﴾ الفجر: ٢٤. أي: في حياتي، الجنى الدنيا ويرى الزّمخشريّ أن اللام في ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ مثلها في قولك: "والظاهر أن المعنى لأجل حياتي، يعني: الحياة الآخرة"⁽⁶⁾. ولم يذكر ابن هشام غير ما اهتديت إليه في الشّاهد⁽⁷⁾.

ترسّمت آيات لها فعرفتُها
لستة أعوام وذا العامّ سابع

وقيل لأهل يوم القيامة، أي لأجلهم⁽¹⁾.

-
- 1 أبو حيّان، ارتشاف الضّرب، ص 1708.
- 2 الصّبّان، حاشية الصّبّان على شرح الأشمونيّ، ج2، ص 324.
- 3 المصدر نفسه، ج2، ص 324-325.
- 4 السّامرائيّ، معاني النّحو، ج2، ص 58-59.
- 5 المرجع نفسه، الصّفحة ذاتها.
- 6 المراديّ، الجنى الدّاني، ص 99.
- 7 ابن هشام، مغني اللّبيب، ج3، ص 171-172.
- 8 للتّابغة الدّببانيّ، توسّمت بالواو تتبعت سماتها وعلاماتها فعرفتُها بها، ويروى بالراء، أي تتبعت رسومها وآثارها فعرفتُها أي تلك المواضع السّابقة، وقوله "لستة أعوام" أي مستقبلاً تمام ستّة أعوام مضت من عهدها. وهذا العامّ الحاضر الذي نحن فيه هو السّابع، ولو قال لسبعة أعوام لأفاد أنّ السّبعة كلّها مضت وليس مراداً، فقول بعضهم: إنّه كان يكفيه أن يقول: لسبعة أعوام، فعجز عن إتمامه، وكمله بما لا معنى له لا وجه إلا عدم التّيسّر، يُنظر ديوانه ص 31، والبغداديّ، خزنة الأدب، ج2 ص 453، وسيبويه الكتاب، ج2 ص 86. والسّمين، الدّرّ المصون، ج1، ص 201، وحاشية الزّمخشريّ، الكشّاف، ج4، ص 148.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَصَرْتَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٧

خرجت ﴿ مِنْ ﴾ في الآية الكريمة إلى معنى " على " أي: " ونصرتناه هذا على ذلك قوم " قتيبي⁽²⁾، وأثبت هذا المعنى لـ " من " الأذخس والكوفيون وبعض اللغويين وخُرج على التضمين أي منعناه بالتصريح من القوم⁽³⁾. وذكر هذا ابن هشام⁽⁴⁾، ويقول المرادي: " والأحسن أن يضمن الفعل معنى الحج فعل آخر، أي منعناه بالتصريح من القوم⁽⁵⁾.
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ الحج: ٦٥

الشاهد في الآية الكريمة أن الاستثناء المفرغ وقع في الموجب، وقد درست المسألة في (البقرة 45).

المؤمنون

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾

المؤمنون: ٥ - ٦

الشاهد في الآية الكريمة خروج ﴿ عَلَيَّ ﴾ إلى معنى " من "، بدليل قول الرسول عليه الصلاة والسلام⁽⁶⁾ " احفظ عورتك إنا من زوجتك وما ملكت يمينك⁽⁷⁾ " وذكر الدكتور محمد حسن عواد بيت أبي المثلث يصف كتيبة⁽¹⁾:

1 الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 148.

2 ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت 276هـ)، تأويل مشكل القرآن، (تحقيق السيّد أحمد صقر)، دار التراث، القاهرة، 1973م، ص 432.

3 ابن عقيل، المساعد، ج2، ص 248.

4 ابن هشام، مغني اللبيب، ج4، ص 160.

5 المرادي، الجني الذاتي، ص 313.

6 ابن حنبل، الموطأ، ج5، ص 3، حديث رقم 20046.

7 المانعي، معاني حروف الجرّ، ص 118.

على أقطارها علق نفيث¹

متى ما تُنكروها تعرفوها

أي من أقطارها.

و شاهدان آخران في القرآن الكريم⁽²⁾: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ المطففين: ٢ وقوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ ﴿٧١﴾ مريم: ٧١.

¹ العلق: الدّم الجامد، ونفيث: منفوخ والنقث: هو النفخ الخفي، البيت لأبي المثلّم الهذليّ في الهرويّ، الأزهية ص 276، وديوان الهذليين، ج2، ص 224، وابن قتيبة، أدب الكاتب، ص 518، وانظر المانعي، معاني حروف الجرّ، ص 118.

² انظر عوّاد، تناوب حروف الجرّ، 102-103.

النور

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ النور: ١٤

الشاهد في الآية الكريمة خروج ﴿في﴾ إلى التعليل، والتقدير "لمسكم عذاب بسبب ما أفضتكم، أي: خضتكم فيه" (1)، وشبهه الشاهد قوله صلى الله عليه وسلم: "دخلت امرأة النار في هرة حبستها" (2) وأيضاً "الحب في الله، أو البغض في الله من الإيمان" (4) به دليل عليه وله الصلاة والسلام "في النفس مئة من الإبل" (3)، وتبغض لله" (5)، ومثل المرادى على التعليل كذلك بقوله تعالى ﴿قَالَ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ يوسف: ٣٢ (6).

وفسرها الزمخشريّ ضمنياً بالتعليل، "ولولا أي قضيت أن أفضّل عليكم في الدنيا بضروب التّعيم، التي من جملتها الإمهال للتوبة، وأن أترحم عليكم في الآخرة بالأمور الخيرية، بل علم الله جلّ جلاله بوالدكم بوالدكم قناب النفس للمؤمن مئة مئة من الإبل، من يرى حديث "في الإفك" (7) على ما بها خضتكم في نظر مائة تارة تارة بسبب خضتكم لنا: "نظر في الكتاب"، و"تفكر في العلم"؛ لكون الكتاب والعلم والحاجة شاغلة للظفر والفكر والمتكلم، مشتملة عليها اشتغال الظرف على المظروف

¹ الأزهرى، خالد بن عبدالله، شرح التوضيح على التصريح، (تحقيق محمد باسل العيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م، ج1 ص 649.

² جزء من حديث أخرجه البخاريّ في الأذان والمساقاة عن أسماء بنت أبي بكر، ورواه مسلم في صحيحه رقم 133.

³ الموطأ، مالك بن أنس، ج3، ص 58.

⁴ أخرجه أبو داود، عن أبي أمامة، انظر الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته (تحقيق زهير الشاويش)، المكتب الإسلامي، حديث رقم 5965.

⁵ أخرجه أحمد، وابن أبي شيبة والبيهقي عن البراء، انظر الألباني، صحيح الجامع، حديث رقم 2009.

⁶ المرادي، الجنى الثاني، ص 250.

⁷ الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 275.

فكأدتها محيطة بها من جوانبها، وكذا قوله عليه الصلوة والسلام "في النفس المؤمنة مئة من الإبل" أي في قتلها، فالسبب الذي هو القتل وتضمن الددية وتضمن" والظرف للمظروف⁽¹⁾ هنا للظرفية المجازية⁽²⁾، يعني الآية الكريمة، وقولهم "أنت أخي في الله" أي "في رضا الله" أي رضاه تعالى مشتمل على مؤاخاتنا، لا يخرج⁽³⁾ قال تعالى ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَابًا مِنْ بَرَقٍ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَن يَشَاءُ﴾ والنور: ٣٤، "الحب في الله، والبغض في الله"⁽³⁾.
الشاهد في الآية الكريمة زيادة ﴿مِنْ﴾ في الموجب، وقد درست المسألة في (النساء 124) في هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ النور: ٦٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ النور: ٦٤

الشاهد في الآيتين استعمال "قد" متبوعة بفعل مضارع في موضع اليقين. وقد درست المسألة في (الأنعام 33).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور: ٦٣

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ ف "يخالفون" يتعدى بنفسه نحو الأول لبفتأته ممن زيد "عنى" وب"الذي" أو نحو "إعراضفتي: صعد عن" أمره، عن تعديته بـ "عن" فففيهم أوجه: والثاني وعرض قاعة ابن عطية: معناه: يقع خلافهم بعد أمره، كما تقول: "كان المطر عن ريح كذا" و"عن" لما عدا الشيء⁽⁴⁾.

1 الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج1، ص 278.

2 الدسوقي، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، ص 181، وانظر المانعي، معاني حروف الجر ص 91.

3 المانعي، معاني حروف الجر، ص 91، عن الرضي، شرح الرضي على الكافية.

4 ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1374.

والثالث: أذها مزيدة أي يخالفون أمره، وإليه نحا الأخفش⁽¹⁾، وما ذهبوا خلافه بالأصل⁽²⁾ (3). وعند العكبري هي على تضمين فعل: يميلون ويعدلون، والكلام محمول على المعنى⁽⁴⁾.

الفرقان

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَزُلَّ الْمَلَكُتُكَ تَنْزِيلًا ۝٢٥﴾ الفرقان: ٢٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِمِخْبَرِكَ﴾ الفرقان: ٥٩

إن من معاني "الباء" المجاوزة أي بمعنى "عن"، وعلى هذا المعنى خرج الشاهد في الآية الكريمة، فكأته قيل: مثل ما سألنا عنه فوجدناه أتعالي ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ المعارج: ١، أي: عن عذاب واقع، بدليل قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ﴾ الأحزاب: ٢٠.

وفي اختصاصها بالسؤال خلاف، قيل: تختص به بدليل قوله ﴿الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِمِخْبَرِكَ﴾ عن "المجاوزة" بموافقة "عن"، وذلك كـ **تسألوني بالنساء فإني** قال علقمة⁽⁵⁾: **خبير بأدواء النساء طبيب**

وقليل بعد غيره نحو ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ﴾ أي عن الغمام، وقوله تعالى ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ التحريم: ٨، أي "وعن أيمانهم"، كما قال الأخفش⁽⁶⁾. وقد نسب المرادي إلى

1 كما نسب إليه، أبو حيان في البحر المحيط، ج6، ص 437.

2 أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج2، ص 73.

3 ابن عادل، اللباب، ج14، ص 469.

4 العكبري، الثبيان، ج2، ص 979.

5 علقمة الفحل، شرح ديوان علقمة الفحل للأعلم الشننمري، ط1، (قدم له حنا نصر الحثي)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993، ص 24.

6 انظر المرادي، الجنى الذاني، ص 41-42.

الكوفيين قولهم إدها بمعنى "عن" بعد السؤال، وأوله الشلوبين على أن الباء في ذلك سببية، أي فاسأل بسببه⁽¹⁾ في المخصّص: "فمهما رأيت الباء بعد ما سألت، أو ساءلت أو ما تصرف منهما فاعلم أنّها موضوعة موضع "عن". وقيل: لا تختصّ به، بدليل قوله تعالى ﴿يَسْعَىٰ نَوْمُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَأَيْمَانِهِمْ﴾ الحديد: ١٢، وقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَشْفُقُ الْمَاءَ بِالْغَيْمِ﴾، وإنّ الابهاء بائن معنى⁽²⁾ "عن" تختصّ بالسؤال، وقيل لا تختصّ بالسؤال،

وعليه ابن مالك، فقد ذكر دليلان زمن الكلام معنى، وهو في الحديث

(12) (الفرقان 25) الشّعريّ على أنّ المعنى: أسأل بسببه خبيراً، وبسبب النساء لتعلموا حالهنّ، أو تضمين السؤال معنى

الاعتناء والاهتمام، ما قاله الرواة والبصريون في البائن بمعنى

"عن" بلبه جانوز عمهم بآتيه جوع، تكون بسببته بمعنى بعينه، أصلاً، وعن جوعه ووزعنا يومئذ⁽³⁾. وفيه بُعد؛ لأنّه لا يقتضي قولك: "سألت

بسببه"، أنّ المجرور هو المسؤول عنه⁽⁴⁾. وقد زاد

الدماميني: "بدليل أنّك لو سألت بسبب زيد عن شيء آخر،

ساغ لك أن تقول: "سألت بزید"، والمقصود من مثل

﴿فَسَأَلَ بِمَخْبِرًا﴾ أن يكون مجرور الابهاء مسؤولاً عنه،

وتأويلهم لا يقتضيه فيكون فيه بعيداً⁽⁵⁾. وقد فسّر

الزمخشريّ قوله تعالى ﴿فَسَأَلَ بِهِ﴾ كقوله: اهتمّ به، واعتنى

به، واشتغل به، وسأل عنه؛ لقولك: بحث عنه، وفشّ عنه،

¹ ونظير صدر فضينه ص 42. صلة ﴿خَبِيرًا﴾ وتجعل ﴿خَبِيرًا﴾ مفعول سل،

² ير بالسبب وفعل مع الهوامع، رجلا ص 421، والصيّان، شرح الصيّان على حاشية الأسماء في ج 2، ص

221 والماعني، معاني حروف الجرّ، ص 52، "فسل بسؤاله خبيراً"، كقولك:

³ "رأيت سببته، مع الهوامع، ج 2، ص 338. أي برؤيته، والمعنى: إن سألته وجدته

⁴ ابن هشام، مغني اللبيب، ج 2، ص 137-138.

⁵ انظر الشمني، تقيّ الدين أحمد بن محمّد، المصنّف من الكلام على مغني ابن هشام، وبهامشه شرح

من المفسّرين من أخرج ﴿في﴾ إلى معنى "مع"، فقد نسب ابن عادل إلى مقاتل والكلبي أنّ في السّاجدين تعني مع المصلين في الجماعة، أي: يراك حين تقوم وحدك للصلاة، ويراك إذا صليت مع المصلين في جماعة⁽¹⁾ عن ابن عباس: في السّاجدين، أي في المصلين، وعلى هذا لا خروج للشاهد عن معناه من الظنّ فيّة عطية⁽²⁾ بمعنى مع، ونصّه: "وفي السّاجدين" أي صلاتك مع المصلين" وكان قد سبق هذه العبارة بقوله: "أي في أهل الصلاة"⁽³⁾.

النمل

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِآيَاتِ شَيْدِ الْأَمْرِ إِلَيْكَ فَانظُرْ مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ النمل: ٣٣

"إلى" في الآية الكريمة خرّجت على أنّها مرادفة للآم، ذكرها البيهقي⁽⁴⁾، وذكرها ابن هشام وزاد بقوله "قيل: لانتهاه الغاية، أي منتهه إليك، ويقولون: "أحمد إليك الله سبحانه" أي "أنهي حمده إليك"⁽⁵⁾، أي على تضمين الفعل بمعنى أنه⁽⁶⁾، وقدّره بعضهم: "موكول إليك"، ويحتمل أن يقدر "راجع"، أي "قد عرضنا ما عندنا من الرّأي في المحاربة، والأمر راجع إليك"⁽⁷⁾. وكالشاهد قوله تعالى: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يونس: ٢٥، والأصل الآم؛ بدليل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ الروم: ٤، وقوله تعالى

﴿قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ آل عمران: ١٥٤، وقوله تعالى ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ البقرة: ١٤٢، وقوله تعالى ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ الأعراف: ٤٣، وقوله 134.

2 البغوي، معالم التنزيل، ج6، ص 134.

3 ابن عطية، المحرر الوجيز، ص 1411.

4 البيهقي، كفاية المعاني، ص 145.

5 ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص 493-494.

6 انظر حاشية ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص 494.

7 المصدر نفسه، الصّفحة نفسها..

الأكثر، وقيّد بعضهم جوازه بأن تكون الكاف مكفوفة
بـ "ما" كحكاية سيديويه " كما أنّه لا يعلم فتجاوز الله عنه"
والحقّ - كما يراه ابن هشام - جوازه في المجردة من "ما"،
نحو ﴿وَيَكَاذِبُ الْكٰفِرُونَ﴾ أي "أعجب لعدم فلاحهم"، وفي المقرّونة
بـ "ما" الكافّة كمثال سيديويه، وبـ "ما" المصدرية كقوله
العنكبوت ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ البقرة: ١٥١ (2).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ العنكبوت: ٣ - ٤

الشاهد في الآية الكريمة خروج ﴿أَمْ﴾ إلى معنى "بل".

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ قَلِيلًا مِّنْهُمْ لِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَأَخَذَتِ الْأُنثَىٰ مِن تَحْتِهِمْ أَنفُسًا مِّنْهُم بِظُلْمٍ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مَّوَدِعَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ أَقْبَابٌ أَلَمْ يَأْتِ الْفُلَّانَ بِبَنَاتِكُنَّ لَئِنْ كُنْتُمْ إِلَّا خٰسِرِينَ﴾ (١٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٤﴾ العنكبوت: ١٤

الشاهد في الآية الكريمة، الاستثناء من العدد، وهذا
منعه كثير من النحاة، وقد تأولوا الآية الكريمة.

نقل السيوطي عن أبي حيان قوله: "لا يكاد يوجد
استثناء من عدد في شيء من كلام العرب إلّا في هذه الآية
الكريمة، ويقول: ولم أقف في شيء من دواوين العرب على
استثناء من عدد والأيّة خرجت الإسماعيليّ من أكثر الأعداد على
مذاهب أحدها: الجواز مطلقاً، واختاره ابن الصّائغ.

والثاني: المنع مطلقاً، واختاره ابن عصفور؛ لأنّ أسماء
العدد نصوص، فلا يجوز أن ترد إلّا على ما وضعت له.

والثالث: المنع إن كان "عقداً" نحو: عندي عشرون إلّا
عشرة، والجواز إن كان غير عقد، نحو: له عشرة إلّا
الثنين (1).

1 المرادي، الجنى الداني، ص 84.

2 ابن هشام، مغني اللبيب، ج3، ص 7-8.

3 السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص 200.

ورُدَّ هذا بقوله تعالى ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾.

وقد ذكر القرافي أنّ الشلّو وبين كان يقول إنّ أسماء العدد لا يجوز دخول الاستثناء فيها؛ لأنّ الاستثناء إبعاد بعض مدلول اللفظ؛ فيبقى اللفظ مستعملاً في بعض من قول، واللفظ اللفظي المستعمل في بعض من قولها جازي، والألفاظ الواردة في الاستثناء نصوص وأبي حنيفة: "الله تسعة وتسعون اسماً، مائة إلا واحد" (1) ثناء (2). ويعلق د. خليل الحسون: "وما ذهب إليه من المآز في العدد باستعمال في غير مسمّاه منتفٍ بما هو ظاهر في الآية، وفي قول الثّبيّ صلى الله عليه وسلم، فقد جاء كل عدد فيهما بلفظه ويؤيد ذلك قوله الحسون: ثني منه عدد آخر بلفظه ودلالته أيضاً" (4). واعتضاد هذا التّحو من التّعبير بقرآن وبحديث لحقيق بأن ينسف نسفاً كلّ تمحلّ أو تعسف مراد به صرفهما عمّا دلّا عليه، ولو كانت دلالتهما عليه على وجه الاحتمال، دون ملاحظة ظاهر فيهما من الدلالة والميدانية (5) الخبر، وجلب انتباه السّامع للتّثبت ممّا سمع فالأكثر في لبث نوح في قومه هو الألف سنة، والله مئة تنقص واحداً، وفي هذا استدعاء ورد في الحديث: المؤمن كورقك: تثبتت مئة تسعمئة وخمسين سنة؟ قلت: ما أورده الله أحكم لأنّه لو قيل كما قلت لجاز أن يتوهم خلاف هذا العدد على الكثرة، وهذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك، وكأنته قيل: تسعمئة وخمسين

1 المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

2 القرافي، أحمد بن إدريس، الاستغناء في الاستثناء، (تحقيق محمّد عبد القادر عطا)، بيروت 1986م ص 430.

3 البخاري، صحيح البخاري، ج8، ص 109.

4 الحسون، التّحويون والقرآن، ص 74.

5 المرجع السابق، الصّفحة ذاتها.

كذلك، وكأثمه قيل: تسعمئة وخمسين سنة كاملة وافية العدد، إلا أن ذلك أخصر، وأعذب لفظاً وأملاً بالفياديدية⁽¹⁾ الزمخشري: "وفيه نكتة أخرى: وهي أن القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من أمته، وما كابدته من طول المصابرة، تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتثبيتها له فكان ذكر رأس العدد الذي لا رأس أكثر منه، وأوقع أخرى وصل وعيت في الغرض من الكريمة وهي السماع مرة صديقه⁽²⁾ تمييزاً للعددتين، فقال في الأول "سنة" وفي الثاني "عاماً"، لئلا يثقل اللفظ، ثم إنّه خصّ لفظ العام بالخمسين؛ إيداناً بأنّ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم نوح قال تعالى: ﴿كَلِمَاتٍ خُذْنَاهَا بِذُنُوبِهِمْ الْعَنْكَبُوتُ فِي زَمَانٍ حَسَنٍ﴾ والعرب تعبّر عن الخصب بالعام وعن الجذب بالسنة⁽³⁾. ورد نظير الشاهد في (البقرة 54) حيث خرج معنى "الباء" إلى لام التعليل.

الروم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ الروم: ٢٤

الشاهد في الآية الكريمة حذف الموصول الحرفي، وقد منعه جمهور البصريين، والمحدوف "أن" أي: "ومن آياته أن يريكُم"، والذي يدلّ على حذفه في هذا السياق، قوله تعالى في الآية التالية لها: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ الروم: ٢٥، وقوله في آية أخرى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ الروم: ٤٦، وقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ الروم: ٢٠

1 الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 540.

2 المصدر نفسه، والصفحة ذاتها.

3 السمين، الدرّ المصون، ج9، ص 13.

لقمان

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ لقمان: ٧

الشاهد مجيء إذا لما هو ماض، وقد درست المسألة في

البقرة: 11-14 ﴿وَوَضَّيْنَا لِلْإِنْسَانِ بُولَدَيْهِ حَمَلَتَهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَضَّلَهُ فِي عَامِينَ أَن أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ﴾

الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ لقمان: ١٤

الشاهد في الآية الكريمة خروج معنى ﴿فِي﴾ إلى "بعد"،

والتقدير "وفصاله بعد عامين"⁽¹⁾.

السجدة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ السجدة: ١٢

الشاهد في الآية الكريمة استعمال ﴿إِذِ﴾ للمستقبل من

الزمان، درست المسألة في (الأنعام 93).

الأحزاب

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَنْظُنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ الأحزاب: ١٠

الشاهد في الآية الكريمة دخول "أل" على المفعول

المطابق أبون حنيفة عن كتاب الواضح لابن سيدة قوله: "ولا

يجوز أن تدخل الألف واللام على المصدر، فخطأ أن تقول:

"قام زيد القيام" و"قعد القعود"، فإن نُعت جاز الكلام

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّظِينَ مِنْكُمْ﴾ الأحزاب: ٨ القيام الحسن⁽²⁾. وقد ورد ما

منعه ابن سيدة في القرآن الكريم. الشاهد في قوله تعالى ﴿قَدْ يَعْلَمُ﴾، إذ استخدمت ﴿قَدْ﴾

متبوعة بالمضارع، وقد درست هذه المسألة في هذا الفصل

في (الأنعام 33).

¹ الهروي، الأزهية، ص 270.

² الحسون، التحويون والقرآن، ص 113.

سبأ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ سبأ: ٣١

درس الشاهد القرآني وهو دخول ﴿إِذِ﴾ لما هو مستقبل في

﴿الأنعام: ٩٣﴾: وَإِذَا نُنَادِيٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا يَتَّبِعْتِ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿سبأ: ٤٣﴾

الشاهد مجيء إذا للماضي، ورد نظير الشاهد في (البقرة: 11 -

14) في هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ فاطر: ٤٠

الشاهد في الآية الكريمة خروج ﴿مِنَ﴾ من معناها الأصلي

إلى الظرفية، قال به الكوفيّة وابن مالك، ومثّلوا له

بهذه الآية الكريمة، أي: **عسى سائل ذو حاجة في الأرض**. وقال **عديّ بن عديّ** **بن زياد** **بن يسز** في غد

وخرج على أنّها للتبعيض، والتقدير في البيت: من

مسؤولات اليوم⁽²⁾، على حذف مضاف كما ذكر المرادي⁽³⁾،

وجعلوا منه قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَادَىٰ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ الجمعة: ٩،

أي في يوم الجمعة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ يس: ٣٢

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿لَمَّا﴾، وقد

جاءت بمعنى "الماضي" "إلّا" في موضعين:

1 ابن زيد، عديّ، ديوانه، ص 107، وفيه "في حاجة" و"أن يسوءك".

2 ابن عقيل، المساعد، ص 250.

3 المرادي، الجني الذاني، ص 314، وانظر عواد، تناوب حروف الجرّ، ص 122.

أحدهما: بعد القسم، كقولنا: "نشذُّك بالله لما فعلت" و "عزمت عليك لما ضربت كاتيك سوطاً" قال الرّاجز⁽¹⁾:

قالت له: بالله، يا ذا البردَيْن لما غثت نفساً أو اثنين

وهذا من المسموع الذي ينبغي أن يعتمد في مجيء لما بمعنى إلّا⁽²⁾، وثانيهما بعد الدّ في وجعلوا منه قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِمَا عَلَيْنَا﴾ الطارق: ٤، وزعم الزّجاجي أنّه يقال: "لم يأت من القوم لمّا أذوبك" من لم قول من أبي حيان: "لما ينبغي أن يدور في في الإجازة، هذه الإجازة الكيب⁽³⁾ ونحوها حتى يثبت سماعها أو سماع نظائرها من لسان العرب!!، وزعم الجوهري: أن "لما" بمعنى ذلك لا غير له معروف في السّخفة⁽⁴⁾: ﴿وَإِنْ كُنْ لِمَا تَمَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ الزخرف: ٣٥، والتقدير "ما كل ذلك إلّا متاع الحياة الدّنيا".

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ يس: ٣٤

الشاهد في الآية الكريمة زيادة ﴿مِنَ﴾ في الموجب،

ودرست المسألة في (النساء 124).

الصفات

قال تعالى: ﴿فَنظَرَنَّا فِي النُّجُومِ﴾ الصفات: ٨٨

الشاهد في الآية الكريمة دخول ﴿في﴾ في معنى "إلى"، كقوله تعالى ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أُنُوفِهِمْ﴾ إبراهيم: ٩، و تفسر كذلك على التضمين، فقول إن "نظر" ضمّن معنى "فكر"، وهو يتعدى بـ "في". وقيل الكلام على حذف مضاف أي: في علم النجوم⁽⁵⁾.

¹ ابن هشام، مغني اللبيب، ج3، ص 491، والسيوطي، همع الهوامع، ج2، ص 55، والمرادي، الجنى الداني ص 592.

² انظر المرادي، الجنى الداني، ص 593.

³ السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص 222.

⁴ المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

⁵ الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج6، ص 405.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٣٨) الصافات: ١٣٧ - ١٣٨

الشاهد في الآية الكريمة خروج حرف الباء إلى الظرفية الزمانية، أي في الدليل. ومنه قوله تعالى ﴿بِحَيْثُكُمْ يَسْحَرُونَ﴾ القمر: ٣٤، أي: في سحر، ومنه قوله: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَفْتُونَ﴾ الذاريات: ١٨ أي: وفي الأسحار، وقوله تعالى للظرفية المكانية ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ آل عمران: ١٢٣ أي: في بدر، وقوله تعالى ﴿أَنْ تَبْوَءَ الْقَوْمَ كَمَا يَبْصُرُ مَبُوتًا﴾ يونس: ٨٧، أي: في مصر، وقوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ القصص: ٤٤، أي: فيه، وقوله تعالى عزّ من قائل ﴿الْأَشْعَرُ الْعَرَبِيُّ يَقُولُ أَأَشْعَرُ﴾ المزمّل: ١٨، أي: فيه^(١).
﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ إن الرزية لا رزية مثلها

أخوأي إذ قتل بيوم واحد

أراد: في يوم واحد، فوضع الباء في موضع في^(٢).

وذكر د. عواد قول زهير^(٣):

وأطلأوها ينهضن من كل مجثم

بها العين والأرام يمشين خلفه

وقول الأعشى^(٤):

وسؤالي وهل يردّ سؤالي

ما بكاء الكبير بالأطلال

أي في الأطلال^(٥).

1 انظر عواد، تناوب حروف الجرّ، ص 92.

2 دون نسبة في الهروي، الأزهية، ص 286.

3 ابن أبي سلمى، زهير، ديوانه، ص 3.

4 الأعشى، ديوانه، ص 3.

5 عواد، تناوب حروف الجرّ، ص 93.

ص

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُفَعُوا عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ
الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ ص: ٨ - ٩

الشاهد خروج ﴿أَمْ﴾ إلى معنى "بل"، درست المسألة في

هذا الفصل في (عدد 123) عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ﴿٣٣﴾ ص: ٣٢

جاءت ﴿عَنْ﴾ بمعنى "على"، ونظير الشاهد قوله تعالى

﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَخِلْ عَن نَفْسِهِ﴾ محمد: ٣٨.

ومن الشعر نقرأ⁽¹⁾:

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت دياني فتخزوني

أي علي.

وقال آخر⁽²⁾:

لو أنك تلقى حنظلاً فوق بيضنا تدرج عن ذي سامه المتقارب

أراد علي، و علي ذي...

ويقولون: "أفضلت عنك": بمعنى عليك، وجرى الحديث

في نظير الشاهد في (محمد 38) في هذا الفصل.

الزمر

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَن أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٣﴾﴾ الزمر: ١٢

الشاهد في الآية الكريمة وقوع اللام في قوله تعالى

﴿لِأَن أَكُونَ﴾ بمعنى الباء، والتقدير "بأن أكون"⁽³⁾، ويقول

الزمخشري: "فإن قلت: كيف عطف "أمرت" على "أمرت" وهما

واحد؟ قلت: ليسا بواحد؛ لاختلاف جهتيهما؛ وذلك أن

¹ ذو الإصبع العدوانيّ، انظر فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، ط4، 6م، دار العلم للملايين، بيروت 1981م، ج1، ص 166.

² ابن الخطيم، قيس، ديوان قيس بن الخطيم، (تحقيق د. ناصر الدين الأسد)، دار صادر، بيروت، ص 86.

³ الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج6، ص 498.

ليسا بواحد؛ لاختلاف جهتيهما؛ وذلك أنّ الأمر بالإخلاص وتكليفه شيء، والأمر به ليحرز القائم به قصب السبق في الدين شيء، وإذا اختلف وجهها الشيء وصفاته ينزل بذلك منزلة شديتين مختلفين⁽¹⁾ ولك أن تجعل اللام مزيدة مثلها في "أردت لأن أفعل"، ولا تزداد إلا مع "أن" خاصة دون الاسم الصريح، كأثها زيدت عوضاً من ترك الأصل إلى ما يقوم مقامه، كما عوض السدين في اسطاع عوضاً من ترك الأصل الذي هو أطوع، والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في هكذا قوله: **﴿وَأْمُرْتَ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** ⁽²⁾ وما لا يونس يراه، والباحث؛ تعال إلى زيد لم يدر ولا لا، وشور في القرآن الكريم. وإن كان مظهره كذلك؛ **﴿وَأْمُرْتَ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** يونس: ١٠٤ وقوله عز وجل **﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَا أُهْرَى بِنَا أَنْ نَجْتهد ما استطعنا لتأويل ذلك نحويًا، من أسأل﴾** الأنعام: ١٤.

قال تعالى: **﴿قَوْلٍ لِلْفَنَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾** الزمر: إلى الصواب والسداد.

أدى حرف الجر **﴿مِنْ﴾** في الآية الكريمة معنى المجاوزة أي: عن ذكر الله، وقال قوم: "إثها للتعليل أي من أجل ذكر الله؛ لأثه إذا ذكر قست قلوبهم"⁽³⁾، والظاهر أنّ **﴿مِنْ﴾** في الآية بمعنى "عن"؛ لأنّ القسوة في قلوبهم متولدة عن بعدهم ومجاوزتهم لذكر الله؛ وليس المعنى أنّهم إذا سمعوا ذكر الله قست قلوبهم؛ فالقلب إذا كان بعيداً عن ذكر الله قسا، وإذا سمع ذكر الله فإثه يلين ويرق وتقول العرب: **﴿لأهيت من فلان﴾** لي: عنه، "وحدثني فلان ويطمئن، قال تعال **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾** ⁽⁴⁾، ومثله ابن مالك **﴿بذحو عادت منه﴾** ⁽⁵⁾ **﴿الْقُلُوبُ﴾** الرعد: ٢٨. وبرئت منه، وشبعت منه ورويت منه، قال: "ولهذا المعنى صاحبت "أفعل" التفضيل؛ فإنّ القائل: "زيد أفضل من عمرو"، كأثه قال: "جاوز زيد عمراً في

1 | لفعل شرأي الكشاف، ج ١، ص 295.

2 | المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

3 | انظر المناعي، معاني حروف الجر، ص 100.

4 | المرجع السابق، ص 101، وانظر، تأويل مشكل القرآن، ص 578.

5 | انظر المرادي، الجنى الذاني، ص 311.

و عند سيديويه ابتدائية أي: "لابتداء الارتفاع في نحو" أفضل من عمرو، وابتداء الانحطاط في نحو "شر منه"؛ فضل يفتي هشام ما الحياء⁽¹⁾ به ابن مالك أدها للمجاورة على و قول سيبويه هشام إله لولا ابتداء⁽²⁾ العلى: ﴿يَتَوَلَّوْنَا قَدَكُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ الأنبياء: ٩٧ قد كذا في غفلة عن هذا، وقيل: هي في هذه للابتداء، لتفيد أن ما بعد ذلك من العذاب أشد، وكان القائل قال تعالى: ﴿قُلْ أَغْبِرَ اللَّهُ تَامِرًا مِّنْ أَعْبَادِهَا الْجَاهِلُونَ﴾ الزمر: ٦٤

الشاهد في الآية الكريمة حذف الموصول الحرفي، وقد درست المسألة في (الروم 24).
غافر

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ غافر: ١٥
الشاهد في الآية الكريمة مجيء ﴿مِنْ﴾ بمعنى "الباء"، أي بأمره، درس نظير الشاهد في (الشورى 45)، من هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينٌ﴾ غافر: ١٨
قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْتَقِهِمْ
وَأَسْلَسُوا لِيَسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ غافر: ٧٠ - ٧١

الشاهد مجيء ﴿إِذِ﴾ للزمن المستقبل، درست المسألة في هذا الفصل في (الأنعام 93).

1 ابن هشام، مغني اللبيب، ج4، ص 155.

2 المصدر نفسه، ج4، ص 154-155.

3 المصدر نفسه، ج4، ص 153.

فصلت

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَاَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾^(٦) فصلت: ٦

الشاهد في الآية الكريمة تعدية الفعل ﴿فَاَسْتَقِيمُوا﴾ بحرف الجر "إلى"، وليس من سبيل إلّا تضمين الفعل معنى "توجهوا"؛ لذلك عدّي بـ "إلى"^(١). و صار المعنى: "وجهوا الشورى استقامتكم إليه"^(٢).

قَالَ تَعَالَى: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١

جاءت "في" في الشاهد القرآنيّ بمعنى اليباء، أي "يذروكم بهم" قال فروغ فيها فخر^(٣): بصيرون في طعن الأباهر والكلبي^(٤) بصيرون بطعن الأباهر. وقال آخر^(٥):

وخضضن فينا البحرَ حتى قطعنه
على كلِّ حالٍ من غمارٍ ومن وحلِّ

1 الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج6، ص 610.

2 السمين، الدرّ المصون، ج9، ص 508.

3 زيد الخيل بن مهلهل الطائيّ، جاهليّ وأدرك الإسلام، وسمّاه الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، زيد الخير وقال له: "ما وصف لي أحد في الجاهليّة، فرأيت في الإسلام إلّا رأيتته دون الصّفة ليسك "يريد غيرك". انظر الهرويّ، الأزهيّة، ص 271.

4 البيت في الحسنيّ، أمالي الشّجريّ، ج2، ص 268، والبغداديّ، الخزانة، ج4، ص 148، وابن قتيبة أدب الكاتب، ص 400.

5 لم أهدّ إلى قائله، ورد البيت في الحسنيّ، أمالي الشّجريّ، ج2، ص 268، وابن جنّيّ، الخصائص، ج2 ص 313، وقوله: خضضن: أي حرّكن، والغمار جمع غمره وهي معظم الماء، أي قطعن البحر بنا غمره وضلّه"، انظر الهرويّ، الأزهيّة، ص 272.

أي: وخضضن بنا⁽¹⁾.

وقول الآخر⁽²⁾:

من العمام ترتدي وتنتقب

نلوذ في أم لنا ما تُغتصب

والأم هنا: جبل لطيّ.

وذكر بعضهم أن ﴿فِيهِ﴾ في الآية "بمعنى الاستعانة، أي يكثركم⁽³⁾ به ابن هشام فاعترض على تخريج "في" في الآية على الباء، بل رأى أنها للتعليل، أي يكثركم بسبب هذا الجعل، والأظهر الأقوى قول الزمخشري إنها للظرفية المجازية، قال: ﴿فَلِذَلِكَ فَادَعُ وَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ﴾ كالمذبح أو المعدن للبت والتكثير مثل ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ البقرة: ١٧٩⁽⁴⁾.

الشاهد في قوله تعالى ﴿فَلِذَلِكَ﴾؛ إذ خرجت اللام إلى معنى هذا المعنى. جاء به السمين الحلبي، وأضاف وجهاً آخر وهو العلة؛ أي لأجل التفرق والاختلاف ادع للدين القيم⁽⁵⁾.

ورأى أبو حيان أن ﴿فَلِذَلِكَ﴾ يكون إشارة إلى إقامة الدين، أي فادع لدين الله وإقامته لا تحتاج إلى تقدير اللام بمعنى ولأجل؛ لأن أن دعواً يكون يتأخر عنهم بالعلمة؛ أي فلأجل ذلك التفرق، ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعباً فادع إلى الاتفاق والائتلاف على الملة الحنيفية⁽⁶⁾.

1 الهروي، الأزهية، ص 272.

2 لم أهد إلى قائله، انظر المالقي، رصف المباني، ص 390، وابن قتيبة، أدب الكاتب، ص 400، وابن جني، الخصائص، ج 2، ص 214.

3 المرادي، الجنى الذاتي، ص 250.

4 ابن هشام، مغني اللبيب، ج 2، ص 517، 518.

5 السمين، الدرّ المصون، ج 9، ص 546.

6 أبو حيان، البحر المحيط، ج 7، ص 491.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ الشورى: ٢٥

خرجت ﴿عَنْ﴾ في الآية الكريمة إلى معنى "من"؛ أي يقبل التوبة من عبادته. ومنه قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ الأحقاف: ١٦، بدليل قوله تعالى

﴿فَنُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَنَمُتُّ بِمَنْ أَلَاخَرِ﴾ المائدة: ٢٧⁽¹⁾ والتقدير: "وهو الذي يقبل

التوبة صادرة عن عبادته" أي متعلقة بحال محذوفة صاحبها التوبة، وكذا الآية الثانية، يحتمل أن المعنى

"أولئك الذين يقبلون من أحدهما ما عملوا وأولئك الذين يقبلون من الآخر ما عملوا" في

"عن"، فهما طرفا الخط الزماني أو المكاني، فهما - وإن تباعدتا - شيء واحد. واللائق أن ابن هشام وغيره،

حينما عرضوا للمعنى "عن" لابتداء الغاية مثلاً وا لقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ بقوله ﴿فَنُقْبَلُ مِنْ

أَحَدِهِمَا وَنَمُتُّ بِمَنْ أَلَاخَرِ﴾، وإذا كان معنى ﴿عَنْ﴾ هو "من"؛ فإن

لا يستعمل مراراً وتكراراً في الآية، فالمراد بالمعنى أنهم قال تعالى: ﴿وَنَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلِ﴾ الشورى: ٤٤؛

يتجاوزون كل مشاقق الأعمال الحسنة بل والسيدة بنص الآية: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ (ويقع جواب ﴿لَمَّا﴾ الحديزية مضارعاً، وهذا درس في (هود 74) في هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ الشورى: ٤٥

جاءت ﴿مِنْ﴾ موافقة للباء، أورد المرادي في الجنى

نسبة إلى الأخفش قوله: "قال يونس أي "بطرف خفي"⁽⁴⁾، كما

تقول العرب: ضربته من السيف أي بالسيف"، وهذا قول كوفي

1 ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 401.

2 الدسوقي، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، ص 161.

3 انظر للاستزادة البكري، دراسات نحوية في القرآن، ص 72-73.

4 المرادي، الجنى الذاتي، ص 314.

ويحتمل أن تكون لا ابتداء الغاية⁽¹⁾، وورد في الأزهية⁽²⁾ شواهد مماثلة للشاهد القرآني، منها قوله ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ الرعد: ١١، وقوله تعالى ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ غافر: ١٥، وقوله جلَّ شأناؤه ﴿يَا ذُنُوبَكُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ القدر: ٤ الغاية، فيقول: "يبتدئ نظرهم من تحريك لأجفانهم، ضعيف خفي بمسارقة، كما ترى المصذور ينظر إلى السيف، وهكذا نظر الناظر إلى المكاره، ولا يقدر أن يفتح أجفانه عليها، ويملاً عينه منها، كما يفعل في نظره إلى المتحاب، وقيل: يحشرون الزخرف عمياً فلا ينظرون إلّا بقلوبهم، وذلك نظر من طرف خفي، قَالَ تَقَالِي: ﴿وَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ الزخرف: ٣٥

جاءت ﴿لَمَّا﴾ في الآية الكريمة بمعنى "إلّا"، ودرست هذه

المسألة في هذا الفصل.
الدخان

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ الدخان: ٣٢

الشاهد في قوله تعالى ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ فقد خرج معنى ﴿عَلَىٰ﴾ إلى المصاحبة؛ أي: مع علمنا بأنهم يزيفون⁽⁴⁾، ولم أجد - فيما رجعت إليه من مصادر - من ذكر هذا الخروج في معنى قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَخْبِتُونَ فِيهَا الْمَوْتِ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ الدخان: ٥٦

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾؛ إذ وقع المستثنى على قدر المستثنى منه، وقد درست المسألة في (البقرة 130).

1 المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

2 الهروي، الأزهية، ص 282.

3 الزمخشري، الكشاف، ج5، ص 419.

4 الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج7، ص 127.

الأحقاف

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ الأحقاف: ١١

جاءت اللام في قوله تعالى ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بمعنى "عن"، أي "عن الذين آمنوا". قاله ابن الحاجب⁽¹⁾، وقال ابن مالك وغيره إنها لام التعليل⁽²⁾، وقيل لام التبليغ؛ لأنها جاءت بعد القول والتفت عن الخطاب إلى الغيبة، أو يكون اسم المقول لهم محذوفاً، أي قالوا لطائفة من المؤمنين لما سمعوا بإسلام طائفة أخرى، ويقول ابن هشام: "وحيث دخلت اللام على غير المقول له فالتأويل إما لام التعليل أو بمعنى "عن"، كقوله تعالى ﴿ قَالَتْ أَخْرِبْنَهُمْ وَلَا تُمْسِكْنَهُمْ وَرَبُّنَا مُؤْتِلَهُمْ أَضَلُّوا نَفْسَهُمْ عَدَابِضِعْفًا مِنَ النَّارِ ﴾ ^{الأعراف: ٣٨} وحسن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْمِنَ اللَّهُ بِكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ ^{إذًا} ⁽⁴⁾ ^{لِيُنزِلَ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ كَمَا نَزَلَتْ عَلَى الْبَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ إِنَّ إِلَهًا لَدُنَّكَ لَا يَخْفَى عَلَى إِلَهِهِ سِرٌّ وَلَئِنْ أَنتَ لَنَازِحٌ عَلَيْكَ} ⁽⁵⁾ ^{لَقَيْتَهُ كَقَفَّةٍ لِكَقَفَةٍ}، أي عن قول الجليلي⁽³⁾، أي عن كقفة، لأنهم قالوا: لقيته كقفة عن كقفة، والمعنى واحد⁽⁵⁾.

وقد ذكر الشاهد القرآني المراد في الجنى، وحدد اللام بمعنى "عن"، وهي اللام الجارة اسم من غاب حقيقة أو حكماً عن قول قائل، متعلق به، وذكر الآية الكريمة⁽⁶⁾، وقيل اللام في ذلك للتعليل أي "من أجل الذين آمنوا"⁽⁷⁾.

1 الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج2، ص 329.

2 ابن عقيل، المساعد، ج2، ص 256-257.

3 البيت لأبي الأسود الدؤلي، انظر ابن هشام، مغني اللبيب، ج3، ص 177، والبغدادي، الخزانة، ج3، ص 618، والمرادي، الجنى الذاتي، ص 100.

4 ابن هشام، مغني اللبيب، ج3، ص 176.

5 المرادي، الجنى الذاتي، ص 100.

6 المصدر نفسه، ص 99.

7 المصدر نفسه، ص 100.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ﴾ محمد: ٣٨

جاءت ﴿عَنْ﴾ في الآية الكريمة بمعنى "على"، أي على نفسه، وقيل بل هي على بابها والمعنى: "يبعد الخير عن نفسه بالبخل⁽¹⁾. وخروج ﴿عَنْ﴾ إلى الاستعلاء أثبتته الكوفيون لإيهاب⁽²⁾ بن عمك لا فضل في حساب⁽³⁾ بقوله علي⁽³⁾: ولا أنت دياني فتخزوني

أي لا أفضلت عليّ، ولا أنت مالكي فتسوسني. وخُرج على تضميناً بمعنى الآية الكريمة⁽⁴⁾، فقد فرّق بعضهم بين قولك: "يبخل على نفسه" و"يبخل عن نفسه" فقولك "يبخل على نفسه" معناه أنّ عاقبة بخله تعود عليه، كقوله تعالى ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، لما كانت العاقبة سوءاً جيء

بـ "على"، وكقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ هُمْ يَرْزُقُونَ﴾ يونس: ٢٣. أي ويحدثم معنى آخر هو أنه لا يذوق على نفسه، أي يثقلها بالبخل؛ فكانّ البخل حمل يعلوه وأما بخله عن نفسه فمعناه "أنه يبخل منصرفاً عن نفسه"، أي: "منصرفاً عن مصلحة نفسه مبتعداً عنها"؛ فإنّ البخل في الحقيقة ابتعاد عن مصلحة النفس، فكأنّه يبتعد عن نفسه بالبخل، بخلاف الإنفاق فإنه لها⁽⁵⁾.

1 الدسوقي، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، ص 158.

2 ابن عقيل، المساعد، ص 267.

3 ذو الإصبع العدواني، انظر الضبي، المفضل، المفضليات، ط6، (تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون)، دار المعارف، القاهرة، ص 325، والمعنى لله درّ ابن عمك، أي: ولا أنت مالك أمري فتخزوني أي تسوسني، من خزاه يخزوه إذا ساسه وقهره، خزواً والخزي مصدر خزي يخزي إذا ذلّ والمعنى: فما أنت دياني فما تخزوني. انظر ابن عقيل، المساعد، ج2، ص 266.

4 ابن عقيل، المساعد، ج2، ص 266.

5 السامرائي، معاني النحو، ج3، ص 48.

الذاريات

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ الذاريات: ١٣

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿عَلَى النَّارِ﴾ فقد خرجت ﴿عَلَى﴾ قيل عنو بمعناها الأصلي، ويرى أبو البقاء أن ﴿يُفْتَنُونَ﴾ معناه "يجبرون"؛ ولذلك عُدِّي بـ ﴿عَلَى﴾ على بابها⁽¹⁾، وقيل على بمعنى اليباء، أي بالنار، يعدّون ويحرقون بها كما يفتن الذهب بالذّار⁽²⁾.

الطور

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ الطور: ١٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢١﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٢٠﴾﴾

الطور: ٢٩ - ٣٠

الشاهد خروج ﴿أَمْ﴾ إلى "بل"، وقد درس الشاهد في هذا

الفصل.
النجم

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾﴾ النجم: ٣

خرجت ﴿عَنِ﴾ إلى "اليباء" أي: "وما ينطق بالهوى". وخُرَجَ الشاهد على الاستعانة وحكى الفرّاء: "رمى عن القوس، وبالاقويس" المرحوم حكيميّ أيقول "على راقوس" فيه⁽³⁾ - عند المرادي - ردّ على من قال إنّه لا يقال "رمى بالقوس" إلّا إذا كان هو المرادي⁽⁴⁾.

1 العكبريّ، التّبيان، ج2، ص 1178.

2 البغويّ، معالم التّنزيل، ج7، ص 372.

3 ابن عقيل، المساعد، ص 267، وانظر المراديّ، الجنى الدّاني، ص 247.

4 المراديّ، الجنى الدّاني، ص 247.

و زاد الهروي في الأزهية قول امرئ القيس⁽¹⁾:

تصدّ وتبدي عن أسيل...

أي بأسيل⁽²⁾، والأسيل: الخدّ الدّاعم الطري⁽³⁾. ويرى العكبري أنّها على بابها، أي "لا يصدر نطقه عن الهوى"⁽⁴⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ (النجم: ٢٤)

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَمْ يُبْنَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ (النجم: ٣٦)

الشّاهد مجيء ﴿أَمْ﴾ بمعنى بل، وقد درست المسألة في

هذا الفصل.
الواقعة

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الواقعة: ٥٠)

الشّاهد خروج ﴿إِلَى﴾ إلى "في"، والثّقدير "لمجموعون في

مديات معلوم" زويش أنّ "الجمع" ضمّن معنى "السّوق"؛ فعدي بـ ﴿إِلَى﴾ وتكون على بابها إذ ذاك⁽⁵⁾.

المجادلة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ (المجادلة: ٨)

جاءت "إذا" للماضي، ودرست هذه المسألة في (البقرة 11-14) في

هذا الفصل.

1 امرؤ القيس، ديوانه، ص 42.

2 الهروي، الأزهية، ص 279.

3 المعجم الوسيط، ص 18.

4 العكبري، الثّبيان، ج 2، ص 1186.

5 الدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج 7، ص 402.

الصف

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ الصف: ٥

جاء في التفسير الكبير: و "قد" معناه التوكيد، كأثفه قال: "وتعلمون علماً يقيناً، لا شبهة فيه" (1) و "قد" حرف تحقيق، وإن دخلت على المضارع، وإدما عير

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ الصف: ١٤

الشاهد في الآية الكريمة خروج ﴿إِلَى﴾ إلى "المصادفة بمعنى مع"، وقد درس نظير الشاهد في (النساء 2).

الملك

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ الملك: ١٢

خرجت الباء في قوله تعالى ﴿بِالْغَيْبِ﴾ إلى معنى "في"، ذكر هذا التخريج الدرّويش (3) على معنى الظرفية.

المعارج

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ المعارج: ١

جاءت الباء في الآية الكريمة بمعنى "عن"، وهو نظير قوله (4). هنا سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

و درس نظير الشاهد في (الفرقان 59)، في هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ (٢) المعارج: ١ - ٢

1 الرّازي، التفسير الكبير، ج 10 ص 271، وانظر ابن عادل، الباب، ج 19، ص 51.

2 الدرّويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج 7، ص 510.

3 المرجع نفسه، ج 8، ص 12.

4 ابن شدّاد، عنتره، ديوانه، ص 207، وانظر الثبريزي، القصائد العشر، ص 224.

إن كان الفعل ﴿سَأَلَ﴾ على معناه الأصلي، فإنّ الباء في قوله تعالى ﴿بِعَذَابٍ﴾ بمعنى "عن" والتقدير: "سأل سائل عن عذاب واقع"، أمّا إن ضمّن الفعل معنى "دعا" فيكون حرفي الإيجاز و﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ التّقدير: "دعوت بكذا"، والمعنى: دعا داع يعذاب⁽¹⁾.
أدّها: أنّه متعلّق بـ ﴿سَأَلَ﴾ مضمّناً معنى "دعا"، أي دعا لهم.

والثاني: أن يتعلّق بـ ﴿وَاقِعٍ﴾، واللام للعلة، أي نازل لأجلهم.

والثالث: أن تكون اللام بمعنى "على"، أي واقع على الكافرين، وعلى هذا فهي متعلّقة بـ ﴿وَاقِعٍ﴾ أيضاً⁽²⁾.

ويرى ابن عادل أنّ تضمين الفعل ﴿سَأَلَ﴾ معنى "دعا" أولى؛ لأنّ التّجوز في الفعل أولى منه في الحرف لقوّته⁽³⁾.
الإنسان

قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١﴾ الإنسان: ١

جاء الشاهد في قوله تعالى ﴿هَلْ أَتَى﴾، و﴿هَلْ﴾ بمعنى "قد"، وقد درس نظير الشاهد في هذا الفصل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾ الإنسان: ٦

خرج حرف الباء في قوله تعالى ﴿بِهَا﴾ إلى معنى "من" أي منها، ومنه جعل قوله تعالى ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ المائدة: ٦، أي: من رؤوسكم أو بعض رؤوسكم، وقيل إنّها في الآية الثانية للإصااق.

¹ ابن عادل، اللّباب، ج19، ص 348.

² الدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج8، ص 64، وانظر أيضاً ابن عادل، اللّباب، ج19، ص 351.

³ ابن عادل، اللّباب، ج19، ص 348.

ومنه قول الشعاعر⁽¹⁾:

شربن بماء البحر، ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج

وقول الآخر⁽²⁾:

فلثمت فاهما، أخذاً بقرونها شرب التزيف ببرد ماء الحشرج

ولم ترد باء التبعيض - أو بمعنى من - إلا مع الفعل المتعدّي، وقد أنكر بعضهم منهم ابن جني ورود باء التبعيض، وتأولوا ما استدللّ به مثبتو ذلك على التّضمين، قال ابن مالك: "والأجود تضمين "شربن" معنى روين"، وجعل الزّمخشريّ الباء في الآية كالباء في: "شربت الماء بآل جميل" **شربت بماء الحُرّصين فأحببت** ^{بشرب} **بها زوراء تنفّر عن حياض الذّيلم**⁽³⁾، ومنهم من جعلها زائدة وغير زائدة، ومثل على ذلك **فإن جعلت الباء زائدة في البيتين - بيت الهذليّ** بقول الهذليّ وقول الآخر⁽⁴⁾: وهذا الأخير - كان الماء مفعولاً لشربت أو لشربن، وإن كانت غير زائدة فهي الظرفيّة أو التي للإصاق التي فيها معنى التبعيض⁽⁵⁾.

¹ ورد في المراديّ، الجنيّ الذاني، ص 43:

البيت لأبي ذؤيب الهذليّ، الهذليّون، ديوان الهذليّين، ج1، ص 51، وابن هشام، مغني اللبيب، وشرح شواهد رقم 318، والبغداديّ، الخزانة، ج3، ص 193، والهرويّ، الأزهيّة، ص209، والحسنيّ، أمالي ابن الشجريّ، ج2، ص 270، وابن جنيّ، الخصائص، ج2، ص 85. ومعنى متى: من، والنئيج: المرّ السّريع مع صوت.

² ابن أبي ربيعة، عمر، أو جميل بثينة، ديوان عمر، ص488، وديوان جميل، ص41-42، وابن هشام مغني اللبيب، ج2، ص 112، والبغداديّ، شرح شواهد مغني اللبيب، ، والتزيف: العطشان انظر ص 320.

³ المراديّ، الجنيّ الذاني، ص 43-44.

⁴ ابن شدّاد، عنتره، ديوانه ص 201، والهرويّ، الأزهيّة، ص 294، والحسنيّ، أمالي الشجريّ، ج2 ص 270، وابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص 115، واللسان مادة دحض، الزوراء، المائلة، الذيلم الأعداء. انظر المالقيّ، رصف المباني، ص 151.

⁵ المالقيّ، رصف المباني، ص 151.

ولم يصف البيضاوي من المفسرين شيئاً مختلفاً عما ذكرت⁽¹⁾، وذكر أبو حيان التّأويلات السّابقة للشّاهد القرآنيّ، ولكثّه ذكر الإلصاق في بداية تفسيره الشّاهد القرآنيّ، وكأثّه الأقرب إلى منهجه في تفسيره. ومن

المجدد ثوبان، ذكره عوّاد⁽²⁾ في تفسيره الشّاهد القرآنيّ: ﴿وَيَطْعَمُونَ الطّعامَ عَلَى حَبِّهِ وَسَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(٨) الإنسان: ٨. قرآنياً آخر على خروج الباء إلى "من" قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٣٨) المطففين: ٢٨.

(2) الشّاهد في قوله تعالى ﴿عَلَى حَبِّهِ﴾؛ فقد جاءت على بمعنى المصاحبة، والتّقدير: "مع حبّه" وقد درس نظير الشّاهد في

هذا الفصل في التّفسير^(١٣٧) ﴿وَدَأْيَهُ عَلَيْهِمْ لَعْنُهَا وَذَلَّتْ قَطْرُهَا نَذِيلًا﴾^(١٤) الإنسان: ١٤.

الشّاهد في الآية خروج "على" إلى "من"، والتّقدير "دانية منهم"؛ لأنّ الدّنو لا يتعدّى "على"، وإنّما لم يقل منهم لأنّ الظلال عالية عليهم⁽³⁾، وذكر السّمين أنّ "دنا" يتعدّى بـ "إلى" لا بـ "على"، وضمتها كذلك - ضمّن دنا - معنى "مشرفة"⁽⁴⁾؛ وعلى هذا التّضمن فالحرف "على" على بابها.

النازعات

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾^(١٠) النازعات: ١٠.

خرجت ﴿في﴾ في الآية الكريمة إلى "إلى"، والتّقدير: "إلى الحافرة"، ويجوز أن يتعلّق - الجار والمجرور - بمدحوف حال، وتكون عندئذٍ ﴿في﴾ على بابها، ويكون معنى الحافرة: الأرض التي قبورهم فيها⁽⁵⁾.

1 البيضاوي، معالم التّنزيل، ج5، ص 270.

2 عوّاد، تناوب حروف الجرّ، ص 35.

3 الدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج8، ص 167.

4 السّمين، الدّرّ المصون، ج10، ص 607.

5 الدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج8، ص 206.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَى ﴿١٥﴾ ﴾ النازعات: ١٥

جاءت ﴿ هَلْ ﴾ في الآية الكريمة بمعنى "قد"، وقد درس

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزْعُمَ ﴿١٨﴾ ﴾ انفصاحك: ١٨

وردت ﴿ هَلْ ﴾ في الشاهد القرآني بمعنى "في"، والتقدير

"هل لك في أن تزعمي"، انظر نظير الشاهد في (النساء 87) في هذا

الفصل.
المطففين

قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ ﴾ المطففين: ٢

الشاهد في الآية الكريمة خروج ﴿ عَلَى ﴾ إلى معنى "من"،

فكأنه قيل: "إذا أكلوا من الناس يستوفون". وقد مرّ

نظير ﴿ وَإِذَا مَرُوا بِهِمْ يَغَابُونَ ﴿٥﴾ ﴾ المطففين: ٥-6، في هذا الفصل.

خرج حرف الباء في قوله تعالى ﴿ بِهِمْ ﴾ إلى الاستعلاء أي

بمعنى "على" وهذا مذهب كوفي، وإليه ذهب ابن مالك

والأخفش، والشاهد في الاستعلاء ولبون ذلك⁽¹⁾ عن⁽²⁾:

بِوَدِّكَ مَا قَوْمِي عَلَىٰ مَا تَرَكْتَهُمْ سَلِيمِي إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وَرِيحُهَا

أي على وددك قومي، و"ما" زائدة⁽³⁾.

وقد مرّ نظير الشاهد في هذا الفصل.

1 أبو حيان، ارتشاف الضرب، ص 1699.

2 ابن قميئة، عمرو، ديوان عمرو بن قميئة، (تحقيق حسن كامل الصيرفي)، معهد المخطوطات العربية 1965م، ص 23.

3 الهروي، الأزهية، ص 286.

الانشقاق

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ (١٩) الانشقاق: ١٩

الشاهد خروج ﴿عَنْ﴾ إلى الابدائية، أي بمعنى بعد، أي بعد طبق، ومنه قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ النساء:

٤٦، ويدل على ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ المائدة: أن تكون ﴿عَنْ﴾ على بابها والتقدير: "طبقاً متباعداً في الشدة عن طبق آخر دونه، وقد وردت كـ"طبق" أعظم في الشدة مما قبله"^(١). العربي،

يقول العجاج^(٢) ورثته عن منهل حتى أنخت بباب عبد الواحد^(٣)

ومثله قول الحارث بن عبّاد^(٤):

قرباً مربط النعامه مني لقيت حرباً وائل عن حيال

أراد بعد حيال^(٥).

وقد أيّد ابن عادل ما جاء به العكبري^(٦)، حين قال - العكبري - و"عن" بمعنى بعد والصدح أتها على بابها، وهي صفة: أي طبقاً حاصلًا عن طبق، أي حالاً عن حال، وقيل جبالاً عن جبل^(٧). وهو ما أخذه الدماميني كما ورد أعلاه.

1 انظر الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ج1، ص 652، وانظر المانعي، معاني حروف الجرّ ص 87.

2 العجاج هو عبد الله بن ربيعة، ويكنى أبا الشعثاء، والشعثاء ابنته، لقي أبا هريرة، وسمع منه أحاديث، وهو من أكابر الرّجّازين في العصر الأموي، انظر الهروي، الأزهيّة، ص 154.

3 العكبري، الثّبيان، ص 897.

4 الحارث بن عبّاد بن قيس بن ثعلبة البكريّ من أهل العراق، ومن فحول الطبقة الثانية، كان من سادات العرب وحكمائها وشجعانها، اعتزل حرب البسوس ثم خاضها، وقال قصيدته المشهورة التي منها هذا البيت، انظر الهروي، الأزهيّة، ص 280.

5 المصدر نفسه، ص 280-281.

6 ابن عادل، اللّباب، ج20، ص 240.

7 العكبري، الثّبيان، ص 1279.

الطارق

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۖ﴾ الطارق: ٤

الشاهد قوله تعالى ﴿لَمَّا﴾ وقد جاءت بمعنى "إلّا"،
درست المسألة في هذا الفصل.
الفجر

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۖ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ۖ﴾ الفجر: ٢٩ - ٣٠

الشاهد في الآية خروج ﴿فِي﴾ إلى معنى المصادبة،
والتقدير مع لسان هادي قوله تعالى ﴿وَأَدْخِلِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكِ الصَّالِحِينَ﴾
النمل: ١٩، أي مع عبادك في الجنة، وقوله تعالى:
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الأحقاف: ١٨، يعني مع أمم، وقال
﴿تَخْرُجُ بِيضًا مِنْ غَيْرِ سَوْفٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ النمل: ١٢، ويقال: "فلان عاقل في
حلّم" أي مع ولوحا ذراعين في بركه جعدي^(١):
إلى جوجو رهل المنكب

أي مع بركه، "والبرك": ما استقبلك من صدر الفرس،
و"الرهل" المسترخي، ويستحب أن يكون في جلد الصدر وجلد
المنكب واستخرج^(٢) شاهد على الشاهد^(٣).

إذا أم سرياح غدت في ظعائن جوالس نجداً فاضت العين تدمع

أراد: مع ظعائن، وقوله: "جوالس" في موضع خفض؛ لأدّها
نعت لـ "ظعائن"؛ وإدّا نصبها لأدّها لا تنصرف، وصرف "ظعائن"
لضرورة الشعر، ونصب "نجداً" على نية التثوين في "جوالس"،

¹ التابغة الجعديّ هو قيس وقيل حيّان بن قيس بن عبدالله من بني جعدة، وقيل عبدالله بن قيس شاعر
مخضرم صحابي، كان من المعمرين، انظر الهروي، الأزهية، ص 180، البيت في ديوانه ص 21،
وفي المبرد الكامل ص 724.

² الهروي، الأزهية، ص 269.

³ هو درّاج بن زُرعة. انظر المصدر السابق، ص 269.

"جوالس"، و معنى "جوالس" هنا: آتياتٍ نجاداً، يقال: "جلس الرجل" إذا أتى نجاداً فهو جالس ويقال لنجد: الجلس⁽¹⁾.
وقال آخر⁽²⁾:

أَوْ طَعْمٌ غَادِيَةٌ فِي جَوْفِ ذِي حَدَبٍ مِنْ سَاكِبِ الْمُزْنِ يَجْرِي فِي الْغُرَانِيقِ

أي: مع الغرانيق، وهي طير الماء، واحدها غُرْنَيْقٌ⁽³⁾.
وقد ذكر د. عواد شاهداً شعرياً هو قول امرئ القيس⁽⁴⁾:

وَهَلْ يَعْمنُ مَنْ كَانَ أَحَدْتُ عَهْدَهُ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ

أي: مع ثلاثة أحوال⁽⁵⁾.

ويجيء قول امرئ القيس شاهداً شعرياً على معنى آخر لـ "في" هو "من" على تقدير "من" ثلاثة أحوال، وأثبت د. عواد هذا في كتابه⁽⁶⁾.

العلق

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَرَبْتَهُ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ العلق: ١٥

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى ﴿لَنَسْفَعًا﴾؛ إذ كتبت
نون التوكيد الخفيفة بالألف في المصحف على حكم
الوقوف⁽¹⁾.

1 المصدر نفسه، ص 269-270.

2 خراشة بن عمرو العبسي، انظر الهروي، الأزهية، ص 270.

3 المصدر نفسه، ص 270.

4 ابن هشام، مغني اللبيب، ج 2 ص 169، الصبّان، حاشية الصبّان، ج 2، ص 292، وابن جنّي، الخصائص ج 2، ص 313. وجاء في حاشية عواد، تناوب حروف الجرّ؛ نسبة إلى ابن جنّي: "وطريقه عندي أنّه على حذف المضاف، يريد ثلاثين شهراً في عقب ثلاثة أحوال قبلها، وتفسيره بعد ثلاثة أحوال، فالحرف إذن على بابه، وإما هنا حذف المضاف الذي قد شاع عند الخاصّ والعامّ". انظر ابن جنّي، الخصائص، ج 2 ص 314، عواد، تناوب حروف الجرّ، ص 110، وانظر امرأ القيس، ديوانه، ص 135.

5 عواد، تناوب حروف الجرّ، ص 110.

6 المرجع نفسه، ص 111.

القدر

قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۚ سَلَّمُهَا حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝٥ ﴾ القدر: ٤ - ٥
 جاءت ﴿ مِنْ ﴾ في الآية الكريمة بمعنى "الباء"،
 والتقدير "بأمر الله وبكل أمر"، انظر (الثوري 45).

الزلزلة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ فِي الْفَجْرِ ۝٥ ﴾ الزلزلة: ٥
 الشاهد خروج اللام إلى "إلى"، أي: أوحى إليها، ومنه
 قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَسْمَعُنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنَّهُ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۝١٩٣ ﴾ آل عمران: ١٩٣،
 وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ۝٤٣ ﴾ الأعراف: ٤٣، وقد مرّ نظير
 الشاهد في هذا الفصل.
العاديات

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ﴾ العاديات: ٨
 خرجت اللام في قوله تعالى ﴿ لِحُبِّ ﴾ إلى التعليل،
 والتقدير "وإنه من أجل حب المال لبخيل" وتكون اللام
 للتعليل إذا كان ما بعدها علة لما قبلها، أو التي
 بمعنى "من أجل" كقولك: "هذه الساعة⁽²⁾:
 كما انتفض العصفور بلله القطر
 أي لأجل ذكري إياك⁽³⁾.

¹ الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج8، ص 362.

² البيت لأبي صخر الهذلي، في الأصفهاني، الأغاني، ج5، ص 169، والقالبي، الأمالي، ج1، ص 149
 والإنصاف، ص 212، وابن هشام، أوضح المسالك، ج2، ص 131، وابن مالك، شرح الكافية الشافية
 ج2، ص 803.

³ الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ج1، ص 643.

وذكر السّمين أنّ اللّام في ﴿لِحَبِّ﴾ متعلّقة بـ "شديد"، وفيه وجهان أحدهما: أنّها المعدّية والمعنى: "وإنّهُ لقويّ مطيقٌ لحبّ الخير، يقال هو شديد لهذا الأمر، أي مطيق له، وهذا الثاني أنّها "للعلّة أي: اللّهمّين لأجل حبّ حلال المال إلى خيرٍ؛ وقيل: إنّ اللّام من معربٍ أنّ عليّ قال: فإِنَّ لَشَدِيدِ الْحَبِّ لِلْخَيْرِ، وَذَلِكَ أَنَّ نَظْمَ مَتَا الْإِعْرَابِ أَنْ عَلِيٌّ قَالَ: فإِنَّ لَشَدِيدِ الْحَبِّ لِلْخَيْرِ، فَلَمَّا قَدَّمَ "الْحَبَّ" قَالَ: لَشَدِيدِ، وَحُذِفَ مِنْ آخِرِهِ ذِكْرُ "الْحَبِّ"؛ لِأَنَّهُ قَدْ جَرَى ذِكْرُهُ وَلِرُؤُوسِ الْآيِ، كَقَوْلِهِ: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ إبراهيم: ١٨ والعصوف للرّيح لا لليوم، كأثّه قال: "في يوم عاصف الرّيح؛ لأنّ الرّيح ذُكر مثل اليوم فطُرحت من آخره"⁽²⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قريش: ٤

جاءت ﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى بمعنى "عن"، درس نظير الشاهد في (الزمر 22) من هذا الفصل.

النصر

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ النصر: ٣

الشاهد خروج الباء إلى المصاحبة بمعنى "مع" في قوله تعالى ﴿بِحَمْدٍ﴾ درس نظير الشاهد في (المائدة 61) في هذا الفصل. بعد أن انتهيت من دراسة الشواهد القرآنيّة التي خرجت عن قواعد الدّحاة في الأدوات أرى لزاماً أن أتعرّض - ولو بعجالة - لموضوع لطالما أرقّ الدّحاة المتقدّمين وذلّة تأخّرين من المحدثين، فهو أن تناوب حروف الجدل العربيّة تأتي عديدة المعاني، ويقوم بعضها مقام بعض، وذكرت أمثلة مستفيضة في كتب الدّحاة والمفسّرين على تعاور حروف الجرّ بعضها بعضاً، وقد ذكرت في هذا

¹ السّمين، التّرمّصون، ج11، ص 89-90.

² للاستزادة انظر الفراء، معاني القرآن، ج3، ص 285-286.

بعضها بعضاً، وقد ذكرت في هذا الفصل كثيراً من شواهد الدّحاة المجوزين للدّيابة في حروف الجرّ، وقد عدّ عند ابن هشام - في المغني - للباء مثلاً أربعة عشر معنى، منها المصادبة كقوله تعالى: ﴿قِيلَ يَنْحُوحُ أَهِيْطُ بِسَلْمِ﴾ هود: ٤٨، وبمعنى

على كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُوا بِقِطَارِ يُودِدُوا إِلَيْكُمْ﴾ آل عمران: ٧٥، وقد عقد الهروي باباً في دخول حروف الأخفض بعضها مكاناً مثلية كالتجوز. فيه أيضاً عطرأ من الشواهد القرآنية،

والجويث عرف بويّ الشّريف، ومثله أيضاً ببعض تجوز الحروف المعاني بعضها مكان بعض⁽¹⁾، دون أن يحدث هذا تغييراً في المعنى، وقد كان الكوفيون - ومنهم الفرّاء - من أنصار هذا المسلك، ولكنّ الفرّاء اشترط في الحرفين المتناوبين أن يرجع معناه إلى شيء واحد، وقد مثل الفرّاء بقوله تعالى ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ البقرة: ١٠٢،

ومعناه "في ملك سليمان"⁽²⁾. وفي تعليل الفرّاء تعدية "وَأَتَمَّتْ صَدَقَاتُكُمْ فِي" لأنه يرفع في الخشية في طولها، ﴿وَأَصْلِبْتُمْ فِي﴾ بحرف "في" في قوله تعالى ﴿وَأَصْلِبْتُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ﴾ طه: فصلحت "في" وصلحت "على" لأنه يرفع فيها فيصير عليها⁽³⁾. ٧١، حاول أن يناسب بين تعدية الفعل بحرف "في"

ونلاحظ عند الفرّاء ضابطاً في تجويز نيابة الحروف وتعديته بحرف "على"؛ فقال: بعضها مكان بعض، ولكنّ الأخفض جوّز الدّيابة على إطلاقه⁽⁴⁾. المرادي: "... وما تقدّم من نيابة الباء على

غيرها من حروف الجرّ هو جار على مذهب الكوفيّين ومن وافقهم، في أنّ حروف الجرّ قد يذوب بعضها عن بعض"⁽⁵⁾، وقال في موضع آخر: "ومذهب البصريّين إبقاء الحرف على موضوعه الأوّل، إمّا بتأويل يقبله اللفظ، "أو" تضمين

¹ الفعل معنى فعل آخر يتعدّى بذلك الحرف، وما لا يمكن المصدر نفسه، ص 277.

² الفرّاء، معاني القرآن، ج 2، ص 395.

³ المصدر نفسه، ج 2، ص 186.

⁴ الأخفض، معاني القرآن، ج 1، ص 46.

⁵ المرادي، الجنى الذاني، ص 46.

معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف، وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ⁽¹⁾.

فالبصريون إذن لا يجيزون وقوع بعض حروف الجرّ موقع بعضها الآخر، والكوفيون يجيزون ذلك.

وينسب د. عواد إلى ابن هشام ميلاً إلى الكوفيّين، وأورد ما جاء به ابن هشام في المغني: "ومذهب البصريّين أنّ أحرف الجرّ لا يذوب بعضها عن بعض بقياس، كما أنّ أحرف الجزم والتّصّب كذلك، وما أوهم ذلك فهو عندهم إمّا مؤوّل تأويلاً يقبله اللفظ، كما قيل في ﴿وَلَأَصْلَبِنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ طه:

٧١ إنّ ﴿في﴾ ليست بمعنى "على"، ولكتّه شبّه المصلوب لتمكّنه من الجذع بالحال في الشّيء، وإمّا على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، كما ضمّن بعضهم

شربن في المقابل قوله: "شربن بماء البحر" معنى: روين⁽²⁾ وأحسن في

﴿وَقَدْ أَحْسَنَ﴾ يوسف: ١٠٠ معنى لطف، وإمّا على شذوذ انابية كلمة رفضاً لخازماً، منهم الزمخشري؛ إذ يقول عن مذهب التناوب

في على تفسيرا: قوله تعالى: ﴿كُلُّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يعنون: أكل يجرى

إلى الكوفيّين، وبعض الآخر يجرى، ولا يجمعون ذلك شاذّاً، قلت يجرى لأجل مسمى، ويجرى إلى أجل مسمى، وهو من تعاقب

ومذهبهم أقلّ تبعاً⁽³⁾. قلت كذا، ولا يسلك هذه الطريقة إلا بلايد

الطّبع ضيق العطن، ولكنّ المعنيين أعني الانتهاء

والاختصاص كلّ واحد منهما ملائم لصحة الغرض؛ لأنّ قولك

"يجري إلى أجل مسمى" معناه يبلغه وينتهي إليه وقولك

¹ المصدر نفسه، الصّفحة ذاتها.

² لأبي ذؤيب الهذليّ، وتماه:

متى ليج خضر لهنّ نثيج

شربن بماء البحر ثم ترقعت

ورواية الديوان:

على حبشيات لهنّ نثيج

تروّت بماء البحر ثم تتصّبّت

انظر السكّري، شرح أشعار الهذليين، ص 129.

³ ابن هشام، مغني اللبيب، ج 1، ص 111، وانظر عواد، تناوب حروف الجرّ، ص 13.

و قولك "يجري لأجل مسمّى" تريد إدراك أجل مسمّى تجعل الجري مختصاً بإدراك أجل مسمّى⁽¹⁾.

وقد درس د. محمد حسن عوّاد موضوع التّياية دراسة دقيقة متعمّقة في حروف الجرّ وخلص إلى أنّ "اتباع الأصل أولى، أي لا بدّ من جريان الحرف على وضعه الأصلي؛ فـ"اللّام" تفيد الاختصاص و"إلى" تفيد الانتهاء. وكون القرآن الكريم عدّى "هدى" بـ"اللّام" تارة، وبـ"إلى" تارة؛ لا يعني أنّ المعنى في الآيتين واحد، فقوله: ﴿هَدَيْنَا هَذَا﴾ الأعراف: ٤٣، أفادت اللّام ضرباً مخصوصاً من الهداية، وقوله: ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الأنعام: ٨٧، أفادت ﴿إِلَى﴾ ضرباً من الهداية منتهياً إلى صراط مستقيم، وكذلك يقال في "البراء"، و"في"، فقولي- والحديث لـ د. عوّاد - : "أقمت بالبصرة" هو غير قولي: "أقمت في البصرة"؛ فالأوّل يفيد المحاذاة والملاصقة، والثاني يفيد الظرف أو الوعاء"⁽²⁾.

1 الزّمخشري، الكتّاف، ج3، ص 487.

2 عوّاد، تناوب حروف الجرّ، ص 46.

الخاتمة

- بعد أن جلت في حدائق الهدى النضرة، ذات الظلال الوارفة والمعاني اليبانة، أعرض بعض النتائج
1. التي تأخروا عن ترجمة رسالتي بهذه: الإسلامية من كتاب منظم شامل في مخالفة القاعدة التحويلية في القرآن الكريم.
 2. إن الإعجاز اللغوي القرآني قد فتح آفاقاً واسعة لاجتهادات التحويلين والمفسرين، فيما خفي عليهم من
 3. دوقساعات قبض لبالد مرفعة ريند قولي لحين الأيتلاء وأتور جابهمها لتلغويّة فوئله سدك ثويره من المالحكم كلف والمبالغة؛ مما جعل توجيهاتهم
 4. إن فصلها وضبط في تتضميق كليلاً لتفظ إقني ايلقوط نوا إلغيط فوضي التّفكير، ويعدنا عن المعنى المراد في الآيات
 5. لا ليكرن مفصل التحو العربي عن التفسير القرآني؛ فقد امتزجت توجيهات التحويلين بتفسيرات المفسرين امتزاجاً نفخر به نحن العرب المسلمين، ونرى فيه توافقاً شاملاً بين اللغة والدين، فالمفسر
 6. قد لا يركن لا الابدتال في كون جينها عالم تبحاوليغنة في غزيع لولاقيلت ضدال يملح بالاجتاجي وليس بعينفبياً أسرفارق ايلوعلو بميج، لا مردودكاً مولقنياً طلائيرقاً كفي لولتظكائفه لملثلاً ليلفلا عبارة القرآنية، هذا إن ضمناً ألاً يكون هذا الخلاف عن تعصب لمدب أو
 7. ولأول اللفقاهوا كما بلصاً لأدعتي رأينح يكلون نطق حجلجس لبق ومين واطحرجات فعد قتلئو؛ لولصلو ويوتون فيبقا لرفق لهلله في اللقصلق لبالللقصوقن؛ فالفقهاء يعتمدون القياس والاستنباط والعلل وكذا التحويلون؛ فقد اعتمدوا السماع والقياس والعلّة أدلة للتحو ومصادر للتقيد، وعلى الجانب الآخر استعانوا **وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين** في تفسير بعض الآيات، كما لاحظت في بحثي، وقيل كثير عن علاقة التأثير والتأثير بين التحو والفقه.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الأبرص، عبيد، ديوان عبيد بن الأبرص، (تحقيق حسين نصّار)، مكتبة مصطفى بابي الحلبيّ، القاهرة، 1957م.

ابن الأحنف، العباس، ديوان العباس بن الأحنف، ط1، (تحقيق أنطوان نعيم)، دار الجيل، بيروت 1995.

الأخطل، ديوان الأخطل، ط2، (شرحه مهدي محمد ناصر الدين)، دار الكتب العلميّة، بيروت 1994م.

الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت215هـ)، معاني القرآن، ط1، (تحقيق د.هدى محمود قراعة)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م.

الأزهريّ، خالد بن عبدالله، شرح التّوضيح على التّصريح، (تحقيق محمد باسل العيون السّود)، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2006م.

الأصفهانيّ الراغب، المفردات في غريب القرآن، (تحقيق مركز الدّراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز)، مكتبة نزار مصطفى الباز.

الأصفهانيّ، أبو الفرج، الأغاني، 12م، دار الفكر العربيّ، بيروت.

الأعشى، ديوان الأعشى الكبير، (تحقيق محمد محمد حسين)، المكتب الشّرقى، بيروت.

الأعلم الشننمري، شرح حماسة أبي تمام، ط1، 2م، (تحقيق علي المفضل حمّودان)، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، 1992.

الأعور الشّني، ديوان الأعور الشّني (بشر بن منقذ)، (تحقيق ضياء الدين الحيدريّ)، مؤسّسة المواهب، بيروت، 1999م.

الأفغانيّ، سعيد، في أصول النّحو، المكتب الإسلاميّ، 1987م.

الألبانيّ، محمد ناصر الدّين، **صحيح الجامع الصّغير وزيادته**، (تحقيق زهير الشّاويش)، المكتب الإسلاميّ.

الألوسيّ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، ط1، 30م، (تحقيق عليّ عبد الباري عطية)، دار الكتب العلميّة، 2001م.

امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ط2، (تحقيق عبد الرّحمن المصطاوي)، دارالمعرفة، بيروت 2004م.

الأنباريّ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت 577هـ):

أسرار العربيّة، (عني بتحقيقه محمد بهجة البيطار)، مطبوعات المجمع العلميّ العربيّ دمشق.

الإصاف في مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين، ط1 (تحقيق ودراسة د.جودة مبروك محمد مبروك راجعه د. رمضان عبد التّوّاب)، مكتبة الخانجي، القاهرة 2002م.

البيان في غريب إعراب القرآن 2م، (تحقيق د.طه عبد الحميد طه، ومراجعة مصطفى السقا)، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب 1980م.

الأنباريّ، محمد بن بشّار، **الأضداد في اللّغة**، المطبعة الحسينيّة ، القاهرة.

ابن أنس، مالك ، **موطأ الإمام مالك**، ط12، 6م، (تحقيق أحمد راتب عرموش)، دار النّفائس 1994م.

الأنصاريّ، أبو زيد، **النّوادر في اللّغة** ، دار الكتاب العربيّ، بيروت.

بثينة، جميل، **ديوان جميل بثينة**، دار بيروت، 1982 .

البجّة، عبد الفتاح (1998)، **ظاهرة قياس الحمل في اللّغة العربيّة**، (ط1)، عمّان: دار الفكر للنشر والتّوزيع.

البحترّيّ، أبو عبادة، **حماسة البحترّيّ**، دار الكتب العلميّة، 1999م.

البخاريّ، صحيح البخاريّ بشرح الكرمانيّ ، 7م، دار إحياء الثّراث العربيّ، بيروت 1981م.

صحيح البخاريّ مشكول بحاشية السّنديّ، 6م، (تقديم أحمد محمد شاكر)، دار الجيل بيروت.

البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت 1093هـ):

خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، 13م، (تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون) مكتبة الخانجي، القاهرة.

شرح شواهد مغني اللبيب، ط2، (تحقيق عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق)، دار المأمون للتراث، دمشق، 1987م.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت 516هـ)، تفسير البغوي "معالم التنزيل"، 8م، (حققه وخرّج أحاديثه محمد عبدالله الثمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش)، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1409هـ.

البكري، أحمد ماهر (1982)، دراسات نحوية في القرآن، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة. البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب بيروت.

ابن البناء، أبو العباس أحمد المراكشي، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ط1، (حققته وقدمت له هند شلبي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

البيوتوشي، عبد الله الكردي، كفاية المعاني في حروف المعاني، ط1، (شرحه وحققه شفيع برهاني)، دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2005م.

البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي (ت 691هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، 5م، (إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي)، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي، شرح القصائد العشر، ط1، (ضبطه وصحّحه عبد السلام الحوفي)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، ديوان حماسة أبي تمام، ط1، دار الكتب العلمية، 1998م.

ابن تولب، الثمر، ديوان الثمر بن تولب العكلي، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، 2000م.

ابن ثابت، حسان، ديوان حسان بن ثابت، ط2، (تحقيق عبد أ مهنا)، دار الكتب العلمية 1994م.

الثعالبي، **فقه اللغة وسرّ العربية**، (تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي).

مجالس ثعلب، (تحقيق عبد السّلام هارون)، دار المعارف، القاهرة.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، 5م، (تحقيق عبد السّلام هارون)، دار الجيل ودار الفكر، بيروت.

الحيوان، ط3، 8م، (تحقيق عبد السّلام محمّد هارون)، دار الكتاب العربي، 1969م.

جران العود التّميري، **ديوان جران العود التّميري**، ط3، دار الكتب المصريّة، 2000 م.

الجرجاني، أبو الحسين بن علي، **التّعريفات**، ط1، (تحقيق عبد الرّحمن عميرة)، عالم الكتب للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1996م.

جرير، **شرح ديوان جرير**، (تحقيق محمّد إسماعيل الصّاوي)، المكتبة التجاريّة الكبرى، مصر.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان :

الخصائص، 3م، (تحقيق محمّد علي النّجّار)، عالم الكتب للطباعة والنّشر والتّوزيع 2006.

سرّ صناعة الإعراب، ط2 (دراسة وتحقيق د.حسن هندراوي)، دار القلم، دمشق، 1993 م.

المحتسب في تبين وجوه شوائب القراءات والإيضاح عنها، 2م (تحقيق علي التّجدي

ناصر ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ود. عبد الحلّيم النّجّار). المجلس الأعلى

للشؤون الإسلاميّة، وزارة الأوقاف، مصر، 1994م.

المنصف شرح لكتاب التصريف للمازني، ط1، (تحقيق أمين إبراهيم مصطفى عبدالله)

وزارة المعارف العموميّة، 1954م.

الجوهري، **الصّحاح**، (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.

ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر التّحويّ (ت 646هـ)، **الإيضاح في شرح المفصل** (تحقيق

وتقديم د.موسى بناي العليّلي)، مطبعة العاني، بغداد.

ابن الحجّاج، أبو الحسين مسلم النّيسابوريّ (ت 261هـ)، **صحيح مسلم**، ط1، دار المغني للنّشر

والتّوزيع، السّعوديّة، 1998م.

الحديثي، خديجة (1966م)، **أبو حيّان التّحويّ**، بغداد: مكتبة التّهضة.

حسن، عبّاس (1966)، **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة** (ط3)، 4م مصر: دار المعارف.

الحسنّي، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلويّ (ت 542هـ)، **أمالي ابن الشجريّ**، (تحقيق ودراسة د.محمود محمد الطناحي)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الحسون، خليل بنيان (2002)، **النحويون والقرآن**، (ط1)، عمّان: مكتبة الرسالة.

الحضريّ، محمد، **مهذب الأغاني**، 8م، مطبعة مصر.

الحطيئة، ديوان الحطيئة شرح ابن السكيت والسكريّ والسجستانيّ، (تحقيق نعمان أمين طه) مكتبة مصطفى البابي الحلبيّ، القاهرة، 1958م.

الحمّدانيّ، أبو فراس ، ديوان أبي فراس الحمّدانيّ، (تحقيق خليل الدويهي)، ط2، دار الكتاب العربيّ، بيروت، 1994م.

الحمصيّ، ياسين بن زين الدّين ، حاشية ياسين على شرح الفاكهيّ على قطر النّدي، ط1، دار الكتب العلميّة، 2004 م.

الحمويّ، ياقوت، **إرشاد الأريب إلى حومة الأديب (معجم الأدباء)**، 5م، (تحقيق إحسان عبّاس) دار الغرب الإسلاميّ، 1993م.

معجم البلدان، 7م، دار صادر ودار بيروت، بيروت.

ابن حنبل، أحمد، **المسند**، 9م، (تحقيق أحمد محمد شاكر وحمزة الزّين)، دار الحديث، القاهرة.

أبو حيّان، محمد بن يوسف الأندلسيّ (ت 745هـ) ، **ارتشاف الضّرب من لسان العرب** ، ط1 5م، (تحقيق وشرح ودراسة د.رجب عثمان محمد، مراجعة د.رمضان عبد التّوّاب)، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1998 م.

تفسير البحر المحيط، 8م، (دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي

محمد معوّض، وآخرون)، دار الكتب العلميّة بيروت، 1993م.

الخازن البغداديّ، علاء الدّين علي بن محمد ، **لباب التّأويل في معاني التّنزيل**، ط1، 9م، (تحقيق عبد السّلام محمد علي شاهين)، دار الكتب العلميّة، 2004 م.

ابن خالويه، **الحجّة في القراءات السبع**، ط3، (تحقيق مكرم عبد العال سالم)، دار الشّروق بيروت والقاهرة، 1979م.

الخطاب، محمد بن محمد الرّعينيّ، الكواكب الدرّيّة، (شرح الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل على متممة الأجروميّة)، ويليّه الشّعبيّ، عبدالله يحيى، منحة الواهب العليّة شرح شواهد الكواكب الدرّيّة، ط1، مؤسّسة الكتب الثقافيّة، 1990 م.

ابن الخطيم، قيس، ديوان قيس بن الخطيم، (تحقيق د. ناصر الدّين الأسد)، دار صادر، بيروت.
ابن خلدون، عبد الرّحمن، مقدّمة ابن خلدون، ط1، 5م، (تحقيق عبد السلام الشّداديّ)، الدّار البيضاء 2005.
ابن خلّكان، شمس الدّين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، ط1، 8م، (تحقيق إحسان عبّاس) دار صادر للطّباعة والنّشر، 1994م.

الدّاني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، المقنع في رسم المصاحف والأمصا، ط1، (تحقيق أوتوبر تزل)، 2009 م.

الدّرويش، محيي الدّين (1999)، إعراب القرآن الكريم وبيانه، (ط7)، 9م، دمشق وبيروت: اليمامة ودار ابن كثير للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

ابن دريد، جمهرة اللّغة، دار صادر، بيروت.

الدّسوقيّ، محمد عرفة، حاشية الدّسوقيّ على مغني اللّبيب من كتب الأعراب، ط2، (تحقيق عبد السلام محمد أمين)، دار الكتب العلميّة، 2007 م.

الدّقموني، ميّادة محمود إبراهيم (2003)، دلالات حروف الجرّ، رسالة ماجستير، عمّان، الجامعة الأردنيّة، الأردن.

الدّميريّ، كمال الدّين، حياة الحيوان الكبرى، ط1، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، 2006 م.
الدّببانيّ، النّابغة، ديوان النّابغة الدّببانيّ، ط1، (تحقيق غريد الشّيخ)، مؤسّسة النور للمطبوعات ط1، 2001 م.

ابن ذريح، قيس، ديوان قيس بن ذريح، ط2، (شرح عبد الرّحمن المصطاويّ)، دار المعرفة، بيروت، 2004 م.

الدّهبيّ، محمد بن أحمد، السّيرة النّبويّة، 4م، (تحقيق حسام القدسيّ).

ذو الرّمّة، ديوان ذي الرّمّة شرح الخطيب التّبريزي، ط2، (كتب مقدّمته وهوامشه وفهارسه مجيد طراد)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، 1996م.

- الرازبي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الملقب بالفخر (ت 606هـ) التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، ط3، 11م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن أبي ربيعة، عمر (ت 93هـ)، شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، ط2، (شرحه وقدم له عبد أ. علي مهنا)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- ابن رشيق، العمدة، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الجليل، بيروت، 1981م.
- الرضي، شرح الرضي على الكافية، ط2، 3م، (تحقيق يوسف حسن عمر)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1996م.
- الرقيات، عبيد الله بن قيس، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ط1، (تحقيق محمد يوسف نجم)، دار صادر، بيروت.
- ابن رواحة، عبدالله، ديوان عبدالله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، ط1، (تحقيق وليد قصاب)، دار العلوم للطباعة والنشر، 1981م.
- الزجاج، أبو إسحق إبراهيم السري (ت 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، ط1، (شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي)، عالم الكتب، بيروت، 1988 م.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، 4م، (تحقيق أبي الفضل الدمياطي)، دار الحديث، القاهرة، 2006 م.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، 6م، (تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ود. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي)، مكتبة العبيكان الرياض، 1998 م.
- ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، ط1، (محقق الكتاب ومعلق حواشيه سعيد الأفغاني)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997 م.
- ابن زيد، عدي، ديوان عدي بن زيد، (تحقيق محمد جبار المعبيد العبادي)، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، 1965 م.
- السامرائي، فاضل (2003م)، معاني النحو، (ط2)، عمان: دار الفكر.

ابن السَّرَّاجِ التَّحَوِيّ، أبو بكر محمد بن سهل (ت 316هـ)، **الأصول في النحو**، ط3، 3م، (تحقيق د. عبد الحسين الفتليّ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

السَّكَّرِيّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين، **شرح أشعار الهذليّين**، ط1، (تحقيق خالد عبد الغنيّ محفوظ)، دار الكتب العلميّة، 2006م.

ابن السَّكِّيتِ، **إصلاح المنطق**، ط4، (تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون)، دار المعارف، القاهرة.

سلطانيّ، محمد علي (2000م)، **الأدوات النحويّة ومعانيها في القرآن الكريم**، ط1، دمشق: دار العصماء.

ابن أبي سُلمى، زهير ، ، ديوان زهير بن أبي سُلمى شرح الشنتمريّ، (جمع وتصحيح محمد بدر الدّين الحلبيّ)، المكتبة التجاريّة، مصر.

ابن سليمان، مقاتل بشير، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2003م.

السّمين الحلبيّ، أحمد بن يوسف (ت 756هـ)، **الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون**، م11 (تحقيق د.أحمد محمد الخراط)، دار القلم، دمشق.

السّهيليّ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله (ت 581هـ)، **نتائج الفكر في النحو**، ط1، (حققه وعلّق عليه الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشّيخ علي محمد معوض)، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1992م.

سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان قنبر، **كتاب سيبويه**، 5م، (تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

السّيّد، إيمان حسين (2007)، **اعتراضات ابن هشام على معربي القرآن**، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلاميّة وإحياء التراث.

ابن السّيّد، أبو محمد عبدالله بن محمد البطليوسي (ت 521هـ)، **الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل**، (تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي).

ابن سيّدة، إسماعيل علي المرسيّ، **المخصّص**، المطبعة الأميريّة ببولااق، مصر.

السّيّرافيّ، أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان (ت 368هـ)، **شرح كتاب سيبويه**، ط1، 5م (تحقيق أحمد حسن مهديّ وعليّ سيّد عليّ)، دار الكتب العلميّة، بيروت.

السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت 911هـ) ، الإِتقان في علوم القرآن ، ط1 (تحقيق شعيب الأرنؤوط، اعتنى به وعلّق عليه مصطفى شيخ مصطفى)، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، دمشق وبيروت، (2008).

الأشباه والنظائر في النّحو، (تحقيق عبد الإله نبهان، وآخرون)، مجمع اللّغة العربيّة دمشق، 1987م.

الاقتراح في علم أصول النّحو، ط3، (تحقيق حمدي عبد الفتاح خليل)، مكتبة الآداب القاهرة، 2007 م.

بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ط2، (تحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم)، دار الفكر، 1979 م.

الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور ط1 (تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي)، مركز هجر للبحوث والدراسات العربيّة والإسلاميّة، 2003 م.

المزهر في علوم اللّغة وأنواعها (تحقيق محمّد أحمد جاد المولى، وعلي البجاوي، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ط1 (تحقيق أحمد شمس الدّين)، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998 م.

الشّافعيّ، الشّيرازي، جامع البيان في تفسير القرآن ومعه حاشية الغرنوي، ط1، (تحقيق عبد الحميد هندراوي)، دار الكتب العلميّة.

ابن الشّجري، أبو السّعادات، مختارات ابن الشّجري، دار الكتب العلميّة .

ابن شدّاد، عنّرة، ديوان عنّرة بن شدّاد، (تحقيق محمّد سعيد مولوي)، بيروت، المكتب الإسلامي، 1983م.

الشّمني، تقيّ الدّين أحمد بن محمّد، المصنّف من الكلام على مغني ابن هشام، وبهامشه شرح الدّماميني، المطبعة البهيّة، مصر.

الشّنقيطي، أحمد بن الأمين (ت1328هـ)، الدّر اللّوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع مطبعة كردستان العلميّة.

الشّوكاني، تفسير فتح القدير، ط1، دار الوفاء للطباعة والنّشر، 2000 م.

صافي، محمود (1995)، **الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه**، ط3، 9م، دمشق وبيروت: دار الرّشيد ، وبيروت: مؤسّسة الإيمان.

الصّبّان، حاشية الصّبّان على شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشّواهد للعيني (تحقيق عبد الرّؤوف سعد طه)، المكتبة التّوفيقيّة.

الضّبّي، المفضل، **المفضّليات**، ط6، (تحقيق وشرح أحمد محمّد شاكر، وعبد السّلام هارون)، دار المعارف، القاهرة.

ابن ضرار، الشّمّاخ ، **ديوان الشّمّاخ بن ضرار**، ط1، ، (تحقيق صلاح الدّين الهادي)، دار المعارف، مصر.

ضيف، شوقي، **المدارس النّحويّة**، (ط7)، القاهرة: دار المعارف.

ابن أبي طالب، مكّي القيسيّ (ت 437هـ) ، **الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها** (تحقيق د.محيي الدّين رمضان)، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، 1974م.

مشكل إعراب القرآن، ط2، 2م، (تحقيق ياسين محمّد السّوّاس)، دار المأمون للتّراث دمشق.

الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير (ت 310هـ)، **تفسير جامع البيان عن تأويل القرآن**، 16م (تحقيق محمود محمّد شاكر وأحمد محمّد شاكر)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

الطّرمّاح، الحكم بن حكيم بن عمرو، **ديوان الطّرمّاح**، ط2، (تحقيق عزّة حسن)، دار الشّرق العربيّ 2007م.

الطنطاويّ، محمّد، **نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة**، ط2، دار المعارف.

ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الحنبليّ الدّمشقيّ (ت بعد عام 880 هـ)، **اللبّاب في علوم الكتاب** ط1 20م، (تحقيق وتعليق الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشّيخ علي محمّد معوّض بمشاركة د.محمّد سعد رمضان حسن، ود. محمّد المتولّي الدّسوقيّ حرب) منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1998م.

ابن عاشور، محمّد الطاهر، **تفسير التّحرير والتّوير**، 29م، الدّار التّونسيّة للنّشر.

عبابنة، جعفر (1984م)، **مكانة الخليل بن أحمد في النّحو العربيّ**، عمّان: دار الفكر.

ابن عبد ربّه، **العقد الفريد**، 8م، (ضبط أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1965م.

ابن عبد السلام، عزّ الدّين عبد العزيز (ت 660هـ)، **مجاز القرآن**، (تحقيق مصطفى محمّد حسين الذهبيّ، وتقديم أحمد زكي اليماني)، مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلاميّ، لندن 1999م.

ابن العبد، **طرفة**، **ديوان طرفة بن العبد**، دار صادر، بيروت، 1980م.

أبو عبيدة، معمر بن المثنى الثّيميّ (ت 210هـ)، **مجاز القرآن**، 2م، (عارضه بأصوله وعلّق عليه د. محمّد فؤاد سزكين)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

العجاج، **ديوان العجاج** رواية الأصمعيّ، (تحقيق عزّة حسن)، دار الشّروق، بيروت.

ابن العربيّ، أبو بكر محمّد بن عبدالله الإشبيليّ (ت 543هـ)، **أحكام القرآن**، ط1، (تحقيق عليّ محمّد البجاوي)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

عزّة، كثير، **ديوان كثير عزّة**، (تحقيق إحسان عبّاس)، دار الثقافة، بيروت، 1971م.

ابن عساكر، عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشّافعيّ حافظ الدّنيا (ت 571هـ)، **تاريخ دمشق**، 80م، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع.

ابن عصفور (ت 669هـ)، **شرح جمل الزّجاجيّ**، (تحقيق د. صاحب أبو جناح).

المقرّب، (تحقيق أحمد الجوّاريّ، وعبدالله الجبوريّ)، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد 1972م.

عضيمة، محمّد عبد الخالق، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، 10م، القاهرة: دار الحديث.

ابن عطية، أبو محمّد عبد الحقّ الأندلسيّ (ت 541هـ)، **المحررّ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** دار ابن حزم.

ابن عقيل، بهاء الدّين عبد الله العقيليّ الهمدانيّ المصريّ (ت 769هـ)، **شرح ابن عقيل**، 4م ومعه محيي الدين، محمّد عبد الحميد، **منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل**، ط20، دار التراث القاهرة 1980م.

المساعد على تسهيل الفوائد، 4م (تحقيق محمّد كامل بركات)، دار الفكر، دمشق (1980).

العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين (ت 616هـ)، إعراب الحديث النبوي، ط2، 3م، (تحقيق عبد الإله نبهان)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1986م.

التبيان في إعراب القرآن، 2م، (تحقيق علي محمد الجاوي)، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين (تحقيق ودراسة عبد الرحمن السليمان العثيمين)، 1976 م.

علقة الفحل، شرح ديوان علقمة الفحل للأعلم الشنتمري، ط1، (قدم له حنا نصر الحثي)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993.

العمادي، أبو السعود محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ط1، دار الكتب العلمية 1999م.

عواد، محمد حسن (1982م)، تناوب حروف الجرّ في لغة القرآن، ط1، عمّان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

الغلاييني، مصطفى (1993م)، جامع الدروس العربية، ط28، (راجعته ونقحه د. عبد المنعم خفاجة)، بيروت: منشورات المكتبة العصرية.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريّا (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، (تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان.

الفارسي، أبو عليّ الحسن بن عبد الغفار (ت 377هـ)، الحجة للقراء السبعة، (حققه بدر الدين قهوجي وبشير جويحاني، راجعه ودققه عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق)، دار المأمون للتراث دمشق.

الفاكهي، عبدالله بن أحمد، شرح كتاب الحدود، (تحقيق د. متولي رمضان، وأحمد الديري) 1988م.

الفراء، أبو زكريّا يحيى بن زياد (ت 207هـ)، معاني القرآن، ط3، 2م، عالم الكتب، بيروت 1983م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، الجمل في النحو، (تحقيق د.فخر الدين قباوة)، مؤسسة الرسالة بيروت، 1985م.

- الفرزدق، ديوان الفرزدق، ط1، (تحقيق علي فاعور)، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1987م.
- فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربيّ، ط4، 6م، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.
- فليح، أحمد (2001 م)، حروف الجرّ ومعانيها، ط1، المركز القوميّ للنشر.
- الفوزان، عبدالله بن صالح (1989)، دليل السالك شرح ألفية ابن مالك، ط1، الرياض: دار المسلم.
- الفيروزآبادي، مجد الدين ، القاموس المحيط، المؤسسة العربيّة للطباعة والنشر، بيروت.
- ابن أمّ قاسم، المراديّ (ت 749هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ط1 (شرح وتحقيق أ.د. عبد الرحمن علي سليمان)، دار الفكر العربيّ، القاهرة.
- القاضي، عبد الفتاح (1981)، القراءات الشاذّة وتوجيهها من لغة العرب، بيروت: دار الكتاب العربيّ.
- القالبي، أبو عليّ ، الأمالي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1980م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم ، أدب الكاتب، ط2، (تحقيق علي فاعور)، دار الكتب العلميّة 2009 .
- تأويل مشكل القرآن، (تحقيق السيّد أحمد صقر)، دار التراث، القاهرة، 1973م.
- الشعر والشعراء، دار إحياء العلوم، بيروت، 1984م.
- عيون الأخبار، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، القاهرة 1963م.
- القرافيّ، أحمد بن إدريس، الاستغناء في الاستثناء، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، بيروت 1986م.
- القرشيّ، أبو زيد، جمهرة أشعار العرب، دار المسيرة، بيروت، 1978م.
- القرطبيّ ، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبيّ، ط2، 24م، (تصحيح عبد العليم البردونيّ) دار الفكر، بيروت، 1952م.
- القفطيّ، جمال الدين أبو الحسن عليّ ، إنباه الرّواة على أنباه الرّواة، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار الفكر العربيّ: القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافيّة: بيروت، 1986م.

ابن قميئة، عمرو، ديوان عمرو بن قميئة، (تحقيق حسن كامل الصيرفي)، معهد المخطوطات العربية، 1965م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، (تحقيق سامي بن محمد السلامة)، دار طيبة 1999م.

جامع المسانيد والسنة الهادي لأقوم سنن، ط1، دار الكتب العلمية، 2002 م.

الكسائي، علي بن حمزة (ت 189هـ)، معاني القرآن، (أعاد بناءه وقدم له د. عيسى شحاتة عيسى)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

المالقي، أحمد بن عبد التور (ت 702هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، (تحقيق أحمد محمد الخراط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجبائي الأندلسي (ت 672هـ)، شرح التسهيل 4م، (تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

شرح الكافية الشافية ط 1 2م، (حققه وقدم له د. عبد المنعم أحمد هريدي)، دار المأمون للتراث، 1982م.

شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ط1، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، دار الكتب العلمية.

المانعي، عبدالله (2005)، معاني حروف الجرّ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك إربد، الأردن.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285)، الكامل في اللغة والأدب، (حققه وعلق عليه وصنع فهارسه د. محمد أحمد الذالي)، مؤسسة الرسالة.

المقتضب، 4م، (تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة) وزارة الأوقاف المصرية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

المنتبّي، أبو الطيّب أحمد بن الحسين الجعفي، شرح ديوان المنتبّي، 2م، (شرح عبد الرحمن البرقوقي)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م.

مجمع اللغة العربية (2004م)، المعجم الوسيط، (ط4)، مصر: مكتبة الشروق الدولية.

مختار، عمر أحمد، ود. سالم، مكرم عبد العال (1988م)، معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، ط2، الكويت: مطبوعات جامعة الكويت.

المرادي، الحسن بن قاسم (1992م)، الجنى الذاتي في حروف المعاني، ط1، (تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل)، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن مرداس السلمي، العباس، ديوان العباس بن مرداس السلمي، (تحقيق يحيى الجبوري) مؤسسة الرسالة، بيروت، 1991م.

المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ط1، (تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون)، دار الجيل، بيروت، 1991م.

ابن معد يكر، عمرو، ديوان عمرو بن معد يكر، (تحقيق عبد العزيز بن عبد الرحمن الثنيان) مكتبة العبيكان.

المغالسة، محمود حسني، النحو الشافي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م.

ابن مفرغ، يزيد الحميري، (ت 69هـ)، ديوان يزيد بن مفرغ الحميري، ط2، (جمعه وحققه عبد القدوس أبو صالح)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982 م.

المكودي، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح (ت 807هـ)، شرح المكودي على ألفية ابن مالك، (حققه وعلق عليه د.فاطمة راشد الرّاجحي)، جامعة الكويت، 1993 م.

ابن الملوّح، قيس، ديوان قيس بن الملوّح، ط1، (تحقيق يسري عبد الغني)، دار الكتب العلمية 1999م.

المنذري، زكيّ الدين عبد العظيم الحافظ الدمشقي، مختصر صحيح مسلم، ط6، (تحقيق محمد ناصر الدين الألباني)، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، 1987م.

ابن منظور، لسان العرب، 15م، دار صادر للطباعة والنشر، 1997م.

الموسى، نهاد (1976م)، في تاريخ العربية، عمان: الجامعة الأردنية.

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري (ت 518هـ)، مجمع الأمثال، 2م، (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد)، أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع والمكتبة العصرية للطباعة والنشر، والدار التّمودجيّة، والمطبعة العصريّة، بيروت، وصيدا 1992م.

التابغة، الدباني، ديوان التابغة الدباني، ط1، (تحقيق غريد الشيخ)، مؤسسة النور للمطبوعات 2001.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت 338هـ)، إعراب القرآن، ط2، 5م، (تحقيق زهير غازي زاهد)، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، 1985م.

التويري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، (تحقيق مفيد قميحة وآخرون)، دار الكتب العلمية، 2004 م.

الهدليون، ديوان الهدليين، ط1، (تحقيق أحمد الزين)، دار الكتب والوثائق القومية، 1998م. الهروي، علي بن محمد، الأزهية في علم الحروف، ط2، (تحقيق عبد المعين الملوحي) مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1993م.

ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف المصري الأنصاري (ت 761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 2م، ومعه عبد الحميد، محمد محيي الدين، عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، منشورات الكتب العصرية، صيدا وبيروت.

شذور الذهب بشرح الجوجري، ط1، (دراسة وتحقيق دنواف بن جزاء الحارثي) مطبوعات الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، 2004 م.

مغني اللبيب عن كتب الأعراب، 6م، (تحقيق وشرح د. عبد اللطيف محمد الخطيب) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، السلسلة التراثية 21، الكويت، 1994م.

ابن يعفر، الأسود، ديوان الأسود بن يعفر، (تحقيق نوري حمودي القيسي)، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.

يعقوب، إميل بديع (1996)، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي (ت 643هـ)، شرح المفصل للزمخشري، ط1 6م، (قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه د. إميل بديع يعقوب)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001 م.

THE SYNTACTIC IRREGULARITIES IN THE HOLY QURAN

By

Sami Mohammad Ahmad Hamam

Supervisor

Dr. Mohammad Hassan Awad, Prof.

Abstract

This study aims at tackling the cases in which the Quran breaks the rules established by grammarians. Every attempt has been made to make this study inclusive of all pertinent cases. Moreover, the study reviews the opinions of key Quran interpreters given the close ties between syntax and interpretation. Through analysis and corroboration I support some views in syntax and refute some others.

The study has many conclusions. It criticizes the absence of a reference in Arabic that includes all of the syntactical irregularities in the Quran. The presence of such a reference would enrich our knowledge and solve the problem of the information scattered in different books. The absence of an inclusive reference in this field of study becomes even more astonishing when we consider the vast amount of studies that focus on the miraculous language of the Quran.

It is the recommendation of the present researcher to give more attention to the subject at hand. This will pave the way to refute the allegations of those who claim that the Quran breaks the rules, the rules established by *fallible* grammarians. It is certain that those grammarians had not heard Arabic spoken by all Arabs of the time, and because of this, inclusive rules were unattainable in their era.